محمد سعد الشيباني

# تاريخ
# إباضية تمازغا

## مقدمة في تاريخ الإباضية ببلاد المغرب في القرون الهجرية الأولى

" من يجهل التاريخ يجانف بتكراره "

الناقد المعاصر تزفيتان تودوروف

2451

محمد سعد الشيباني

تاريخ

# إباضية تمازغا

## مقدمة في تاريخ الإباضية ببلاد المغرب في القرون الهجرية الأولى

"من يجهل التاريخ يجازف بتكراره"

الناقد المعاصر تزفيتان تودوروف

طبع هذا الكتاب بمطبعة
JMS Plus
نهج عبد النبي المنزه ا تونس
الهاتف: 263 236 71
2000 نسخة
2013
العدد الرتبي في دفتر الأشغال ومكان الطبع 053 / 2012
العدد الرتبي المسند من طرف الناشر (I.S.B.N)
978-9938-12-026-4

جميع حقوق النشر محفوظة للمؤلف



# مقدمة

يُنسج تاريخ الناس عبر سيرورة الزمان وصيرورة المكان من سدى الوقائع ولحمة الأحداث، التي يبلى جديدها ويتآكل بالتقادم، حتى إذا افتكرها الإنسان استنزلها مادة للخرافة والأسطورة والقصة امتاعا وعبرة متى طالها نظر المؤرخ وتحقيقه جعلها "مادة للتاريخ" بمطابقة كل لحمة لسداها؛ أي مطابقة كل حدث لوقوعه، فالمؤرخ ليس إلا رفاءا لنسيج التاريخ، تتوقف مهارته على مدى مواءمة رفوه للنسيج الأصلي لحمة وسدى خاما ووشيا.

تعود بدايات "حرفة التاريخ" إلى الخرافة والأسطورة، التي تناولت المادة التاريخية و وشتها بلحمة من الخيال؛ أحداث من الرموز والألغاز والميثولوجيا تعلل واقعا ما وتذكّر به، وذلك هو المشترك بين علم التاريخ والخرافة والأسطورة والقصة، "فالأسطورة هي معالجة شعرية خيالية لمادة التاريخ، تصور واقع المجتمعات على ضوء ماضيها، أما الخرافة ففلسفية تأملية تتعلق بالكون والخليقة والقيم والطقوس والعبادات والنظم"، وما القصة الا رواية وقائع لأحداث جدت أو توهمت، فهي مزيج من الأسطورة والخرافة والتاريخ، تتنزل على أمكنة ثابتة في أزمان متحركة، شأن المكوك الحامل للحمة بين صفي السدى القائم.(أمازيغيا؛ السدى؛الجداد، اللحمة الطعمة؛ أولمان )

تركز اهتمام الرواة والمدونين، في الأغلب الأعم، على حركة الزمان؛ المكوك الحامل للحمة بين السدى جيئة وذهابا، وأهمل المكان وهو السدى الحامل للحمة، تلك هي اللفتة التي قادنا البحث إليها بتشجيع معرفي من مبدعين كبيرين هما الدكتور محمد شحرور، من خلال مؤلفه الرائع والخطير "الكتاب والقرآن"، والدكتور كمال الصليبي من خلال كتابيه؛ التوراة جاءت من جزيرة العرب، وخفايا التوراة وأسرار الشعب الإسرائيلي.

ابتدع محمد شحرور منهجا جديا في قراءة نصوص الذكر الحكيم، طبقناه على مادتنا التاريخية، فظهر منها العجب العجاب في تأويل الأسماء واتضاح الأحداث والوقائع بما يجعلها أقرب ما تكون إلى الحقائق المدهشة، وعلى نفس المنهج ابدع كمال الصليبي قراءة جديدة لنصوص التوراة مطابقا ذلك بقراءة لاسماء أمكنة قادته للتأكد من أن التوراة جاءت من جزيرة العرب، وأن الدين إليهودي ظهر في مناطق عسير، وبذلك أنزل نصا منبته الجغرافي، بعد ان ظل قرونا معلقا في وهم مواضع، بين النيل والفرات، لا تتطابق معه، وتلك نتائج خطيرة تجبرنا على تعديل النسق التاريخي الذي اعتدنا، وتعيد أعناقنا إلى وضعها الطبيعي بعد ان لويت لقرون خلت، كما تمنحنا منهجا فعالا في اعادة قراءة "المادة التاريخية" التي نالها الحت والاهتراء.

"دراسة اسماء الأماكن تخدم بطريقتها الخاصة الغرض نفسه الذي يخدمه علم الأثار الميداني، مع فارق واحد هام، هو ان الاكتشافات الأثرية هي اكتشافات خرساء، ما لم تتضمن كتابات منقوشة، في حين ان اسماء الأماكن ناطقة، لا تخبرنا بما هي فحسب، بل تخبرنا أيضا بكيفية نطقها الفعلي، وبمعناها وباللغة او نوع اللغة التي انبثقت عنها"، ذلك لان "اسماء الأماكن تجمّد تحركات التاريخ"، (كمال الصليبي؛ التوراة جاءت من جزيرة العرب ص60، 45)

حاولنا قراءة النصوص التاريخية المتعلقة بتاريخ تمازغا الإسلامي على النحو الذي سبقت الإشارة إليه، واهتدينا إلى ان اللغة الأمازيغية هي المفتاح الوحيد المناسب لحل مغاليق اسماء المواضع والمدن والأعلام، وتبين لنا انه لا يحق لأي باحث موضوعي في تاريخ تمازغا ان يتجاوز الأمازيغية؛ أوال أمازيغن؛ اللغة النبيلة، المتمكنة من وجدان "أفكان"؛ الإنسان الأمازيغي، الذي يحس بقدسية حميمية نحوها كتلك التي تربطه بأم ووطن؛ تامورت، فالأمازيغية لغة وجدانية مقدسة لا تطالها لغات "المخزن" الفينيقي او الروماني والعربي، لذلك



استمرت وصمدت كل هذه القرون من التسلط عليها، وانتقلت الأسماء من جيل إلى آخر وحافظت على بنيتها الأساسية حتى بعد ان تعرب أكثر أهلها، وحاول بعضهم قراءة المسميات بلسان عربي، مبتكرين تقاربا صوتيا قعّدوا له بقصص توهموها، كتلك التي يبتكرها المؤدبون والدعاة توضيحا لقاعدة لغوية او ترقيقا لقلوب العامة، بما يشبه أسباب النزول عند المفسرين؛

يا صفا، قُصْ؛ امر كرره الباني الأول لمدينة صفاقس لخادمه وهويقص جلد ثور سيورا دقيقة ليخط بها مدينته؛ صفاقس، في حين ان سيفاكس؛ هوالمحمي أو المحروس أمازيغيا، فضلا عن الملك الأمازيغي الشهير.

وعلى هذا النحو فسر اسم جد "غمراسن" وأخيه "ترهون"؛ الأول "غم راسو"ونام، اثر نقاش حاد بين اخوته، استمر فيه الثاني، وكان الثغا، فاعتزلوه، ففارقهم مرددا؛ خوتي "ترهوني" أي كرهوني، واستقر بترهونه الحالية، وهكذا عوجت المخارج الصوتية لجد ترهونه ليستقيم اسمه الحقيقي بينما وقع التغاضي عن نون غمراسن واستمر اسما أمازيغيا صرفا، والواقع ان ثغمراسن و"أترهان" اخوان من هواره، وكانا متجاورين فعلا، فالقصة بنيت على اسس صحيحة لكنها أضافت على نسيجها وشيا ليس منه موافقة للتعريب، وتفسر اكثر اسماء الأماكن والقبائل بقصص شعبية على هذا النحو،القائم على الإستلاف اللغوي (borrowing) ضمن التأثيل الواهم المستمر للغة الشعبية

نال الأسماء الأمازيغية اشكال شتى من التشويه بإخضاعها للغة المخزن فنولوجيا، ثم تأويلها إلى أصل في تلك اللغة؛ فاسم إقليم "نترابلس" كما يلفظه أهله إلى يوم الناس هذا، لفظه الرومان "تربوليس"، أول بعني المدن الثلاث، ليستوي يقينا إلى الآن، في حين انه تعبير بالغ القدم، له جملة من التلول الشاهدة أقربها "تربلا" في جزيرة جربه، والتي تعني المجاز، قبل ان تؤسس روما ذاتها، ولا علاقة لمدن ثلاث بهذا الاسم.

وحصل نفس الشيء لاسم "القيروان"؛ أكراون؛ المجمع او التجمع في اللسان الأمازيغي، لفظه العرب قيروانgarwan، وأول لـ "كروان"caravan الفارسية بمعنى الخيمة الكبيرة قياسا على الفسطاط، والحال انه اسم أمازيغي كثير التداول، يقابل معنى "الكوفة" العربي

وحدث لبعض الأسماء ان ترجمت للعربية حرفيا، فضاعت معالمها، وأثر ذلك على قراءة الأحداث وفهمها؛ موقعة أكديرن 443هـ بين أعراب بني هلال والدولة الزيرية بالقيروان، دونه العرب "جديرن" ثم صحفوه "حيدران" بما يوافق صيغة فيعلان العربية، فاختفى موضع المعركة تماما، ولم يوفق أي من الباحثين في تحديده، وبعودتنا إلى اللفظ الأمازيغي المتداول كثيرا؛ أجديرن؛ بمعنى المخزنين أو "القصرين"، يتجلى لنا الموضع بوضوح تام وموافقة للنصوص التي وصفته؛ عند مدينة القصرين، حاليا، وليس في أي موضع اخر، ولو علم ذلك شيخنا المرحوم حسن حسني عبد الوهاب لرقص جذلا، فقد كان رحمة الله عليه، يعمل على تأصيل قراءة محلية للنصوص التاريخية، ولعله يزداد ابتهاجا لما يعلم ان اسم الأميرة الفنيقية"علّيسه" قد يعود الى أول أمازيغي؛ من ئلّ؛ الإبنة، ئلّيس؛ إبنته.

تكرر ذكر موضع "أمسنان" في المصادر الإباضية، منذ القرن الرابع للهجرة، وبالتدقيق فيه لغويا تبين انه مازال معروفا لكن تحت ترجمة حرفية إلى العربية؛ "الفرش"، قرب تيطاوين، وبه تم اكتشاف سلسلة من المواضع المذكورة في السير الإباضية باسمائها وآثارها المادية، وتبين ان شيوخ العزابة الأول نشطوا في هذا المجال، وفيه كتبوا مؤلفاتهم، وعلى ضوء ذلك تعاد قراءة نصوصها من جديد، كما يعاد تاريخ الإباضية في تمازغا كله، وكانت هذه الاكتشافات ستسعد المرحوم تاديوش ليفيتسكي، الذي أفنى عمره في دراسة إباضية تمازغا، وأشار إلى أحد المواضع التي اكتشفنا بتخمين منه.



قادنا البحث الميداني، في هذا الحيز المحدود من جبل دمر الذي هو قسم من جبال نترابلس إلى نتائج مدهشة شجعتنا على وضعه ضمن حيز تاريخي شامل يتصل بمجمل تاريخ تمازغا؛ قبائل وأمما وأحداثا كانت محملا لوقائع تغطي كامل المجال الأفروآسيوي والأفروأروبي،وقد اقتصرنا منه، في هذا المؤلف، على الجانب الأفروعربي في القرون الهجرية الأولى؛

يشتمل "تاريخ إباضية تمازغا؛ مقدمة في تاريخ الإباضية ببلاد المغرب في القرون الهجرية الأولى" على خمسة أبواب تتخللها فصول تغطي موضوعاتها العلاقة بين الأمازيغ في موطنهم تمازغا وغزاتهم من العرب المسلمين، الذين جاؤوا بدين موحد وعقائد مفرقة، أخذ بها الأمازيغ كغيرهم من شعوب ديار الإسلام.

يتعلق الباب الأول بالأمازيغ في موطنهم العريق تمازغا مع تحديد مجال البحث، الذي اخترنا ان ينطلق من رقعة جغرافية واسعة؛ العالم القديم، ليتدرج نحو بلاد تمازغا وإقليم نترابلس منها فجبل دمر من جبال نترابلس لنصل إلى جزء صغير من دمر؛ جبال تمدلست؛ الحيز الذي ينحصر في رقعة صغيرة جدا جنوب مدينة تيطاوين حاليا، والذي ظهر فيه نظام العزابة الإباضي العجيب، خلال القرن الرابع للهجرة، ورتب هذا الباب برؤية حضارية أمازيغية أصيلة ترتكز على ثلاثية أ أ أ؛ أفكان، أوال، أكال؛ الإنسان، اللغة، الأرض، وهي الثلاثية التي يجسدها الأمازيغي عند التلويح بما يطابق التحية الكشفية، واستدعى ذلك التعريف بالشعوب الأمازيغية ولغتها وموطنها قبل الإسلام.

اختص الباب الثاني بمؤسسة الفتح الإسلامي، منذ عهد النبوة إلى الفتوحات الكبرى فغزو افريقية وتمصير القيروان وفتح الاندلس، وتلك بدايات اللقاء بين الأمازيغ وغزاة العرب المسلمين؛ صدام دموي استمر قرابة قرن من الزمان لتخف حدته بتولي أمراء الأمازيغ القيادة السياسية والعقدية في بلادهم، فظهرت إمارات ودول بالغة التأثير في الحضارة العربية الإسلامية.

يربط الباب الثالث؛ "المحكّمة في تمازغا" بين البابين الأول والثاني ليبتدئ متن الكتاب، تاريخ إباضية تمازغا؛ رجل أمازيغي من أعلام لواته عشق آيات الذكر الحكيم، فحفظها من سابلة "الجادة الكبرى" بسرت، وحملها إلى جبل نفوسه، ومنه انتشر الإسلام بين الأمازيغ عل نحو ما ارادوا؛ مذهب المحكّمة المناوئ لسلطان الخلافة، والذي شرحت فصول الباب أصوله وتفرعاته وظهور "الإمامة" بتترابلس ثم تيهرت، أنى توطنت إمامة عمران وراثية، مهادنة للسلطان العباسي بالقيروان، في "قعود" عن مبادئ أساسية للمحكّمة.

يتعلق الباب الرابع بـ "استمرار الدعوة الإباضية بالمغرب"، رغم سقوط الإمامة الرستمية وقرنها الأغالبة بالقيروان296هـ، لما برزت الدعوة الاسماعيلية في شكل خلافة جديدة بالمغرب؛ الخلافة الفاطمية296-362هـ، التي حاربت الإباضية بأسلوب الدس و "التأريش" بينهم، فظهر افتراق إباضي حاد؛ وهبيه/نكّار، حيث استوت الوهبيه قالبا ثابت الحدود إلى يوم الناس هذا، في حين اندثر النكّار واختفى مذهبهم.

يتلمس الباب الخامس والأخير؛ "تحديد مواطن العزّابه في حيز تترابلس" حدود "المذهب الوهبي" كما سطره الشيوخ الأول وقعّدوه في "نظام العزّابه" المتميز بتركيبة سياسية اجتماعية اقتصادية معرفية مندمجة، والذي استمر قائما في نفوسه وجزيرة جربه ووادي مزاب، وطبع مجتمعاتها بطابع مميز في كل بلاد تمازغا، وحدث تطابق تام بين الإباضية مذهبا والأمازيغية كيانا، واضحت عبارة إباضي تفيد أمازيغي.

طرحت الأبواب الخمسة جملة من الإشكاليات في العلاقة بين أمتين مختلفتين؛ الأمازيغ في موطنهم العريق تمازغا والعرب المسلمين غزاتها؛

- كان اللقاء الأول بين العرب المسلمين وأمازيغ لواته في بلاد النيل وبرقة أشبه ما يكون بذلك الذي حصل بين مضر و الأزد في عمان، بحيث انضم مقاتلة



لواته إلى الغزاة كجزء منهم، لكن ظهور السلالة القرشية المتعصبة لمضريتها أثار الأمازيغ فقاوموها بنديّة تامة.

- نازع "أمغار" الأمازيغ غزاة العرب الفيء والمغانم الرومانية إلى ان أشركوهم فيها كمقاتلة منهم، فكان بين الطرفين صراع زعامات ومغانم لا صراع فتوحات، كما يتوهم.

- ليس هنالك اصطفاف حاد أمازيغ/عرب، انما توافق مصالح؛ ناصرت وشاركت القبائل المستقرة غزاة العرب، بينما حاربهم أهل الظعن منهم.

- اعتنق أمازيغ الأمصار ديانة السلطان (سنّة)، بينما استهوت أهل الظعن عقيدة المحكّمة؛"الخوارج"، ووافقت نمط عيشهم، فظلوا إباضية وصفرية.

- لما استقر بعض أهل الظعن بمدن الماء ضمن عمران متمدن، أصبحوا مطمعا لبقيتهم، فنازعوهم ما في أيديهم، وتسلطوا على خطوط تجارتهم عبر الصحراء.

- تجمد تاريخ تمازغا بداية من القرن5هـ؛ حواضر لسلاطين أمازيغ على المذهب السنّي، وإباضية وهبيه بمدن الماء، ينازعهم سلاطين الحواضر وأهل الظعن من البوادي؛ خوارج من رمم الصفرية وبقايا نكّار الإباضية.

أخذ مني هذا العمل وقتا طويلا لما تخللت أيامه من أحداث جسام، فرضت علي الاهتمام بها ومتابعتها والتفاعل معها، وقد لاحظت ذلك في موضعه من الكتاب، واعانني على البحث وارتياد الأماكن عدد كبير من أهالي تيطاوين الكرام؛ وفر لي بعضهم فرصة قراءة وتصوير "الحجايج"، مع استضافتي واكرامي ببيوتهم، فإليهم كل الشكر والعرفان، إلى ان أثبت اسماءهم، ان طال بي العمر، في عملي القادم المتعلق بتاريخ ناحية تيطاوين.

وأخص بالشكر والتقدير الصديق الأستاذ العروسي خميره، الذي رافقني إلى مواضع أثرية هامة وأعانني على اكتشافها، فضلا عن الوثائق والملاحظات والآراء القيمة التي امدني بها، وإني لأراه خبيرا عارفا بتاريخ "الوطن" بدقة

ووضوح لا يضارعه فيه أحد، ويتوقع منه مدونة في غاية الأهمية، كما أشكر الصديق الباحث والكاتب المؤلف الأستاذ الهاشمي حسين، الذي قرأ هذا العمل وراجعه، وتجشم كتابة تقديم له، أبان فيه قدرا كبيرا من الدقة والصواب والنقد المناسب، كما وفر لي بعض المراجع، كفعل الصديقين الأستاذين الضاوي موسى ومنصور بوليفه، عاشقي المعرفة والكتابة تأليفا وتحقيقا وترجمة، فإليهما امتناني وتقديري، كالصديق الحكيم حبيب بلهادي الناشط الحقوقي المعروف، والذي أمدني ببعض المراجع، كما أشكر صديقي المهندس حسين الخروبي الجربي، الذي أمدني بالكثير من المراجع، وأتاح لي فرص معرفة أهل الجزيرة وآثارها العمرانية، كالصديق الأستاذ ساسي بن يحياتن الجربي، الذي وفر لي بعض المخطوطات الإباضية الهامة، ومثله الصديق الأستاذ محمد قوجه، والأستاذ الدكتور الشيخ فرحات الجعبيري، ولا يفوتني شكر القائمين على مكتبة جمعية صيانة جزيرة جربه، أين لقيت مساعدة وودا، والشكر موصول للسيدة صالحه القطوفي حافظة المكتبة الوطنية بحومة السوق والسيد المختار بنمحمد أمين المكتبة الوطنية بتيطاوين، والشكر والإمتنان للغوي القدير الدكتور سامي دادي للجهد الذي بذله في مراجعة النص وتنقيته من أخطاء كثيرة وترجمة مقدمته الى اللغة الأنكليزية.

أعتذر لأي قارئ قد يجد بين سطور هذه الصحائف زلات وهنات وأخطاء فرطت من رقابتي، او حقائق صادمة له في عقيدته او ذوقه، يسعدني ان يقومها على نحو ما يتيسر له، كأن يتصل بي على بريدي الإلكتروني، او ينشر ذلك ناقدا، وأملي ان يتم هذا العمل، من حيث المنهج خاصة، شبان وشابات يتقنون جملة من الألسن وعلى رأسها اللغة الأمازيغية النبيلة، والله الموفق.

محمد سعد الشيباني

sedrawi@gmail.com تيطاوين في2مارس2013



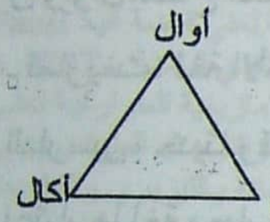
# ا ـ مدخل

## 1 ـ الأمازيغ قبل الإسلام

"استقبل الأمازيغي حضارات مختلفة لكنه احتفظ بهويته الأصلية،
ولم تكن الحضارات المتتالية القادمة من خارج شمال افريقيا بالنسبة للأمازيغي
الا البسة يضاف بعضها الى بعض، بينما يبقى جسده داخلها أمازيغيا خالصا لا يتغير"

Charle andre Julien.

### ـ تقديم؛ المثلث الذهبي للكيان الأمازيغي؛ ا ا ا




تشير تحية الأمازيغ؛ "أيوز نمازيغن؛ برفع الأصابع الوسطى الثلاثة ليمناهم وقبض الإبهام على الخنصر كالتحية الكشفية المعروفة، الى المكونات الثلاثة لبلاد تمازغا، كل ضلع منها يمكن ان يكون قاعدة للمثلث؛



ـ تربة؛ أكال akal
ـ إنسان؛ أفكانafgan
ـ كلم؛ أوال awal

بلاد تمازغا؛ أرض الأباة الاحرار.
أمازيغ وتمازيغت؛ الأبي والأبية.
تمازيغت؛ لسان الأباة الأحرار وآدابهم.

ـ تمازغا؛ أكال ن نمازيغن؛ تربة الأمازيغ؛ تشمل تاريخيا كل شمال افريقيا، او شمال الغابة الاستوائية، من البحر الاحمر الى المحيط الاطلسي، ضمنها نشأت ذرية انسان نيندرتال؛ من أوائل البشر؛ قبائل وشعوب تدافعت في هذا المجال الرحب والمتدرج من الخصوبة الى الجفاف، حيث برزت حضارات العصور الحجرية، عند الهضبة الافريقية في عمق الصحراء الكبرى، والتي عثر على لقى منها في اقليمي نترابلس وبرقه[1]، وبالتقدم نحو فجر العصر الحجري الحديث تكاثرت اللقى الأثرية بتمازغا، واتسعت دائرتها لتشمل المجال الأفروآسيوي، مما يشير إلى تنامي هذه الشعوب وتطورها المعرفي.

---

[1] ـ مصطفى كمال عبد العليم؛ دراسات في تاريخ ليبيا ص1- 3

ـ أوال awal؛ الكلم الأمازيغي؛ أوال ج نواليوْن؛ تعني الكلام والمنطق، ومنه توالت الكلمة ج تيواليون، اما اللفظة المنطوقة فـ تيفار ج تيفيرين، ومنه تافرّاوت؛ الفهم والادراك للمنطوق، وحسن المنطق البليغ؛ اسراكات ج، ئسراكتن( وفي عاميتنا اسراكه؛ بمعنى منطق او طبع او طريقة خاصة متفردة)، اما اللسان جارحة الكلام فـ ئلس ج ئلساون، ألسيون، واللسان بمعنى اللغة؛ ئلس، تامسلايت (الفصاحة) ج تيمسلايين، واللسان بمعنى الكلام أوال ج نواليوْن، والفصيح؛ أساور ن واوال؛مفتاح المنطق، وضمن المنطق الأمازيغي اللغة الأمازيغيه.

ـ تمازيغت؛ لغة الأمازيغ؛toutlayet tamazight أثارت جدلا علميا كبيرا بين الدارسين، حديثا وقديما، بغية تنسيبها لعائلة لغوية معروفة، واستعصى عليهم أمر اعتبارها لغة معيارية واحدة ام باقة من اللغات المتناضحة او اللهجات المتباينة، كما صعب البت في اشكال الحروف التي ابتدعت لتدوينها.

يبدو ان "تمازيغت"؛ اللغة الأمازيغيه؛ من أقدم اللغات في المجال الافروآسوي، لذلك يصعب تنسيبها الى اية مجموعة لغوية فيه، ويرى بعض الباحثين[2] أن ظهور اللغة الأمازيغيه يعود إلى 10.000 سنة ق.م، أي الى نهايات العصر الحجري، بينما لم تظهر اللغة العربية مثلا الا في حدود القرن الرابع للميلاد، كما ان الأمازيغيه لغة مستقلة، مما يؤشر الى انها لغة ما قبل "تبلبل الالسن"[3]، وذلك يفسر وجود شواهد لها في مجموعات لغوية متباينة كالحامية والسامية والباسكيه والاتروسكانية، وهو ما يوافق تماما العثور على لقط من آثار الحضارات العاترية والقبصية[4] في انحاء شاسعة من المجالين الأفروآسوي والأفرواروبي[5]؛

---

[2] ـ المؤرخ الإنجليزي كارل بيرنار ومواطنه جيمس فيفريي(نشرة الكترونيه؛ تامزغا)

[3] ـ يقول اكثر المؤرخين المسلمين بان الناس كانوا على لسان واحد الى أن تبلبلت وتفرقت الالسن، وذلك نقلا عن التوراة؛ الاصحاح11/1-9، وفي الخرافات الشعبية يقال ان البشر والحيوانات كانت على لسان واحد، وهي أقدم الاشارات الى وحدة "أصل الانواع"، وفي القرءان الكريم ؛"كان الناس امة واحدة.فبعث الله النبيّن...." البقرة 213.

[4] ـ "الحضارة العاترية" نسبة الى بير العاتر قرب تبسه، والتي تعود الى ازمان غابرة برز فيها اقدم "انسان" في هذا المجال؛ بما لا يقل عن 175 الف عام، حيث ظهرت اول علامات الزراعة والفن وعبادة الالهة و خاصة آمون واول استئناس للحيوان و اول لغات البشر.



ـ "الحضارة القبصيه"؛ نسبة الى آثار اكتشفت قرب قفصه، قدر انها اصل للقى أثرية عثر عليها في كامل المجال الشمال الأفريقي من النيل الى الأطلس، بين 6000 الى 10000 عام ق م، والشعوب القفصيه هم احفاد "الحضارة "العاتريه، ورثوا عنهم فنونا طوروها، ونشروها في مجالات أوسع، ويقدر انهم اباء الأمازيغ، يتميزون بدفنهم موتاهم بطريقة القرفصاء او الوضع الجنيني فضلا عن مصنوعات حجرية صقيلة دقيقة ونظم اجتماعية راقية، الأستاذ محمود بودهان، نشرة خاصة

[5] ـ تبين لعلماء من اروبا(- Hans Georg ، Hans Günther Mukarovsky Autriche -Conon von der Gabelentz، L. de Gèzeen francais )أن النصوص المنقوشة على جداريات التاسيلي والأهقار بخط التيفيناغ وبمعانيها باللغة الأمازيغية هي أقرب لغة حامية إلى اللغة الألمانية واللغات الاسكندنافية من حيث البناء و النحو والاشتقاق والتطابق بين المفردات و نطق الحروف (علم التأثيل Etymos logos)اذا اخذنا كلمة فوصت بلغة الألمانية.تعني قبضة اليد Faust بالامازيغية تعني اليد افوس افوس تعني يد في اليد Fous بالانجليزية تعني قبضة a FIST Faust/*****كلمة تيزري في الطوارقية تعني القمر وكلمة تيتريت في الامازيغية الطوارقية تعني النجمةوكلمة تينيري في الأمازيغية تعني الصحراء وبحكم الطابع البدوي والترحال المتواصل في الصحاري كان الطوارق يتنقلون من منطقة صحراوية الى اخرى بالاستعانة بالتيزيري والتيتريت لأن التينيري لا توجد بها معالم تابتة بلكتبان متنقلة ومتحركةوعند تأتيل كلمة تينيرر في اللغة الانجليزية نجداي تنتقل من نقطة الى نقطة باتباع التينيرر the tenereré في اللغة الألمانية das tenereréوهو المسار في اللغة العربية مثل مسار السباق او الرحلة****تعنى زمان بلأمازيغية ( siehsch) كلمة تعبر عن الزمن مثال الوردية المسائية) Nachtschicht (تلفظ ناخششت" Dü " siehsch komisch üs for ex ***** كلمة "من اللغة الألمانية والتي تعني " الزمان بلأمازيغية**** in spanish basque وان in eng = one so Pronounceواحد -yiwen-- 1---- ييوان in amazight Anglais في الانجليزية (grand father) =(grand dad) =*****وونوا (vasco ) uno Pronounce dada = تعني الاب الكبير الجد= da megranالاب الكبير في الامازيغيةتعني الام الكبيرة الجدة = tamegrantedadaالجدةفي الثقافة الامازيغية في الحوش يعيش فيه دا مزيان وهو والدك ودا مقران لي هو كبير= for ex in amazight dada = grandmother andda =father =magran = grandجدك so القصد بويا الكبير او جدي مثل = دا مقرانفي الانجليزية father =da and grand so da magran ) my dad or dadi =papathe name amazight Touareg : Afulayدادماي يقولون الامريكية l'homme volant) like ibrahim afulay .in english =fly =the Flying Man flying الطائر azul +ay صاحب الاعين الزرقاء= the name amazight Touareg : Azûlay///=.....ext ازرق= bleu + eyes = englishenglish=blue azur = cielfrancais=bleu ciel ==amazight Hause = Allemand هووش في الامازيغية الطوارقية تنطق ح=ها =Haushe = Amazightسماء BasqueHouse = hus = الباسكية = Houseوتنطق بالألمانية. ماين هاوش =mein Haus Anglaishus . household . =suédois الويلزية = DanoisHouse وتنطق هوش =منزل و منزل Question=Allemand كو اشن Question = Anglais pronounce****هاوشهولد العائلي =pronounce كو اشن pronounceآشن/آشنو/ Aachen /achnou/assen = Amazight haoush = حوش= del = diel / houseحوش ديال موريسكوس = House del mouriscos****/mouriscos =موريسكيين **** koucha = amazight **Küche = allmandekitchen=anglais (للمزيد من المعلومات اطلع على (koucha (amazight) = le four( francais** **cocina=basque HANS)) (L. de Gèzeen ) (G. Von der Gabelenz) والعلماء (M. A. Haddadou ما كتبه الدكتور Antonio Arnaiz )( H. ) the Berbers and Basque and Guanches (G. Mukarovsky Le berbère et les و http://www.youtube.com/watch?v=J1Ea_R-fqCk( Stumfohl .. .celtiques" Irlande, Ecosse" ) tCelts and BerbeوBebèresDUGOUJON Jean-Michel le Dr Cavalli-Sforza de l'Université de Stanford( http://www.youtube.com/watch?v=lEdMfUWfYLYetL'ORIGINE DES BER-BÈREGabriel CAMPS et Bernard Luganhttp

أمالاي؛ صاعد او صعدة، في الأمازيغيه، يذكرنا بأعلى جبال العالم "أمالايا" والتي تلفظ في العربية بصيغتي التعريف العربية والعبرية "الـ هـ مالايا"، فكيف وصلت هذه العبارة من الهند أو إليها مباشرة، دون ان تمر بالآرامية؟ لابد ان يكون ذلك قبل ظهور الألسن بجزيرة العرب.

لم تكن بلاد النيل، في العصور الحجرية، الا طرفا من بلاد تمازغا، ثم اصبحت، فجر التاريخ، مركزا حضريا لدائرة تضم مجمل المجال الأفرواسوي، وعند نهاية الألف الثانية ق م هيمن الأمازيغ على هذا المركز، وانتصب شوشنك فرعونا لطيبة وابنه كاهنا أكبر لمعابدها، وضم لحكمه المباشر غرب الجزيرة العربية بعد ان باشر غزوه بنفسه، وهذا ما يفسر تناثر الشواهد اللغوية في كل هذه الأصقاع.[6]

وأهم الأسماء المحورية في بلاد القبط تؤول الى الأمازيغيه؛ ذكر محمد شفيق في معجمه الأمازيغي، مادة "نهر"، أن الـ نيل؛ ن +نل؛ نون الاضافة، في القبطية والأمازيغيه على السواء، نل؛ نهر عظيم، وعليه فتسمية نهر النيل تعود الى أول في الأمازيغيه، بل أن الأسماء الرئيسية لأقاليم النيل أمازيغية صرفة؛ "أواريس" عاصمة الهكسوس في دلتا النيل[7]، من نرس؛ سفل نقيض علا، ترجمها العرب الى "أسفل الأرض"، كما كانت تسمى الى العهد المملوكي[8] وهي أسفل النيل فعلا، وبالصعود قليلا نجد الأقصر؛ من الجذر "سر" الانحدار من أعلى الى أسفل والذي يعني الاستواء والتدفق، وهو المنطقة الوسطى التي تنتهي بنواحي أسوان ج نسيوانن؛ الصعود، وهو الصعيد معربا، ثم ترتفع الأرض بالنيل في النوبة؛ من

---

Dihya Hmazighth ،Leona Del — مع ://www.youtube.com/watch?v=kC2oBS9u6VA
Atlas ،Patrimoine N T Kout ،Bessma Yellou ،Massa Khadidja ،Lydia Slimani ،
Youba Amazigh ،Yudas Falku ،Ilias Mokhtari ،Hamza Mazigh ،Chichnuq Roi Ama-
zigh ،Yelou Mazigh ،Samia Ait Ali Yahia ،Yellis N Arris ،Massicirtanissa Massinis-
sa ،Said Amazal ،Walid Aksel Mazigh ،Syrena Lem ،Chirbar Barika Salah
Marwane Ait Aissa.و

[6] ـ في لغة اهل الحجر؛ الجبالة بظفار في عمان حاليا، الكثير من العبارات المماثلة لما في الامازيغية وكذلك في التيكرية باريتيريا، وهناك بدايات لدراسات في هذا المجال.

[7] ـ خورشيد.ص 17

[8] ـ Historical Atlas of the Muslim peoples Djambatan Amsterdam . p21.



nneb بدل لـ ( nnej ) ويعني الارتفاع والعلو، ومنه ( anubi ) وهو الشاب الذي كبر وارتفعت قامته[9]

هذه الأسماء لا يمكن ان تكون مجرد تأثير عابر للأمازيغ، عند سيطرتهم على الحكم نهاية الالف الثانية ق م، وانما تعود الى حقب متاخمة لبداية التاريخ، تنبئ بان الشعوب التي استوطنت بلاد النيل هي من فرط الشعوب الأمازيغيه القديمة، والشيء ذاته يصدق على البابليين والكنعانيين، أسلاف العبرانيين والعرب، فالظروف التي أوصلت شوشنك الأمازيغي الى بلاد عسير واليمن كفيلة بان تتأتى لأجداده من قبله شرقا وغربا[10]؛

فعبارة أكال؛ التربة، وهي محورية في بلاد الرافدين نجدها في الأمازيغيه أيضا، دون بقية لغات المجال، وتشترك العامية العراقية، كما الجبّالية في ظفار، في عبارات قائمة في تمازغا، وقد لاحظ ذلك ابن بطوطة باستغراب، فعبارة الكف والنهر؛ "يزّي" تستخدم في العامية العراقية وفي تمازغا، دون بقية البلدان، وهي من نزّا Izza؛ نهر ينهر، ونستطيع ان نجد في جل اللغات عبارات تؤول الى الأمازيغيه، في حين انه لا يمكن نسبة الأمازيغيه لأية مجموعة لغوية، حتى لكأنها تبدو كما فاكهة التمر تعطي حلاها لملامسها ولا تأخذ منه شيئا[11].

جاء في الميثولوجيا الأمازيغيه؛ ان البطل الأمازيغي آنتي[12] كان حاميا حارسا لتمازغا، يستمد قوته من تمسكه بالأرض، ولذلك احتال عليه البطل الإغريقي هركل، عند مصارعته؛ بادر برفعه عن الارض، ففقد قوته وانهزم، ذلك ما تداركه الأمازيغ على مر تاريخهم، تمسكوا بالأرض واللغة، وصارعوا أمما ودولا عالمية، لقرون عدة، فلم يفقدوا الارض؛ أكال ولا اللغة؛ أوال.

---

[9] ـ عيسى يخلف، نشرة خاصه

[10] ـ يشير مصطفى كمال عبد العليم؛ دراسات في تاريخ ليبا ص3، الى انتقال الشعوب الامازيغية من الغرب الى الشرق في العصور الحجرية.

[11] ـ ذكر لي تمار بغدادي ان التمر لا يتنجس بملامسة النجاسة لأنه يعطي ولا يأخذ.

[12] ـ تعني المصارع في الأمازيغية من "ننتو"؛ جذب، أنتاو؛ الجذب، هو اول "ننتر" وعنتير؛ مصارع في العامية الدارجة عندنا؛ "يطلع من المستير عنتير فيه الدول نتحير".

تمكن الغزاة من الفنيق والاغريق والرومان ثم العرب من السيطرة على الشريط الساحلي لتمازغا، وفرضوا فيه لسانهم وقيمهم، لكنهم لم يهنؤوا يوما بتسليم الأمازيغ لهم بما حازوا، واستمر التشبث بالأرض واللغة في عناد عجيب يذكر بأسطورة المصارع "انتي"؛ الـ"عنتير"، حتى اذا نسخ الغزاة بعضهم بعضا ذهب لسانهم معهم، واستمرت الأمازيغيه، هزم البطل أنتي (ننتير) لكن الأمازيغ لم يهزموا في موطنهم تمازغا.

احتضن الأمازيغ لغتهم بعزة بالغة، فهي بمثابة النفس من البدن، روح المجتمع وسر تواصله، وللأمازيغية كل مواصفات اللغات الحية، من حيث قابليتها للتطور الدلالي انتحاء وتأثيلا واشتقاقا وتمزيغا، لها منطقها الخاص[13] من حيث اللفظ والصياغة والأسلوب؛ بلاغة وسجعا وكنايات وأمثالا وقصصا وخرافات وشعرا وأساطير، وهي لغة اشتقاق ومزج، تستعمال الصوادر والكواسع Préfixes et suffixes، ولأخذ مثال على قابليتها للاشتقاق؛

"كر"؛ جذر لغوي فيه معنى اللف والوعب (استوعب) ومنه؛

- أكر؛ نهض قام، وفي القيام حركة للف العضلات واحتواء جهد القيام.
- نكرا؛ امسك، وفي المسك التفاف، ويستعار هذا الفعل لمن استوعب الحديث.
- أكرا ج نكرْوان؛ الخريطة؛ وعاء من الجلد، يقع خرته اي لفه، ومنه الكرفه الوعاء الجلدي الذي لا تخلو منه خيمة.
- اكراو؛ تجمع، "كراون ميدن"؛ تكوَّف القوم؛ التفوا، وهو أول "القيروان".
- نمكر؛ باطن العين؛ جلج ن تيط، حيث تلتف مقلة العين.
- أمكار؛ اللص، يلف ما يختلسه ليخفيه بحذق شديد، شان معنى مكر في العربية
- نكركاس؛ الكذب ( الأكذوبة تيكركيست ج تيكركاس) اللف في الكلام.
- أكرور؛ حظيرة الحيوانات، تلفهم تحفظهم.
- تاكروري؛ لفائف الحشيش، تبروري؛ حبات البرد، كريات صغيرة.

[13] - يقال في الأمازيغية"عرق الأكتاف"؛ تيدي ن تيغراض، بدل عرق الجبين في العربية.



- كركر؛ التفاف شيء على الارض لينجر.(كركب).
- إكري؛ ikarri الكبش، لالتفاف قرونه.
- نتكاربس / yatkerbas ؛ لف الجسم ودحرجته.
- داكره؛ تستوعب الزيت او الاكل.
- تكرت؛ حوض، ومنه كاتره؛ تستوعب الماء وتحفظه.
- الجذر "سر"؛ شر، زر؛ فيه معنى الانزياح من أعلى الى الأسفل، ومنه؛

نسرير؛ السطح المستوي في انزياح الى اتجاه ما.

سرسر؛ شرشر؛ حركة الماء من أعلى الى أسفل.

- امازر؛ اماجر اماصر(مازر، مصر، ماجر) مجرى الماء.
- اكسر؛ تحت اسوان؛ الصعيد.
- اغصر؛ الضغط على الشيء الى أسفل، اما الضغط بقوة فـ"ندر"، ومنه أسدّر.

وهناك من الجذرين، كبقية الجذور، مشتقات كثيرة أثلتها العامية وتولدت منها اسماء وافعال عديدة.

وكمثال على المزج؛ عبارة المبادرة بالتحية؛ أزول؛ أس+وَل؛ أس من أسا؛ كاسحة لاسم المكان المذكر، وَل؛ القلب، فازول عبارة أمازيغية مزجية، ودلالتها مكانك في قلبي، او جعلت لك القلب مكانا.

- أفرفر؛ الطيران؛ افر؛ جناح، أفر+أفر؛ جناح مع جناح هو الطيران.
- أمزآضو؛ السعفة؛ أمز؛ حارس، آضو؛ الريح ، فـ السعفة هي "حارسة الريح"، ذلك بعض من منطق اللغة الأمازيغية.

ـ التيفيناغ[14]؛ حروف الكتابة الخاصة بالأمازيغ، وهي شديدة الشبه بالثمودية والتيكرية والفنيقية، لكنها بعيدة كل البعد عن الهيروغليفية، وقد اثير حول اصلها جدل كبير، الا انه وجب احترام أهل اللغة الأمازيغيه ممن اختاروا التدوين بها على انها من ابداع الأمازيغ انفسهم.

[14] ـ ـ تيفيناغ؛ جمع مؤنث لمفردة تفينيق؛ الخط أو العلامة او الحرف

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ⵉ | ⵀ | ⵅ | ⵃ | ⵄ | ⵖ | ⵇ | ⵊ |
| ياج | ياهـ | ياغ | ياك | يف | ياد | ياش | ياب |
| ⵍ | ⵎ | ⵏ | ⵔ | ⵕ | ⵙ | ⵚ | ⵛ |
| ياص | ياس | يار | ياق | يان | يام | يال | ياك |
| | ⵜ | ⵟ | ⵡ | ⵢ | ⵣ | ⵥ | ⵝ |
| | ياظ | يازّ | ياي | ياخ | ياو | ياط | يات |
| ⵄ | ⵄ | الأحرف مصفوفة وفق ترتيب ألف باء مولود معمّري . | | | | | |
| ياح | ياع | الحرفان أسفل الجدول حرفا أبجديّة أمازيغيّة مستحدثين . | | | | | |

- دوقة ( *Thugga – Dougga* )

أفادتنا المصادر النقوشية بمعلومات مهمة حول مدينة دوقة ، ونقصد بذلك نقشا دوقة الأولى والثانية مزدوجا الكتابة بونية –لوبية ، كانتا قد عثر عليهما بمعبد وضريح المدينة بمعلومات نفيسة حول التنظيم الإداري والتمسك بالثقافة البونية وتداول اللوبية وثراء الطبقة الاجتماعية وتمدنها ، و لقد ورد اسم المدينة بحروف لوبية كالآتي

ت ب ج ج ، حيث وردت في نص النقيشة كما يلي :

النص اللوبي : ⵜ ⵉ ⵃ ⵉ ⵊ ⵊ

السطر السادس : ص ك ن . ت ب ج ج . ب ن ي ف ش ن . م س ن س ن .

النص اللوبي : ⵎ ⵙ ⵏ ⵙ ⵏ ⵉ ⵅ ⵉ ⵃ ⵉ ⵊ ⵊ

السطر السابع : ج ل د ت . و ج ي ي . ج ل د ت . و ز ل ل س ن . ش ف ط .

معنى النص :شيد سكان دوقه من بني فشن معبدا للإغليد ماسينيسابن جايا بـــن السبط زلالسن.[1]

من الأنترنيت





## أ ـ الأمازيغ؛ ئمزيغن

الأمازيغ أمّة من الأمم القائمة،وعلائقهم الإثنية والجغرافية والقيمية والمصيرية، مع أية أمة، ليست مبررا لدمجهم فيها، ومحوهم من وجه الزمان.

نمازيغ؛ الرجل الحر مؤنثه تمازيغت؛ المرأة واللغة الأمازيغية على السواء، جمعه نمازيغن؛ هكذا يسمي الأمازيغ أنفسهم، منذ القدم[15]، ودلالة اسمهم لغويا فيه معاني النبل والإباء والعزة والمنعة، وبهذا الاسم عرفتهم الشعوب منذ القديم؛ ضبطتهم المدونات في وادي النيل مشوش بما يوافق نطق أهل النيل، وقتئذ، وذكرهم الإغريق باسم مازيس mazyes، Mazices ثم اللاتين باسم أقرب للنطق الأمازيغي؛ مازاكس mazax، mazaces، mazikes [16]، وهي أقرب ما يكون إلى"مازيغ"ومنها أتت مزّق و مزاق، و.Masig ماسيك مازالت تعني الرجل النبيل لدى التوارك، وإلى عهد قريب، في اقليم نترابلس، كان الرجل يلقب بـ ساك، فيقال ساك علي، ساك سالم، وحل تعبير سي المستورد من تونس العاصمة محل ساك الذي اختفى اخيرا، وتعني ساك في السومرية الشموخ والعلو؛ فمعبد الاله مردوك ببابل؛ إ ساك ايل Il- Sag-E ؛ البيت الشامخ الرأس.[17]

تعود تسمية الأمازيغ"بربر[18]"إلى اليونان؛ الذين اعتبروا غيرهم من الشعوب غتما بكما؛ لا لسان لهم؛ barbari،وهو ما يقابل"عجم"عند العرب و"أكناو" عند الأمازيغ؛ ومثلما التصقت "عجم" بالفرس، بالنسبة للعرب، و"أكناو" بشعوب إفريقيا السوداء، بالنسبة للأمازيغ، التصقت "بربرbarbari" بالأمازيغ بالنسبة

---

15 ـ يلفظ بأنحاء مختلفة عند التوارك؛ نموهاغ، نموشاغ، نماجيغن.

16ـ ؛ ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغ. توالت. ص8-9

17 ـ ديوان الاساطير؛ سومر أكد اشور، ص189، وأذكر أن جدتي كانت تدعوني ساك اكبارا لي.

18ـ افترض أبا للبربر؛ بربر بن افريقش من حمير، وهو تلبيس مكشوف؛ فهما اسمان إغريقيان، إلا ان يكون التعبير berber بربر الإغريقي مأخوذا من السامية القديمة؛أصل فيه معنى العجمة عكس الإفصاح، نفس المعنى الإغريقي، ومثل هذه التعابير التمييزية لابد ان تكون من نحت أقوام موغلة في المدنية؛ ببارbabbar-ê، معبد الإله شمش بمدينة سبار في بلاد أكد، طه باقر، ص 299

للإغريق فالرومان[19]، ثم تداولها العرب، ودوّنوها، وهو أمر غير مقبول من حيث دلالة العبارة وتجاوز الأمازيغ بفرض تسمية عليهم رغم أنوفهم.

واشتهرت تمازغا، عند أهل النيل، بـ"لوبيا" نسبة إلى الـ"ليبو"[20]؛ شعوب غرب نهرالنيل، منذ الألف الرابعة ق م،على الأقل، وهي منبع هجرات لشعوب[21] "متحضرة"؛ من حيث استعمال الأدوات والعيش ضمن مجموعات؛ "مجتمع"، وإنتاج الغذاء وحفظه، ودفن الأموات، سيطرت على ضفاف أنهار الحيز الأفرو-عربي[22]، حيث بدأ التاريخ، وتسارعت وتيرة حركة الشعوب، في الانتقال من بر إلى آخر يجذبها فائض في انتاج الغذاء، وتساعدها مهارات ومعارف وخبرات، أهمها تنظيم استخدام الأدوات في الدفاع عن النفس ومهاجمة "الأعداء"؛ ذلك هو "فن الحرب" الإبتكار الذي ما يزال يتعاظم ويهيمن على مجتمعاتنا.

"سكان بلاد البربر و نوميديا، خمس جاليات أو قبائل من السبئيين، جاؤوا مع مالك الإفريقي؛ افريقش؛ ملك اليمن، وهم؛صنهاجه،مصموده،زناته، غماره، هواره"[23]، واستثناء لواته من المهاجرين أمر يؤيد هذا الطرح ويدعمه؛ فشعب لواته مفروز عن بقية الأمازيغ في مضاربه ولسانه ومعتقده، وكثيرا ما يعد في القبط والروم أحيانا[24]، وسجل الملك البابلي نرم - سين 2291-2253 ق م انتصاراته على قوم، شمال العراق، اسمهم؛ لولوبو، لولو، لولومو.[25]

---

[19] - كينيا، كونكو غانا، غينيا، أولها "اكناو" في الأمازيغية ؛ ثلاثة وثلاثون، ص16

[20] - تقيم آلهة العالم السفلي "اريتكيجال" في قصر يحرس أبوابه عفاريت معلومة؛ احدهم "ليبو"؛ حارس الباب رقم 14،حسب الأساطير البابلية القديمة، فراس السواح؛ مغامرة العقل الأولى ص255، والطريف أن أشال؛"أكال"هو التراب في الأمازيغية كما البابلية، وهو الهلاك عامة كأجل في العربية

[21] - الشيخ نسيب وهيبه الخازن؛ من الساميين إلى العرب، ص17

[22] - د محمدالطاهر العدواني؛ الجزائر منذ نشأة الحضارة، ص203

[23] - ليون الإفريقي؛ الحسن بن محمد الوزان الفاسي. وصف إفريقيا. بيروت 1983، ج1 :36- 39

[24] - ابن حزم؛ جمهرة انساب العرب ص498، واسم لوا يتطابق مع ليوي Luwe؛ اله اقدم عقيدة للصيادين في المجال الأفرو اروبي حوالي 8000ق م؛ ميرسا ابياد؛ تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية،40/1

[25] - موطنهم شهرزور،طه باقر؛مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد1973 ص373،369 77



يبدو أن مهاجرة السبئيين،المفترضين، قدموا عبر القرن الأفريقي، أكسوم( أكشوم؛ المدخل في الأمازيغية)، القلزم، وجازوا النيل إلى الواحات حتى فزان، ومنها تفرقوا، ليلتقوا بمهاجرين قدموا من شمال جزيرة العرب، بحر الألف الثالثة ق م، ضمن هجرة الكنعانيين الى الشام[26]، وتم ذلك على موجات؛ ابتدأت بمصموده وغماره، وانتهت بهواره فزناته، وهذه الفرضية تتسق مع ذكر المؤرخين المسلمين لأصل الأمازيغ، والتي يصعب تأييدها، الا اذا كانت قبل دخول الجمل جزيرة العرب موطن السبئيين[27]، وإلا لكانوا جلبوه معهم، كما فعل غزاة بلاد القبط؛ من أشوريين وفرس، في القرن السادس ق م، ولم يصل الجمل تمازغا إلا بعد ذلك بقرون.[28]

وسمت أصقاع غرب النيل بـ بلاد ريبو؛ ليبو، والباء القبطيه تحولت إلى واو؛ ليوا[29]؛ وأقدمهم المسوس؛ مشوش؛ ومنها أمشاك؛ أمهاك؛ نمازيغن، قاعدة شعوب تمازغا [30]، أصحاب"حضارات"العصور الحجرية الحديثة، في الهضبة الشمالية لقارة إفريقيا؛ العاترية، الوهرانيه، القبصية، والتي عثر على آثارها في كل أركان المجال الأفرو- عربي[31].

انتظم بعض شعوب هذه الحضارات على ضفاف أنهار النيل والرافدين، وبعثت المدنيات المعروفة، في حيز "التاريخ"[32]، وما شعوب لواته إلا فضلة منهم؛

---

[26] - عبد الله خورشيد البري. القبائل العربية في مصر، ص8

[27] - دخل الجمل نهاية الألف الثانية ق م، طه باقر؛ ص92،66، بين 1300و1000ق م حسب كمال الصليبي؛ التوراة،.ص197، و سبأ، صبأ، زبأ؛ فالصابئة هم سبائيون.

[28] - يطرح عبدالله العروي رأيا في هذا الصدد جدير بالمتابعة؛ وهو ان الجمل كان موجودا منذ القديم في الصحراء الكبرى إنما الجديد هو ظهور المجتمعات التي احتاجته في فترة ما من تاريخها؛ فعندما دفع الرومان الأمازيغ إلى ما وراء اللمس عندها استخدموا الجمال على نطاق مشهود

[29] - لو؛ تعني الرجل في السومارية، ومنها لوكال؛ الرجل الجليل؛ الملك، طه باقر؛ ص59، وجليل العربية اولها لوكال السومارية ومنها "قلل الأجيال"، محمدسعد الشيباني تاريخ العراق ص253.

[30] - يرى عبدالله العروي ان لا دليل على قدوم لواته من الشرق؛ مجمل تاريخ المغرب 1: 111

[31] - العاترية نسبة إلى موقع أثري عند بنرالعاتر جنوب شرق مدينة تبسه، قرب قفصه غربا، وتعود إلى نحو 60 ألف عام من تاريخنا، أي قبل العصر الحجري الحديث، العدواني ص173 ص176

[32] - العدواني؛.ن م.ص216

تحركت أقوى قبائلهم شرقا، نحو النيل، والشام وأطراف جزيرة العرب، في حدود الألف الخامسة ق م، لما اشتد الجفاف، ثم تركزوا عند دلتا النيل، وجعلوا برقه وسرت خلفية يلوذون بها، كلما اشتد عليهم ضغط من حكام النيل وغزاة الشرق، وهي الوضعية التي ضبطهم فيها التاريخ.

"ظهر اسم التحنو، في أقدم مدونات بلاد النيل، خلال الأسرة الأولى (3400-3200 ق.م)، وذلك في عهد الملك نعرمر (مينا)، الذي وحد منطقة وادي النيل، بعد أن انتصر عليهم، وتسلم منهم التاج الابيض وبه وحد مملكتي النيل، وهو ما يشير إلى اهمية هؤلاء المحاربين الأمازيغ في مملكة وادي النيل"[33]، وعموما كان الليبو ضمن رعايا الدولة القديمة،2780-2285 ق م، وتذكر النقوش ملك المشوش مرجج، مربو بن دد[34]؛ حالف أقوام البحر، ضد الملك مينفتاح 1224-1235 ق م [35].

تبوأ بعض سراة لواته عرش بلاد النيل؛ومنهم الملك شوشنك[36] الأول؛950-924 ق م الذي غزا بلاد عسير باليمن، واستولى اللوبيون عبدة آمون، اي أهل سيوه والواحات، على ارض كوش؛ من أسوان إلى الحبشة.[37]

ظهر الأمازيغ في مدونات القبط منذ 3200 ق م باسماء مختلفة مشوش، تمحو[38] تهنو، تمد، كيناهو، ليبو؛ريبو، وهي عبارات تشير إلى أقوام معروفة لديهم باسماء وسموا بها أنفسهم؛ أي ليست نعوتا وأوصافا من خارجهم؛

- مشوش هو اللفظ القبطي لـ"نمزوز"؛ أمازيغ، وهو ما يؤكد عراقتهم في شمال إفريقيا، ومازالت هناك اسماء لأقوام ومواضع كثيرة تنسب إلى مسوس؛ وادي

---

[33] - شارل اندري جليان تاريخ افريقيا الشمالية، ص71

[34] - ملبو، حسب اللفظ الأمازيغي، فحرف اللام غير وارد في القبطية، ويستعاض عنه بـ الراء أو النون؛ وهنا يشتبه اسم"لوا"بـ"نوب" لأن الباء تنقلب إلى ياء؛ حجر الرشد ؛.ص40

[35] - فوزي فهيم جاد.ليبيا في التاريخ .ص68، العدواني؛ م.س ص227.

[36] – ورد اسم شوشناك كحاكم لعيلام عينه الملك البابلي نرم -سين2291-2253 ق م، طه باقر مقدمة،.ص370، وفي الأمازيغية؛ نشونشك؛ استنشق الريح شمها، و نسنوسك؛أجج النار، نزّوزّيم؛ الحمم البركانية، نيشوشم؛ المناسب،الموافق، وعند التوارك شيش نغ؛ أبونا الاكبربمعنى جدنا وذلك يوافق اول ماسينيسا، وحديثا اتاتورك في تركيا و تيتو في يوغسلافيا.

[37] - شارل اندري جليان تاريخ، ص72

[38] - تامحو؛ تعني اقليم الدلتا، اما جنوبها فيسمى شمعو في الهيروغليفية؛ الموسوعة العربية ص360



مسوس في برقه المنسوب إلى مسوسه من لواته[39]، وفي الجبل، ناحية يفرن؛ قصرمشوش، وأهله آت مشوش[40]، وفي الأمازيغية؛"أمساسا، أمشاشكا"؛ الملاءمة والمناسبة، من الجذر "نمس"؛ الانتماء والنسب والقرابة، "أماس" جمعه أماسن؛ وهو ما يفهم منه صلة قرابة بين الأمازيغ والقبط، وذلك شبيه بعبارة "ورغمت"؛ أولاد أو جماعة الأخ.

- تمحو[41]، تهنو، تمد؛ تبدو اسما واحدا بقراءات حديثة للهيروغليفية، وهو يذكرنا بقوم ثمود، الذين تدور حول هجرتهم أخبار كثيرة بعضها مؤيد أثريا، وليس هنالك ما يحول دون وصول قسم منهم إلى بلاد تمازغا، وما الهجرات إلا دفق الحياة، يزداد به تلاقح الحضارات وتنوع الخبرات وإثراء المكونات الجينية للشعوب.وإن اعتبرنا فرضية "أن الموطن الأول لشعوب الفضاء الافرو- عربي هو الهضبة الإفريقية"[42]، فمن البديهي فزيائيا أن يرتد بعض من الموج إلى منطلقه؛ ويسمى التوارك كتابتهم"تمهاك"، وأشكال حروفها شبيهة بالثمودية والتيكرية، وبالإمكان مطابقة بعضها، وكذلك الأمر بالنسبة لاسماء الأعلام ونحوها؛

- مزيقا (مزق)؛ بنوزهران في اليمن؛ بطن من الأزد ذات الأصل الحميري البعيد؛ تنقسم إلى؛ زهران شنوءة، و زهران مزيقا، وروي أن الأوس والخزرج أبناء "حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق الأزدي من حمير بن سبأ"، وهذا الأخير هو زوج الملكة بلقيس، بطرقه (بترك ،بطرك ؛حاكم) النبي سليمان على اليمن.[43]

---

[39] - الخراج لقدامة ص223. اليعقوبي؛ البلدان.ص343

[40] - إبراهيم و سليمان اشماخي. يغاسرا- د- يبريدن - د - يدرارن ينفوسن ماموبملت - س - تمازيغت، تعريب الأستاذ محمد حمام، الرباط2004.ص139 وفي تلمسان، القرن السابع هجري، عائلة من الفقهاء منها الشيخ أبوالعباس المشوش بغية الرواد.ص 123، وأظن ان تعبير الشاوش والشاويش المتداول في مصر وتونس يعود إلى هذا القبيل كما هو الحال في عسكر زواوه، عند البايات، الذي يعود إلى قبيل زواوه المعروف، وفي المجلس الوطني التأسيس التونسي2011 عضو لقبه المشواش.

[41] - ورد في سفر التكوين الاصحاح18/10 حمت من ولد كنعان

[42] - العدواني،.ن م س،.ص 203 ، الخازن ن م س ، ص 16-18

[43] - سلمه بن مسلم العوتبي الصحاري؛ الأنساب، ص 192-201، خورشيد ص165

واسم مزيقا هذا، ليس إلا مزيغ[44]، بلفظ المستعربة، واسم الأزد يطابقه اسم القبيل الأمازيغي يزداجه؛وزداجه[45]،والأستاذ أحمدبو"مزقو"ترجم احد مراجعنا في هذا المبحث[46]؛ م س ق g؛ م ز ق؛ جذر حميري بالغ العراقة والاستعمال بين شعوب المجال الأفروعربي؛ مسك؛ مواضع في شمال اليمن وعسير، ومنه ذومسك؛ صاحب مسك، وهي نفسها دمسك؛ دمقص[47]،دمشق ؛مدينة المتشائمين من اليمن؛ وأكثر عرب الشام منهم.

- البتر؛ أحد شقي الأمازيغ يحيلنا إلى التعبيرالحميري "بترك"؛حاكم، فخّم العاربة الشماليون التاء، فقالوا؛ بطرك، في حين حافظ المتشائمون اليمنيون على ترقيقها في "البتراء"، جنوب بلاد الشام، كـ"جبال البتر"؛ "هري بتر" كما وردت في التوراة (2:17)، وهي مرتفعات جبل بني مالك في عسير، شمال اليمن، حيث توجد قرية تسمى "البتر" إلى اليوم[48]، وعليه يؤول تعبير "البتر" إلى حكام او متحكمين، وذلك يوافق معنى ئمزيغن، كما تقدم.

- زواغ؛ قبيل بتري عريق في افريقية، واليه تنسب الولاية الرومانية؛zeugitane افريقيا زكيتان،وعاصمتها سبيطله،والتي لفظها العرب "المزاق"، وزواغ يقرأ أمازيغيا؛ زواق zwag، واسم الفاعل منه نمزاق، نمشاك، نمهاك؛ الحر الأبي النبيل، وهكذا عدنا من جديد إلى صيغة المفرد من نمزيغن؛ الأمازيغ، ومن زواغ[49] قبيل دمر؛ دمر بن زواغ؛

---

[44] - ويقال أن الجد الأقدم لأحد عروش بلد سدره بتيطاوين هو عيسى بن مزّقmessg ، وذكر علي بن مزّق، كأسير مع حسين بن علي باي سنة 1153هـ أثناء الفتنة الحسينية الباشية، ابن أبي الضياف إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تونس1963.ج 2: 142

[45] ابن حوقل؛(ق 4)أبوالقاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي النصيبي البغدادي؛ كتاب صورة الأرض، بيروت1979. ص76، محمد الطالبي؛ الدولة الأغلبية، بيروت 1985.ص 313

[46] دراسات شمال افريقية.تدايوس ليفيتسكي، إعداد محمد ڤمادي، عمان2008

[47] - وردت في شعر امرئ القيس؛ وظل العذارى يرتمين بلحم وشحم كهداب الدمقص المفتل.

[48] - كمال الصليبي؛ التوراة جاءت من جزيرة العرب، ترجمه عفيف الرزاز، لبنان 1986ص 285

[49] - وما زال كثير من الإعراب في الخليج وبادية الشام والسودان يلفظون القاف غاء؛ الغانون.



- دمر؛ أمازيغيا أدمر؛ صدر الشيء أعلى مقدمه، ويبدو لنا أن التعبير من جذر حميري[50] أيضا، نجد له شواهد في المجال الأفروعربي؛ مار؛ صدر، ومنه المارونية،نسبة إلى القديس السوري مارمارون؛صدرالصدور؛أي رأس رؤوس الكنيسة السريانية، ومن نفس الجذر أتت أمير العربية؛ أمير القوم رأسهم، وفي اليمن بلد ذومار، جنوب صنعاء، لفظت في الشام "دمار"؛ في ضواحي دمشق، وقربها ضاحية "الهامة"، وكأنها قراءة شمالية لـ مار؛ رأس الشيء أعلاه ومقدمه وصدره، وعليه فدمر بن زواغ كما ذكر النسابة المسلمون ليس إلا أدمر زواغ أي سيد قبيل زواغ ورأسه[51].

ويجب التأكيد، عقب هذه الملاحظات الجريئة، على أن الأمازيغ أمّة من الأمم القائمة، وعلائقهم الإثنية والجغرافية والقيمية والمصيرية، مع أية أمة، ليست مبررا لدمجهم فيها، ومحوهم من وجه الزمان، ولا تعني صلتهم بالعرب العاربة من حمير وسبأ وثمود بأنهم عرب.

ورد اسم كناهو في برديات تل العمارنة "كيناخيKinakhkhi"؛ الكنعانيين من كنعKena الارجوان، أما ريبو فلفظ قبطي لـ ليبو؛ المنحدر من لو؛ بمعنى الرجل في البابلية[52]،

جرمنت، جيتول، نوميد، مور، بربر، فنت؛ اسماء أطلقها الإغريق على سكان تمازغا؛ بلاد الأمازيغ،وتبعهم في ذلك الرومان،مع تفصيلات أكثر تخص البطون والعشائر، ويلاحظ أن جل هذه الأسماء أوصاف ونعوت لهذه الشعوب؛ تتعلق بلون البشرة أو أسلوب السكن والعيش، فجاءت أشبه ما تكون باللكعات والألقاب التي يتنابز بها العوام والصبية، مما يدل على قطيعة بين الفريقين، يبررها لف جميع

---

[50] -أحمد الدبش؛ كنعان وملوك بني اسرائيل في جزيرة العرب ص45.

[51] - وذلك يوفق ماذكره النسابة من ان اسمه الغانه ودمر لقب له، أي مكانة في قومه، وهي نفس مكانة الاله مردوك بين الآلهة ببابل؛ لوكال دمّر آن كي آ Lugal Dimmer An ki A ؛ سيد ورأس الأرض والسماء؛ اي الآلهة السفلية والعلوية، ديوان اساطير ص180.

[52] - والارجوان في الاغريقيةPhoini ومنه الفنيقيين، أحمد الدبش؛ كنعان ص36، طه باقر، مقدمة ص59 لوكال؛رجل عظيم، وقد يلفظ القبط لوب نوب ومنه النوبه؛ الدبش ص54

الأمازيغ بغلاف بربر، وهو التعبير الذي مازال مستخدما ليعني الهمجية، بكل لغات الدنيا، كما يعني اسما لقومنا، وهو أمر مؤسف، مع أن المدونات الأمازيغية القديمة تترجم عبارة "بربر" العربية بـ"نمزيغن" الأمازيغية.

أطلق الإغريق على السود من أهل إفريقيا؛ "إثيوبيين" aethiopia،أي الوجه المحروق، كما سموا ساكنة ؛"لوتوفاجي" lotophagitis آكلي النبق، الجيتول gitulig أهل القياطين [53]، والجرمنت[54] Garamanti؛أهل القصور نوميد numid؛ أهل الواحات، أما تسمية الـ مور Maur؛ أهل الغرب، فتعود للغة الآرامية، بواسطة الـ"فونت"[55] القرطاجيين.

لخص أحد المتأخرين[56] ما ذكره الأسلاف، حول أنساب الأمازيغ؛ "وأشبه الأقوال بالصحة؛ أن نزاعات حدثت بين بني سام وبني حام، الذين انزاحوا إلى الغرب، وتناسلوا به، واتصلت شعوبهم من ارض القبط إلى آخر المغرب إلى تخوم السودان،وكان بسواحل المغرب الأفارقة والإفرنج، فكانت ذرية حام في المداشر والخيام والأعاجم الأول في البلدان".

ثم يشير إلى قدوم موجة ثانية من بلاد كنعان، "وصاروا يتبعون مواقع القطر بالإبل وبيوت الشعر، ولم تقدر الإفرنج على ردهم، فانحازت الأعاجم في المدن، وبقي البربر فيما عداها"، وتلك هجرة حديثة باعتبار رفيقهم الجمل؛ فظهور "مدور الخف" حدث كبير، يقترن بذهاب الأمن وبداية الغصب، كما يتردد في تراث المزارعين من "أهل الجبل"، عندها فقط، يبتدئ، في بلادنا، الصراع الطويل المرير بين البدو؛ أهل الغصب منهم؛ "نيبيتان"، والحضر؛أهل الشرائع والعمران.

---

53 ـ ومنها الجيتان والجيتو في أوروبا

54 ـ تحيل هذه التسمية على القرامطة في سواد العراق؛ وهم من بقايا الأنباط القدماء في العراق، انظر محمد سعد الشيباني؛ تاريخ العراق،ص 137، كما تحيل على جرمو في العراق، طه باقر ص193.

55 وعن تسمية فونت أو بونت؛ المنسوب إليها الفنيق أو البنيق،الأصل"فلت"؛ الموت باللسان السبئي، وبلاد الفلت "حضر موت"؛ زياد منى؛ بلقيس امرأة الألغاز وشيطانة الجنس، بيروت 1998.ص25

56 ـ محمد بن محمد بن مخلوف؛ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت 1349.ص105.



ويجب التنويه بان اللغة الأمازيغية؛ تمازيغت ظهرت في حدود الالف العاشرة قبل الميلاد، وتنتمي إلى فصيلة اللغات الأفروآسيويه، وهي بذلك أقدم من اللغات السامية[57]، اي ان شعوب تمازغا أقدم من الشعوب السامية.

ويبدو ان بلاد الأمازيغ، خلال العصور الحجرية، كانت مركزا حضاريا اطرافه الشرقية تمتد الى جنوب غرب اسيا لتشمل بلاد النيل والرافدين وجزيرة العرب، وبانتقال اقوام أمازيغية إليه،[58] نشأت حضارات فجر التاريخ، واصبحت بلاد الرافدين والنيل مركزا حضاريا عالميا، وضمرت حضارات تمازغا في جزر حضارية اهمها حضارة جرمه في هضبة فزان، وسط الصحراء الكبرى.

## ـ الشعوب الأمازيغية؛

ـ شعوب "الحضارة العاترية" العصر الجري الحديث

ـ شعوب "الحضارة القبصية" عند نهايات العصر الحجري الحديث

ـ قبائل التحنو Tehenu المنتشرة في وادي النيل وغربه، الألف الرابعة ق م (حسب الوثائق القبطية)

ـ قبائل التّمحـو Temehu التمهو، خلال الألف الثالثة ق م (حسب الوثائق القبطية)، لعلهم أول الـ تمهاك؛ الطوارق الحاليين يعود اليهم

ـ قبائل الـ ليبو؛ريبو Libu؛Rib الألف الثانية ق م (حسب الوثائق القبطية)

ـ قبائل الـ مشوش Meshwesh:خلال الأف الأولى ق م،ومنهم الفرعون شيشنك.

ووردت في المدونات المصرية اسماء لقبائل أمازيغية اقل شأنا او ابعد تاريخا مثل؛ الـ أسبت والـ ثكتن والـ بقن والـ كيكش والـ سبد والـ قهق والـ قبت، والأخيرة تحيل الى اسم الـ قبط، الذي ذكر في المثيولوجا الاغريقية عن بلاد لوبيا بالـ إيگِيپـان Egypans، وذلك يؤكد ان فرطا من الشعوب الأمازيغية هي التي استوطنت وادي النيل، وأنشأت حضاراته.

---

57 ـ رشيد الحسين؛ الاعلام الجغرافية والهوية ص87.

58 ـ مصطفى كمال عبد العليم؛ دراسات في تاريخ ليبا ص5،3

## من نصوص هيردوت(484-424 ق.م)

ـ "يا بتوس، لقد جئت من أجل النداء، ولكن الرب فيفوس أبوللون يرسلك إلى لوبيا مونل الأغنام لتؤسس مستعمرة"؛ البيثيه؛ كاهنة دلفي الإغريقية (ص 108)

ـ "هكذا يكون البدو الرعاة الليبيون من[ايجبتوس] حتى بحيرة تريتونيس أكلة لحم وشاربي لبن، ولا يأكلون لحم إناث البقر مثلهم مثل [القبط]، ولا يربون الخنزير"

ـ "أما إلى الغرب من بحيرة تريتونيس، فان الليبيين لا يكونون بدوا رعاة، ولا يمارسون العادات نفسها، ولا يفعلون ما يفعله البدو لأولادهم؛ بعد أن يبلغ أطفالهم الأربع سنوات، يكوون عروق رؤوسهم، وكثير منهم يكوون عروق أصداغهم بإستعمال دهن صوف الغنم، وذلك حتى لايستمر نزول البلغم من الرأس طيلة الوقت، ويلحق بهم الضرر، ولهذا يقال أنهم أصحاء جدا، وفي الحقيقة، يكون الليبيون أصح الأقوام الذين نعرفهم، وليس بإمكاني القول هل يكونون أصحاء لهذا السبب، وعلى أية حال يكونون أصحاء جداء وإذا ما أصاب الأطفال ألم أو تشنج من الكي فإنهم قد وجدوا لهم علاجا؛ وذلك بان يسكبوا عليهم بول جدي الماعز، وأنا اقول ما يقوله اللوبيون أنفسهم"[59] ص127

[59] ـ الكتاب الرابع من تاريخ هيردوت420 ق م ترجمة د محمد مبروك الذويب، بنغازي 2002.



## ب ـ شعوب الأمازيغ

الأمازيغ "جيل معروف من أعظم الأجيال وأعزّها، ولهم الفخر الذي لا يجهل والذكر الذي لا يهمل، وكان فيهم رؤساء وملوك وكهّان، ولهم حروب وملاحم عظام مع من قارعهم من الأمم"، "وهم على أديان مختلفة يدين كل واحد منهم بما شاء،،، فمنهم من تمجّس ومنهم من تهوّد ومنهم من تنصّر"، وهم "شعبان عظيمان؛ البرانس و البتر؛ ذرية مازيغ، من ولد كنعان بن حام بن نوح"[60]، وفكرة الجد الأول او"الأب الأعلى"(عب رم؛ أبرام؛ ابراهيم) سامية بامتياز عليها تقوم ديانة التوراة[61].

تعود العناية بتوثيق الأنساب الأمازيغية إلى تأثير عربي مباشر مرتبط بالديوان، الذي تدون فيه جرائد المقاتلة، على أساس قبلي لصرف أعطياتهم، ولم يكن ذلك أمرا مبتكرا، فالمجتمعات الأمازيغية، كما العربية وغيرها، كانت قبلية صرفة؛ ولذلك لابد ان تحرص على حفظ أنسابها، إنما على نحو ضيق، قد لا يتجاوز القبيل الواحد في الحوز الواحد، في بتر شاسع مفتوح بين القارات والحضارات المتنوعة المتوالية عبر ألاف العقود.

قرر النسابة الأمازيغ نسب شعوبهم، بنفس منهج الفقهاء المسلمين، الذين اعتادوا وضع الأحكام الشرعية لحال اجتماعي قائم وممارس، وحيك النسب الأمازيغي بالصنارة من خيط واحد، فجاء كما نسيج'العصابه' و'التريكو'؛ يتمدد في أي اتجاه، ويسع أحجاما متباينة، ولذلك كان، **ومازال**، محل جدال ونقاش ومماحكة، وتحين وتصيد واستغلال سياسوي، لامناص من اتقاء شره، ودفعه عنا، ولا يكون ذلك إلا بالعلم والمعرفة؛ دراسة وفضح كل حالة تاريخية ولبوسها، ضمن التاريخ الشامل للجنس البشري.

[60] ـ ن م السابق

[61] ـ كمال الصليبي؛ خفايا التوراة، ص 295

يمثل هذا الهيكل العام للنسب الأمازيغي خلاصة لجهود أسلافنا، وخاصة ابن حزم [62]وابن خلدون[63]، حيث اعتمدا نسابة الأمازيغ من أمثال "أيوب بن أبي يزيد مخلد بن كيدار بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد ابن عثمان بن ورميت بن خوبنفر بن سيمران بن يفرن بن شانا؛ وهو زناته، ويوسف الوراق، وابن سابق المطماطي، وأبومحمد البرزالي الإباضي، وأبوعمر بن عبدالبر، وسالم بن سليم المطماطي،.وهاني بن مصدور، والكومي، وكهلان بن أبي لوا؛ "وهم نسّابة الأمازيغ".

بني نسب الأمازيغ على قاعدة عامة موحدة تتمثل في القبائل والبطون المعروفة للنسابة في زمانهم، "واتفقوا على أنهم يجمعهم جذمان عظيمان"؛ البَرانِس والبتر، ويبدو ان أساس ذلك توزيع جغرافي؛ البرانس في التل الشمالي إلى الغرب، والبتر جنوبا إلى الشرق، وكلما وجدوا تعارضا ابتكروا له حلا في الأنساب؛ ويتجلى ذلك في حالة هواره، التي تنتجع مناطق شرقيه، في وسط بتري، فقالو: أبو هوار تزوج أم أداس البتري، فأنجب منها هوار، الذي غلب نسبه على إخوته، فعدوا في هواره. ويخضع هذا التوزيع الجغرافي إلى خلفية تاريخية؛ تتمثل في تصور نبع لشعوب الجذمين العظيمين يتدفق من المشرق نحو المغرب، عبر الجادة، على شاكلة قطارين متتاليين؛[64]

- قاطرة البرانس؛ تجر عشر عربات متوالية هي؛ إزداجة، مصموده، أوربه، عجيسه كتامه، صنهاجه، جزوله، لمطه،هسكوره، أوريغه.

- قاطرة البتر؛ تسحب أربع عربات فقط؛أداسه، ضريسه، نفوسه، لواته.

---

[62] - ابن حزم الأندلسي؛ أبومحمد بن احمد بن سعيد؛ جمهرة انساب العرب، تحقيق بروفنسال، القاهرة.1948.ص493-499

[63] - أبوزيد عبدالرحمن ابن خلدون؛ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزائر 1951.؛.6: 175-

[64] - من المفارقات الملفتة، ان الجادة العظمى،على أهميتها التاريخية البالغة في بلادنا، لم تبلغها السكة الحديدية إلى يومنا هذا، وأصرت ان تتوقف، منذ قرن،عند قابس أهم وآخر محطاتها الغربية، وعند السلوم أول محطاتها الشرقية.



والمحطة الرئيسية للركب هي؛ إقليم نترابلس؛ من سرت الكبرى إلى سرت الصغرى؛ وأهم بواباتها؛ طرفي هلال جبال نترابلس؛ مكمداس في الشرق ومثيلتها في الغرب، شمال قابس[65]؛ الحيز الذي شهد أغلب وأعنف المعارك الحربية في تاريخنا.[66]

استنبط النسابة فكرة ربط القطارين ببعض، للمزيد من الحبكة؛ تزوج أوريغ آخر البرانس أم أداس أول البتر؛ واختلط نسبهما في هواره، كما تقدم، وبنفس الصنارة، ربطوا بين سدراته اللواتيه، آخر الركب شرقا، حتى عدوا في القبط، وبين مغراوه؛ رأس زناته البدو الأشداء؛ تزوج مغراو(أمغار؛كبير القوم) أم سدرات، فدخل نسبه في مغراوه؛ وهي حياكة بالغة الصنعة، وحزم جيد لجذوع شعوب شتى، لا لتفسير الأنساب، فحسب، وإنما لتسهيل الإحاطة بها، وذلك باختزال جذوعها، وتشذيبها لتبدو شجرة وارفة.

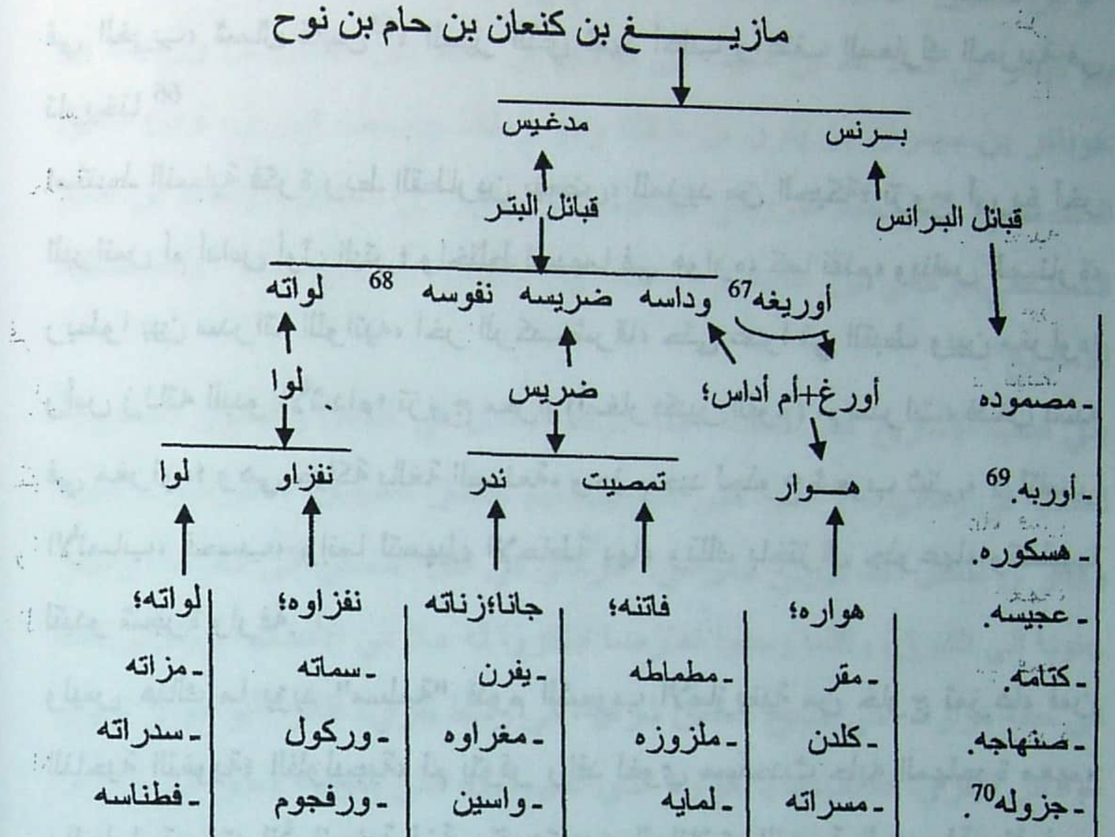
وليس هناك ما يؤيد "مسلمة" قدوم الشعوب الأمازيغية من خارج تمزغا، فمن الناحية اللغوية؛ الفلوليجية، لم يتوفر رافد لغوي مستحدث جلبه المهاجرة معهم، وانما استمرت الأمازيغية لغة متفردة بين العائلات اللغوية المعروفة منذ فجر التاريخ، وذلك يؤكد عراقة هذه الشعوب في اوطانها، ووهم الهجرات ظاهرة سامية مشهورة ابتدعها الكنعان ومنهم الفنيق، ثم العرب من بعدهم.

---

[65] - مكمداس؛ مغمداس، ماكومداس macomades ؛ موقعان ذكرا في الوثائق الرومانية المبكرة؛ وسط خليج سرت شرقا، وعلى خليج قابس غربا، قرب واد العكاريت، وكلاهما على تخوم إقليم نترابلس، وموقع ثالث بنفس الاسم غربا عند ام البواقي حاليا، وكلها من المدن ذات المنشأ النوميدي المبكر ثم نمت وازدهرت في العهد الروماني.

[66] - منذ الجوهانيد 546م إلى الحرب العالمية الثانية1942م مرورا بمانو283هـ و حيدران 443هـ وتاجره.602هـ.

## ـ شعوب الأمازيغ حسب النسابة المسلمين




67 ـ وعند المراكشي ص 65 أوزيغه، كما ترد ورديغه؛ وفي وطن ندويرات بتيطاوين هناك موقع قديم يسمى تدرخت؛ يبدو انه صيغة تصغير لـ ودريغ، وهناك، أيضا، نسبة قديمة"الودريغي". وأظن ان عائلة ورق الدويريه تعريب لـ ورديغ، ويظن روسي ص28 بأن أصل عبارة Afrca افريقيا الرومانية ربما تعود إلى اسم اوريغا Auriga القبيل الأمازيغي.

68 ـ لم يثبت النسابة له عقب، وهو ما يؤكد ان نفوسه وطن وليس قبيل، كما أسلفنا، وفي الإمكان ملاحظة أن الكثير من بلداتها تعود إلى بطون من مختلف القبائل الأمازيغية.

69 ـ منها 'نكسيل؛ كسيله'؛ قاتل عقبه بن نافع، عام63هـ، في تهوده بجبال الأوراس .

70 ـ ومنها ألكاهنه69-84هـ؛ ماتيا؛ ام الامهات، دموا بنت تيفان،قتلت 84هـ على يد حسان بن النعمان الغساني، ويقال انها كانت قد بلغت من العمر127عاما، قال عنها ابن خلدون؛" فارسة الأمازيغ التي لم يأت بمثلها زمان كانت تركب حصانا وتسعى بين القوم من الأوراس إلى طرابلس تحمل السلاح لتدافع عن أرض أجدادها" هزمت حسان بن النعمان عام75هـ بتعبنة؛ كان قلب جيشها قبيلها جراوه وعلى الميمنة بنويفرن وعلى الميسرة مغراوه بينما تتولى لواته المناوشة وتعطيل الاعداء، ولعل اسمها الأصلي هو تهيا؛ أي حسناء، حرف العرب إلى كاهنه.





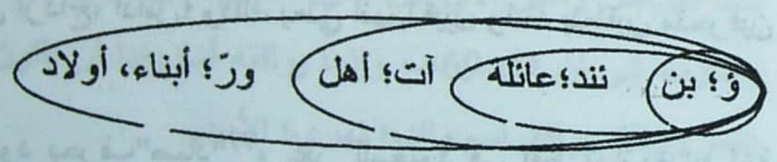
## ج ـ فنولوجية اسماء الشعوب الأمازيغية

"سيسأل ناس؛ما قريش ومكة؟كما قال ناس؛ما جديس وطسم؟"

مفاخر البربر، ص 69

"يتعذر على حناجر غير الأمازيغ النطق باسماء قبائلهم ومدنهم"،على حد تعبير الكاتب الروماني القديم؛ فلنيوس[71]، وقد انتبه لتحريف الأسماء الأمازيغية من غيرهم،على نطاق واسع، بحيث يعسر تأويل أكثرها، الشيء الذي كرره العرب المسلمون؛ بأن دونوا الأسماء الأمازيغية بحسب منطوقهم ونحوهم العربي، كما ترجمت بعض الأسماء الأمازيغية إلى العربية ترجمة حرفية او عربت معانيها، بحيث يحتاج تأويلها إلى استقصاء ودراسة دؤوبة.[72].

في اللسان الأمازيغي؛"تاوسيت" جمعها تيوساتين؛ القبيلة العظيمة، ودونها "أغرف" ثغرفان، أما العشيرة أي الأقارب الأدنون؛أفوس، نفاسن، أدروم، ثدرمان، والأخوة؛ تاومات، وصيغ الانتساب في الأمازيغية يوضحها الرسم التالي:




[73]

ؤ؛ ابن جمعها؛ ات؛ أيت، ومؤنثه أولت ج ثست، وبه يتم النسب إلى الأب في الأسرة الأبيسية(الأبوية) وإلى الأم في الأسرة الأميسية(الأمية)[74]، أت؛ ايت؛ الانتساب إلى اسرة اوعشيرة او مكان؛ ات او درار؛ أهل الجبل، او مؤسسة

71 ـ روسي ص 38

72 ـ المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب؛ ص9

73 ـ عن الشاب المبدع مازيغ بوزخار من يفرن.

74 ـ من الواضح ان الاسرة الاميسية هي التي كانت ساندة بين الامزيغ الى عهد ليس بالبعيد ومازالت آثارها في اللغة المحكية؛ فمن المألوف ان يخاطب الاخ اخاه؛ يابن امي يا بنت امي، وفي الأمازيغية "اغag " تعني ابن،و"ماma " امي، أخي=agma=ag+ma، اخواني=ayetma=ayet+ma و كلمة" ايت" تعني "ابناء" اي ابناء أمي أختي=waltma=walet+ma ; كلمة" ولت" تعني "ابنة" اي ابنة أمي. اخواتي=isetma=iset+و تعني كلمة" است" بنات" اي بنات أمي، و كلمة"ma" و"yemma" تعني الأم عند الأمازيغ وهي مازالت متداولة

سياسية او دينية؛ آت او مغار؛ أهل الشيخ، آت تمزكدا؛ أهل الجامع، او الانتساب إلى صفة؛آت او ضار؛ الراجلون تمييزا لهم عن الراكبين[75].

يماثل تعبير "و"آ" في الأكدية ( a kalim dug ؛ ابن الأقاليم الطيب)، "ورّ" هي كذلك "أور" ur؛ وتعني الجماعة التجمع والقرية والمدينة في البابلية، وفي القبطية ورو؛ كثير، [76] وهو المعنى الحرفي لـ"ورّ"؛ جمع؛ ففي القيروان من المألوف بين الأفراد عند السلام والسؤال؛ "كيف أحوال جمعكم؟"، وفي إقليم نترابلس، كما كل المغرب، يطلقون على القبيل "جماعة"؛ فيقولون مثلا "جماعة سدره"، وعن مجلسهم "الجماعة"، وفي العقود؛" شهد جماعة سدره"، والتعبير مستعمل حاليا في المغرب ضمن دوائر الحكم المحلي.

تتعذر قراءة اسماء القبائل الأمازيغية بصيغها العربية، كما أوردها النسابة، ولابد من تأويلها أمازيغيا، فحال تجريدها من صيغ الإنتساب والتأنيث العربية، عندها نتفاجأ أن أكثرها لايوافق الفنولوجيه الأمازيغية؛ فمثلا؛ اسم عجيس، يبتدئ بحرف حلقي، غير متداول عموما في الأمازيغية، فضلا عن الابتداء به، والأنسب، أديس، الذي يقترب من اسمي أزداج، أداس؛ وذلك يعني أنهما قبيل واحد بنطقين منحرفين عن أول واحد.

ضبط صنهاج، مصمود بحرف"صاد"[77]، غير المعهود في لفظ تمازيغت؛ لغة الزاي؛ تتنوع فيها لتقترب في حدها من السين، مع ترقيق لا مجال فيه لفخامة الصاد العربي؛

"زدام" و "صدام"، عائلتان عريقتان في القيروان، من أصلين مختلفين؛ أمازيغي؛ من نزدم؛ الحطاب وهم أصيلي "وسلات"المزاتيين، وعربي من صدم، استمر التفريق بينهما، دون اختلاط النطقين الأمازيغي والعربي، كل هذه القرون.

---

[75] ـ المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب ص25،15

[76] ـ طه باقر ص277، حجر الرشيد ص153، ورّ اسم علم شهير بين الأمازيغ، كما هو عند السبئيين، فمن ملوك سبأ المتأخرين"ورو عمار ايمن"، صالح احمد العلي؛ محاضرات ص35.

[77] ـ الأقباط يلفظون الصاد ضادا؛ صور؛ دور، محمد بيومي؛ المدن الفنيقية ص162



يلفظ صنهاج بدل "أزناك"، ومصمود"ئمسود"،ولمط "تملت"، لوات؛ لوا، ويختلط اسم قبيل أورب باسم مدينة"أوربس"(دقه)،عندالمنحدرات الشرقية لجبال أوراس المفضي لـ هوار؛ وفي الأصل "أوريس"؛ وهو بدوره، يحيل على "أواريس" عاصمة الهكسوس في دلتا النيل[78]، وبئر أريس، قرب يثرب في الحجاز[79]، وهناك واح أريش؛ أريس.[80]

هوار؛ حوار؛البياض عند البابليين، ولدى الصابئة المندنائية في العراق،(صبأ؛ سبأ)، والخبز الحواري؛ الخبزالأبيض؛ ومنه الكعك النمحوّر، وأكبر بطون هواره"مليله"؛ البيض، وهكذا نكتشف شريطا جينيا يتلوى بين شعوب ومواضع في المجال الأفروعربي.

ضبط اسم الأمير الأوربي المناهض لعقبة الفهري؛ كسيلة بن هزم[81]؛ وهي صيغ لا يمكن ان تكون كلام أمازيغي؛"أوال أمزيغ"، وإنما الواضح منها تعريض وربط بسيئ الصيت لدى عرب الفتح؛ "دعي اليمامة؛ مسيلمة الكذاب"؛ مسلمة بن حبيب كاهن اليمامة، من حيث صيغة فعيلة للتحقير،وبالهزيمة أبوة له[82]، وهو ما لا يوافق سيد البرانس وأمير الأوراس الذي انتصر على أقوى جيوش دول العصر، ودال، وحارب إلى ان قتل 69هـ، وإنما يوافقه أمازيغيا أن يكون اسمه أكسيل aksel؛ النمر، وذلك يوافق اسم والده؛ ئهري؛ الأسد.

وحدث الشيء نفسه مع خليفة أكسيل سيدة نوميديا؛ Tagllit Tihiyya؛ تيهيا؛تيبا؛ الكاهنة69-84هـ، حرف اسمها، وألصقت بها وقومها فرية التهود؛ التي ليس هناك

---

[78] ـ خورشيد.ص 17، احتل الهكسوس مصر من 1730 إلى عام 1580 ق.م.، والهكسوس لفظ اغريقي لعبارة قبطية؛. حكاكشوت، وتعني ملوك الارض الاجنبية، وقيل انهم هم الكاشيون؛ (كاسي؛ فقير باللغة السومرية) اقوام من براري اسيا الوسطى؛ وهم من الاكراد.

[79] ـ حيث سقط خاتم النبي ص، من يد الخليفة عثمان عام30هـ الطبري 281/4

[80] ـ ذكرها البكري المسالك ص.663 وهي سيوه في مصر حاليا أعرق مواطن الأمازيغ،إلى اليوم، ونظن ان اريس تعني القرن في الثمودية والأكدية .

[81] ـ ن. م. ص 664

[82] ان نقلنا معناه إلى الأمازيغية؛ يكون أگرافا ؛الجمل البارك، ويكنى به عن الرجل الكسلان المتخاذل، أما والده فهو ئمرني؛ المنهزم، ومنها عامل مرنانه في عاميتنا.

ما يؤيدها، [83] ذكر أنها تسمى؛ ديهيا/داهية/دامية بنت تابته؛ ثابتة؛ ماتية؛ تيفان؛ ينفاق[84]؛ تخريجات تحوم حول شحن الاسم بمعنى فيه حطة، كتسمية الواد الذي هزمت فيه جيش الخلافة؛ نهر البلاء، وهو واد بلّي[85]، ويعني المرتع؛ من نبلل؛ رتع، وتاه اسم والدها بين النساخ والقراء، ويبدو ان اسمه كان ييفاو؛ نور، وهو اسم كثير التواتر بين الأمازيغ، ترجمه المستعربون إلى"ضو".

وفعل الشيء نفسه بالثائر الأمازيغي أمسور مدغره 122هـ؛ قلب من أمسور؛ قائد القوم وإمامهم، إلى 'ميسرة الحقير السقاء'، وقيل أنه كان يبيع الماء في دروب القيروان، وهو افتراء بيّن على زعيم لقبائل فتكت بجيوش أقوى أمراء الأمويين وأشدهم كلفا بسبي وغنائم المغرب؛هشام بن عبدالملك 105-125هـ.

أخضعت اسماء الشعوب الأمازيغية إلى فنولوجيا phonologie عربية، كما فعل بها الجبت؛ القبط والإغريق والرومان، وعليه فان أكثرها صحف وحرف بل ومسخ مسخا، إلى حد صعوبة قراءتها أمازيغيا، الأمر الذي استغله النسابة في تمرير أوهامهم وتصوراتهم الخاصة؛ التي يسرت لهم رسم الهيكل العام لشجرة الأنساب، دون صعوبات معيقة لجهدهم، وتلك هي الشجرة التي أخفت الغابة.

ومن الأكيد ان الأمازيغي الصرف سوف تغلق عليه قراءة قائمة أنسابه هذه، كحالنا اليوم أمام ملحمة الجوهانيدjohanedei الشهيرة للشاعر المترومن corippo كوريبوس[86] 546م المذكور فيها اسماء مواضع كثيرة من بلادنا هذه، وأمم شتى من الأمازيغ، أديم أرضنا من أجسادهم، ونحن بكل تأكيد من أحفادهم.

---

[83] ـ نفاها بعض الدارسين الفرنسيين، محمد بن عميره؛ دور زناته....ص 38، والكاهنة تعريب لـ"ماتيا" او تيهيا الأمازيغية والتي تعني أم الامهات او السيدة فائقة السمو Nin Mah في البابلية.

[84] ـابن خلدون 6: 218، مؤلف مجهول؛ مفاخر البربر. ص65، ابن أبي دينار؛ المؤنس في أخبار افريقية وتونس تحقيق محمد شمام، تونس 1964 .ص33

[85] ـ ابن عبدالحكم، فتوح، ص63.الرقيق القيرواني،ص56ز ابن عذاري؛ البيان 1: 36. المسالك.7، وكان ذلك قرب باغي في الأوراس.

[86] ـ فلافيوس كريسكونيوس كوريبوس (كوريب) (القرن 6م) تنسب إليه ملحمتان شعريتان: الأولى johanedeiحول الحرب الليبية الرومانية التي دارت أحداثها في الفترة ما بين 546 -548م، عند مارث والثانية في مدح الإمبراطور جوستين الثاني، خلال عامي 566م و567م.



أمغارamgar؛ في الأمازيغية اسم مفرد يعني؛ كبير القوم، زعيمهم وقائدهم، منه اشتق اسم القبيل البتري الكبير؛ 'مغراوه'، وهي صياغة مختلة عن الأصل كالصياغة البيزنطية macaras المظللة، إنما هي في الأمازيغية "أمقران" جمعا لـ أمغار، ويمكن ان يكون أول المغيرة العربي يعود الى أمغار الأمازيغي.

Navusios [87] نافوسيوس البيزنطية، ليست نفوسة العربية، ولا "ننفوسن" الأمازيغية؛ كما تقرأها؛ تمغارت تلولت؛ في منزل تبرست بعقر ندرار- ن - ننفوسن؛ جبل نفوسه، في القرن الثالث للهجرة مثلا؛ فالأمازيغ يبتدئون بالساكن كثيرا، ويتجنبون المد والمخارج الحلقية عموما، وذلك خلاف العربية.[88]

وعليه لامناص من إعادة صياغة فنولوجية كل أنسابنا ليتيسر ترتيلها فيلولوجيا وتبونوميا، كي تتسنى دراسة تاريخنا بموضوعية نافعة للأحياء من أمتنا.

وبالعودة إلى نفوسه؛ ذكر النسابة؛ نفوس ونفزاو قبيلين مختلفين، لكنهم لم يجدوا، لنفوس فروعا، وبقي كالمنقرض إلى ان من عليه شيخنا ابن خلدون، في غفلة من شيخه ابن حزم، بـ ماطوس،زمور، هسكور، وهي اسماء تعود إلى قبائل أخرى، وذلك مصدر انطلاء وهم ان نفوسه قبيل، والحال انه "مجتمع مدني"، والأنسب ان يكون"نفزاو" من"نفوس"، لكنه تبدى، برباط ما، مع قبيل من لواته، قد يكون مزاته، وتقارب الاسمين ليس صدفة لغوية.

وتثار، بنفس القدر، تسمية 'ضريسه'؛ يجب ان تقرأ أمازيغيا نضريس؛ وتنطق؛ ندريس؛ إدريس، وذلك ييسر على أي دعي ان ينتسب إلى النبي 'إدريس'، وهي فرجة سدها النسابة بلوح تجريدها من اللاحقة 'س' فقالوا: ضرى (تحيل على ضرار؛درار) إلى جانب سيل من الصيغ الأخرى؛ ضريشه، جريصه، طريشه،

---

[87] ـ الجوهانيد. المقطع 47

[88] ـ وأذكر، في بداية سبعينات القرن العشرين، ان أهلنا في بغداد، ليتعجبون من ترقيقنا، نحن المغاربة، للحروف وتجاوز الشد والمد، وفي أول أيامنا هناك، لاقتنا بعض الطرائف، وتوهم بعضنا أن عامة العراقيين، ليسوا عربا أصلا؛ وإلا فكيف لا يفهمون منك كلمة 'دجاج'؛ دون شد ومد فيها!

زريشه صويشه، تريوش، والواقع ان ضريس ليس إلا ندر أضاف إليه اللاتين اللاحقة "س"، وعليه فليس هناك قبيلين؛ ضريسه و ندر وهو جانا أي زناته، وإنما هما قبيل واحد بنطقين مختلفين، ومن الأكيد أن الكثير من اسماء القبائل الأمازيغية ليست إلا تكرارا لاسم نفس القبيل بألسن مختلفة؛ القبطي والبوني والإغريقي والروماني والعربي، وفوق ذلك يتكرر نفس القبيل بحسب اللهجات الأمازيغية ذاتها؛ فـ هواره، هكاره، هناكه، هناته، ليست إلا من لفظ تاركي[89] لـ زواره، زكاره، زناكه؛ صنهاجه، زناته، فالهنتاتي هو الزناتي، والزواري هو نفسه الهواري.

وفي جبل دمر ترشون؛ طرسون بطن من سدويكش الكتاميه، ما زالت مواضعهم معروفة بهم؛ شعبة الطرشان في مطريوه، يلفظ طرسون عند التوارك "ترهون"، وهو الاسم الذي عرفوا به في جبل مسلاته، والطريف أن الأسطورة الحديثة تجعلهم اخوة غمراسن، وذلك صحيح، لكنها تفسر اسمهم على أساس لكنة في لسان جدهم الذي زعم أن اخوته كرهوه فبعد عنهم إلى الشرق قائلا؛ خوتي "ترهوني".

أما لمطه أو لمتونه؛ القبيل الصنهاجي الذي كون الدولة المرابطية 448-540هـ وحاضرتها مراكش، فاسمه؛ تلميت؛[90] وتعني الجماعة أو الجمع، ولسنا نعلم سبب قلب الحروف إلى هذا الحد، ولا دواعي السكوت عليه وقبوله.

ويمكن مواصلة فحص بقية اسماء القبائل الأمازيغية لنجد لها منطوقا مختلفا لمعاني مختلفة تماما، وهكذا سرعان ما انهارت قائمة أنسابنا الخلدونية بفعل خطوات أولية بسيطة من النقد، والأدهى من ذلك أننا نجهل معاني اسمائنا ومدلولاتها، بسبب تحريفها وعربنتها أخيرا، وأصرخ مثال على ذلك وأحدثه، "الجزائر"، البلد الذي الصق به هذا الاسم، رغما عن الجغرافيا، التي لم تهبه

---

[89] - يلفظ التوارك الزاي هاء.

[90] - القلقشندي؛ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان.ص171، صبح الأعشى.1/ 363، "كانت رياسة لمتونة في بني ورتانطق بن منصور بن مصالة بن المنصور بن مزالت بن أميت بن رتمال بن تلميت وهو لمتونة" ابن أبي زرع.



جزيرة واحدة يشار إليها، وهي عربنة حديثة لـ"ئدزاير"؛ نور البدر، القمر مكتملا، وما زال عامة الناس يلفظونها "ئدزاير"، يقولون في تونس العاصمة "نهج باب ئدزيرا"رغما عن تحريف البلدية، وينسبون الناس؛ ئدزيري ئدزيريه، ويعدون ذلك من العامية، وهي أفصح الفصيح.

ونلاحظ أن ظاهرة التعريب الحديثة تنزع إلى سيطرة اللسان المضري تغولا على بقية الألسن واللهجات بمافيها العربية؛ فـ"إمارة الشارقة" اسم حديث، يلفظه أهلها الأزد الشارجه، أولها الشاجيه، تلفظ قريبا من الشاريه؛ اي الساقية، وكان حقا أن تسمى "إمارة الساقية"،حدث ذلك بقرار متعمد ممن يفرقون جيدا بين الشاجيه والشارجه؛ وقلقلت الجيم المعطشة ga تفصيحا لها، فكانت الشارقة، ولو بلغت مزعة من الأزد أقصى بلاد تمازغا غربا، واستوطنت الساقية الحمراء فيها، لتحصلنا على جمهورية الشارقة الحمراء لاجئة في الجزائر التي لاجزيرة فيها.

## د- ولوج الشعوب بلاد تمازغا

جاء في المثيولوجيا الأمازيغية، كما رواها الإغريق، ضمن مثيولوجياتهم؛ أن البطل الأمازيغي ئنتي[91] inti؛ حارس وحامي أرض تمازغا؛ بلاد الأمازيغ، الذي لايقهر لتشبثه بالأرض، وهو السر الذي تفطن إليه البطل الإغريقي هرقل، فقام برفعه عن الأرض، خلال صراعهما، وبذلك تمكن من القضاء عليه، والإستحواذ على زوجته"تانجا" فأنجبت منه"سفاكس" بن هرقل[92].

ترمز هذه الأسطورة إلى صراعات تمت بين الأمازيغ وشعوب غازية لبلادهم؛ تمازغا، التي لها أبطال يحرسونها ويحمونها ما داموا متشبثين بالأرض.

يسهل اجتياح تمازغا من الشرق إلى حد إقليم نترابلس، حيث البوابة الرئيسية؛ قرني هلال جبال نترابلس؛ كماشة الجفارة والأعراض، التي يتجنبها الحذرون من الغزاة، فيلتفون حولها عبر الحمائد، ليواجهوا أخطارها البيئية، بينما تلج القبائل القوية أو العبيطة، عبر سهل الجفاره، وهو ما يعرضها إلى أمكانية إطباق شعوب جبال نترابلس عليها، ومتى اجتازت قابس توغلت في البلاد عبر التلول الخصبة إلى غاية الأطلس الأوسط، وتلك مواطن البرانس عموما، وهو طريق بني هلال، لكن بعد امتحان معركة أجدير ن 443هـ، حيث فازوا على سلطان الزيريين، أين اخفق حسان بن النعمان عام 78هـ أمام تيهيا؛ الكاهنة.

وتكرر الأمر ذاته مع الجيش البيزنطي546م، حيث كادت جموع قبائل الأمازيغ ان تفنيه، في سهل الجفارة؛ عند مارث بالذات، والتي قال فيها كوريبوس: "marta[93] مصدر الكارثة، مارتا؛ التي تمتد رمالها قرب البحر"، أما من التف

---

[91] - آنتي، آنتياوس،( منه "عنتير" بمعنى البطل الصنديد كما في عاميتنا) ابن بوصيدون اله البحر من زوجه غايا إلهة الأرض

[92] - المثيولوجيا المازيغية مادة سيفاكس،

[93] -الجوهانيد. المقطع 69

ظاهر جبال نترابلس ثم انحرف شمالا، وتنكب الأوراس، ليتوغل في التل، فقد يتعرض للفناء كعقبة الفهري 63هـ.

ويشار إلى أن حركة القبائل من بر إلى آخر، في تلك العصور، تأخذ شكلا عسكريا صرفا؛ تجهيزا وتخططا واستخبارا وريادة، تجنبا لأخطار مؤكدة، ولذلك سلك الفائزون باستيطان المغرب نفس الطريق، على مر العصور؛ الجادة الكبرى إلى نترابلس، ومنها يتخللون سلاسل الأطلس بموازاتها، وقد ينفذون منها جنوبا إلى غرب السودان أو شمالا إلى أوروبا البيضان.

وحدث أن عكس الوندال السير من الغرب إلى الشرق، فلم يفلحوا في البقاء، أما الأقوام التي حاولت اختراق سلاسل الاطلس بعكس اتجاهها العام، فقد دفعت أثمان عالية كالرومان والأسبان ثم الفرنسيس، ولم يكتب لهم البقاء، رغم كل ما شيدوا، بينما اتبع الفنيق "سير" الجادة؛ سرت؛ الساحل، فانتهوا إلى وئام مع الساكنة والإقليم، فلم يغادروه.

يهيمن خط سير بني هلال، كسيرتهم، على تصورنا لدوافع ومنطلق وحركة القبائل الأمازيغية الأولى؛ البرانس والبتر، كما افترض النسابة، ولسنا نجانب الصواب؛ فبلاد الجبت كانت مطمعا عزيزا لكل من يأنس في نفسه قوة من الأقوام المجاورة لها، وهي ولودة لمثل اليازورى ممن خلد ذكره في فنون الادارة.[94]

تشبه الصورة العامة لإطار حركة الداخلين للمغرب؛ ماجل "نسوغ؛ جمعه نساقن"؛ صهريج لحفظ المياه، المجلوبة إليه عبر حمالتين؛ حالبين؛ "أغلان جمعه أغلالن" إلى حوض؛ كنجوره؛ تاينجورت؛ جمعها تينجورين، تيانجار[95]، حيث يترسب الطمي، ويعتدل اندفاع المياه، فتسيل منه وديعة إلى الماجل، ومتى امتلأ يخرج الماء الزائد عبر النفاسة.

---

[94]- مثل الوزير نمحتب بن حابو من الدولة القديمة 2780 ق م. فرنسوا ديماس. آلهة مصر.ص143، واليزوري الحسن بن علي، وهو من دبر مكيدة رمي الزيريين بأعراب بني هلال عام 440هـ

[95] - قانون المياه والتهيئة المائية لجنوب افريقية في العصر الوسيط.الهادي بن وزدو.احمد ممو، محمد حسن.مركز النشر الجامعي. تونس 1999.ص198- 214-217-227



الماجل؛ بلاد المغرب وجفرتها أحواض الأطلس، والحمالتان؛ الأولى شمالية شرقية تجلب من بلاد الشام؛ الكنعانيين؛ ومنهم شعوب البرانس؛ بيض شقر طوال القامة، والثانية جنوبية شرقية تجلب من اليمن؛ حمير وسبأ؛ ومنهم شعوب البتر، سمر قصار القامة، ويضيق الحالبان ليتقاربا تدريجيا، من بلاد الجبت إلى برقة، لتنتهي في الكنجورة؛ وهي على الدوام إقليم نترابلس، لذلك فهي لا تعدم قبيلا من القادمين أو أثرا ترسب منهم واستقر.[96]

ويبدو أنه من حسن طالع شعوب البتر ان برزت في عهد السيطرة الرومانية على المغرب، ومن ضمنه إقليم نترابلس؛ ودرته؛ سرت الصغرى والكبرى، التي جد الرومان في حمايتها بتحصينات اللمسlimes عبر قوس جبال نترابلس وصولا إلى الأوراس، عندها اضطروا إلى الالتفاف ظاهر اللمس، وتجنبوا امتحان الجفارة الأليم، وتوغلوا في البلاد عبر الأطلس الصحراوي إلى درعه والسوس ونحوها؛ طريق البتر عموما، ومحل ظعنهم واستيطانهم، وارتدادهم نحو الشرق أيضا؛ بحيث أصبح هذا الحيز كالممر الهوائي.

أجمل الوزان[97]،في القرن العاشر للهجرة، شعوب الأمازيغ، يسميهم الأفارقة البيض، في خمس فقط؛ صنهاجه، مصموده، زناته، هواره، غماره؛ التي رفعها إلى مستوى شعب، وهي بطن من مصموده [98]؛، وألغى كل لواته وضريسه؛ لأنهما لم يبلغا مستوى "سلطان" إقليمي، كالذي بلغته الشعوب الخمس، وعلى رأسها زناته، وأقلها غماره وهواره؛ التي"لم تنجب ملوكا حقيقيين، وإنما كانت لهم إمارات في بعض الأقاليم الخاصة".

---

[96] - أنظر محمد حسن القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط.ص22، عبدالله العروي مجمل تاريخ المغرب 1: 43

[97] - وصف إفريقيا.1: 38

[98] - غماره بن مسطاف بن يليل بن مصمود بن برنس ابن خلدون. تاريخ 6: 178

وتلك ملاحظة جديرة بالعناية أبرزها بعضهم[99]، من حيث أن قبائل ضريسه ولواته كانت ذات شأن في العهد البيزنطي، ثم تجاوزتها تدريجيا شعوب كتامه وصنهاجه وزناته ومصموده؛ التي لعبت الأدوار الأهم في التأريخ الإسلامي للمغرب، ولكن ما غاب عن الجميع ان لا لواته ولا ضريسه قبيل؛ بمعنى عصبة، على الوجه الخلدوني، وإنما هي شعوب تنقلت وتناسلت على مدى زمني وجغرافي واسع، وظلت بعض البطون الصغيرة تحمل اسمها، فبدت كأنها متفردة به، في حين برزت بطون أحدث باسماء مختلفة؛ مثل مزاته من لواته، وزناته من ضريسه، وهكذا.

ويلاحظ أن ضريسه ماهو إلا رسم لـ"نضر" يلفظ "نذر" أضيفت إليه اللاحقة "س"، و نذر هو أبو جانا؛ زانا؛ زناته، وهكذا أمست اسماء القبائل الأمازيغية كما الساعة الرملية، تبدو جديدة عند قلبها، وعلى هذا الأساس لابد من مراجعة كل اسماء القبائل الأمازيغية وفق الفنومولوجيا الأمازيغية.

[99] - عبدالله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.1996 ص90



## هـ - ديانة الأمازيغ

"تشكل المعتقد الشعبي المغربي كما تتشكل الطبقات الجيولوجية عبر تراكمات وترسبات متعاقبة، واحتل الإسلام الطبقة العليا السطحية، وغطى ظاهريا كل تلك البنى القديمة، كما غطى اللسان العربي اللسان الأمازيغي"[100]

أصل كلمة "دين" بابلي قديم، ومنه الديان بمعنى القاضي، ومنه جاءت عبارة "مدينة" ومشتقاتها، وانتقل الجذر إلى العربية وتصرف فيه على أنحاء كثيرة، خاصة بعد ظهور الإسلام، وليس هناك في الأمازيغية ما يقابله إلا فيما يتعلق بالتضاريس؛ من حيث الارتفاع والانخفاض، الذي استعير لمدلولات سلوكية شحنت أخيرا بمعاني دينية إسلامية، كما هو في العربية.

نرس؛ دان بمعنى أطاع وانقاد، وتديّن هي"نجد"؛"نسكد" وهي في عاميتنا بمعنى قريب من ذهب، أما الدّيانة فـ أجّد جمعها نجّيدن، والديّان بمعنى الله نمرّن، وعلى العموم، وإذا ما استثنينا التأثير الإسلامي، فليس في الأمازيغية عبارات توحي بعقائد فرقانية، إنما هناك مثيولوجيا عريقة لها علائق بالمجال الأفرو عربي، منذ العصر الحجري الحديث؛

يذكر الإغريق آلهة وأبطالا للأمازيغ؛ بوصيدون اله البحر وزوجه غايا إلهة الأرض، وذريتهما؛ تانيت؛ ربة الحكمة، وأطلس؛ العملاق الذي لايرى رأسه، والبطل انتي حارس تمازغا، وتختلط المثيولوجيا الأمازيغية بالفينيقية والإغريقية المتأثرة بالأساطير السومرية البابلية.

أما عبادة "آمون" فإرث قديم مشترك لشعوب الهضبة الإفريقية يدل على وحدة شعوبها؛ فهو معبود قدماء الأمازيغ والقبط واسمه يعني الخفي، او الذات والروح، ومركز عبادته واحة سيوه، حيث أكبر معابده واهمها، ويطلق على عبدته من الأمازيغ "؛الـ"أمون" والـ"ناسامون"و الـ"الجرامانت"، كلها عبارات أمازيغية

[100] - مبروك المنصوري جدل الدين الإسلامي والعمران المغاربي ص11

معلومة تحتوي على اسم امون كمؤشر بين على عبادتهم الراسخة لـ امون[101]، وهي العبادة التي انتقلت مبكرا إلى وادي النيل وبلاد الفنيق تحت اسم "بعل آمون"[102].

وترتبط عبادة امون برمزه الأقدم "الكبش" او الثور؛ رمز الذكورة المخصبة، التي مازالت بقاياها قائمة في طقوس الجز والأضحية وتقاليد احتفالية مثل "بوجلود" ونحوه[103]

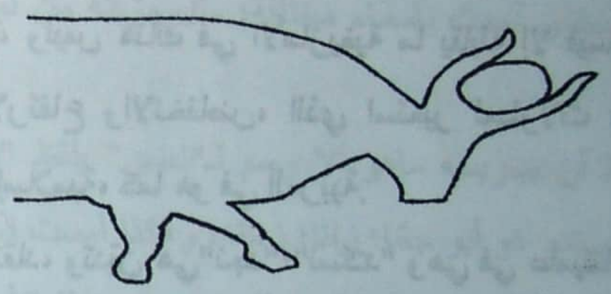


Fig. 1. — Rock Picture (Mela Dib, Fezzan)

ـ آمون ـ رع

تعود العبارة الأمازيغية "يوش" أو"ياكوش"[104] yakuc ؛الرب المعبود، إلى الحضارات الحجرية المتأخرة؛ "أش" عند الليبو وقدماء القبط وأهل اليمن؛ الذين لا يسمون الله اعتقادا منهم أن الأسماء تعبر عن جوهر مسمياتها، ومتى تم إدراك جوهر الشيء أمكن السيطرة عليه، وهي رؤية منطقية تشترك فيها أكثر الشعوب

---

[101] ـ الـ"آمون"؛ ذكرهم هيرودوت على بعد عشرة ايام من طيبه، أي عند واحات الخارجه، والـ"ناسامون" قد يبدو انهم أهل سيوه كما يستشف من هيرودوت، واول اسمهم مزج بين نناس؛ يقول يوحي، و امون الرب، بمعنى ابناء امون القائل او الموحي، و الـ"الجرامانت" سكان فزان اصحاب الحضارة العريقة، واول اسمهم مزج بين أكر؛ حقل وامون؛ الرب؛ حقل امون؛ المصطلحات الأمازيغية ص47

[102] ـ انظر محمد اهريشي؛ حوروس والأمازيغية، بحث في الاصول المشتركة للحضارة الأمازيغية والحضارة المصرية القديمة، تاويزا، الاعداد 56ـ59، ديسمبر 2001 مارس2002، عن المبروك المنصوري؛ جدل الدين الاسلامي والعمران المغربي ص33 هامش 39.

[103] ـ المصطلحات الأمازيغية ص51ـ

[104] ـ اوله المعبود اللوبي أش؛ دراز؛ مصر وليبيا ص 201، وكوش؛ الكوشيون شعب ذكر في التوراة سفر اخبار الايام8/14؛ غزا مملكة يهوذا( زارح الكوشي غزا آسا ملك يهوذا، حوالي 867/908ق م، وككوش ابن لحام حسب سفر التكوين، كمال الصليبي التوراة ص 86،246،



القديمة؛ "يعرف الإله ذاته أن كيانه يرتبط باللفظ الدال عليه، ولذلك لا يصرح به، لكي لا يقع الاستحواذ عليه"[105]، وتبعا لذلك يركز التصوف على كنه الاسم؛ الكلم، سر الأسرار عندهم، وعرف يهوه التوراتي "باسم "ءهيه"؛ أكون، فإذا سئل عن معنى اسمه هذا أجاب؛ ءهيه ءشر ءهيه؛ أكون الذي أكون"[106]

يبدو لنا أن العقائد الأمازيغية أعرق بكثير من الديانات الفرقانية؛ فهي شديدة الارتباط بالأرض والشجر والحيوان والكواكب، ولم تتخطاها إلا مع الإسلام، ودون الفكاك من ارثها المادي الطويل، وكما لاحظ احد المستشرقين[107]،عن معرفة؛ لم يتخل الأمازيغ عن عقائد أسلافهم إلى اليوم، وهي حال تشترك فيها كل شعوب الدنيا؛ فعقيدة حيوية المادة رافقت البشرية ألوف السنين، وتأثيراتها يستحيل الفكاك منها بقرون من الأخلاق الفرقانية.

يعتقد عموم الأمازيغ، في قوى طبيعية حاقدة،[108] إذا ما غضبت أصابتهم بالكوارث والأمراض والعقم وقطع الأرزاق والأعناق...، وما عليهم إلا تجنب إغضابها ونيل رضاها، والعارفون (عرّاف) وحدهم يستطيعون التحالف مع هذه القوى، لا لتجنب أذاها، فقط، وإنما لتوجيهها لمن أرادوا، وبذلك كان السحر والكهانة والمعابد، وتلك هي معتقدات البابليين، وأساطيرهم، التي تأثرت بها أغلب الشعوب في الشام وجزيرة العرب وبلاد النيل، والتي مازالت رواسبها بين الناس في أوهامهم وأحلامهم ولغاتهم وسلوكهم أيضا.

---

[105] ـ فرنسوا ديماس؛ آلهة مصر.ص31

[106] ـ كمال الصليبي؛ خفايا التوراة ص258، 224

[107] ـ روسين دانيال؛ أصول التراث المسيحي في شمال إفريقيا. نشر توالت، ص 46

[108] ـ الجمرة والتمرة؛ يبدو ان الإنسان شعر مبكرا انه، في عيشه، يعتدي على عناصر طبيعية من نبات وحيوان وماء وهواء، لذلك فهو يتوقع منها عقابا ومقاومة، تجعل من التمرة جمرة، وعند بعض من الهنود الحمر، يؤبنون الطريدة عند صيدها ويستأذنوها في أكلها، ويعدونها بتحويلها إلى سماد ينبت الكلأ لجنسها، وأثناء تأبينها يصفونها بـ"الأخت"

يشتمل اللسان الأمازيغي على جذور واسماء متصلة بالمدونة الدينية للسومريين والبابليين[109]؛

- كي؛ اله الأرض عند بابل؛ أكال؛ الأرض في الأمازيغية.[110]

- آن؛ إله السماء عند سومر؛ نجنا؛ السماء في الأمازيغية.

- ممّو؛ خالق النشأة الأولى عند بابل، لب الشيء وأصله أمازيغيا.

- نشوم؛ آلهة الجحيم عند البابليين، نمشوم في الأمازيغية؛ صاحب شر.

- تيسابا؛ إلهة القمح والحبوب، ومنها الصّابة عند الأمازيغ.

- زيوسدرا؛ (نوح) الذي وضع يده على العمر المديد؛[111] وفي الأمازيغية نذّر و أسذّر؛ حي فأعل، وترجم "نذر" إلى يحي و يعيش (نيعيش، بوعيش).

- نمان Ummane ؛ النفس في الأمازيغية و الأكدية[112]

ويستطيع أي باحث، دون عناء، ان يجد بجبال نترابلس، ككل تمازغا، مثيولوجيا أمازيغية عريقة، كما يجد بين ساكنتها طقوسا تتعلق بحيوية المادة، والقوى الطبيعية الحاقدة، تمارس بأساليب ترسبت فيها كل الديانات التي عرفها الإقليم؛ من عين حورس إلى خمسة تانيت وأضاحي بعل آمون، وفي كل مرتفع وحجر وكهف ونبع وسدر مزار يختص ببركة؛ يطلى بالجير الأبيض، كما يفعل الرومان بقبورهم، ويلقى فيه الشقف، وتوهب له الشموع و الشرائط الملونة والأعلام والأضاحي أيضا.

ويعمد اي قبيل او عائلة إلى اتخاذ مزار او أكثر في حيزه القريب منه، يركن إليه مباشرة، ودون أي واسطة؛ فيقدم إليه النذور، ويتجنب إغضابه، ويأمل رضاه

---

[109] - في عمق منطقة القبايل عند اطلس البليده هناك قرية قديمة اسمها"سومر"واليها تنسب لالة فاطمة نسومر التي قاومت الغزو الفرنسي، وقضت في السجن سبتمبر 1863

[110] - لما فتح خالد بن الوليد الحيرة عام 12هـ ، كان أحد من عاهدهم فيها من نقبائها؛ "جبري بن أكال" صاحب قصر بني مازن. الطبري 3: 360 ، 362

[111] - فراس السواح. مغامرة العقل الأولى: دراسة في الأسطورة، ص75-199، يلاحظ التوافق العجيب بين البابلية والأمازيغية.

[112] - طه باقر؛ مقدمة ص 565.



وبركته في كل مفاصل حياته ومنشطه، وتلك منة منها عامة أمازيغ الأرياف على أنفسهم، متجنبين عناء طقوس فرضها رجال الدين والكهنوت على "الحضر" فرضا، وصل حد التضحية بفلذات أكبادهم على محارق بعل آمون، مثلا، مع استنزاف أموالهم وأعراضهم.

يمتاز التدين، كما عرف بين أمازيغ الأرياف، منذ القديم، بغياب معبود محدد وطقوس موحدة، وهو لذلك ابعد ما يكون عن استلاب المتدين وغربته عن نفسه ومجتمعه؛ فأهل بلد سدره بجبال تمدلست أقدم مواطن الإباضية بدمر، أدركوا أول القرن الماضي مسلمون لهم مسجد جامع عريق الوجود والنظام، يؤدي فيه كبارهم الصلوات، حسب الاستطاعة، ودون أي إكراه او لوم، وفيه كتاب يعلم صبيتهم، إلى ان تحين الحاجة إليهم في الرعي والأعمال المختلفة.

يتولى الفقي امامة الصلاة وتأديب الصبيان ونظارة الجامع إلى جانب ترتيبات زيارة "الحجركيه" بتكليف معلن من جماعة سدره وفق ضوابط محددة موصفة، عثرنا عليها في وثائق مكتوبة، وبذلك تزدوج وظيفة الفقي بين القيام بالشعائر الإسلامية الحديثة وطقوس "عبادة السلف"، التي تعود إلى العصور الحجرية القديمة، وإن كان لبقية بلدات الحيز "جدّ" مقدس، إلا ان انفراد بلد سدره "بجدة" يؤشر إلى عراقتها[113]

---

[113] - لبلد بني بركه اسفل تمدلست جدة هي "أمك مرزوقه" لكنها دون "الجد" الأقدم سيدي بوشاح، مع ان مدلول اسمها يناسب ما عرفت به من نشاط تجاري (الرزق؛ اليومية؛ من روز الفارسية).وعن عبادة السلف انظر المصطلحات الأمازيغية ص26.

## ـ "الحجركيه"؛

يجتمع أهل سدره على "احترام أمهم الحاجركيه والتبرك بها"، ويعرفون بين أجوارهم، في أوطان تيطاوين، بـ"ضراري الحجركيه"، اكبارا لهم، دون ان ينسب لها ولد أو يعرف لها قبر، إنها كالسيدة فائقة السمو Nin Mah في الأساطير البابلية القديمة[114]، او مثل الآلهة القبطية القديمة نوت[115] Nut؛ المأخوذة من المثيولوجيا الأمازيغية بنفس الاسم والوظائف، واهمها الحكمة وحماية البلد، وتلك هي مهام الحاجركيه تماما.

يجل الأمازيغ عموما "نوّا"[116] nnwa؛**الجدة العظيمة**، وعرف النساء الصالحات في نفوسه بلقب"نانا"، ونعتن بانهن "خيم الإسلام"؛ وكان كبار الشيوخ يركنون إلى مشورتهن في القضايا الهامة، وفي كتب السير الكثير من القصص والنوادر عن حكمتهن وصلاحهن[117]؛"ثم إن علي بن يعقوب، لما وصل إلى جبل نفوسه، وأخذ على تلك الناحية، بات بقرية خاوية الذكر في الجبل، فيها عجوز ذات فضل، يجتمع عليها أهل تلك القرية فيستفتونها، وكان حيال بيت العجوز مصلى"، هناك سمع جنيا يقرأ القرءان، ثم حادثه على مسمع من العجوز ومشاركتها، تنطبق هذه القصة[118] على الحاجركيه من حيث موقع المصلى من بيتها وموضعه من البلد، ومن حيث شخصيتها في المخيال العام لأهل سدره؛

تقول الأسطورة أن رقيه كانت عروسا لرجل صالح من بلد سدره، طلب إليها سَحرا ان تمده بابريق وضوئه خارجا، فاعتذرت بأنها تخاف، فخاطب الإبريق مازحا؛ خذها يا ابريق، فصادف ان كان عفريت من الجن اسمه ابريق متجها

---

114 ـ ديوان الأساطير ص 24، 87ـ وتعود تسمية الكاهنة بـ"ماتيا" اي ام الامهات إلى اول يتفق مع الاساطير البابلية والقبطية والاغريقية؛ ماتيا السيدة فائقة السمو Nin Mah .

115 ـ معجم الاساطير؛ ماكس شابيرو و رود هندريكس ص187 ام ازيس وازوريس، والتي قيل انها اخذت من المثيولوجيا الأمازيغية لتؤسس لعبادة شعبية في وادي النيل، وهي نفسها تانيت واثينا.

116 ـ نوه اسم شائع للسيدات في ارياف تامزغا.

117 ـ البغطوري و 74،56،76، 88

118 ـ أبو زكرياء ص162-163



للحج، فلبى طلب الزوج وأخذها معه، فحجت وعادت في وقت قصير، ولذلك دعيت "الحاجه رقيه"؛ تلفظ "الحجركيا "Hajrkia اسما موحدا لا يجزأ في اذهان عامة الناس.[119]

تناسب، هذه الأسطورة في بنيتها، أسطورة "رع حاراكتي"، كما أن الـ"نبريق" ليس إلا "نبريد"؛ الطريق أمازيغيا، واستنسلت "العروس" من المثيولوجيا الأمازيغية القديمة؛ "أزرو ن تيسليت"؛ صخرة العروس[120]، والـ"ماء" في الابريق يشير إلى العبارة الأمازيغية "أمان"؛ الماء؛ عنصر الذكورة وجذر كل العبادات الأمازيغية، فهو رمز الحياة والحقيقة الخالدة؛ آمون[121]، وإلى عهد قريب يردد النسوة، عند مسح وجوه أطفالهن بالماء؛ "الماء أمان"، مع البسملة، ويعاملنه كعنصر شفاء للعليل منهم.

أما اسم "رقيه" فيبدو انه تصحيف لتعبير أمازيغي مرتبط بالأسطورة؛

ـ تاكورت؛ المشية بما يشير الى مشيها للحج مع الجن.

ـ تكرام؛ ولية الله.

ـ روكو rougo ؛ موضع عند مزار الحجركيه، وهو امازيغيا من أروكو ج نروكان؛ أركّو ج نروكاتن، بردع البردعة، البرذعة، ومنه صيغ اسم الحاجة ونقل للعربية "رقيه"، على ما نرجح.

---

119 ـ وهي عبارة مزجية؛ الحاجه+رقيه،=الحجركيه، وهو اسلوب لغوي أمازيغي فالكثير من الاسماء والصفات تمزج من عنصرين او اكثر؛ ألم؛ جلد، سو؛شرب؛ ألم+سو=المسو؛ قربة.

120 ـ تقول الأسطورة ان فتاة أرغمت على الزواج ممن لا تحب، وفي طريق زفافها عروسا تحولت إلى طائر، فلت من الموكب صاعدا نحو السماء، فصادفته صخرة عظيمة فثقبها واخترقها ليحلق عاليا، والطريف أن على سمت مزار الحاجركيه في قمة كوستا بلد سدره هناك صخرة مثقوبة تسمى حقفة العراسه(حورس الصقر)، ومما يؤكد تأصل المثيولوجيا الأمازيغيه، في بلد سدرا، وجود "أزرو ن تامزا" صخرة الغولة بين كصر الغوله عند عيون تمدلست ودار الغوله في بلد سدرا.

121 ـ المصطلحات الأمازيغية ص40

يقع مزار الحجرقيه (الحاجّه رقيه؛ تعريبا) ببلد سدره، في الناحية الجنوبية الغربية؛ الأكثر إشراقا طوال اليوم والسنة[122]، والمشرف على كل مدافن أهل البلد، ومنها المدافن القديمة ذات القبور الدائرية[123]، الموجودة في السفح الغربي لبلد سدره؛ "غفسوف"؛رأس واد المعموره[124] الذي يوجد في منتصفه، قبالة المدافن إلى الجنوب الغربي، أكركورAkrkur، وهو أقدم اشكال القبور عند الأمازيغ[125] ، لم يكن معروفا قبل اكتشافنا له اخيرا؛ عام2010م[126]

يقسم أهل سدره؛"وحق أمينتي الحجركيه"، فيصدق القاسم فورا، يتباهلون ويتعاهدون ويتصالحون وينذرون عندها، والكل يخشى دعوتها، ويتجنب بأسها، الذي لا شك فيه، يزورها المسافر مودعا، ويأتيها العائد مسلما، والمريض مستشفيا الخ، كل تيس في القطيع "وعده"؛ نذر للحجركيه؛ يذبح عند المزار، بداية فصل الربيع، حسب ترتيب معلوم، وذلك أذان ببداية أعمال الجني والحصاد؛ التي لا تتم إلا بعد الزيارة، ومن الطريف ان قرون التيوس والكباش تنزع وتستخدم لتجليل غرف ودور أصحابها، وذلك يحيل إلى طقوس تعود إلى العصور الحجرية في تمازغا كشواهد ورموز تتصل بالشمس والقمر والنور عموما ثم تطورات فجر

---

[122] ـ ذلك يوافق الإله القبطي القديم رع ـ حاراكتي؛ حورس الأفق، رب الشمس، الذي عبد في تمازغا وفنيقيا، معجم الأساطير ص221-221.

[123] ـ ذكرها هيرودوت عند الجرمنت ثم التيجاني بعده بحوالي 2000 عام، عند "المقدمين" من أهل جبل دمر، وعرفاها بعبارات متقاربة جدا؛يدفن الميت جالسا على نحو ما ولد.

[124] ـ وادي المعمورة؛ تسمية تتكرر في مواضع شتى؛ واد المعموره ببني وليد حيث المدافن، وللاّ المعموره ، في مقبرة سيدي بوسعيد الباجي"

[125] أكركور ج نكركورن؛ مدافن تعود إلى فجر التاريخ لكبار القومTumulus؛ رجم ؛ كومة ضخمة من البناء والحجارة عند سفح مرتفع، وتسمى أيضا، نمرشان او نمري، وهي نموذج أمازيغي استمر إلى إلى عهد قريب في شكل تغطية القبر بالحجارة المرصوفة ثم المكومة تكويما، وتعرف عادة بـ"مشهد" منسوبة إلى صاحبها او المشهد فقط، وما زالت عبارة أشرشور مستعملة في عاميتنا والتي اولها أكركور؛ بمعنى كومة من الحجارة؛ المصطلحات الأمازيغية ص33

[126] ـ عند سفح تامسلا؛ طويل (طويل الدبابكه حاليا)،شرق واد المعمورة وتات سليمان



التاريخ لتتعلق بالآلهة وخاصة آمون[127]، ونجد هذه الشعيرة في كريت القديمة "تستخدم القرون لتكريس الأشياء الموضوعة في الداخل"[128]

ومزار الحاجركيه ليس ضريحا لها، وإنما هو مصلى لها، عند رصيف صخري املس؛ "حفّه" اتخذه أهل البلد موضعا لبيادرهم؛ الاندر، حيث يتم الدرس وتصفية حب الحصيد، وجمع مياه الامطار في "محبس" للشرب، وهناك زاوية معزولة للذبح والسلخ؛ "قسّامية"، كما تقطع وتنحت من حواشي هذا الرصيف الاجزاء الرئيسية لمعصرة الزيتون؛ فرشة، خرزة، مهباط.

تبدو كتل حواشي الرصيف المتهالكة هياكل يسهل توهمها أشباحا لكائنات خرافية، لذلك تكثر فيها المزارات، الأقل شأنا من الحجركيه، والتي يبدو انها أعرق منها؛ على بعد امتار؛ سيدي بوبغره او بوبقره[129]، وبعده سيدي بوحشانه[130].

وفي عمق وادالمعموره[131] "أمّك حفصيه"؛ عند سدرة كبيرة في مجرى الواد؛ تزار، و تربط[132]بها الشرائط الملونة وبعضا من ملابس أطفال ونساء ومرضى، ويكوم الشقف والزيت والشمع تحتها، وبالقرب منها "امّك حضريه"[133]، عند

---

[127] ـ أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا ص221، اعطت القرون غرف ودور بلد سدره بهجة وجلالا مهيبا، إلى ان عمد بعضهم، حديثا، إلى نزعها من الواجهات، فساهموا في انهيارها وخرابها سريعا، وكأنهم برهنوا للعامة ان القرون كانت حارسا أمينا لها، فزادوهم بذلك رهقا.

[128] ـ ميرسا ابياد؛ تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية،168/1

[129] ـ ومثله في قلعة بني وسين قبالة سدره شرقا، وعند وادي تيطاوين، وأصل عمرانه؛ جامع سيدي بوبقره، في الرُقبه حاليا، مع الملاحظ أن الالهة نوت تحولت إلى بقرة، في اسطورة الخلق القبطية؛ معجم الأساطير ص187، وكان المصريون يقدسون العجل"ابيس"؛ مصر وليبيا ،،ص116

[130] ـ بساحل آل حامد(زليطن) يوجد "قبر الولي الصالح ذي الكرامات الكثيرة والمآثر الشهيرة سيدي مفتاح المعروف بابي حشّانه على تل قرب ساحل البحر"، أحمد بيك؛ المنهل العذب،،ص223

[131] ـ معمورة الحجركيه وهناك وادي المعموره شمال مدينة بني وليد وللا المعموره في قرية سيدي بوسعيد قرب قرطاج، وفي كلا الموضعين مدافن قديمة.

[132] ـ العقد ومنه العقيدة ومن لسان الاديان مصطلح العقيدة والمعتقد والاعتقاد وهي الفاظ كلها تدور على مادة عقد اي ربط ومنها في اللاتينية RELIGION من فعل RELIER وهومن ماثور الديانات القديمة، وكان من عادات أهل الجبل، إلى وقت قريب، يعقدون خيوطا شراميط ملونة عند المزارات في اشجار الزيتون والسدر وغيرها ليلة عاشوراء؛ عن اللاستاذ رشيد سعيدان الدويري.

[133] ـ قرب مسكن الشيخ أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي 471هـ وفي دارننان؛ الشعبه الخاصة الموازية لشعبة تات سليمان، وفيه من أشجار الزيتون ما يؤكد قدمها المناسب لتاريخ الشيخ.

شجرة غردق، قريبا من زيتونة كبيرة، لابد من الذبح فيها، عند الشروع في جنيها، وإلا حدث للجناة من أصحابها مكروه، وفي ناحية أبعد من الغابة هناك مزار "سيدك أحمد بن عيسى" في زيتونة كبيرة، يتجنب الجميع الرعي في حريمها او أخذ شيء منه، إلا الورثة الشرعيين له، ومن الطريف ان قبر الرجل معروف؛ عند قلعة مصموط، لكنه لا يحتفل به كمزاره عند الزيتونة المذكورة؛ أي ان "روح الشجرة" تتفوق على روح الأب؛ الولي الصالح، والمزار كمكان أهم من المُزار كروح، وذلك أصدق نبإ على ان عرش العقائد الأمازيغية على الشجر والحجر، رغم دياناتهم السماوية.

تنتشر عشرات المزارات باسماء لرجال؛ سيدي، ونساء؛ امّك، للّه، لكل منها مريدوه وخواصه، التي مازال يقدرها الناس ليومهم هذا، يغدون إليها حتى من وراء البحار، طائعين آملين، ويروحون مستبشرين بالشفاء ونيل المراد، ولكل مزاره او مزاراته المفضلة والمقدرة منه، وكان الناس، وخاصة الأطفال والنساء منهم، كل يتفرد بالقسم بما يجل من مزار، فيقسمون به غالبا، إلى ان حرم ذلك في الأعوام الأخيرة، على أنه "شرك وتخلف".

يستدعي البحث عن "روح" المكان؛ المزار في لغة ووجدان مريديه، بعضا من الدقة التي لا تتوفر لغير أهل البلد، ويجب استبعاد الثقافة الدينية السماوية، رغم حضورها كدين رسمي مباشر بالنسبة للإسلام، وكإرث موسوم بالنسبة للمسيحية، ذلك ان القوى الخفية او الأرواح لا تسمى، كما أسلفنا، وتلك صفة بالغة القدم، وذكرت لي مبروكه بنت محمد بن خليفه ضبيعه السدراوي، تـ1967،وهي تسعينية، ان الدنيا يحكمها سلاطين عدة؛ المرض، الحر، البرد، الريح، الخير، الشر،...، كل سلطان بأمره، وفي الأرض؛ التربة؛ أكال، سلاطين تنساب كما المياه؛ جداول وسواقي وأودية، إلى بحائر وبحار.



تسكن الأرواح عادة؛ في مواقد النيران والرماد والدمن والخرائب وحيث الدماء والكهوف والمغاور[134] والآبار المهجورة، وفي الأشجار، وخاصة، الشائك والكبير منها، وتتنقل بين أماكنها والمزارات باستمرار، وخاصة في الليل والقيلولة، وتحضر عند الذبح، تلهفا للدم والكبد، وعندها تكون خطره، وتستطيب روائح البخور، فتلين وترضى، والسعيد من يحضرها ويسترضيها، ويجتمع كل أصحاب المزارات في مواضع محددة لهم، أهمها تلال "التوي" وسط الجفاره، وهو المزار الذي يجمع كل ورغمه وأكثر ساكنة الجبل.

يتوارث الناس ثقافتهم الدينية هذه ضمن قيم عامة كتوارث اللغة والسلوك، فهناك معتقدات تعود الى أزمنة غابرة مازالت قائمة بين ساكنة الجبل؛ فالقرون التي توضع في شرفات المحال ترمز الى عبادة آمون ثم الرب أفورزيل، الذي ظل يعبد في كرزه الى وقت متأخر من القرن الرابع للهجرة، اما الخمسة فهي رمز تانيت ربة الخصوبة، في حين ترمز السمكة الى اله البحر بوسيدون، وكلها تعاويذ بالغة القدم، كتحريم قتل الضفادع التي كانت مقدسة عند الأمازيغ، ويشاع ان قتلها يورث العمى، ومن بقايا عبادة آمون سلوك تحريم الأعمال المنزلية ليلا كتنظيف المنزل وغسل الملابس وحتى شرب المياه، ذلك ان آمون باعث الحياة والنشاط يتجسد في الشمس، وعليه لا يتمكن من رعاية أعمال عباده الا عند ساعات الاشراق، والى حد الساعة ما زالت عادة تجنب شرب الماء ليل متمكنة منا؛ فقد كانت أمي عودتنا على حرمته قائلة؛ "قد يتحول الماء، عند الليل، الى دم"، وكانت تضطر الى اسراج المصباح لما تتأكد ضرورة سقي أحدنا لمرض الم به.

يتجلى التدين في المجتمعات الزراعية في الجبل والواحات، منذ القديم، على النحو الذي المحنا، أما مجتمع البوادي، فلم يكن يدين بغير الأعراف البسيطة، وما كان يقيم صلاة ولا طقسا، ولنا في أخبار عبدالله بن ياسين مع بدو لمتونه وأبوعبدالله

---

[134] ـ المصطلحات الأمازيغية ص26

الفرسطائي مع بدو مغراوه، في القرن الرابع للهجرة، مادة كافية لنفي التدين عن البدو، الذين لا يتورعون عن غصب أموال الآخرين، وسبي نسائهم، وقتلهم.

وإلى بحر القرن العشرين، لم يكن مجمل الأعراب في بوادينا، ينتظمون في صوم أو صلاة راتبة، لكنهم يهابون "الفقرا" وأهل المزارات، ويخافون "دعوه" منهم، يدفعونها بالكف عن مريديهم، وتقديم القرابين إلى المزارات، ولو من أموال مغتصبة، ومن يتدين من البدو، يتسمى بـ"التايب؛ التائب"، إقرارا منه بأنه كان في حالة عصيان ديني.

ويلاحظ استخدام عبارة "ربّ"[135] في عامية كل المغرب بدل "الله"، كما المشرق، وذلك يعود إلى توافقها مع المسمى القبطي القديم؛ ربي؛ بمعنى معبد، ولعل عبارة يوش تعود لتأثير انجيلي؛ "يوشع" "ياهوه"، فقد انتشرت المسيحية في وقت مبكر بتمازغا، وكان احد حواريي عيسى أمازيغي من لواته، دون احد اقدم الأناجيل، وأنشأ اقدم الكنائس المسيحية؛ الكنيسة المرقسية القبطية، وهو مرقس القورني تـ68م، البطريرك الأول (55 - 68م) أو (43-63م)، كما أنشا مواطنه آريوس[136] بن أمونيوس القورني (256 - 336 م) مذهب الآريوسية في الديانة المسيحية، في حين تزعم القديس أغسطين النوميدي 354–430م الكنيسة الكتولكية، وطبعها بفلسفته اللاهوتية، كما تزعم القس النوميدي دوناتوس 355–429م المذهب المسيحي الثائر على السلطة الرومانية والكنيسة الرسمية، والمنحاز الى الفقراء الدوارين، والذي عرف شعبية واسعة بين الأمازيغ، ولعل الكنائس المعروفة في جبل نفوسه تعود الى المسيحيين الدوناتيين[137]، وهي التي استمر وجودها الى عهد الأيمة الرستميين160-296هـ.

[135] - رايت خلال شهر ماي 2013 شريطا تسجيليا لمتظاهر تونسي موال للاسلاميين، يهتف ؛"يحيا دين ربي"، وهيأته تدل على انه من فئة كادحة اعتادت السب بنفس الصيغة.

[136] - اورايوسUraeus؛ شعار الملكية الفرعونية ويتمثل في افعى، ميرسا ابياد؛ تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية،129/1

[137] الحركة الدوناتية نسبة لزعيمها القس الأمازيغيdonatus دوناتوس؛ دوناس، الذي تمرد على الكنيسة والسلطان اروماني وانشأ مذهبا يدعو يقوم على إقرار المساواة بين الناس، ويعمل على





## 2- إقليم نترابلس/حيز نترابلس؛ أغناس ن نترابلس

### - تقديم

تعتبر بلاد نترابلس عتبة المغرب وبواباته الرئيسية في كل الاتجاهات؛ شمالا؛ عبر عدد كبير من الموانئ البحرية، التي ترتادها سفائن المتوسط، منذ الألف الثانية قبل الميلاد؛ شعوب البحر، البونت، الإغريق، الرومان، وجنوبا؛ عبر طرق في الصحراء الكبرى على عرض بلاد نوميديا؛ من النيل إلى المحيط الأطلسي، أما شرقا/غربا؛ فعلى الجادة الكبرى؛ من سرت إلى بلاد النيل، ومن ورائها الشام والعراق، ومن نترابلس إلى القيروان فالمغارب والأندلس.

وهو إقليم عريق عراقة حضارة بلاد النيل لارتباطه بها جغرافيا وبشريا، وهناك من يفترض ان الهجرات الأقدم، في فجر التاريخ، تمت من هضبة شمال إفريقيا نحو بلاد النيل والشام والعراق وجزيرة العرب، واعتبر كبار ملوك بلاد النيل "بلاد يام"؛ غرب النيل، من ممتلكاتهم، وأهلها من رعاياهم، وكانت نترابلس تدار من الإسكندرية، عند الفتح الإسلامي، حيث استمرت تابعة لولاة الفسطاط، ثم الخلفاء الفاطميين في القاهرة، وآخر محاولات سلاطين القاهرة استعادة إقليم نترابلس، كانت في عهد صلاح الدين الأيوبي 626هـ.

أضاف العهد الإسلامي أهمية زائدة لإقليم نترابلس، بالنظر إلى فريضة الحج؛ فعلى مر القرون، يتجه المغاربة من كل المدن والأرياف والبوادي لأداء فريضة الحج، ثم يعودون، عبر جادة حيز نترابلس، التي اكتسبت أهميتها من حركة الحجاج، وكأنها مكافأة جارية على دورها في نشر الإسلام بكامل المغارب، فمن الجادة وفد الفاتحون الأول، وإلى نترابلس وصل نفوذ أهم الخلفاء الراشدين؛ عمر

مساعدة الفقراء ولا يعترف بأية سلطة غير سلطة الإله الخالق، وكان يأمر أهله الأمازيغ بطرد كبار الملاك من أراضيهم وأصحاب النفوذ من المسيحيين الكاثوليك من بلادهم؛ تادايوش ليفيتسكي؛ تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم. ص 65.

بن الخطاب (13-23هـ) رضي الله عنه، ومن الجادة حفظ عمر بن يمكتن اللواتي بعضا من القرآن الكريم، أول القرن الثاني للهجرة، وحمله إلى جبل نفوسه، حيث أذن للصلاة أول مرة في منزل أفطيمان، وعلى الجادة سار سلمه بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي الإباضي[138] وأبوعبدالله عكرمة الصفري مولى ابن عباس (ت105هـ) يتناوبان جملا واحدا حتى وصلا القيروان، ومنها نشرا مذهبيهما في تمازغا، هذا فضلا عن شيوخ بقية المذاهب وأيمة البيان والطب والكلام، وجرائد العسكر والأمراء، وفضلة من الغزاة.

## ـ سرت/بنزرت/قرطاج؛ سرت؛ زرت؛ كرت

سرت عبارة بونيه تعني الساحل (شرط، شريط في اللغات السامية)، ويبدو أن الأصل، كما في العربية، سرط[139]؛ لفظه الأمازيغ مخففا سرت؛ السواحل المرتادة فنيقيا من سيرينا Syrena في برقه إلى شبه جزيرة ابيريا، حيث سرته وبينهما سيرتا؛ كيرتا في المغرب الأوسط، ورأس سيراط شمال بنزرت، وجزر سرسنا Cercina؛ كركنه المماثلة لـ سريت؛ كريت شرقا.

يمثل اسم بنزرت تل شاهد على أول عبارة سرت؛ د زرت؛ د سرت؛ دId Ud؛ علامة مسمارية دالة على "النهر"، في بلاد الرافدين، ومن ذلك نهر دجنا Idigna دجله، ونهر ديالى، وخور أدنن Idnun عند مدينة أريدو السومرية[140]، فعبارة

[138] ـ ابن حزم؛ علي بن احمد بن سعيد الأندلسي تـ456هـ؛ جمهرة انساب العرب.القاهرة1948.ص 358.الزركلي خير الدين ؛الأعلام؛ 113

[139] ـ اصل صحيح واحد؛ يدل على غيبة في مر وذهاب، ومنه الصراط المستقيم، فخط الساحل يتلوى ولا ينتهي، فكأنه يبتلع متتبعه، وذلك هو المعنى اللغوي لـ سر؛ السين والراء إخفاء الشيء، ومنه الصراط المستقيم، الذاهب فيه يغيب غيبة الطعام في البلعوم، وصرصر الريح المتواصلة ونهر بين الفرات ودجلة، وسرسر،شرش،صرصر اله الملاحين، عند البابليين، وسرار من أسماء جبل حرمون بالشام، الطاهر أحمد الزاوي؛ ترتيب القاموس المحيط، مادة س ر ت؛ تقع على 489كم شرق نترابلس.ـ ابن فارس مقاييس اللغة مادة صرط.ـ طه باقر ص47 بيومي المدن الفنيقية ص 388.

[140] ـ والموافقة الطريفة أن مدينة دير، في العراق، مطلع الألف الثانية ق م، تحول اسمها إلى بدره حاليا، فحرف الدال قلب باء كما في ديزرت تماما، طه باقر مقدمة ص41،48،91.421، وهناك



دزرت تشير إلى سواحل متصلة بخور بحيرة بنزرت، وتلك تسمية فنيقية من منظور بحري، أما الأمازيغ، من منظور بري، فقد سموها"تينجا" الحوض[141]،ونظن أن قرطاج Carthage تؤول اسما الى "سرت" بمعنى شريط، وذلك ما تضمنته أسطورة التأسيس؛ تسيير جلد ثور لحوز مساحتها، ونقدر ان قرطاج؛ كرتاج؛ سرتاج؛ سرت+اج Ag، من أقّا ج اقّاتن؛ الممر بين المرفعات؛ اي الساحل الواقع بين المرتفعات، وتلك حال قرطاج فعلا تحيط بها المرتفعات من كل ناحية، او من Tiga؛ والتي تعني أمازيغيا الشريط الممزق[142]؛ وهو واقع شريط ساحل البحر، حول ربوة قرطاج، حيث البحيرات الكثيرة المتداخلة،[143] ولعله من نفس الجذر اللغوي أتت تسمية ميناء"أتيكا"Utica الواقع ضمن بحيرات ومستنقعات عند مصب نهر مجرده Bagradas

تطور مدلول الـ سرت الفنيقي، عبر العصور، وتناثر اسماء منعزلة، أشهرها؛ سرت الكبرى Syrtes Major وسرت الصغرى Syrtes Minora، في العهد الروماني، والكبر والصغر يتعلق بـ"صُرّة" الخليجين؛ سرت، قابس، ثم طغى اسم نترابلس على سرت الكبرى والصغرى، لينحسر أخيرا في نقطة وسط خليج سرت، ورافق ذلك ظهور تعبير الجادة العربي وكأنه ترجمة حرفية لـ سرت، لكن من منظور بري، ففيها معنى الطريق الساحلية، ولذلك تقلصت عبارة سرت، بعد الفتح العربي الإسلامي، إلى مدينة يظن أنها أعطت اسمها للخليج[144].

تأويل ضعيف لاسم بنزرت؛ من ابا ن تزرت؛ سوق التين، ومادام في الامر سوق فلا بد من العود إلى الفنيق على النحو السابق.

[141] ـ وفي المثيولوجيا الأمازيغية، كما رواها الإغريق، تينجا زوجة البطل نتني(عنتير في عاميتنا الحاليه) ابن اله البحر بيسيدون من زوجته "جايا" الهة الارض، تمكن البطل الاغريقي هركل من قتله وتزوج تينجا لينجب منها سفاكس، وذلك تعبير مثيولوجي عن علاقة حوض تينجا بالسواحل البحرية عبر بحيرة بزرت؛ بنزرت؛Hippo Zarytus uk عند الرومان.

[142] ـ ولعل اسم بحرايجا Mare Ageum يعود الى هذا المعنى لكثرة جزره وتمزق سواحله بينها.

[143] ـ مادة مرّ، خ ص، معجم شفيق؛ تيكيت ج تيكا Tiga كل خلل او خرق في الثوب، ورد تعبير ممر في وصف فرجيلوس Virgile لبناء قرطاج؛ عبدالسلام زيان؛ لوقيانوس ص41، 33

[144] ـ الطاهر أحمد الزاوي؛ ترتيب القاموس المحيط، مادة س ر ت؛ تقع على 489كم شرق نترابلس.

## ـ مدينة سرت؛

تقع على مسافة 489كم شرق مدينة نترابلس، لم تذكر بهذا الاسم في العهد الروماني، ولعلها كانت برجا ومنارة للبحارة باسم Turris Euphranloe، وبرزت في القرون الإسلامية الأولى؛"مدينة كبيرة على سيف البحر، عليها سور طوب وبها جامع وحمام وأسواق، ولها ثلاثة أبواب،..،وأهل سرت من أحسن خلق الله خلقا، وأسوأهم معاملة، لا يبيعون ولا يبتاعون إلا بسعر قد اتفق جميعهم عليه ،.. وأهل سرت يعرفون بعبيد قوله، وهم يغضبون من ذلك،...، ولهم كلام يتراطنون به ليس بعربي ولا عجمي ولا بربري ولا قبطي لا يعرفه غيرهم"[145]، ولعل ذلك يشير إلى أنهم من أقوام قديمة، نرجح أن يكونوا من العشائر الأموريه أخوة الكنعانيين، فقد استوطنوا الرافدين والشام[146] ومهروا في التجارة، كأبناء عمومتهم الفنيقيين، وعبيد قوله تشير إلى أنهم من عبدة ديانة بابلية قديمة؛ لعلها تعود إلى الإله البابلي القديم "كولا"؛ اله الآجر؛ القرميد[147]، ولذلك يغضبون من وضاعة معبودهم، في زمن عبادة الرحمن الرحيم، وعبادة كولا توافق مع ما اشتهرت به شعوب لواته من حذق لصناعة مواد البناء.

## ـ لبده Leptis؛

نظن أن اسمها الأصلي لبت؛ لفت؛ لوت، فحروف ب ف و تتبادل المواضع في اللفظ، واشتهرت لبده بأنها مركز لقبائل نلواتن؛ لواته، في العهد البيزنطي، وعليه فـ لوات، لفات، نفات كلها من أول واحد، ومن الطريف ان نفات ولفات ألقاب مازالت متواترة عندنا، وفي ندويرات عائلة اللفات كما عرش الصوابريه نسبة إلى

---

[145] ـ البكري ص651ـ

[146] ـ ينقسم الكنعانيون إلى؛ غربيين هم الفنيقيين، وشرقيين هم الأموريين Amurru الغربيين بالأكدية من Mar Tu السومرية، انتشروا في بلاد الشام والرافدين، وأسسوا دولا أشهر ملوكها حمورابي الشهير 1792-1750ق م، الشيخ نسيب وهيبه الخازن؛ من الساميين إلى العرب ص51، وعبارة شام؛ اشترى باع باللغة الأكدية، طه باقر؛ مقدمة ص81، 405، 435

[147] ـ أساطير من بلاد ما بين النهرين ص381.



مدينة صبرات Sabrata؛ صبراته، وصناعة "اللفه" قد تكون نسبة إلى مدينة لبده، وكان الإغريق ينوهون بكثرة الأغنام في لوبيا، والمهم منها الأصواف، التي كانت ثمينة جدا.

## ـ قابس؛

ميناءان فنيقيان على سواحل اقليم نترابلس ؛الأول في عمق خليج سرت شرقا؛ خليج السدره حاليا؛ يعرف اليوم بـ"مرير قابس"، شمال غرب أجدابيه بعد الزويتينه، قبل البريقه، نقدره عند ميناء هيبو.Hippo pr المذكور في المدونات الرومانية القديمة[148]، والثاني هو قابس الحالية في عمق خليج قابس، وموضع الميناين من الخليج يشير إلى أول اسمهما بوضوح كبير؛

قبّ في العربية(سامية)؛ أصل صحيح يدل على جمع وتجمع، ومنه القبة لتجمعها، والقبّ في البكرة ثقبها الذي تدور عليه، والقبب دقة الخصر، تجمعه حتى يرى أنه دقيق، و قوب؛ أصل صحيح؛ شبه حفر مقور في الشيء، ومنه "قاب قوسين"؛ لكل قوس قابان(ابن فارس395هـ مقاييس اللغة) وفي ترتيب القاموس للطاهر أحمد الزاوي، نفس المعنى مع إضافة؛ القبّ؛ رأس القوم؛الرئيس الملك الخليفة شيخ القوم؛ ومن ذلك يقال "البصرة قبّة الإسلام"أي جامعته[149]، فـ"قابس" تسمية فينيقية يتضح فيها، المزاج اللغوي لأهل البحر؛ ينظرون لليابسة من البحر فيرون الخليج، تقور في الساحل، فتكون تكب Tacape" قبّ " قوس الخليج، وقاب قوسيه، ويمكن قراءتها، كما رسمها الرومان Tacape ، ثقب؛ لفظها أهلنا تكاب، فصائتة الثاء غير موجودة في الأمازيغية، وإلى يوم الناس هذا يصعب على الأمازيغي الأصيل نطق الثاء، فيبدلها تاء، ومن الأكيد أنهم أضافوا اللاحقة س، ونظن بان "قبّاعة الرأس"أعلاه، كما في عاميتنا، اتية من قب هذه.

---

[148] ـ عن بعض من ثوار ليبيا؛ عمر المنقوش وعصام القايلي من طرابلس، واسم هيبو الواقع غرب ميناء طبرك يحيل إلى هيبون الاسم الأقدم لمدينة عنابه،غرب ميناء طبرقه ايضا؟

[149] ـ وفي اللاتينية نجد نفس المعنى تقريبا؛caputo;tête ;lieu principal; capitale، ومنه الشاف رأس القوم او الفريق وغيره.

والخلاصة، فكأنما "تكاب"Tacape تعبير عن قبّ الخليج بالساحل، وتلك لغة البحارة الفنيق تماما، لفظها أهل البلد تكباس، لتعرب أخيرا قابس، بما وافق المنارة البحرية فيها، لتفسر بأنها من قبس؛ وكان الحداة ينشدون؛[150]

لا نوم لا نوم ولا قرار  حتى أرى قابس والمنار

## ـ مغمداس؛

مكمداس قيل أنها تعني فينقيا المقام الحديث[151]، في حين أن قرتحدش؛ قرية حديثة؛ من قرت حدش؛ حدث، وهو مذهب غير مطمئن، رغم تناوله من باحثين علماء، والظن ان الاسم المتواتر بين الأمازيغ هو "قرتاس" قرتاش، من جذر سامي قديم، يبدو في العربية في جذر"قرّ"؛فيه أصلان صحيحان؛ يدل أحدهما على تمكن، ويدل الآخر على برد[152]، ليشترك في أصل أمازيغي؛ ئقراف؛ البرد الشديد، ومنه الشتاء "تقرست"[153]، ويبدو أن لمغمداس أول سامي قديم "مقمت"[154] ألحقت به س في البحر المتوسط؛ مقمتاس مكمداس مغمداس، وهما مرصدان فنيقيان للجباية؛ أحدهما شمال قابس، بين إقليمي إفريقية وئترابلس، والثاني في سرت، بين اقليمي نترابلس وبرقه، حيث أقام عقبة الفهري ليغزو نترابلس وافريقية، وقرب كل "مغمداس، داخل نترابلس هناك" تاورغا" تاورقى "[155]، وهناك مغمداس ثالث عند الأوراس.

---

150 ـ البكري المسالك ص17

151 ـ محمد المرزوقي؛ قابس ص141

152 ـ معجم ابن فارس مادة قر

153 ـ المعجم الأمازيغي مادة برد

154 ـ ولعل الجذر الأصلي هو مقّ مخّ و مكّ، ومكة هي مقام ابراهيم

155 ـ تاورغا سرت معروفه، اما تاورقى قابس فشمال عين الزيتونه؛ العوينات حاليا، المرزوقي قابس ص98المسالك ص 19، 668، اليعقوبي البلدان ص105، وتاورغا لغة نبات رعوي من النجليلت، لعله الحماضه.



## أـ حكاية ئترابلس؛ تنفوست ن ئترابلس؛

مخاضة قطربل على نهر دجلة في العراق،

مخاضة تربلاّ شرق قلاله في جزيرة جربه.

نترابلس؛itrables؛ هكذاينطقها أهل الإقليم، وفق المخارج الصوتية الأمازيغية التي يغلب عليها الترقيق، وأكثر الجغرافيين يكتبونها "إطرابلس"؛ بما يوافق النطق العربي المفخم، وقالوا ان همزة الوصل أولا، للتفريق بينها وبين طرابلس الشرق في لبنان، وهو ما دفع إلى التعسف في ضبطها "طرابلس"، وتفخيمها بخلاف نطق أهلها إلي يوم الناس هذا "ئترابلس"، أشيع أن التسمية تعود إلى الإغريق Tripolis بمعنى المدن الثلاث، قياسا على مدنهم الخمس في برقه؛ بنتابوليس؛ انطابلس،[156] وهذا مذهب قابل للطعن؛

ـ ففي جزيرة جربه "تربلاّ"[157]، لو أضيفت إليه اللاحقة "س"،وفخمت التاء، لتحصلنا على "طرابلس"جربه، لكن، لحسن حظنا، ظل "تربلا" تلا شاهدا في تضاريس اللغات القديمة، التي تعرضت إلى تعرية تامة؛

ـ اذا نزعنا اللاحقة "س"من ئترابلس تحصلنا على"ئتربل"؛هذه الصيغة أحالتنا على موضع قديم وشهير في العراق،يقع في الضواحي القريبة من بغداد،وهو أقدم منها، يسمى قطربل على نفس صيغة "ئتربل"، حسب اللفظ الكنعاني القديم المتبقي في بلاد الشام حاليا؛ لفظ ق أ

ـ لما انهزم الفرس في القادسية عام15هـ، فروا يريدون نهاوند شرقا، وتبعهم المسلمون يطلبونهم، فحجزهم نهر دجلة عنهم؛"فلما وضعوا على دجلة العسكر والأثقال، طلبوا المخاضة فلم يهتدوا لها، حتى أتى سعدا[ابن أبي وقاص] علج

---

156 ـ ابن عذاري 22/1ـ البكري؛ المسالك والممالك؛ ص 640-653 .الاستبصار في عجائب الأمصار. ص111، وذكر الشيخ الطاهر احمد الزاوي في مقدمته لتاريخ ابن غلبون ص ي انها؛"طرابلس وأطرابلس ويسميها اليونان"ترابليطه"

157 ـ الحيلاتي ص49

من أهل المدائن، فقال:أدلكم على طريق تدركونهم قبل أن يمعنوا في السير؟ فخرج بهم على مخاضة بـ "قَطْرَبُّلَ"، فكان أول من خاض المخاضة هاشم ابن عتبة في رجله، فلما جاز أتبعه خيله، ثم أجاز خالد بن عرفطه بخيله، ثم أجاز عياض بن غنم بخيله، ثم تتابع الناس فخاضوا حتى أجازوا، فزعموا أنه لم يهتد لتلك المخاضة بعد".[158]

-"ولما انتقلنا من جربه لم نخرج من المجاز الذي دخلنا منه، بل خرجنا من مجازها المعروف بساحل البر المتصل مقدار ثمانية أميال في البحر؛ أكثرها قصير تقطعه الخيل مشيا، وفيه مواضع عميقة لايمكن السابحات قطعها إلا سبحا، فهو مجاز خبيث لايجوزه إلا عارف به متكرر عليه، فاجتزنا نحن أولا في السفن، وشرع الناس في الجواز، فأجازت السفن قوم، وأجازت الخيل آخرين مشيا وعوما"،"وعند رأس تاربلة طريق في البحر عمقه نحو أربعة أشبار، يدخل منه للجزيرة من لديه خبرة لأن في انعكافا"[159] تلك هي تربلاّ التي يعرفها أهل جربه جيدا[160]، ومنها كانوا يعبرون بحيرة بوغراره إلى البر، وهو طريق أهل الجبل إلى ومن الجزيرة، يخوضونه بدوابهم، منذ القديم، وهو ليس بطريق القنطرة، كما توهم البعض، وإنما هي مخاضة غربها، غير بعيد من كلاله[161].

---

158 - انظر الطبري 3: 578، وتقع عند بغداد حاليا، وفي القاموس المحيط، تربل؛ اسم موضع

159 رحلة التيجاني ص131-132، أبوراس ص75

160 - لما قطع الأسبان طريق قنطرة جربة835هـ 1432م، ولم يستطع جيش السلطان أبوفارس عبدالعزيز796-837هـ دخولها، أتاه بعض من أهل جربه وأخبروه بان للجزيرة طريقا غير القنطرة في البحر، فبعث معهم عسكرا، فلما رأى العدو العسكر داخل الجزيرة من غير القنطرة أيقن بالخيبة، فاقلع بأساطيله خائبا، وأصلح السلطان القنطرة، وارتحل سالما، الزركشي؛ تاريخ الدولتين ص258،

161 - قلاله؛ نكلان أمازيغيا، حدثني المهندس الباحث حسين الخروبي الجربي؛ أن من أهلها أحياء يعرفون مخاضة تربلا جيدا، كما تحتفظ جربه بنفس الاسم، لكن بلفظ أمازيغي في صيغة التأنيث العربية؛ مزرايه، على الساحل الشمالي للجزيرة، وهو لسان رملي طويل داخل البحر، من أمازر؛ المجاز في النهر والبحر، وكذلك مزران قرب آجيم حاليا، ليس إلا معبر الجرف في أوله، والمازري من أمازر ج نمازرين؛ الجائز المباح، ومنه سيدي المازري في الساحل.



- جرابلس؛ معبر على نهرالفرات، تسمى في الألواح المسمارية، كركميش، يقع على طريق رئسية من عاصمة آشور؛ نينوى إلى حلب فالساحل الفينيقي على البحرالمتوسط، و ترابلس ليست إلا تحريفا بسيطا لـ جرابلس.

- تشترك قطربل على دجلة وجرابلس على الفرات و تربلا على ساحل بحيرة بوغراره في أنها مخاضة للعابرين بغير سفن؛ معبر، جيزة، كما تشترك ألفاظ؛ قطربل طرابلس تترابلس، تربلا في أول واحد؛ ناله التحريف الفارسي فالعربي فالأمازيغي فاللاتيني، وتتطابق الألفاظ الأربعة في أصل بابلي قديم عرفه الكنعانيون؛ ومنهم الفينيقيون، فنعتوا به مواضع على ساحل المتوسط، أضاف إليها الإغريق اللاحقة "س" فكانت "تترابلس"الشرق[162] والغرب، كما قطربل دجلة وتربلا جربه، وجرابلس الفرات، التي دونها، حاليا، مدينة الـ "اتارب"؛ معبر؛ جيزة على الفرات قرب سد تشرين بسوريا.

ويؤيد ذلك ما ذكره ابن الحكم[163]، في معرض حديثه عن مرابع القبائل العربية حول الفسطاط؛ "وكانت بلّي تأخذ في منف وطرابيه، وكانت فهم تأخذ في أتريب وعين شمس ومنوف،.وكانت الصدف تأخذ في الفيوم وترابيه"، ويبدو لنا من السياق ان طرابيه؛ ترابيه؛ ترافيه؛ أتريب اسم واحد أوله موضع للعبور بين ضفتي النيل، ومنه" الجيزة"، ويسمى المعبر او المنفذ الحدودي بين العراق والاردن، حاليا "طربيل"، وبين سوريا وتركيا الـ"أتارب"، ولعل أول "يثرب"، وقد استوطنها البابليون[164]، يعود إلى تسمية بابلية بنفس المعنى؛ منفذ إلى الحجاز واليمن.

---

162 - طرابلس لبنان؛ و تضاريس سواحلها عبارة عن حيد بحري على شكل شبه جزيرة كبيرة مميزة في الساحل اللبناني؛تخاض،ويسهل الوصول والرسو على شاطئها، وحاليا قربها مرتفع يسمى تربل، تربيل، محمد بيومي مهدي؛ المدن الفنيقية ص 171

163 - فتوح مصر ص193، انظر هوامش وخاصةهامش 3

164 - حكمها البابليون، وذكروها في مدوناتهم على عهد الملك نبوحذنصر 604-592 ق م، والملك نبونعيد 556-539 ق م الذي احتل الحجاز واستقر في تيماء، طه باقر؛ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة- بغداد1973.ص 550 553، وعكس يثرب "حائل"عند العروض ارملية التي تحول بين العراق والحجاز.

وذكر ياقوت قلعة تربوله ومدينة طرابنشTrapani، في جزيرة صقليه، ويبدو أن اسم القلعة "تربُل"هو الصيغة الأقدم، المأخوذة عن الفنيقيين، حرف إلى ترابنش؛ أي نترابلس، وفي اللاتينيةtrabea [165]الثوب المسمى عندنا طرف.

وحيثما كان الفينيقيون،على سواحل المتوسط، تتكر اسماء موانى بحرية؛ ترشيش، طرسوس، طرطوس، طرشونه، طرطوشه[166]، طرطانش، من الشام إلى الأندلس، وكلها تشترك في رأس ساحلي ييسر الرسو عليه والإبحار منه، والاختلاف الطفيف لكل هذه الأسماء، إنما يؤرخ للشعوب والأقوام التي ثبّتت على كل طرة[167] فنومونولوجيتها؛ طريقة نطقها لعبارة من أول أكدي.[168]

فأصل تسمية نترابلس، إذا، لا يتعلق بمدينة،أو ثلاث، وإنما مقاطعة ممتدة، اشتق اسمها من تعبير بحري فينيقي، يتعلق بطبوغرافية السواحل؛Estrade مصطبة ساحلية؛ حيد ساحلي يسهل الوصول منه إلى البر؛ جيزة؛ معبر، (في الأمازيغية "أوفسير"؛ بحر قليل الغور)، ونرجح أن تكون التسمية شائعة لدى أهل سرت الكبرى والصغرى، قبل مجيء الرومان، الذين أوصلوا إلينا الاسم مدونا، وذلك شبيه بما فعله أحفادهم الطليان أخيرا؛ استلوا من التاريخ القديم اسم ليبيا ليطلقوه على ولاية نترابلس العثمانية، لما احتلوها عنوة 1911م.

---

165 ـ يلاحظ زينب بنت ""تربي" الموريتانية مراسلة تلفزيون الجزيرة، وفتحي" تربل" وزير الشباب في حكومة ليبيا حاليا. 2012.وتربل في اللغة النوبية فيها معنى العبور؛ تا؛جاء، را؛ امسك، بل؛ خرج، منتديات أبناء النوبه • 9 أبريل2013

166 ـ وذلك هو أول عبارتنا العامية "طرطوشه" بمعنى رأس الشيء وطرفه.

167 ـ الطُرّة جانب الثوب الذي لاهدب له، وشفير النهر والوادي، وطرف كل شيء وحرفه.

168 ـ هناك علاقة لغوية واضحة بين الأمازيغية والأكدية، طه باقر ص47، ويشيرفي ص 93 إلى مرجع مختص في التشابه بين الأكدية والأمازيغية والقبطية، وفي المصادر القديمة يتردد ذكر تبلبل الألسنة، أي افتراقها عن أصل بابلي واحد، سفر التكوين11/1-9، ديوان الأساطير ص365



## ـ مدينة نُترابلس 132هـ

ارتحل الرومان عن إقليم نترابلس وليس فيه مدينة بهذا الاسم، وتجنب العرب الغزاة والفاتحون جل مدن نترابلس الرومانية، فامتد إليها الخراب، واتخذوا أول أمرهم معسكرا للغزاة عند مكمداس؛ شرق سرت، كما عسكروا في ربوة شرق لبده، قد تكون رأس المرقاب[169]؛ عند "نهر جار"، نرجح أن يكون واد كعام[170]، جعلوه "حاضرتها وموضع جماعتها" إلى سنة132هـ، لما أمر حاكم القيروان؛ عبدالرحمن بن حبيب بن أبي عبيده بن عقبة بن نافع الفهري127-137هـ بالرحيل عنه إلى موضع جديد[171]، عند أويا Oea، القديمة[172]، حيث بنيت المدينة وسورت، وانتقل الناس إليها، منذ ذلك التاريخ؛132هـ، فكانت مدينة إسلامية جديدة، اتخذت قصبة لإقليم "نترابلس"[173] وبه وسمت.

أنشئت مدينة نترابلس عام 132هـ باسم إقليمها العريق لكونها قصبته؛ عاصمته، وعليه فتسمية الإقليم أسبق بكثير من المدينة كتسمية مدينة سرت باسم عريق لناحية الجادة العظمى؛ أي الطريق الساحلية التي تربط الغرب الإسلامي بمشرقه؛ وبذلك عاد الإقليم سياسيا إلى وضعه الفينيقي تقريبا، عند مشارف الألف الأولى قبل الميلاد؛ ساحل طويل عليه جملة من المراكز التجارية؛ سرت؛وهي عبارة بونيه تعني الساحل (شرط، شريط)، هذا الذي قسمه الرومان إلى سرت الكبرى وسرت الصغرى. وعبارة 'الجادة'؛ تعني، أيضا، الساحل، وذلك توافق طريف.

---

169 ـ أنشأ البزنطيون حصنين أمامين للدفاع هن المدينة؛ رأس المرقاب ورأس الحمام، روسي ص 28

170 ـ واد شنيف cinifo أتوري روسي ليبيا منذ الغزو الإسلامي ص28، وهناك واد جحام في برقه ، مصطفى كمال عبد العليم؛ دراسات في تاريخ ليبا ص2.

171 ـ الرقيق ص75

172 ـ تعني الغروب، مثل مدينة يوهسبير يدس؛ بنغازي الإغريقية في برقه؛ محمد مصطفى بازمه، مدينة بنغازي في التاريخ، ص22، وأويا بإضافة اللاحقة "س" هي إياس؛ القور؛أسفوكس، ومنه اسم علم كثير التداول لدى الأمازيغ؛ وبقصر زنداك دون اسم أبوداود بن عبدالرحمن بن الياس الوسياني 465هـ، وغير بعيد منه دارن الياس أي شعبة الياس، في نتلاخت عند أقدام بلد سدره.

173 ـ تاريخ ابن الرقيق القيرواني.، ص75، ياقوت مادة طرابلس

## ب ـ عمل نترابلس

برزت ولاية نترابلسTripolitania؛ منذ نهاية القرن الثالث للميلاد، بحسب الترتيبات الإدارية الجديدة لقيصر روما ديوقليانوس(294-305م)، وعاصمتها قابسTacapaeفي الشمال، ثم انتقلت العاصمة إلى لبده Leptis شرقا وسط الإقليم وإلى جوار سلسلة من المدن والموانئ الساحلية مثل أويا oea سبراطه sabrata،جغته Gightis، ميناكس meninx، جربه Grab، وتلك هي أهم مدن سرت؛ الساحل، تقابلها مدن التخوم؛ اللمس Limes؛ برج تملين Turris Tamelleni،حصن تلاتTalalti تالباريTillibari؛الرماده بونجيم Gholea؛ على كامل هلال جبال نترابلس، ثم مدينة كبله؛ غدامس Cydamus، وبلدات قسطاليا والزاب[174]، وهذا جزء من إقليم جغرافي يسميه الرومان نوميديا؛ "يبتدئ شرقا بالواحات [قرب بلاد النيل]، ويمتد غربا إلى نون على ساحل المحيط، ويصل شمالا إلى سفوح الأطلس الجنوبي، ثم يتاخم الصحراء جنوبا".[175]

تقع ولاية نترابلس الرومانية بين ولايتي بنتابوليس (برقه) شرقا، و زكيتان zeugitane (سيبطله)، غربا، وبعد حكم الوندال؛430-535م، من قرطاج، والذي لم يشمل برقه، عاد الرومان، في حلتهم البيزنطية، لنظام الولايات الثلاث؛ بنتابوليس، نترابلس، زكيتان، ومن بنتابوليس(برقه) استولى هرقل على السلطة في القسطنطينية 609م، بتدبير من والده هرقل الأكبر حاكم الولاية، والذي استولى على قرطاج، واستقر بها حاكما عاما، لما تمكن الفرس من برقه 615-627م ليستردها هرقل 629م،[176] أي بعد الهجرة النبوية622م.

174 ـ عبداللطيف مرابط.إفريقيا في العهد المسيحي. نشرية تونس عبر التاريخ. م2.ص201.

175 ـ الوزان؛ وصف أفريقيا 1: 29

176 ـ محمد مصطفى بازمه؛ ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين ص27-37



نازعت القبائل الأمازيغية، وخاصة هواره[177]، االخلافة الإسلامية عن حيزها في نترابلس، حيث ركزت اللإمامة الإباضية 140-155هـ، في حين اكتفى الرستميون 160-196هـ بالقسم الداخلي من الإقليم، ورتبوه عملا ضمن دولتهم، بحدود اقليم نوميديا القديم؛ أربعة أقاليم؛ سرت، نترابلس، قسطاليا، الزاب[178]، ثم تقلص إلى؛ جبل نفوسه أو الجبل فقط[179].

امتد حوز نترابلس الإباضي من سرت وتخومها شرقا إلى نفزاوة غربا؛ أي جبال نترابلس؛غريان، نفوسة، دمر،وواجهتها البحرية؛ الجفارة[180] والأعراض، وظهيرتها الصحراوية؛ برّ كبله؛ نفزاوه[181]،وارجلان، غدامس، فزان، وكان الإمام عبدالوهاب الرستمي قد استعمل السمح بن عبدالأعلى المعافري على حيز نترابلس،عام196هـ، ويخاطب أهل الإقليم رسميا؛ "من أميرالمؤمنين عبدالوهاب إلى جماعة المسلمين بحيز نترابلس".[182]

177 ـ ومنهم نمصراتن؛ مصراطه؛ المدينة الأشهر حاليا بجهاد أهلها الأبطال، الذين جاهدوا جهلوت العصر إلى أن أوقعوا به زوال يوم 20اكتوبر2011/7نتكوبر2961أ، وحرروا الجادة والوطن منه، فكانهم ثاروا فيه لكل متسلط على وطنهم طوال التاريخ، فإلى شهدائهم الرحمة والجنة وإلى أهلنا أبطال ثورة 17فبراير2011 كل العز والفخار، كنت ساعتها طائرا في الجو، بين كبنهاكن وباريس، أين علمت بالخبر السعيد في مطار شارل ديكول رواسي.

178 الشماخي؛ أبوالعباس احمد بن سعيد الشماخي ت928هـ كتاب السيرتحقيق.محمدحسن،.ص365 ، والزاب لغة الشجر الكثيف، وهو أيضا إقليم الأوراس النواحي الجنوبية منه؛ تبسه بسكره قفصه، وهو يماثل الزاب في المشرق؛ المنحدرات الغربية لجبال طوروس، حيث ذكر في الألواح المسمارية اسما لرافدي دجلة؛زابو أيلو،زابو سبالو(الزاب الأعلى والزاب الأسفل)، طه باقر ص53، ونظن ان عبارة"زاب" تعني روافد بمعنى سواقي وأودية متشابكة ترفد بعضها البعض؛وهي شعراء حرجية.

179 ـ اليعقوبي؛ احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح؛ كتاب البلدان.ص 346

180 ـGaphara ؛ميناء روماني قديم غرب لبده، بين نابل Neapolis وأويا oea. ويبدو ان تسمية سهل الجفارة تعود إلى زمن متأخر وبمعنى عربي صرف؛ من الجفرة؛ أي وسط الجسم، ويراد به البطن، وهي كذلك بالنسبة للإقليم، وهي ترجمة للإسم الأمازيغي تمستا.

181 ـ نفزاوه؛ قبيل لواتي تتسمى به منطقة قبلي الحالية، اما مواطن نفزاوه في القرون الهجرية الأولى ففي نواحي سبيطله والقصرين إلى الاوراس كما جاء في نزهة المشتاق؛" وإذ قد انتهى بنا القول في ذكر بلاد إفريقية فلنرجع الآن إلى ذكر بلاد نفزاوة فنقول إن مدينة سبيطلة كانت مدينة جرجيس ملك الروم الأفارقة وكانت من أحسن البلاد منظراً وأكبرها قطراً وأكثرها مياهاً وأعدلها هواء"

182 ـ ابوزكرياء يحي بن أبي بكر السدراتي الورجلاني؛ كتاب السير وأخبار الأيمة،تحقيق عبدالرحمن أيوب، تونس 1985. ص121،وجاء في الوسياني ص 39 " ناحية نترابلس ومنها جربه".

ولما تبددت أهمية الجادة العظمى، بداية العهد الموحدي 555هـ، أستعيد الوضع الإداري البيزنطي، من جديد، تحت عنوان" بلاد الجريد التي تضم "نترابلس وقابس وتوزر ونفطه وقفصهcapsa [183]، وبسكرة و الزاب، وما إلى ذلك؛ أهل خيام و ظواعن و قياطين و كنن في الجبال"[184].

وإقليم نترابلس شديد الارتباط بوادي النيل، وكان جزءا من إدارة مركزية فيه،وذلك هو سر المحاولات المتكررة لاستيلاء سلاطين بلاد النيل عليه، متى استبد به سلطان مغربي ؛الطولونيون 265هـ الفاطميون 390هـ الأيوبيون؛ وأسطع الأمثلة؛ ذلك البلاء الذي حل بإقليم نترابلس،واستمر طيلة عقود النصف الثاني من القرن السادس للهجرة، والمتمثل في نطاح مفجع بين تيسين جبارين، شردا وأفنيا أهل الإقليم ودمرا نظمه وموارده، ومزّقاه إلى يوم الناس هذا؛ ابن غانيه؛ علي بن إسحاق الميورقي تـ 586هـ [185]،القادم من جزر البليار غربا، و رر[186] الغزي الأيوبي(569-609هـ)القادم من بلاد النيل شرقا، ومن العجيب أن إقليم نترابلس يقع تقريبا منتصف منطلقيهما تماما.

توسع المفهوم السياسي لإقليم نترابلس، في العهد العثماني (1533-1912م) ليشمل مناطق شاسعة من الصحراء الكبرى.[187]

---

[183] ـ في اللاتينية تعني المدينة المعروفة في نوميديا، وتعني أيضا صندوق لحفظ الكتب والأوراق، ولعل" قمطر" تؤول إليها، انظر المعجم اللاتيني، ـ أمازيغيا"توزرا"؛ النتف والنسالة؛ من"نزّر" نتف الشعر أو نحوه، وزّير ج وزّيرن ؛المنتوف، توزرا؛ النتافة والنسالة (مادة نتف و نسل)، أنفاطو ج ننفوطا؛ العين النضاخة الغزيرة.

[184] ـ ابن خلدون؛ عبدالرحمن. المقدمة تونس 1984.ص 419.456.432

[185] ـ خلفه أخوه يحي تـ 633هـ الذي حارب الحفصيين 53 سنة، ومات على فراشه بتلمسان.

[186] ـ ذكر أن"قرقاش" غرب مدينة نترابلس:تحريف لـاسم مؤسسها؛ قره قوش، قره؛ اسود، قوش؛ طير،الغراب. احمد بك الناشب الأنصاري. المنهل العذب في تاريخ طرابلس،.ص 199.وفي الأمازيغية"أقرقاش" النحيف، و تيقرقاش ج تاقرقيست؛ الكتف عظما ولحما من الشاة ونحوها ويكنى به عن الرخاء ووفرة المال ورغد العيش، وتلك ميزة حي قرقارش منذ القرن الماضي.

[187] ـ ادعي الباب العالي أن حيز نترابلس يصل إلى تخوم الغابة الاستوائية جنوبا، اعتمادا على نظرية المدى الحيوي؛ الهنترلند، الرائجة في أوروبا القرن19؛ بحيث ينطلق خط الحدود الغربية لنترابلس من شط الجريد شمالا إلى الكمرون، عبر الجزائر فمنتصف النيجر ونيجيريا، ومن



## ج ـ إدارة نترابلس قبل الفتح الإسلامي

سبقت الإشارة إلى ان بداية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب كانت من منطلق سياسي ضمن استكمال فتح بلاد القبط (مصر)؛ فقد كانت الأقاليم البيزنطية في إفريقيا تدار من الإسكندرية بواسطة ثلاثة حكام في أقاليم؛ برقه، نترابلس، قرطاج (ثم سبيطله)، ويعود هذا الترتيب إلى أحداث كبيرة ومتنوعة عرفتها الإمبراطورية الرومانية الشرقية، منذ أواسط القرن الخامس للميلاد، وذلك باستيلاء الوندال على الأقاليم الغربية، واستباحة روما ذاتها.455م.

أنهى الوندال الوجود الروماني العريق في بلاد المغرب، وباشروا حكمها منذ 430م، وأحدثوا رجة قوية في المجتمع، سياسيا ودينيا واقتصاديا؛ ففي إقليم نترابلس انهار النظام الروماني، دون ان يباشر الوندال السلطة فيه إلا في حدود سنة 455م، وسرعان ما حاول البيزنطيون استرداد البلاد بهجوم بري ناجح عام460م، حيث استردوا إقليم نترابلس، ولكن فشل الحملة البحرية 468م مكنت الوندال من استعادته والسيطرة من جديد على كل البلاد.

جابه الوندال، كأسلافهم الرومان ثورات أهل البلاد؛ الأمازيغ، واشهرها وأهمها تلك الثورة التي قادها كاباو بين سنتي 492 و 522م في إقليم نترابلس، وربما انطلاقا من الجبل؛ حيث مدينة كاباو حاليا؛ والتي سميت باسمه، ويبدو أنها ثورة ملاك الأراضي الزراعية من الأمازيغ المسيحيين، الذين تعرضوا إلى نزع أملاكهم، في نطاق إجراءات الوندال الأريوسيين[188] ضد المسيحيين الكاثوليك،

---

الكمرون إلى إفريقيا الاستوائية وبحر الغزال، ومنه عبر السودان إلى الواحات فطبرق، بحيث يضم كل التشاد وبورنيو والكمرون وأفريقيا الوسطى حاليا؛ عبدالرحمن التشايجي؛ الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ص 171، 284

[188] ـ مذهب مسيحي ينادي بالطبيعة الواحدة للمسيح معادي للكاثوليكية، زعيمه قس برقي الأصل ناله التحريم واعتبر أتباعه ملاحدة، وكان أكثرهم من الوندال والقوط، وتعتبر هجمات الوندال ضد الرومان حربا دينية بينهما. انظر محمد مصطفى بازمه ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين ص19

ومن الواضح ان أكثر سكان اللمس، وخاصة الملاك منهم، كانوا مسيحيين كاثوليك، فتعرضوا إلى النقمة الأريوسية ككل الرومان، وانتهت ثورة كاباو بالهزيمة، واستعاد الوندال سيطرتهم، ليتعرضوا إلى هجمات القبائل الأمازيغية البدوية؛ كطرف جديد يعنيه الحصول على ثمرة من ثمار أية فوضى تحدث.

وفي أثناء ذلك انهار اللمس، وانكشف مجتمعه فجأة أمام قبائل الظعن؛ البدوية، التي كانت مستعدة دائما إلى الاستفادة من الاضطرابات، ويسجل تحركات كبيرة لقبائل البتر بين برقة والأوراس، وتعاظم حضور لواته في الإقليم، ولعلهم سيطروا على النواحي الشرقية منه، واستباحوا عاصمته لبده[189] الكبرى، وشاركوا الوندال في هدم أسوارها، كما سيطرت هواره على سبراطه، وتوغلت بطون من زناته وضريسه داخل سهل الجفارة والأعراض، ويبدو ان زعماء هذه القبائل نالت اقطاعات من الوندال، بعد مصالحتهم، لكنهم ما كانوا ليحتفظوا بإنتاجيتها الزراعية، فتحولت إلى مراعي وخراب.

وأثناء الهجمات الأخيرة للبيزنطيين، كان إقليم نترابلس في حالة "سيبه" وحروب بين الوندال وقبائل لواته، إلى ان تمكنت الجيوش البيزنطية من القضاء على حكم الوندال، وأخذ ملكهم أسيرا سنة 535م، أي قبل قرن واحد من قدوم العرب المسلمين لبلاد المغرب؛ تمازغا.

حاول البيزنطيون، خلال قرنهم الأخير في تمازغا، إعادة النظام والقانون إلى البلاد، التي استعيدت بتدبير من الإمبراطور جستنيان 527-565م الشهير بالمدونة القانونية، إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك، وتحولوا إلى مستبدين طغاة؛ مارسوا كل إشكال العنف والقسوة تجاه رعاياهم الأمازيغ؛ حتى قدر عدد قتلى الحروب الداخلية بالملايين[190]، وتمكن الثوار الأمازيغ من قتل الحاكم البيزنطي

189 ـ تعريب لـ"البتوس"؛الذي يحيل إلى ليبو؛ ليوا؛ لواته، البلد والقبيل الأمازيغي، ولا يلتفت إلى تخريجة "البقه" على أنه اسم بونيقي إلا إذا كانوا سموه على اسم البلد أو القبيل الأمازيغي السابق لهم.

190 ـ قدر بين 6 و 21 مليونا، بازمه؛ ص31



نفسه عام 544م، وعمت الفوضى كل الأقاليم، وتأيد كل ذلك بانتشار المجاعات والأوبئة، وخراب العمران[191]، وفي هذا الإطار كتب الشاعر المترومن كوربو corippo ملحمة الجوهانيدjohanedei الشهيرة[192]

"لافائدة ترجى من سرد أحداث تاريخ العهد البيزنطي في الأقاليم المغربية؛ فهي عبارة عن سلسلة من المخازي والجرائم والجهل بأساليب الحكم والسياسة العقيمة والتعصب الأعمى للمعتقدات الدينية،،.،أدى إلى.الصدام بين السلطة ورجال الدين، دفع ثمنه الأمازيغ اضطهادا وسفكا للدماء كبير"[193]، وفي نهاية القرن السادس أعيد ترتيب الإدارة البيزنطية، وضمت نترابلس وبرقه إلى ولاية الإسكندرية.

انفرج الوضع قليلا عند بدايات نجاح ثورة هرقل 609م، والتي انطلقت من برقه المجاورة لنترابلس، والتي نظمها العسكري هرقل الأب؛ حيث جهز ثلاثة جيوش؛ أولها قاده ابنه هرقل لغزو القسطنطينية، وتمكن من إزاحة الإمبراطور فوكاس 602-609م والانتصاب مكانه إمبراطورا، والثاني أرسل إلى بلاد القبط، فسيطر على الإسكندرية، ثم اندحر أمام جيوش الفرس، التي تمكنت من احتلال برقه ذاتها عام 617م، وعزلت الجيش الثالث، في نترابلس، وافريقية، بقيادة هرقل الأب، الذي احتل قرطاج، وسيطر على الأقاليم الغربية، بما فيها نترابلس، والتي لم يصلها الفرس، قبل انسحابهم من وادي النيل والشام عام 627م، أي بعد الهجرة النبوية؛ 622م

191 ـ بازمه ص48

192 ـ قام الأستاذ محمدالهادي الغرابي من غمراسن بترجمتها إلى العربية .

193 ـ بتلر وكايتي عن بازمه ن م السابق ص31، هذه العبارات تصدق على حكام هذا الزمان وخاصة معتوه الخيمة، الذي يمارس حاليا اخر فصل من جرائمه، أراحنا الله منه، وجنب أهلنا في ليبيا سؤ مكره.(تيطاوين في 24 مارس 2011)

وحصد الأمازيغ، كالعادة، العجرم من ثورة هرقل، التي شاركوا فيها بقوة وفاعلية، وازدادت قسوة الحكام عليهم، وهو ما تفسره بعض شروط صلحهم مع الفاتح عمرو بن العاص 23هـ.

فقد إقليم نترابلس، خلال القرنين الوندالي والبيزنطي439-641م، الجانب الأكبر من عمرانه، وانهار اللمس تحصينا عسكريا ومجتمعا منظما، واستعاض عنه البيزنطيون بتحصين المدن الرئيسية، وخاصة عاصمة الإقليم لبده، وكانت كل غايتهم ضمان انسياب المرور في الطريق الساحلي؛ لبده قابس؛ الجادة العظمى، وهي الوضعية التي ابتدأ بها الرومان، في القرن الثاني قبل الميلاد، فجر سيطرتهم على إقليم سرت .[194]، أي قبل حوالي ثمانية قرون من غروب سيطرتهم على البلاد.

[194] - روسي.ليبيا، ص36



## د ـ جبال نترابلس

تكوين جيولوجي كالبدن؛ هامته؛الكوستا،جفرته؛الجفارة،ظهره؛الحماده، مداه الحيوي؛البحر شمالا،بتر قبله جنوبا، وبقدرترابط أو تمزق أعضائه تقدر حيوية أهله، ويقرأ تاريخهم، ويستشرف مستقبلهم.

تمثل جبال نترابلس العمود الفقري للإقليم؛ قوس من المرتفعات على شكل هلال شمالي الاتجاه يلامس طرفاه ساحل البحر المتوسط حذو شطوط وسباخ؛ تاورغا ـ الخمس في الشرق، وقابس ـ شط الفجيج غربا، يحتضن سهل الساحلي بعمق يقارب 200كم؛ وهي عبارة عن حافة؛ جبهة شمالية لحمادة شاسعة تميل نحو منخفض العرق الشرقي وخليج سرت، ضمن القاعدة القارية لإفريقيا، وعلى طول هذا القوس ترتفع الكوستا الصخرية، التي فعلت فيها التعرية خشات وشعاب وسواقي وأودية؛ تلافيف معقدة، وهبت مستوطنيها؛ سكان جبال نترابلس، خصوصيات عريقة مميزة[195].

ويجب التأكيد على ان 'جبال نترابلس' تكوين جيولوجي يماثل البدن؛ هامته؛ الكوستا،وجفرته سهل الجفاره الساحلي،وظهره؛الحماده؛الظاهر،ومداه الحيوي؛ البحر شمالا وبترقبله؛ الصحراء الكبرى جنوبا، وبقدر ترابط هذه الأعضاء أو تمزقها، تقدر حيوية هذا البدن، ويقرأ تاريخه وصيرورته.

أخذت جبال نترابلس شكل هلال جربي[196]،يحتضن سهل الجفارة الساحلي؛ من الخمس شرقا إلى قابس غربا، وهو عبارة عن جبهة الحافة الشمالية للحمادة الحمراء، ضمن بنية القاعدة القارية المائلة جنوبا، في اتجاه "فزان" و"سبها"، وغربا نحو منخفض العرق الشرقي الكبير، (دون مستوى سطح البحر في قاعه عند شطوط الجريد)، وشرقا إلى سرت فالبحر المتوسط، وهي وضعية مفصلية

[195] - جون ديبوا. جغرافية جبل نفوسه. ترجمة عبدالله زارو .نشر توالت، الرباط.2006 ، ص83

[196] - الجربي هو الشمال عند المسعودي؛ مروج الذهب2: 145

مميزة؛ اتصال بالبحر، عبر سهل الجفارة من الأمام، وارتباط ببرّ كَبله؛ ظهيرة صحراوية عبر السرير؛ الظهر المنحدر بخفة نحو القاعدة القارية عبر حمائد ومنخفضات شاسعة، هي الصحراء الكبرى.

يمتد شريط جبال نترابلس مسافة 600 كم، على شكل قوس لنصف دائرة أهليليجية، ترتفع تدريجيا من حامة قابس لتصل سريعا إلى500م فـ 600م في مطماطه ودمر لترتفع قليلا كلما اتجهنا نحو نفوسة وغريان؛ 650م في نالوت،700م في بكيكيلا 715 في يفرن 805م في كيكله، ثم تنحدر تدريجيا بعد غريان ومسلاته لتنته على مشارف البحر المتوسط في الخمس قرب لبده Leptis Magna؛ العاصمة التاريخية للإقليم.[197]

شريط هذه الجبال رقيق بالنسبة لطوله؛ يتكون من شعاب وخشات متداخلة تمثل تلافيف معقدة تبدو كهامش موشّى، يطرز هامة القاعدة القارية من ناحية، وحاشية سهل الجفارة من أخرى، وعلى طول هذا الشريط تنتشر المستوطنات البشرية الأقدم في الإقليم؛ ملاجئ طبيعية حاضنة، توفر الحماية مع رشح من المياه والغطاء النباتي، وإشراف كامل على واجهة الجفارة إلى البحر، وخلفية الظهر إلى الصحراء الكبرى؛ بر قبله.

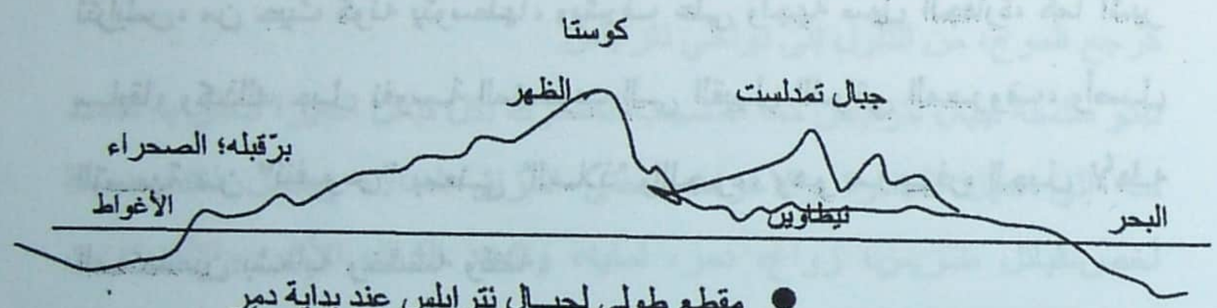
تتوسط جبال نترابلس شمال قارة إفريقيا وكل الصحراء الكبرى تقريبا، همزة وصل بين مناخات وبيئات متباينة، وهي عتبة المغرب وأحد أهم أبواب الصحراء الكبرى[198]، مرت به الهجرات والغزوات، منذ فجر التاريخ، وشهد حركات الشعوب والأمم والدول؛ ترحالا وحربا وتجارة وتغلبا وتنقلا.

[197] - ديبوا؛ جغرافية جبل نفوسه ص47

[198] البيبان؛ موقع في أقصى جنوب تونس، وسم بذلك لوجود معابر طبيعية ضمن بحر من الرمال، كل منها باب للصحراء؛ معبر سالك بين كثبان الرمال العالية؛ أدواز، وعروق؛ نرك، وهي تسمية مدهشة تنبئ عن اعتبار الصحراء لأهلها بيتا له باب، ويبدو انه تعبير



وجبل نترابلس؛ جدار شديد الانحدار، يسيّج سهل الجفاره ، ويعسر اختراقه إلاّ في مواضع محدّدة، حيث تقطع الأدوية الطّبقة العليا من الكوستا، وتسمى مطالع او مرابح، وكان الرومان يقيمون عليها سدودا لغلقها ومراقبة الحركة ضمنها، وما زال ساكنة الإقليم يهتمون بهذه المطالع للتنقل من وإلى الظاهر، وكانت للقوافل مطالع معينة، وللأغنام والإبل كذلك، وبشكل عام، ليس هناك تدرج في الجبل نحو الجفارة، إلا في ناحية تيطاوين؛ حيث توجد ثلاثة خطوط من المرتفعات، تمثّل ثلاث طبقات متدرّجة، مثل مدخل من بهو الجفارة إلى قوس الجبل عند منطقة دمر.[199]، وهي عبارة عن بقايا قنبرة القبة الرئيسية المكونة لكل هذه الجبال.




● مقطع طولي لجبال نترابلس عند بداية دمر

أمازيغي صرف من تاوورت، تيفلونت، تاكورت؛ الباب والمدينة المعروفة في أريغ وتاوريت في جربه وتفلالت في المغرب.

[199] ليون برفنكيار؛ أسرار الحدود التونسية الليبية؛ ترجمة الضاوي موسى ص5 من المسودة.

**Léon PERVINQUIERE SUR LES CONFINS DE LA TRIPOLITAINE DE LA MEDITERRANEE A GHADAMES والملاحظ أن دمر هي الصدر أمازيغيا، فكأنها عبرت عن الوضع التضاريسي المميز للمنطقة؛ صدر جبال نترابلس؛ مدخلها الطبيعي.**

أطلقت اسماء مختلفة على أجزاء من جبال نترابلس بحسب مستوطنيها من أمازيغ هواره، لواته، زناته، فاتن، على التوالي، فمن الشرق؛

- جبال مسلاتة وغريان؛ هواره.

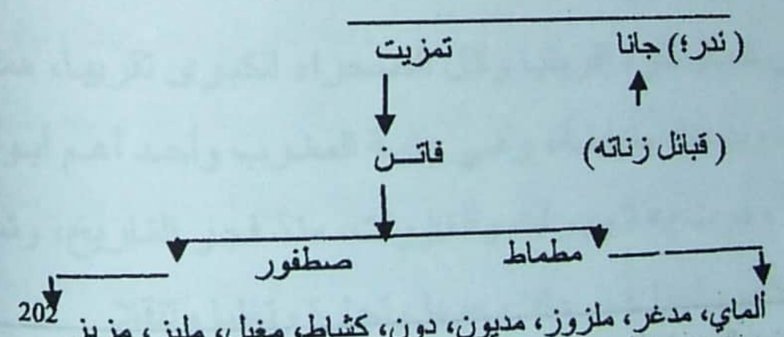
- جبل نفوسه؛ لواته.

- جبل دمر؛ زناته.

- جبال مطماطه؛ فاتن.

ولهذه الأسماء أصول توبنيمية انتسب إليها مستوطنوها الأول؛ فجبل دمر نسبة إلى قبيل زناتي من زواغه؛ دمر بن زواغ، كما أن دمر من أدمر ويعني أمازيغيا الصدر[200] من الجسم، وهو كذلك، صدر القسم الغربي من جبال نترابلس، من حيث كونه يتوسطها، ويشرف على واجهة سهل الجفارة، كما أشير سابقا، وكذلك جبل نفوسة المنسوب إلى القبيل اللواتي المعروف، وأصل التسمية من "ننفوس" بمعنى "الملاذ" واللجوء، وهو ما يوفره الجبل لأهله المعتصمين بشعابه وخششه وقننه.

- قبائل ضريسه؛ ضرى(من البتر)[201]



[202]

[200] - من ملوك سبأ في القرن الرابع ق م "ذمر على وتر" صالح احمد العلي؛ محاضرات ص 33، ويبدو لنا ان مقابله العربي حاليا" صاحب السيادة؛ الصدر الأعلى الأوحد"، ونظن ان ذمر لقط أمازيغي لـ ذمر.

[201] - نظن بان ضرى هو ضريس وهو في الأصل الأمازيغي ندر، وولدي ندر هما جانا وتمزيت



## - ساكنة جبال نترابلس

"وكان معهم، أيضا، السيلنايزن silvaizen والمكارأس macaras البدو الذين أقاموا أكواخهم على قمم المرتفعات الحادة، وسط الغابات الكثيفة، مطمئنين إلى ملاذهم في عمق الشعاب الحامية لهم."
الجوهانيد؛ من المقطع 47

يعسرحصر ساكنة إقليم نترابلس[203]، في الفترة التي نحن بصددها، القرون الهجرية الأولى، فانهيار السلطة البيزنطية مكن القبائل من التدافع في هذا المجال الواسع الثري، نازعت القبائل الكبرى؛ لواته هواره زناته العرب المسسلمين على تركة الرومان؛ بطون من قبائل محتلفة استوطنت الاقليم تغلبا وطاب لها المقام فيه، وأخرى توقفت به تتربص سانحة لدخول عدن التلول الشمالية الغربية، وتنطبق هذه الحال على أكثر قبائل البتر، والبعض من البرانس الذين عاد بعضهم، كرجع الموج، من التلول إلى نواحي نترابلس.

تبدو سلسلة جبال نترابلس كما المشجب المشترك لكل قبائل الحيز؛ تتعلق به لتتمدد منه إلى سهل الجفارة والأعراض حتى المزاق شمالا؛ ويشمل ذلك، بصفة أخص،قبائل ضريس؛ زواغ، دمر، لمايه، وتتمدد القبائل الأكبر والأحدث من الجبل إلى حمائد الظاهر حتى سرت شرقا والعرق الشرقي الكبير وصولا إلى الزاب غربا؛ ويشمل ذلك، حسب الترتيب الجغرافي؛ نلواتن أهوّار نزناتن؛ تتمدد هذه القبائل او تتكمش حول مشجبها (ملاذ؛ ننفوس)، حسب قوتها القتالية، وانفتاح المجال أمامها، والهدف دائما التلول الشمالية الغربية، ويحدث ان تقوم بحركة بندوليه، بين مدى تمددها ومتعلقها في الجبل، ويحدث ان تدور حوله؛ كما فعلت زناته في آخر القرن الرابع للهجرة، حين سيطرت على كامل إقليم نترابلس،

[202] - لعل قبيل الدغاغره في تيطاوين حاليا هم "مدغر" أصلا و الدغاغره صيغة عربية توافق تعريبهم - كشاط؛ لقب لعائلة في القيروان إلى جانب كشباط في نواحيها الغربية.-

[203] - ذكر هيرودوت الآديرماخيد Adyrmakhides؛: أهل الجبل من ساكنة لوبيا.

واحدثت لها أوطانا في الجفارة، وتحالفت معها قبائل نضريس، نلواتن، أهوار، حتى عدت منها؛ مثل زواغ، دمر، عديس.

يمكن، تمييز مشاجب كل قبيل على جبال نترابلس، بداية من طرفها الشرقي؛

- جبل مسلاته /غريان؛ موطن بطون أهوّار.

- جبل يفرن؛ مواطن نزناتن.

- جبل نفوسه؛ اختلطت فيه كل البطون، وهي عموما من نزناتن في الناحية الشرقية، وأهوّار في الوسط، ونلواتن في الغرب.

- جبل دمر؛ أكثر ساكنته كتامه في الجبل ودمر من زواغه في الجفاره.

- جبل مطماطه أكثر ساكنته من مزاته والقليل من فاتن وزواغه

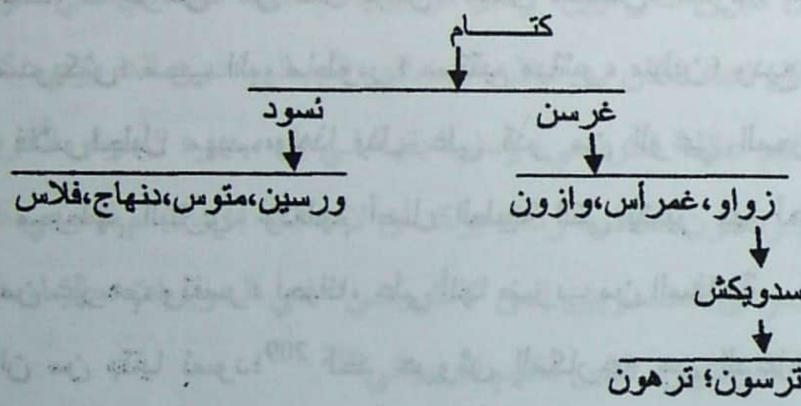
تهيمن بطون نضريس على جبل دمر تجاورها بطون من كتامه وهواره فلواته، وكما هو وضع الكائنات المتسلقة؛ هناك من يتعلق بعضو فقط، وهناك من يتثبت بأربعة وذيل متين، وتختلط مشاجب القبائل لحد صعوبة تمييزها، فتتحول إلى مجتمع موحد؛ ينتسب للمنزل والبلدة والحومة، متجاهلا العرق، وتلك حالة حضارية نشأت في جبل نفوسة ومنه انتشرت، في كل إقليم نترابلس.

يحتاج القسم الشمالي من هلال جبال نترابلس إلى فرز القبائل المتزاحمة فيه،لإشرافه المباشر على الجادة العظمى المارة به، وعراقة توطن العمران فيه، وخاصة ضمن مشروع اللمس الروماني؛ حيث استقر عدد كبير من الأمازيغ كمعمرين مزارعين، بعد ان خدموا(تربوا) في الجيش الروماني؛ ينص القانون الروماني، منذ القرن الثاني للميلاد، ان من يجند لمدة 25 سنة، يمنح المواطنة الرومانية وقطعة ارض يستغلها داخل مستعمرة رسمية، وتلك هي الآثار الرومانية الكثيرة التي تنتشر في الإقليم حاليا.



## هـ - جبل دمر

يبدأ جبل دمر من تخوم لالت؛ نالوت النفوسية، حيث بلدة تفروت؛ وهم أقرب قبيل من دمر[204] إلى نفوسه، تعلقوا بالجبل أجوارا لكتاميه، وبين تفروت الدمرية و لالت النفوسية، هناك تخوم يشغلها أقوام من كتامه؛ وازن، وني، ثم نجد شمال تفروت بلد ماطوس وبلد مالوس؛(حرف إلى كصر الناموس؛ شرق الرماده حاليا)، ويتواصل الكتاميون شمالا إلى جبل زنزفت (شنني/نديرات)؛ الطرشان في دخلة مطريوه، و بني سيلين[205] في مقاسه والسيلينيه في جبل تمدلست، وسيلين وترسون[206] من بطون سدويكش، وبلد غمراسن، في قلب جبل دمر، وكلها قبائل كتاميه معروفه.[207]




204 - تفروت بن ورنيد بن وانتن بن وردیزل بن الغانا الملقب بـ"دمر" بن ورسيك بن نديدث بن شانا ؛جانا؛ زانا؛ وهو جد زناته، ابن حزم، ص498

205 - ذكرهم هيرودوت باسم؛بسيليpsylli ؛روسي؛ ليبيا،.ص26،25، وسيلين من أسليان، نسلقان؛المسالم الهادئ، ومنه الحيوان السليان المهزول الضعيف، وبلاد السنغال؛أي ان أهلها وديعين غير محاربين، وسيلين على نقيض عمه؛ فلاس؛ العصي المتمرد، وهناك قبيل في هواره بنفس الاسم، ولعله توهم من البعض؛ أحمد بيك الناشب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ص12، ومازال منهم بقية غرب الخمس حاليا.

206 - هم نفس ترهونه حاليا، لكن حسب اللفظ التاركي لـ ترسون.

207 - وذكر عادل علي الحمد؛ قيام الدولة الفاطمية، ص109،أن بنو ايان وهم ملوسه و يسوده (بن سوده، في المغرب، السويدي في قابس،سويدان في القيروان) ومنها متوسه و ورسين، حاربوا الداعية أبوعبدالله الشيعي، الذي حل بين قبائل كتامة ربيع 280هـ مايو893م

تخلل أوطان كتامة، في هذا الحيز من جبال دمر؛ بعض من بني دمر وهواره ومزاته، يبدو أن النشاط الزراعي والعمراني الكتامي المكثف هو الذي جذبهم للعمل لدى كتامه، كرعاة للشاء بالنسبة لـ بوولي الزنازفه من هواره، ورعاة للإبل بالنسبة لمزاته، فضلا عن صناعة الفخار والجير والتجارة.

يدفع هذا الواقع إلى الإقرار بأن وطن كتامه الأصلي من لالت[208] إلى مطماطه، وان بني دمر هم الذين تخللوهم؛ فلكتام بن برنس، حسب ابن خلدون؛ ولدان فقط؛ غرسن و نسود، لكل منهما عقب له وجود اسمي في هذا الحيز، على صغره وكبر قبيل كتامه.

يلاحظ ان اسماء جذمي كتامه وبطونها، لها دلالات أخلاقية؛ وداعة، استقامة، وتعلق بالله؛ فـ غرسن؛ من فعل ئرس؛ هادئ مطمئن، نسودا؛ ميمون، مبارك، سعيد، سدويكش؛ محب الله، ماطوس؛ مستقيم مباشر، سيلين؛ وديع مسالم، دنهاج؛ مغيث، فلاس؛جليل مهيب،وهذا يدل على قدر من الوعي المعرفي الأخلاقي، بخلاف محيطهم البتري، ولعلهم أصل الطيبة التي يتميز بها أهل دمر، والتي تلاحظ من غيرهم، وتفسر، أحيانا، على أنها ضرب من السذاجة.

ويبدو ان من بقايا نسود؛[209] احد عروش المكارعه من الدغاغره؛ في وادي زنداج؛ نسويد، نصويد، وهم قبيل قديم، ومنهم غرس الله المعربة من غرسن(الممر)، ولـ"فلاس اثر بكرماسه؛ "فلاوسن[210]"؛ على نفس الصيغة التي تسمى بها بطون من كتامة قرب مدينة الجزائر حاليا، والتي منها "يغمراسن" أيضا، وفي موضع السلينيه، المتقدم الذكر، كصركريميسه، مما يوحي بان

208 ـ لالت ولألوت هي نالوت الحالية، واسمها مشتق من نلولّت؛ صار حرا ولعل المقصود التحرر من عناء صعود الكوستا الشاقة الى سرير الظاهر، اما تلالّت فتحرر من اجراءات نقطة المراقبة الرومانية عند حصن شولين تحتها الى أوطان امسنان.

209 ـ يعني مبارك، ميمون، سعيد.

210 ـ وتعني المتمردون العصاة، وتلك ميزة غمراسن على حد ذكر التيجاني مثلا، ولطي معبود، في الجاهلية هو ذو الفلس؛ نتوء باررز في جبل اجا يشبه تمثال انسان، صالح احمد العلي؛ محاضرات ص191، 209.



كرماسه [211] من كتامه؛ مثل إخوتهم غمراسن، ويشجع على ذلك قدم علائقهم بأهل جربه؛ سدويكش، وتعربهم دون أجوارهم؛ شنني، ئدويرات.

وجدت بعض من بطون مزاته موطئا لها، عند أدق وأوغل جبال نترابلس في العرق الشرقي الكبير؛ وطن البرق[212]، بين ماطوس وفج دغسن ظاهر زنزفه، وهناك وثائق تعود إلى القرن 11هـ تشير إلى وجود مزاتي في الرماده[213]، ويبدو أنهم حلوا في أوطان كتامه، خلال القرنين السادس للميلاد والأول للهجرة[214]، ثم اندفع أكثرهم نحو المزاق بداية من القرن الثاني للهجرة،وخلفوا في أوطانهم هذه أسرا حافظت على اسمائهم.

"أرزي ن مازاتا"، عبارة في ئدويرات تشير للمال الضائع، الذي لا دايل له، وتلك إشارة لهجرة أهل البرق المزاتيين؛ ولعل من بقاياهم عائلة السعادي، في ئدويرات، حاليا؛ ففي الوثائق نجد فلان بن فلان السعادي الجبالي، دون الدويري، كما هو مألوف[215]، ومثلهم عائلة الكريمي، ومنها بقية في بلد سدره "حوش الكْريمي"؛ ينطق بضم اللام وسكون الكاف، وذلك يؤكد أن لا علاقة له بالاسم العربي كريم أو عبدالكريم، ويبدو أن المنسوبين إلى "الكريمي" في الدويرات حاليا، هم من بقايا"بني جرام" المزاتيين، الذين ذكهم الوسياني[216].

وفي بلد سدرا مواضع تنسب إلى سعادة،سعيدان،يوب،بالخير،البرّاق (البراك)؛ وهي عائلة كانت ضمن أهل سدره إلى القرن11هـ، لعلهم استوطنوا القيروان،

211 ـ قرماسه: تامكراس،شعبة تاكرماس في غابة كرماسه شاهد على اصل التسمية (عدول 2: 83) .

212 ـ البرك brig؛ الكبيرة والصغيرة و غافس؛ بورك؛من لوته ومنهم بنوسعاده، بنويوب،أولاد مسلم

213 تشير إلى رماده في برقه الموطن الأقدم لمزاته، وبجوار تفروت شمالا،هناك آثار لكصر نمسلم، في وطن نمكريف (تحور نطقه إلى نكريف) وسقدل، لعله الموطن الأقدم لبني يراسن المزاتيين.

214 ـ لما اسقط الوندال الرومان وانهار المس تدفقت قبائل البتر على الإقليم ومنها لواته التي حاربت الوندال والبيزنطيين من بعدهم، انظر روسي ليبيا،ص 44

215 ـ عن الأستاذ ألعروسي خميره الدويري. وعن بورك انظر المقالة الميدانية في المجلة الأفريقية لـ aures oriental،masquray: Voyage dans l

216 ـ سير ص 103

ومنهم المقرئ علي البراق[217]، وإلى مزاته هذه ينتسب الشيخ أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي، الذي نشأ ودرس ونظم عزابته في بلد سدرا ونواحيها، كما سنفصل في ذلك لاحقا.

## - جبل زنزفت/زنزفه

يلي وطن مزاته؛ البرك، دغسن، الرماده الفطناسيه، السلينيه، جبل زنزفت؛ ئدويرات، شنني، كرماسه، حاليا، والزنازفه بطن من هواره، كانوا أصحاب شاء؛غنامه؛ بو وولي، أجوارا لمزارعي الفرش؛ أمسنان، من كتامه، وقد يكونوا رعاة لهم.

ودون الفرش، نحوالجفاره وجبل دمر؛ غار الجاني/مربح كحيل، استقرت بعض بطون لمايه[218]، قبل أن يرحل أكثرهم إلى جربه،[219] ولمايه من ضريسه إخوة زناته وزواغه، لهم حضور عريق في؛ ألماي قرب زواره، ومطوية قابس، كانت تسمى ألماي، كما نجدهم في كامل بلاد المغرب، ولعلهم هم الذين جذبوا بطونا من إخوتهم مطماطه لاستيطان الجبل، في وقت متأخر، وأعطوا اسمهم للقسم الشمالي منه إلى اليوم؛ جبال مطماطه.

## - جبال تمدلست

تبدو جبال تمدلست[220]، قبالة زنزفه، خارجة عن القوس السوي لجبال ئترابلس، متوغلة في سهل ، وهي عبارة عن بقايا قبة، بقي منها ثلاث طيات، تبدو حاليا كمدخل مدرج لجبال ئترابلس، كشاهد على ان سهل الجفارة ليس من فعل حت ساحلي.[221]

[217] - تبين لنا من البحث الميداني ان عائلة البرّاق في القيروان، ومنهم المقرئ الشهير، استوطنتها منذ قرابة قرنين فقط وان جميع ملامحهم تشبه بعضا من أهل سدره وخاصة الدرادره والثوابت.

[218] - الماي وجمعها ئلمين؛ الشيء المنقوع في الماء أو غيره.

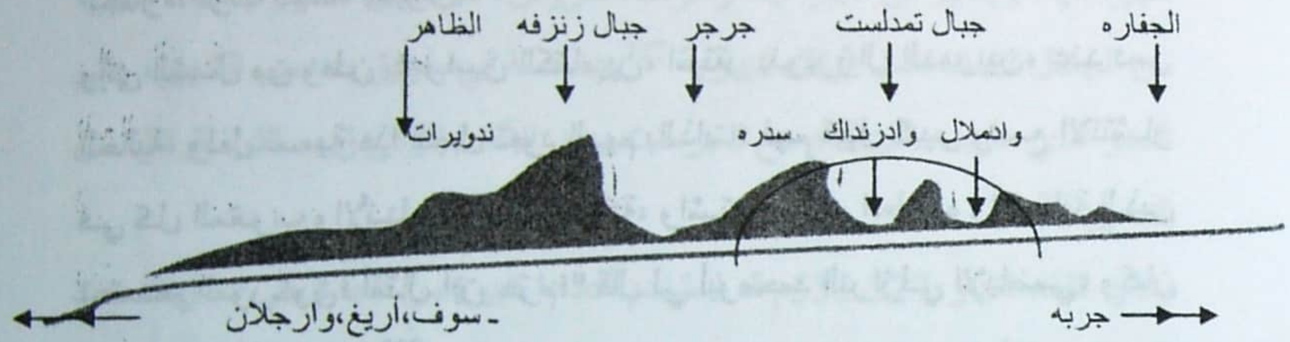
[219] - واليهم يعود جامع كحيل بالماي حاليا.

[220] - وليست تمولست كما قرئت خطأ، وسنوضح ذلك لاحقا.

[221] - دبوا؛ جغرافية جبل نفوسة، ص80



اتخذت هذه الجبال ملاذا؛ ننفوسن، تحصنت به عدة قبائل؛ لعل أقدمها، في العهد الإسلامي، مزاته، ثم بنوزنداج المغراويين، الذين سيطروا على الإقليم سياسيا، بحر القرنين الخامس والسادس للهجرة، وبهم سمي الوادي الأوسط والأكبر والأخصب؛ وادي زنداج؛ الذي قد يكون الوطن الأول لقبيلة مغراوه الشهيرة، او لبني وسين منها؛ ففي أعلى نقاط الوادي أقاموا قلعة"بني وسين قبالة بلد سدرا.




أسدر؛هو أخ أبناء مغراو للأم، وفي كل بلاد المغرب يتلازم وجود بني زنداج المغراويين مع آيت أسدر وبني برزال الدمريين المسيطرين على قبة جبال دمر، قبالة جبال تمدلست شمالا، ومن الموافقات الطريفة ان الخراشفه كانوا يقيمون في أعالي وادي زنداج؛ عند الكلعة ؛ بين بني وسين وسدرا، وهم حاليا في بني خداش، ولعلهم بطن عريق من بني برزال، تعرب قسم منهم، واقترب من الجفارة، انطلاقا من الكلعة وقلب بن خرشوف إلى وادي بن بلال، تحت اسم عربي الصيغة "الكراشوه"(كرشوف، كرشاو)[222].

وليس مستبعدا ان يكون الوادي هو الذي تسمى به القبيل المغراوي، فعبارة "زنداج" تعني أجمة من أشجار الزان، او مطلق أجمة، وتدل الروابي الرملية، التي تملأ الوادي حاليا، على وجود أشجار كثيفة راكمتها هناك، وإلى عهد قريب

[222] - وآثار التعرب في هذه الناحية واضحة تماما؛ فبني مذكور من أهل القلعة وهم أمازيغ من بني مضكوك المزاتيين، كان لهم "عقد سبيب"؛ جريدة خيل للغارة، إلى جانب أولاد شهيده؛ المستعربين الأقدم، وتبعهم أخوتهم أهل سدرا بامتلاك الخيل والإبل، لما ضبطتهم الحداثة، شان أهل تزغدانت.

كانت جبال الإقليم كلها مكسوة بنباتات حرجية كثيرة أوضحها الكديم (الحلفاء)، الذي اختفى تماما من وادي زنداك (زنداج)، وتشير اسماء الأماكن إلى أشجار غابية لم يعد لها وجود.

هناك آثار لأغلب شعوب البتر، في حيز جبال تمدلست هذه؛ فإذا كانت جبال نترابلس مشجب أفقي فجبال تمدلست مشجب عمودي، ركز أمامها، عند بهو الجفارة؛ قرب الجادة الكبرى.

وإلى الشمال من وطن غمراسن الكتاميين، استقر بنوبرزال الدمريين، عند دمر الحالية، ولعل تسمية هذا الجبل تعود إليهم بالذات؛ فهم قبيل كبير واسع الانتشار في كل المغرب والأندلس، ولهم شوكة، واشتهر منهم العلماء والنسابة الذين اعتمدهم المؤرخون؛ أمثال ابن حزم؛" قال لي أبومحمد البرازلي الإباضي، وكان ناسكا عالما بأنسابهم"؛[223]

اسماء فيها تفاضل و نبل وعز ورفعة مع حركة ومنعة؛ جانا؛ من نجنا جمعها نجناتن؛ سماء، وفيها معنى الشحنة النارية او الطاقة والحرقة، دمر؛ الصدر من البدن، وهو يعني القوة والتصدي، و يوافق مغراو[224]؛أمكار؛ كبير القوم وزعيمهم، نصلتن؛ المتميز المستقل، تفروت؛ السيف القاطع.

وإلى شمال وطن البرازله[225]، يعود الحضور اللواتي؛ مزاته زمرتن، توجان، نفزاو، تناوت، ويلاحظ ان قبيل مزاته يتعلق بأكثر من قبضة على طول المشجب، من لالت إلى نهايته شمالا، مع قبة جبال تمدلست المتفردة أمام قوس الجبل، الذي هو أكثر اتصالا بالظاهر، وبر قبله؛ المجال التاريخي والحيوي لمزاته، الذين امتلكوا ناصيته مبكرا.

---

223 ـ جمهرة أنساب العرب ص 20

224 ـ ويقال؛ أمقران ـ ن ـ مزيان؛ قائد المعارك، زعيم المعارك.

225 ـ يتواتر في أخبار قدماء أهل سدره أنهم كانوا على علاقة وطيدة بأهل بني خداش، وفي الكراشوه عرش يحمل نفس اسم أعرق عروش سدره؛ نندامیه؛وهي من نندامن؛ الناعس.



يمتد وطن مزاته، عند الفتح الإسلامي،على أكثر أقاليم سرت وبرقه و ودان؛ من الرماده في برقة إلى تورغا شرق لبده، ونواحي ودان الشاسعة، بين بقية لواته في الشرق وهواره في الغرب [226]، ومزاته، هم أول من اعتني بتربية الجمال، و"زله" التي تنسب لها "الزايله"، واحة لمزاته، كما عرفت مزاته بأنها أخذت ريادة الصحراء الكبرى من الجرمنت، بالتوسع في استخدام الجمال عوضا عن الحمير الجرمنتية، ويظهر أن تجار لبده ونفوسة؛ شروس، هم الذين اشتروا أعدادا كبيرة من الجمال لاستخدامها قوافل تجارية [227] وخاصة في طريق غدامس الشهير، على النحو الذي مارسه القرطاج مع الجرمنت بحر الألف الولى ق م، لكن بقوافل من الحمير[228].

وكان القائد كاباو،527-533م قد استخدم أعدادا كبيرة من الجمال في معاركه ضد الوندال، والأغلب ان يكون هو نفسه مزاتيا، فالمصادر تنسبه إلى المور؛ ويراد بهم لواته[229]

واشتهر منهم بنو توجان أجداد التوازين،الذين كانوا يقيمون في نواحي توجان و مطماطه حاليا، وبلدة مزاته هناك من أثارهم الباقية؛ ينسبهم اليعقوبي[230] إلى ماصله بن لوا، وهي صيغة عربية لـ نمزاتن؛ نمساتن[231]،من الجذر" اس" لهب شمس، اشتق منه مجازا معنى ارتاد، تحرك ،ذهب، "نمزات" جمعها "نمزاتن"؛ أي الرواد، المرتحلون ،المتنقلون،الذاهبون، نقلت إلى العربية "الذهيبات"، كما ترجم الأوائل، و الذهيبات المتواجدون في ذهيبه حاليا، يعلمون أنهم من أهل جبل

---

226 ـ تادايوش ليفيتسكي ؛ دراسات ص99

227 ـ محمد سليمان أيوب. ليبيا في التاريخ ص100.

228 ـ احمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا،،ص131

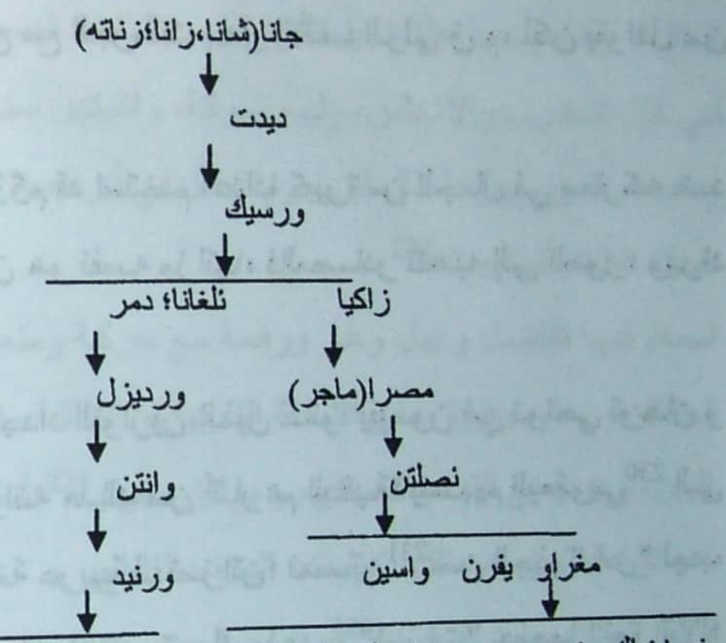
229 ـ بازمه ص 22. روسي ليبيا ص43 عبدالله العروي.، مجمل تاريخ المغرب. ص117 ، سبق وان لاحظنا أن تعبير لوات لا يخص قبيل، في حقيقة الأمر، وإنما يشمل كل الأمازيغ القدماء في الإقليم، بما في ذلك المور؛ يخلط المؤرخ البيزنطي بركوب، عن عمد، بين لوات و مور،

230 ـ البلدان ص343، محمد سليمان ن م ص228

231 ـ وقبيل مساكن الذي استوطن الساحل، قرب سوسه، ما هو إلا تعريب لـ نمزاتن؛نمساتن

توجان أصلا، ويتواصل الوجود اللواتي شمال دمر ليختلط بأبناء عمومتهم من نفزاوه.

أما سهل الجفارة والأعراض فذلك المجال الأقدم لقبائل زواغه، ذكرهم هيرودوت zaouekes في سواحل خليج قابس، ويقدر أنهم هم الذين سميت بهم المقاطعة الزيجتانيه zeugitane ( المزاق عند العرب )، كما أشير إليهم في العهد البيزنطي تحت اسم "ارزوك" arzugues ،وذلك يغري بنسبة المرازيق حاليا، إلي زواغه أصلا




[232] ـ كطوفه حاليا، وبني سعيد لهم موطن في وادي زنداك مجاورين لـ سلفان(كصر سرفين)



## و- حيز نفوسه؛ أغناس ن ئنفوسن؛ الجبل

"هذا الجبل في حوزالله وأمنه، وهوعش الإسلام"

البغطوري 599هـ ورقة4

نفوسه؛ "ئنفوسن"؛ الأمازيغ المعروفون في جبال ئترابلس[233]، ومنها جبل نفوسه؛ ئدرار ن ئنفوسن؛ أهم مواطن الإباضية وأقدمها بالمغرب الإسلامي، وفيه بلد كاباو، الذي يعني الملاذ، أي ملاذ الناجين؛ "ئنفوسن"[234]، وجاء في النقائش اللاتينية المتعلقة بالمغرب اسم؛ يوليوس نفوسي Ulius Nuffusi كان ملكا للباكوات سنة 280م على عهد القيصر بروبوس276-282م[235]

تعود التسمية، حسب تحرياتنا، إلى الجذر اللغوي "نفس"؛ نجا ينجو، النّاجي "أنفاس" ج ئنفاسن، وفعل الأمر منه "فاس"؛ حمى الآهة[236]؛ ومثل هذا المعنى في نسبة الشيخ النفوسي الورع؛ أبونصر بن يوسف التفستي، من القرن الثالث للهجرة[237] ، وتقع "تافست" قرب شروس المدينة الأقدم في كل نفوسه، ولا يستبعد ان تكون هي الملجأ الأول "للناجين"، الذين لا يمكن إلا ان يكونوا زراعا وحرفيين مهرة؛ أي أولئك القادرون على إنتاج 'ثروة' يطمع الآخرون في الاستيلاء عليها، وهي فرضية لا تثير الأعصاب، كما اشتكى ديبوا.[238]

نشأت في عمق واد شروس؛ سروس أول نواة للمجتمع النفوسي، ومنه انتشرت في دائرة حوله من طمزين إلى أزمور ويغو افطيمان، في الشرق، ولابد ان يكون

[233] ـ اليعقوبي . البلدان 346

[234] ـ ليفيتسكي، تسمية شيوخ جبل نفوسه وقراهم، ترجمة عبدالله رارو، توالت.ص 121

[235] ـ وكان له اخ اسمه يوليوس ميرزي Ulius Mirzi ؛ مصطفى أعشى؛ نقائش معهدات السلام بين الباكوات الأمازيغ والرومان،، ص7

[236] ـ المصطلحات الأمازيغية ؛ هامش 7 ص12، وفاس عاصمة إدريس الثاني187-213هـ الذي نجا من العباسيين، وكون إمارة الأدارسة، خلفا لوالده إدريس الأول(172-175هـ) بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب.الذي فر من وقعة فخ قرب مكة عام 169هـ.فالجبال كانت، وما زالت، ملاذا للجماعات المتعرضة لشتى الأخطار.

[237] ـ الشماخي.247

[238] ـ جون ديبوا. جغرافية جبل نفوسه.، ترجمة عبد الله زارو، نشر توالت، الرباط.2006.ص303

ذلك قد تم في ظل حراب "الناجين" أنفسهم، وتلك منقبة[239] يعسر الجمع بينها وبين "التكوره والظفيرة"[240]، أو في كنف سلطان يحق الحق؛ الشرع.

وبنثر تلك الحقب التاريخية، يتراءى لنا العهد النوميدي، الذي أسسه ماسنيسا 202-148 ق م، واعتنى فيه بالزراعة، وتلك فرضية يتوقف التأكد منها على مسح أثري عميق ومتكامل للمنطقة، وهو ما لم ينجز لحد علمنا، وطبعا لامطمع لنا في أهلنا البونت؛ الفنيق؛ القرطاج[241]، فسلطانهم لم يكن أوسع ولا أمتن من سيور الجلد، وبالكاد يغطي موانئ وبلدات السرت؛ الساحل، التي انقض عليها، من وراء البحر، الإغريق من الشرق، ثم الرومان من الغرب.

سير الرومان مبكرا حملة توغلت في الصحراء، وأقامت برجا turris في cidamus؛ واحة غدامس؛ (عدامس؛ قبيل من هواره) ومن المناسب ان يكون طريق الحملة من سرت عبر الجفاره إلى وادي شروس فدرج فغدامس، ومتى أقام الرومان حامية لهم في غدامس، فسلطانهم على الطريق إليها مؤكد، وذلك يشمل نواة المجتمع النفوسي في شروس؛سروس وما حولها.

ولما أنشأ الرومان اللمسlimes، على طول قوس جبال نترابلس، واهتموا بتحصينه في عهد القيصر Septimius severus193-211م ،[242] بلغ مجتمع الجبل قمة ازدهاره؛ فاللمس، لساكنة جبال نترابلس، كالحائط للبستان؛ حماية شاملة من الرياح العاتية والجوائح، فنمت وأينعت وأثمرت؛ مدنية مميزة في كل بلاد تمازغا، ظلت تنشد الحياة، رغم انهيار اللمس أواسط القرن7م.

239 ـ تانفوست ج تينفوسين؛ منقبة مناقب؛ الفعل الكريم والمفخرة،و"أنفاس ج ننفاسن"؛ رش الماء،"ننفس" رش نضح، ومنه منفس الجسر

240 ـ التكوره؛ أداة حفر لفلاحي الجبل، ظفر الحلفاء، ومنها جل الأواعي، الرفق؛ مسيري القوافل.

241 ـ نظن ان اسم قرطاج يؤول الى "سرت"الشريط ، وما اسطورة تسيير جلد الثور الا كناية عن اول اسمها، ونستبعد قرت حدش؛القرية الحديثة،

242 ـ أصله من لبده حيث ولد 146م روسي ص34



حدث تنافس مستمر بين منازل وقرى الجبل، ثم بين النواحي والمدن الكبرى، برزت شروس في ناحية ايناج، و كاباو في أميناج، قبل الفتح الإسلامي، ثم افتكت جادو Gadaiae، المكانة في العهد الرستمي، وهكذا.[243]

اتسع العمران النفوسي من دائرة شروس Turris إلى جادو في الشرق و لالت غربا؛ تغرمين/لالت؛ ذلك هو حوز نفوسه في قمة عهد الرستميين 211هـ ثم انتشرت المدنية النفوسيه، بعد ذلك غربا، لتشمل دمر و نفزاوه إلى وارجلان، ومن الطريف أن يفرن، وهي على مقربة من جادو عاصمة نفوسه، لم تدخل الدائرة النفوسيه ألا في وقت متأخر، أما غريان شرقها، فقد استعصت تماما على التنفس.

تتنوع اسماء منازل وقرى جبل نفوسه، بحيث يترسب فيها بعضا من تاريخها، ولاتحتاج معالجتها إلا لقدر من الجهد بدراستها فونومونيا، والتعمق في فهم اللهجات الأمازيغية ومراحل تطورها[244].

تشير اسماء قريتيى؛ جيطال، تاسنتوت، ناحية جادو، إلى قبائل قديمة ذكرها الإغريق؛الجيتول؛جنوب الأطلس،والسنيت؛ ببرقه، وثمة اسماء تتعلق بوضع اجتماعي؛ نجناون؛ زنوج، وقبالتها أعلى الجبل، ندرف؛ الدخلاء، وهو ما يقنع أي باحث ان "ننفوسن"؛ نفوسه؛ "مجتمع" وليس' قبيل' البتة.

"تبرست"؛ زعرور، فرسطا؛ غابة، طمزين؛شعير، تزمور؛ زيتون، اسماء لقرى ومنازل تعود إلى عناصر نباتيه، تشير إلى ان بداية عمرانها ارتبط بأنشطة زراعية، و تؤول اسماء أخرى لأعضاء في البدن؛ أنير؛ جبهة، دمر؛ صدر، شارن؛ ظفر.

243 ـ انفلت التنافس بين المنازل والمدن المتجاورة في فترات الضعف السياسي، وراكم حقدا بينهم، يذكر بالتعبير؛"تينيفيست ج تينيفيسين؛ الملة؛ الملآل؛ الجمر والرماد والتراب الحار ينضج فيه الخبز.

244 ـ وهو الجهد الذي شرع فيه الباحثون الأوربيون الممهدين أو المصاحبين للتوسع الكلنيالي في القرنين الماضيين،.ولا بد من الإشارة،في هذا الصدد، لجهود تادايوش ليفيتسكي، وروني باسي، وجون ديبوا، الذي مولت دراسته الجغرافية الوافية لجبل نفوسه "مؤسسة امركية، فضلت عدم ذكر اسمها تواضعا منها"، في ثلاثينات القرن العشرين؛ أي ان الرجل جمع، للاستفادة من دراسته، بين الجد الليبرالي والحفيد الامبريالي، مرورا بالأب الكلنيالي.

أما الأسماء الطبونميه toponymie والمتصلة بالمظاهر الجغرافية، فأكثرها تعبيرا عن الواقع النفوسي؛ " شروس"؛ الحاضرة الأقدم لنفوسة، والتي توقف عندها عمرو بن العاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه،عام 23هـ؛[245] ينطقها أهلها "سروس"؛ وهي لغويا من الحط و الإحتطاط؛ من الفعل "نرّس" أي نزل وهبط، ومثلها أمروس ج نمراسن؛ وتعني أيضا مضرب الخيام لسهولة أرضها[246] وفعلا تقع سروس أو شروس؛ أسفل وادي سروس، منحطة عن قمم الكوستا الصخرية خلفها، على نحو غير مألوف في حيز نفوسة، ولعلها المدينة الوحيدة الواقعة في عمق الوادي، و كانت 'محط' القوافل ضمن طريق غدامس الشهير، والمعروف بـ"طريق السودان".

تين دركل، نماصر، تاكبال؛ اسماء لقرى في شروس وحولها، تشير إلى مدى تأثير التضاريس على العمران النفوسي وتطوره؛ الأمكانية في أجلى صورها؛

-"ندركل"، و ترد "ندرشل" أيضا، منزل يقع في عمق وادي شروس، قرب ويغو، وتأويله عندنا؛ من"ندر أكال"؛ندر؛حي، أكال أو أشال؛ التربة، كما في الأكادية؛ أي الأرض الحية أو التربة الحية، وهو ما يتوفر في عمق الوادي من رواسب خصبة، يحرص أهل الجبل على الحفاظ عليها بالسدود ونحوها، وهو ما يدل على بداية إحياء زراعي لوادي شروس، اندثرت هذه القرية اليوم، ولم يعد لها ذكر بين الساكنة.[247]

"نماصر"؛وتكتب نمازر،ماصر،ماجر؛ تقع قرب تندميرة،غرب شروس، وهي أيضا في عمق الوادي، لكنها ارفع نحو السفح؛ وذلك ما يعني تماما المنخفض بالنسبة إلى مرتفع أعلى منه؛ وتلك هي وضعية أي "مصر".

---

245 - اليعقوبي - ليفيتسكي تسمية.58

246 - قرية نمرساون؛ وتعرف حاليا بـالحمران في الرحيبات، ليفنسكي تسمية ص 149، وتعبير نسروس مازال مستعملا في العامية بمعنى يروض او يجذب او يغري الحيوان او الطفل بحيث ينقاد إليه ويتبعه، والحماريس جمع حمروسه من الأرض السهلة، وكذلك سهل السرس شمال مكثر.

247 - ليفنسكي. تسمية.43، 147



"تاكبال"؛ تقع في أعلى ارتفاع للجبل(805م) شرق يفرن بمنطقة ككله[248]، على مرتفع مشرف، والاسم قريب من "طوبقال" أعلى قمم الأطلس، والتي حرف اسمها، رغم لسان ساكنتها الذي ينطقه "توك أكال"من "تاوك " بمعنى أطل، المستعملة في عاميتنا، و أكال؛ التربة، التربة المشرفة، أي القمة[249]، وهكذا صعدنا من عمق الوادي، حيث الملجأ الأول، إلى قمة الجبل في فترة الازدهار والأمن، مرورا بالسهل[250].

ارتبط تطور المجتمع النفوسي بمدى سيطرته على الجبل إقليما جغرافيا كاملا؛ الجبل، الظاهر، الجفره؛ تلافيف الجبل للغراسات والسكن والإدارة، الجفارة؛ للفلح والاتصال بالساحل، والظاهر؛ للانتجاع والرعي وارتياد الصحراء، وذلك ما يوافق التعبير الأمازيغي "توك أكال"؛ الإشراف على الأرض، الذي بدونه يكون الجبل مجرد أكال؛ تربة فقط.[251]

تكمن القوة السياسية لنفوسه تاريخيا بمدى سيطرتها الكاملة على مجالها المثلث؛ ظهر جبل جفاره؛ الجبل ومداه الحيوي؛ وذلك ما كاد يتحقق، مرة واحدة، في عهد عامل الرستميين أبومنصور الياس التندميري النفوسي تـ282هـ لما قضى على الطولونيين في مدينة نترابلس 265هـ، وسيطر على دمر وجزيرة جربه 282هـ؛ أي سهل الجفارة غير منقوص في اتجاه البحر، وهو ما لم يسمح به الرومان ولا الخلافة الإسلامية من بعدهم، والتي سرعان ما تحرك ممثلوها في القيروان، وأنهوا هذه الجرأة النفوسيه الزائدة في واقعة مانو283هـ.

---

248 - ديوان م س 272 .39.47

249 - عمر أمرير؛ مبحث ضمن المخطوط الأمازيغي أهميته ومجالاته؛الرباط2004، ص90، وهناك توكال؛ مرتفع في جبال الونشريس بالمغرب الأوسط، ومنه أيضا، أكال؛ بمعنى الضرس الناذج.

250 - أنفوسي ج ننفوسيين؛ الناحية اليمنى،تانفوسيت ج تينفوسيين، ننفتوس؛الميسور السهل، ننافتاس ج تانيافتاست، المياسرة التياسر، أنيافتاس،ج،تانيافتاست؛ مؤنثها، تانافتاست ج تينافتاسين، ولعل البقر تفوناست ج تيفوناسين، سمي لسهولته ويمنه، وفي ندويرات موضع اسمه "صفاح ننفوس".

251 - يتأكد ذلك اليوم؛ ماي 2011، ثوار الجبل الغربي في ليبيا تضغط عليهم كتائب القذافي المجرم من الجفارة، وهي تحرص على السيطرة على الجبل حفاظا على العاصمة اطرابلس

ومثل هذه الهزيمة كثيرة التكرار في إقليم تترابلس بالذات، حتى أن المرء ليندهش من الصبر عليها، ويشبه، وضع نفوسه هذا، كثيرا وضع الأكراد[252] عند جبال طوروس؛ في محاولاتهم السيزيفية مد نفوذهم إلى ساحل المتوسط، رغم أنهم يسيطرون سكانيا على سواحل خليج الاسكندرونه، و يعود الأمر في الحالتين إلى وجود الإقليم في ممر هام بين القارات والدول العالمية، وتلك هي ضريبة من" ثيتوك".

ويختفي الجبل بمجرد سقوط صفة الإشراف منه؛ ذلك ما حدث لجبل نفوسة فعلا؛ انهارت المدنية النفوسية أخيرا، لما هيمن الـ"ثيبيتان"[253]على واجهة الجفارة وظهيرة الحماده منه[254]، بعد اقل من خمس قرون من سقوط خط اللمس، الذي كان قد حمى الجبل من البدو؛"مدور الخف"، وحيث نشأ ونما[255] العمران النفوسي، وقوامه؛ أعراف وقيم رومانية؛ حقوق وواجبات؛ شرع، ونشاط اقتصادي متنوع؛ زراعة رعي حرف تجارة عابرة.

وإلى أن اختار أهل الجبل الإسلام على المذهب الإباضي، اكتملت أضلاع المثلث الذهبي؛ سيادة وطنية؛ قيام الإمامة بسيوف نفوسة؛ شريعة سوية "حدود الله"؛ علم، إفتاء، أنشطة اقتصادية متنوعة نامية لا تقتصر على شعاب الجبل، وإنما تمتد إلى مجاله ومداه الحيوي كاملا، بل وفائضا خلف الظهيرة، وان كان منقوصا في الواجهة البحرية من الجادة؛ أي الساحل؛ الجادة العظمى؛ "عقب أخيل" حيز نفوسه، على الدوام.

---

252 - سكان ناحية ورشفانه شرق الجبل يزعمون أنهم من أصل كردي. روسي. ن م. ص94، كما لاحظ نفس المؤلف ص176 أن سكان جربه يشبهون الأكراد، والطريف ان في نفس المنطقة ناحية غريان هناك موضع اسمه"خورماط "الذي يذكر بقرية "طوز خرماطو" بكردستان العراق.

253 - مصطلح نفوسي يشير إلى أهل الغصب من البدو؛ ييبتان، جمع لمفرد؛ أبيات، من الفعل؛ يبي؛ قطع؛ وتجنب نعتهم بأعراب أو عرب؛ نعرابن، كما في بقية الجهات، ينبئ بموضوعية؛ فليس جنس العرب ولا مجتمع البداوة كله قطاعا.

254 - بسط ذلك جون ديبوا في فصل شيق.جغرافيا جبل نفوسة ص174.

255 - في الأمازيغية أنفسو ج أنفسوتن. النداف للقطن أو الصوف.





# II مؤسسة الفتح الإسلامي

الإباضية نطفة من أمشاج المحكّمة ؛ خوارج الأمصار على الخلافة.

## ـ تقديم

ارتبط تاريخ الأمازيغ بالعرب المسلمين، منذ العقد الثاني للهجرة، اي منذ بداية فتح بلاد النيل، التي تدخل ضمن المجال الأمازيغي، كما تقدم، وأوصى الخليفة الشارع عمر بن الخطاب 23هـ بالأمازيغ خيرا؛ اشراكهم في الفتوحات الإسلامية، ضمن جيش فاتح المغرب عمرو بن العاص السهمي43هـ.

تصرف الأمازيغ مذ اتصل بهم العرب الفاتحون على انهم صنو لهم، وشهدوا معهم كل غزوات افريقية مقاتلة، ومنهم امير الأوراس؛ أكسيل الاربي الذي أسلم وشارك مقاتلة المسلمين بإفريقية غزو الروم فيها، وقاسمهم الفيء والغنائم، ولما استنقصه عقبة بن نافع الفهري63هـ سارع إلى الوثوب عليه، وسحقه وصحبه جميعا، انتقاما لكبريائه، وتولى بنفسه قيادة الغزو، وما كان للأمويين ان ينصفوه ويعترفوا به اميرا، لغلبة العصبية عليهم، فقاوم إلى ان قتل ملكا اميرا، والصقت به وقومه تهمة "الردة"، شأن أمراء القبائل العربية صدر دولة الخلافة، ولذلك صيغ اسمه "كسيلة" على وزن أمير اليمامة؛ "مسيلمة"، والحقيقة انه في كلتا الحالتين، لم يكن للأعراب والأمازيغ ايمان بالإسلام حتى "يرتدوا" عنه، انما هو عصيان سياسي إعتاده "شيوخ" العربان و"أمغار" أهل الظعن من الأمازيغ في كل عصر ومصر، منعة لعصبتهم وتحرزا بفيافيهم الشاسعة.

حاولت الكاهنة؛ تيهيا ملكة الأوراس، بما أتيت من حكمة وسياسة، أن تُآخي بين قومها الأمازيغ وأسراهم من غزاة العرب، وتشير قصة ارضاعها لأسير عربي

مع ابنيها، وحسن رعايته له وصحبه، ومقابلته ذلك بخيانة تسببت في قتلها،...، يشير إلى مدى تحكم العصبية المفرطة في سلوك العرب الغزاة، وانعدام روح الإخاء الإسلامي، الذي إجترحه النبي ص، وألف به مجتمع الأمة في يثرب.

نشأت مبكرا بين العنصرين العربي والأمازيغي روح التنافس والندية التي فرضها الأمازيغ ببلائهم في الفتوحات الإسلامية بالمغرب وخاصة فتح الاندلس92هـ، الذي كان مأثرة أمازيغية صرفة لطارق بن زياد وقبيله لواته، وهم أول من انخرط في الفتح من الأمازيغ تحت امرة فاتح بلاد النيل وبرقة ونترابلس عمرو بن العاص السهمي، لكن امراء العرب لم يسلموا للأمازيغ بالندية، واستمروا يؤثرون انفسهم بالقيادة والفيء والسبي والغنائم كتمسك امرائهم بشرف "القرشية" الممزوج بالإسلام.

استمر الصراع الأسطوري بين العصبيتين العربية والأمازيغية قرنا كاملا، وبدا كأنه صراع بين "كلكامش" البابلي المفتتن بالخلود الدنيوي والبطل "ننتي" الأمازيغي المتشبث بالأرض؛ "أكال"، ومع ذلك أقام الأمازيغ لعقبة الفهري مشهدا؛ سيدي عقبة، كأبنائه وعشيرته في وقعة الشهداء122هـ، واعتنقوا عقيدة غزاتهم العرب، وتساوقوا مع لسانهم، وحملوا انفسهم مسؤولية نشر الإسلام في المجال الأفرو- أروبي، وتسمى، في وقت مبكر، عام122هـ، أمزور مدغره بال"خليفة"؛ "أمير المؤمنين".

نهل الأمازيغ من منابع عقائد المسلمين، في الحجاز والعراق؛ اقتصر التسنن على أهل معسكر القيروان، ولقيت مذاهب المحكّمة من إباضية وصفرية، تمكنا من عامة الوسط القبلي الأمازيغي في الارياف والبوادي، حتى ان عبارة "بربر"، في المصادر القيروانية، تعني عبارة "خوارج" في عامة المصادر الإسلامية، وعليه ما من العود إلى منابع المذاهب الإسلامية من بدّ لفهم تاريخ الشعوب الأمازيغية في القرون الهجرية الأولى.



## 1 - أمة الفتح؛ المهاجرون والأنصار

تداول العرب المسلمون تعبير "الفتح" بعد فتح مكة عام 8هـ، ولم يكن مألوفا قبل ذلك، ويقصد به فتح ما كان مغلقا دونهم؛ مدينتهم التي اضطروا للفرار منها حفظا للنبوة الجديدة ونصرة لها، وهو تعبير مشحون بسنوات من التضحية والصبر والنضال والجهاد؛ ابتدأ من ضعف وقلة تطورت إلى قوة فتحت ما انغلق دونها، من حيث دخول مكة ذاتها، وإسلام أهلها مرة واحدة، يوم الفتح الأكبر، وتم ذلك في كنف النبوة، وتواتر الوحي والجهاد والدعوة المباشرة من خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر؛ وهو قريش من كنانة العرب العدنانية.

امتنعت قريش عن تصديق نبوة احد أبناء سراتها، وسخروا من قرآنه، ونسبوه للجنون، ثم قاوموه وأصحابه، وضيقوا عليهم العيش في مكة، قرابة عقد من الزمن، استمر فيها نزول الوحي يبدي ويعيد، فما يزيد عشائر قريش، ومن ضمنهم بنوعبدمناف، أهل النبي، إلا استكبارا وصدا، إلى ان تمت الهجرة النبوية 622م إلى يثرب، التي اسلم أهلها، ونصروا النبي وصحابته من المهاجرين، وهناك تواتر نزول الوحي فرقانا وتشريعا وقصصا وهديا، وأمكن للرسول تنظيم"أمة"من شتى، سرعان ما حققت نصرا عسكريا مبينا على استكبار قريش في معركة بدر عام2هـ، وهو ما رفع قدر الأمة بين سائر العرب، ولم تفلّه هزيمة احد؛3هـ، على فداحتها، واستمر الرسول يدعو للدين، ويبسط سلطانه على مناطق إقليم الحجاز غازيا ومحالفا، فيغزو العرب في ديارها، او تفد إليه مبايعة.

آنس الرسول ص قوة في أصحابه وانكسارا في قومه بمكة، فقرر الذهاب إلى مكة معتمرا، وعلى مشارفها حدثت مناوشات ومفوضات مع عشائر قريش،

أدت إلى صلح، عرف بالمكان الذي عقد فيه؛"صلح الحديبية"؛( 6هـ)، ورغم رفض مفاوض قرشي تضمين عبارة "محمد رسول الله" في كتاب الصلح قائلا:" لو شهدت انك رسول الله ما قاتلتك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك"، إلا ان إمضاء الصلح انتهك ما بقي من استكبار قريش، وازدادت "الأمة"[256] رفعة بين العرب، واعتمر الرسول وأصحابه في قابل عامهم؛7هـ تنفيذا للصلح.

توافد، في العام الموالي؛ 8هـ عدد من كبار قريش على يثرب؛ معلنين الدخول في الإسلام، أمثال خالد بن الوليد المخزومي تـ21هـ وعمرو بن العاص السهمي تـ 43هـ اسلما، بعد تقدير دقيق للموقف، عبر عنه خالد لعمرو؛ "والله لقد استقام المنسم، وان الرجل لنبي، أذهب والله أسلم؛ فحتى متى؟"[257]

كان صلح الحديبية عجيبا حقا، فعلى قلة عباراته، وتعسف بعض بنوده في حق المسلمين، حتى اغتم له جلهم بما يقارب العصيان، إلا انه سرعان ما انقلب على قريش، وأثمر فتحا مبينا؛ فقد تضمن الصلح سلما بين الفريقين وأحلافهما، وحدث ان عدت بنو بكر بن عبد مناة حلفاء قريش على خزاعة، أحلاف المسلمين في مكة، وأصابوا منهم دما، وذلك يعني انتهاك الصلح الموقع، فضلا عن أعلان مؤكد للحرب، وهو ما جعل سيد كنانة وقريش؛ ابوسفيان بن حرب تـ31هـ يسارع بنفسه إلى يثرب، ملتمسا إمضاء الصلح ومخرجا مما حدث، واستنصح المهاجرين من الصحابة، لما أعرض عنه الرسول، ص، الذي وعد خزاعة بالنصرة، وتجهز بأقصى طاقته العسكرية.

توجه الرسول نحو مكة، في سرية تامة، وفي الطريق انضمت إليه القبائل، وتوافد عليه كبار القرشيين معلنين إسلامهم، منهم عمه العباس32هـ، وأبوسفيان

---

[256] ـ ترد أميم في التوراة بمعنى عامة الشعب، وعند الأشوريين "أمان" ummaneالطبقة الوسطى في المجتمع؛ التجار الحرفيين،الخ، ويبدو أنه تعبير مرموق في يثرب التي حكمها البابليون، وذكروها في مدوناتهم على عهد الملك نبوخذنصر 604-592 ق م، وخليفته الملك نبونعيد 556-539 ق م الذي احتل الحجاز واستقر بتيماء،عقدا من الزمن، طه باقر؛ مقدمة في تاريخ الحضارات ص 550 553

[257] ـ الطبري 3: 31



بن حرب، نفسه؛ زعيم قريش وسيد كنانة كلها، حيث أجاره العباس في معسكر الرسول، وأبدى دهشته لما رأى من التعبئة؛" لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما"، فقال له العباس:"ويحك إنها النبوة، فقال: نعم إذا"، اقتحم عسكر المسلمين مكة، وأسلمت قريش مرة واحدة، وقضى فيهم محمد بن عبدالله بما رأى؛ "اذهبوا فانتم الطلقاء".

استعمل المسلمون تعبير"غزو" في كل حروبهم ضد المشركين من قريش او بقية العرب؛ سواء تعلق الآمر بهجوم او دفاع؛ فغزوة أحد، سميت كذلك، وهي في الواقع هجوم شنته قريش على المسلمين في عقر مدينتهم يثرب، وكذلك غزوة الخندق 5هـ، فالغزو تعبير اصطلاحي قديم متداول بين العرب، معناه القتال والنهب، وأوله مجرد القصد، كما في اللغة،[258]، وإلى ان وصل جيش المسلمين مشارف مكة، كان القصد "غزو"أهلها، بسبب نقضهم الصلح وجنايتهم على خزاعة أحلاف المسلمين.[259]

تداول تعبير"الفتح"، بعد السيطرة على مكة، وإعادة ترتيب المناسك فيها، وتحقق للرسول ما كان ينشد من تحييد أهله قريش، والذي عبر عنه مرارا، كان آخرها يوم الحديبية؛ "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ويح قريش؛ قد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وان أظهرني الله عليهم، دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله، او تنفرد هذه السالفة".[260]

تأكدت استراتيجيه الرسول ص، بان انهالت وفود العرب عليه بعد فتح مكة، راغبة في الدخول في ما دخلت فيه قريش؛ الطاعة لرسول الله، واعتناق

---

[258] ـ غزو غزوا، غزاه؛ قصده، طلبه أراده

[259] ـ الطبري 2: 499، 3: 55

[260] ـ الطبري 2: 623

الإسلام؛ "البيعة والإسلام"، وسميت السنة التاسعة للهجرة "سنة الوفود"، كما السنة العاشرة، وعلى ذلك بنى عمر بن الخطاب قولته[261] "والله لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلته العرب في أثركم"، ولم تنته السنة العاشرة للهجرة إلا والإسلام يعم جزيرة العرب، والرسول ص يخطب فيهم مودعا؛ "أيها الناس، ان الشيطان قد يئس ان يعبد في أرضكم هذه أبدا، ولكنه رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم"

استوى "مجتمع الأمة"، في يثرب، نواة صلبة، نشأت وربت في كنف النبوة؛ إخاء بين المهاجرين من قريش والمستضعفين والأنصار من الأوس والخزرج، عيشا كفافا وجهادا متواصلا، وطاعة خالصة لله ورسوله، وتفقها في أسباب الدنيا والدين، وعبادة حرة لواحد احد؛ فأينما تولوا فثمة وجه الله، الحكمة ضالة المؤمن أينما يجدها فهو أحق بها [262]، لكن مجتمع "الأمة"، شهد تغيرا هاما، عقب فتح مكة، أفقده ذلك الصفاء الخلاق، الذي ازداد تعكرا بوفاة النبي ص في السنة الحادية عشرة للهجرة، تكاثر الطلقاء والمؤلفة قلوبهم والألمعيين من أهل القريتين؛ قريش وثقيف، حول الرسول وخلفائه، فضعفت لحمة المؤاخاة فيه، وتبددت، وانتظم المهاجرون سادة في عشائرهم، وبرز المنافقون من الأنصار، وعادت الفرقة بينهم؛ أوس/خزرج، وتدفق الأعراب يتربصون بالدولة الجديدة مغنما.[263]

فتح؛ لغة ضد أغلق، والماء الجاري المتدفق، وذلك يوافق تماما ما حصل لجدول المهاجرين والأنصار، الصافي العذب، اختلطت به سيول الفتح فعكرت

[261] - ابن الاثير2: 238

[262] - " لم يشهد حنينا ولا حصار الطائف(8هـ) عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة؛ كانا بجرش يتعلمان صنعة الدباب والضبور والمجانيق"؛ آلات حربية، الطبري 82/3، وجرش أقدم مدينو في العالم؛6850-6770 ق م، - ميرسا ابياد؛ تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية 63/1

[263] -انظر الطبري 89/3



صفوه وأزبدت فيه، وبدلت جريه وانتشاره، ثم طمرته إلى الأبد، و عند وفاة الرسول ص كانت "أمة الإسلام" تتكون من العناصر التالية؛

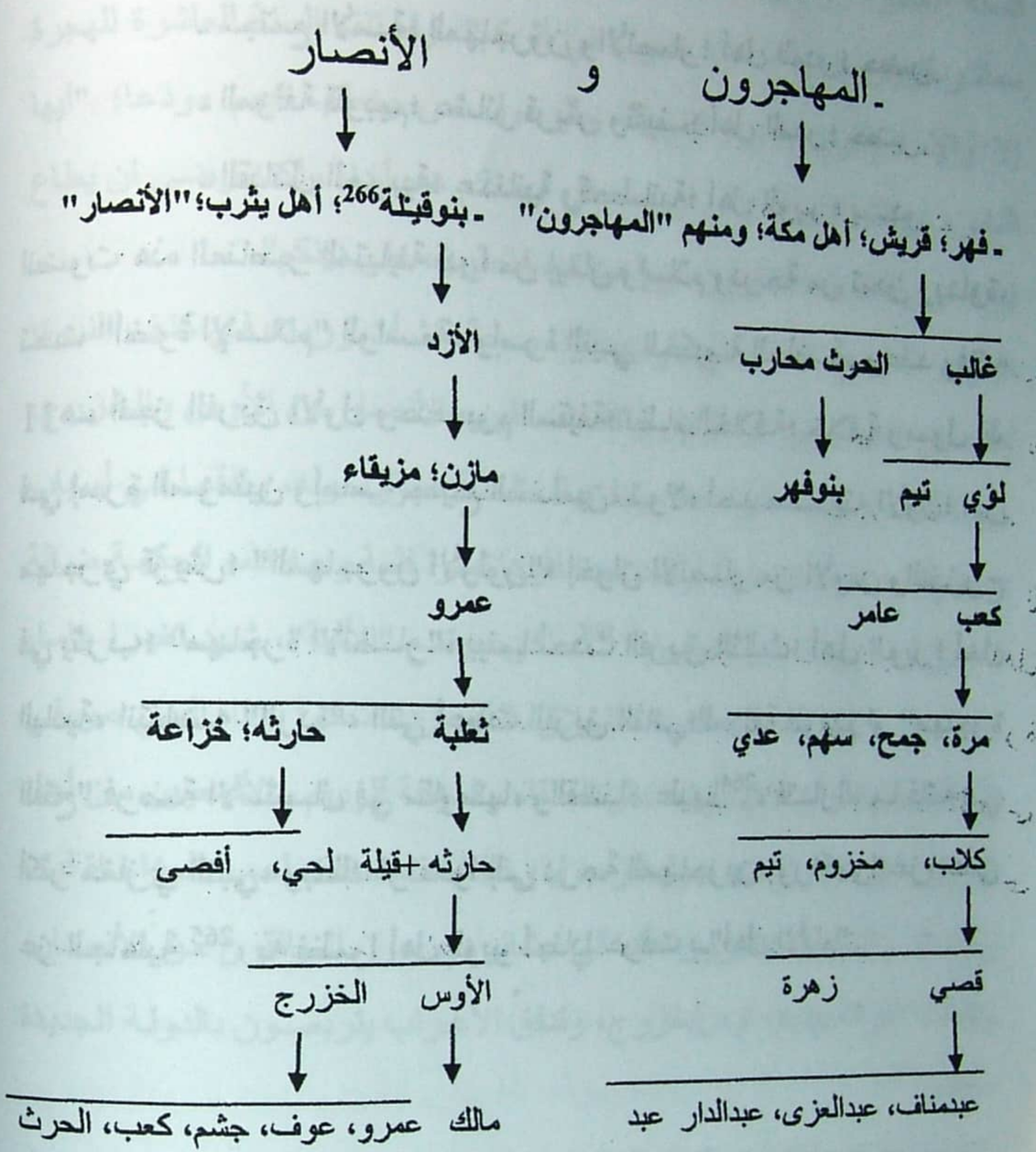
- مجتمع الأمة؛ المهاجرون والأنصار؛ أهل المدر؛ حضر.
- المؤلفة قلوبهم؛ عشائر قريش وثقيف؛ أهل المدر؛ حضر.
- القبائل العربية؛ عدنانية وقحطانية؛ أهل الوبر؛ بدو.

انضوت هذه العناصر المتباينة قدرا من إيمان وإسلام ودرجة من تمدن وبداوة، تحت "أخوة الإسلام" الواسعة، وإمرة النبي الحكيمة الحليمة، وعند وفاته 11هـ، أنجز الفريق الأول وحده، يوم السقيفة؛ نظام الخلافة؛ خلافة رسول الله في إمرة المؤمنين وإمامة جميع المسلمين، تولاه أحد صحابته الأول؛ من مهاجري قريش؛ "المهاجرون الأولون"؛ إخوان الأنصار من الأوس والخزرج في يثرب؛ "مهاجرة الأنصار"، بينما أحدث الفريق الثالث؛ أهل الوبر؛ أهل البادية، انتفاضة "الردة"، التي أعطت الفريق الثاني؛المؤلفة قلوبهم او "مهاجرة الفتح" فرصة الاستبسال في مقاومتها، والقضاء عليها[264]، فتدارك ما فاته في أكثر مغازي النبي، وبذلك ارتفعوا إلى درجة المهاجرين، وراكموا عزا على عز الجاهلية [265]، به نظموا أهل الوبر أجنادا عرفت بـ"أهل الأيام".

[264] - الطبري 3: 249، 4: 57

[265] - الطبري 5: 215 قال معاوية بن أبي سفيان 40-60هـ:" أما والله لقد علمت العرب أني كنت أعزها في الجاهلية، ولم يزدني الإسلام إلا عزا"

## ـ المهاجرون والأنصار




[266] ـ قَيْلةُ بنت كاهِل بن عُذْرةَ بن سعيد بن زيدِ بن لَيْث بن سُود بن أسْلَمِ بنِ الحافِ بن قُضاعةَ، وهي ام الأوس والخزرج ابني حارثةُ ابن ثَعْلَبَةَ البُهْلول بن عَمرو مُزَيْقِياء بن عامر ماءِ السماءِ بن حارثةَ الغِطْريف بن امرئ القَيْسِ البِطْريقِ بن ثَعْلبة العَنقاءِ بن مازِنِ زادِ الرَّكْب، وهو جِماعُ غَسّانَ بن الأَزْدِ؛وهو دُرُّ بنِ الغَوْث بن نَبْتِ اليمن.



## 2 ـ مهاجرة الفتوحات الإسلامية

سأل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عائدا من العراق عن أهل الفتح فيها:

"ـ كيف المسلمون؟ قال؛ انثالت عليهم الدنيا، فهم يهيلون الذهب والفضة".

أنجز نظام الخلافة، الفتوحات الإسلامية الكبرى، وتحقق للشعوب العربية، على مستوى جيل فقط، قدر خرافي من الثروة والسيادة على أمم العالم القديم، حرص الخليفة الثاني؛ عمر بن الخطاب 13-23هـ، المعين من قبل الخليفة الأول، على توزيعه بما استطاع من عدل، مستعينا بأهل المدر في الأعمال والدواوين؛ استنكر على احد عماله في العراق، عند فتحها، عام 14هـ،بعد سؤاله: "من استعملت على البصرة؟ قال: مجاشع بن مسعود، قال: تستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر؟ "، [267] ولكن أهل المدر هؤلاء، استطالوا أيام عمر، وغلبتهم الدنيا، وسعوا إليها ما استطاعوا؛ سأل عمر أحد العائدين من فتح دست ميسان بالعراق " كيف المسلمون ؟ قال: انثالت عليهم الدنيا، فهم يهيلون الذهب والفضة ".[268]

واجهت أمير المؤمنين إشكالية انتخاب أمراء الأجناد وعمال الخراج والكور ودواوين الأمصار، فاستشار أصحابه؛ "ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم، او رجل قوي مشدد؟"، فأجابه المغيرة بن شعبة الثقفي( 50هـ)" فقال: أما الضعيف المسلم، فضعفه عليك وعلى المسلمين، وفضله له، وأما القوي المشدد فقوته لك وللمسلمين، وشداده عليه وله"، فولاه عمر الكوفة، وعزل عنها عمار.

كان عمار بن ياسر؛ قتل 37هـ، مثال التضحية والبلاء والتقوى وحسن الصحبة للرسول ص وخلفانه، لكنه" ليس بأمير، ولا يحتمل ما هو فيه "[269]، فالرجل من فئة المستضعفين في قريش، نحيل الجسم قصير القامة مصلوم الأذن، في حروب الردة باليمامة، "عذب وأسرته في الله"، ونالهم بطش أبي جهل؛ نكل بأمه سمية؛

[267] ـ اتخذ الفقهاء من استنكار عمر هذا أصلا فقهيا؛ لا ولاية لإعرابي على حضري، ومن ذلك ان عدول الدويرات، قبل قرنين، طعنوا في عدول الجليدات لأن قومهم من البدو.

[268] ـ الطبري 3: 595

[269] ـ الطبري 4: 163

"طعنها في قبلها فماتت" مُسلمة، صدر الدعوة المحمدية، وعدهم النبي ص بالجنة؛" صبرا آل ياسر فموعدكم الجنة."[270]، كما عزل عمر أباهريرة الدوسي (توفي58هـ)، وكان من أهل الصُفة، عن عمل البحرين واليمامة، وولى مكانه عثمان بن أبي العاص الثقفي [271].

تبين، بوضوح مباشر، ان سواد العناصر المسلمة المؤمنة "الثورية"، ضمن نواة مجتمع الأمة، والتي أنجزت ملاحم المغازي متوجة بالفتح، لا تصلح لدنيا أعمال الأمصار والأجناد في دولة الخلافة العالمية، وان المحنكين الدهاة من أهل المدر؛ المؤلفة قلوبهم، هم الأجدر ان يعلموا حدود الأعمال والإمرة، والأقدر على سوق الرجال، وفرض الأحكام، ولهذا اضطر الفاروق عمر ان يفرق بين الأجدر ممن يعلم حدود الله، والأجدر ممن يعلم حدود الإمرة.

عمدت العناصر الفعالة من أهل المدر، في الأمصار، إلى تثبيت مواقعها في الحكم، وذلك بإبداء الكفاءة العالية، وسد مواقعها بإحكام شديد، وإطاعة أمير المؤمنين والصبر على شدته، وكأنهم يستثمرون ذلك لمستقبل يرونه رأي العين، من حيث امتلاك الثروات والتنعم بها، وكانت مادة سلطانهم عامة أهل الوبر؛ عسكر متمرس بالقتال وصنوف الطاعة لقادته.

أما العناصر الشابة من أهل الوبر، والتي "تمصّرت"او تتلمذت على الورعين من مؤمني "الأمة" من الصحابة؛ أمثال عمار بن ياسر37هـ وأبي ذر الغفاري 32هـ وأضاربهما، فقد تشبثت بالمساواة والعدل، وارتكزت على النص مرجعا باتا؛ هو الحق من الله؛ قرآن بلسان عربي، هم الأقدر على فهمه وتدبره وقراءته؛ فهم"القرّاء" و"المتسمتون" [272]، ثم "المحكّمة "؛ مادة الثورات؛ الخوارج عن السلطان الجائر.

[270] ـ أنساب البلاذري 1: 160
[271] ـ الطبري 4: 112، 241
[272] ـ الطبري 4: 318



اعتملت هذه العناصر، فيما بينها، في الأمصار؛ البصرة، الكوفة، الشام، الفسطاط، و"أثقلهم الإسلام، وأضجرهم العدل"[273]؛ ففي الكوفة كادت تحدث فتنة بين أهلها، عام 33هـ، لقول عاملها القرشي، في مجلس مع عرب الكوفة، "ووجوه أهل الأيام وأهل القادسية وقرّاء البصرة والمتسمتون": "إنما هذا السواد بستان لقريش"، فردوا عليه مقالته: "أتزعم ان السواد الذي أفاء الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك، والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيبا إلا ان يكون كأحدنا"، ووثبوا على صاحب شرطته، فوطنوه وطأ شديدا، حتى غشي عليه.[274]

برزت في خلافة عمر(13-23هـ) أربع "شخصيات سياسية" فعالة، أدارت الأحداث وسيرتها بدهاء وحنكة بالغة، ارتبطت جميعها بالأمصار المستحدثة إثر الفتوحات الكبرى؛ العراق؛ البصرة والكوفة، الشام، الفسطاط، وهم؛

ـ المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي تـ 50 هـ، تولى البصرة؛ (بلاد سومر).
ـ سعد بن مالك؛ أبي وقاص الزهري القرشي تـ 55هـ، تولى الكوفة؛ (بلاد أكد وآشور).
ـ معاوية بن أبي سفيان بن حرب الأموي القرشي تـ 60هـ، تولى الشام؛ (أرض كنعان).
ـ عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي تـ 43هـ تولى الفسطاط؛ (بلاد قبط و ليبو).

أربعتهم من القريتين؛ مكة والطائف؛ بنسبة 1/3؛ معاوية، عمرو، سعد، ثلاثتهم من سراة قريش بمكة، والمغيرة وحيد من ثقيف بالطائف، اثنان من "المهاجرين الأول"؛ سعد والمغيرة، وكانا يسعيان للإمارة، واثنان من "المؤلفة قلوبهم"؛ عمرو ومعاوية، وهما أميران جارحان.

مر أربعتهم بامتحان إمرة الفاروق عمر وشدته و"درّته"، فاجتازه "المؤلفة قلوبهم"؛ معاوية وعمرو بنجاح باهر، وكان، كل منهما، يتفاخر بأن منشأ تأميره على الأجناد يعود إلى الرسول ص، ويحاجّ بأن أبابكر وعمر أقرّاه، وكل منهما مصّر الأمصار، ولم يعزله عمر، ويتفوق معاوية على صنوه بأن الخليفة الثالث عثمان لم يعزله، بل جمع له كل الشام، قبل تمام سنتين من خلافته، في حين عزل

[273] ـ على حد تعبير معاوية بن ابي سفيان عام23هـ، الطبري 4: 321
[274] ـ الطبري 4: 317، 323

عمرو عن عمله، نفس الوقت 25هـ، لكن ذلك تم لغير نقيصة فيه، وإنما لمحاباة أمير المؤمنين عثمان بن عفان أهله بالأعمال، ولو لم يكن معاوية أمويا لطاله العزل، بذل التوسع، وتلك أمور معلومة شائعة أخذ بها عثمان، فكانت مغنما لآله بني عبدشمس ومغرما له وللخلافة قتلا وفتنة كبرى.

وفشل المهاجران؛ سعد والمغيرة في نيل ثقة الخليفة عمر؛ علا سعدا بالدرة، وكاد يحد المغيرة، وعزلهما عن عملهما؛ البصرة والكوفة؛ وهما مصران مستحدثان من إقليم واحد، هو العراق، وكان أميره وفاتحه أولا، ثالث الأثافي؛ خالد بن الوليد المخزومي 21هـ، الذي بكر عُمر بعزله، وعوضه بسعد بن أبي وقاص؛ و"كان قصيرا دحداحا"، فجعله على الكوفة، وألحق به المغيرة "وكان طويلا أعور"، فأمّره على البصرة، ثم تبين أنهما لم يسدا مسد خالد، فعزلهما، وتقسيم العراق إلى مصرين أثار الكثير من الإشكاليات للخلافة في يثرب.

كادت السفن تذهب، مبكرا، بما تشتهي رياح "أهل الفتح"، لو ان العراق كله، استمر في إمرة خالد بن الوليد صنوا للشام تحت إمرة أبي سفيان؛ في ابنه معاوية، والفسطاط تحت إمرة عمرو بن العاص، فيتجمع الهلال الخصيب بين أيدي أمراء جندجاهلية قريش في معركة أحد؛ التي كانت بقيادة أبي سفيان، في القلب، وعلى الميمنة والميسرة كل من خالد بن الوليد المخزومي وعمرو بن العاص السهمي، وكان أحد أهم الذائدين عن رسول الله يومها، عمر بن الخطاب؛ أمير المؤمنين؛ حاكم هذه الأجناد.

ولنا ان نتخيل أوهام الوصول إلى "إمرة المؤمنين" التي قد تكون لاحت لأبي سفيان؛ سيد بني كنانة، من موقع القلب في أمصار الفتح؛ الشام بين العراق والفسطاط، وهي نفس وضعية صولة أمراء معركة أحُد تماما.

حبك اغتيال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بدهاء متين، وراءه، فئة من أهل المدر، قادرة على سوق قروم الرجال، فضلا عن العبيد، شديدة الوعي بالتاريخ وتطور الأحداث ومآل الدول؛ "أمراء الأمصار"؛ نتلمس منهم المغيرة بن شعبة



الثقفي وصهره؛ سعد بن مالك أبي وقاص الزهري القرشي، أبرم أمر اغتيال الخليفة بدائرتهما في أعتم ليل؛

- جفينه النصراني المتهم بمظاهرة "أبولؤلؤة"؛ عبد المغيرة بن شعبة؛ قاتل أمير المؤمنين عُمر، كان ظهيرا لسعد بن أبي وقاص؛ استقدمه من الأنبار ليعلم أبناء المسلمين الكتابة[275].

- يرتبط سعد والمغيرة بعلاقة مصاهرة؛ تزوج المغيرة أخت سعد ومنها أبنه حمزة، فضلا عن روابط تعود للجاهلية؛ فسيد ثقيف علاء بن جارية الثقفي حليف لبني زهرة قوم سعد وابن سيدهم؛ أبي وقاص.[276]

- ولي سعد بن أبي وقاص الكوفة مباشرة، بعد اغتيال عمر، وهو الذي عزله عنها عام20هـ، لشكاية أهلها، "وقالوا انه لا يحسن يصلي"، وطعنوا في ذمته المالية، فقاسمه عمر بن الخطاب ماله، و"أتي عمر بمال، فجعل يقسمه بين الناس، فازدحموا عليه، فاقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس، حتى خلص إليه، فعلاه عمر بالدّرة" مستنكرا فعله[277]

- تسبب سعد بن مالك؛ أبو وقاص في أول نزغ بين أهل الكوفة؛ "وهو أول مصر نزغ الشيطان بينهم في الإسلام"، وذلك عام 26هـ؛ لما كان عاملا لعثمان على الكوفة، ومعه عبدالله بن مسعود23هـ، على بيت مالها، فاستقرض الأمير سعد مالا منها، وماطل في إرجاعه، "فأتى ابن مسعود سعدا، فقال: أد المال الذي قبلك، فقال له سعد؛ ما أراك إلا ستلقى شرا، هل أنت إلا عبد من هذيل، فقال؛ أجل، والله إني لأبن مسعود، وإنك لأبن حمينة"، إلى ان ارتفع بينهما الكلام، وانتصر ناس لسعد وآخرون لإبن مسعود[278]، وذكروهما بصحبتهما رسول الله، ووصل الأمر إلى الخليفة، فعزل سعدا عن الكوفة

---

[275]- ابن الأثير 3: 39

[276] - الطبري 5: 409، 3: 90

[277] - ابن الأثير 2: 398، 3: 41 42 الطبري 4 : 252 ، 5: 212

[278] - أسبق إسلاما أول من أفشى القرآن، في مكة، وأول من بنى مسجدا، البلاذري، أنساب، 419

ـ انتظم سعد في صف الأمويين، ضد علي، راضيا بإمرة معاوية، وهو دونه قدما في الإسلام، بينما ارتكب ابنه عمر بن سعد66هـ شناعة قتل سبط رسول الله ص؛ ابي عبدالله الحسين بن علي، وكان شديد الشبه بجده محمد ص، والتنكيل به وأهله؛ أحفاد النبي ص وعترته، في واقعة الطف بكربلاء61هـ، ونفذ فعلته تلك لحساب عبيدالله بن زياد66هـ الذي يتبرأ من فعله وأبيه كل فقهاء الأمة، كتبرئهم من أميرهم يزيد بن معاوية 60-64هـ، الذي أجمع على تفسيقه، واعتباره خارجا عن الملة، وكان عتبة بن ابي وقاص، اخو سعد وعم ابنه عمر قد سبق إلى اراقة دم الرسول ص في احد؛" رماه باربعة احجار فكسر رباعيته اليمنى وشج شفته السفلى"[279]

ـ أما صاحب العبد أبولؤلؤة؛ المغيرة بن شعبة الثقفي50هـ، فهو من بني عتبة بالطائف، قرب مكة جنوبا، في تخوم الحجاز وعسير، الموطن الأقدم للديانة إليهودية وممالكها، وثقيف قبيل من العرب العاربة، ينسبون إلى بقايا ثمود، غير القحطانيين والعدنانيين، اشتهروا بين العرب بالمكر والدهاء؛ فأثناء فك حصار الطائف، تأسف احدهم؛ "أردت ان يفتح محمد الطائف، فأصيب من ثقيف جارية أتبطنها، لعلها تلد لي رجلا، فان ثقيفا قوم مناكير"، أي دهاة، وقرن مكة الطائف؛ وهما؛ "القريتين" كما جاء في القرآن الكريم.[280]

كان المغيرة بن شعبة [281] فاتكا أعور، كقرابته الحجاج بن يوسف الثقفي 76-95هـ، التجأ إلى المدينة عارضا إسلامه، اثر غدره بأصحاب له؛ قتلهم، وفر بأموالهم، فقبل الرسول إسلامه، ورفض مال الغدرة، وكان أول من نعاه ص، رمي بالزنا، وهو أميرالبصرة، وكاد يحد، لولا تراجع احد الشهود الأربعة، الذين رأوه

[279] ـ البلاذري انساب319/1

[280] ـ سورة الزخرف،31/43، والطائف هي الموطن الأول للأكديين والكلدان وحتى البابليين، انظر كمال الصليبي، خفايا التوراة واسرار،،ص86ـ

[281] ـ المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب،"أصهب الشعر أكشف جعدا، يفرق رأسه فروقا أربعة، أقلص الشفتين مهتوما ضخم الهامة" ذيول الطبري 513



متلبسا؛ وهو زياد بن أبيه53هـ، رماه بالكذب علي بن أبي طالب وعبدالرحمن بن عوف "لقول قاله وحديث رواه"، وكان عهد معاوية لابنه يزيد باقتراح مباشر من "امرئ تهوسه الفتنة"؛ المغيرة بن شعبة الثقفي حفاظا على منصبه كعامل على الكوفة 41-50هـ،وقد مله الناس وطال به العمر.[282]

ـ تظاهر عبد المغيرة؛ أبولؤلؤة؛ فيروز النهاوندي، بالتشكي من سيده؛ لقي أمير المؤمنين عُمرا في السوق، واشتكى ثقل ما وظف عليه سيده من الخراج[283]؛ درهمان في اليوم،إلا ان الخليفة تبين له سلامة المبلغ، وان الغلام حرفي ماهر، وسأله، جانبا، عن مهاراته في صنع الآلات العجيبة، فادعى انه يستطيع صنع مطاحن هوائية، ووعد الخليفة قائلا: "إن سلمت لأعملن لك رحا" تطحن بالريح، وذهب، فقال عُمر، بعد ذلك، لكأن العبد يتوعدني، أو"لقد توعدني العبد"، وفعلا قام في اليوم التالي[284]؛ أثناء صلاة الفجر، بطعن أميرالمؤمنين بخنجر ذي حدين؛ شوهد عنده قبلها بأيام، وكان معه جفينه النصراني؛ صنيعة سعد بن أبي وقاص الزهري.[285]

[282] ـ الطبري 302/5، 5: 66- 379- وكان المغيرة قد تزوج ميمونة بنت أبي سفيان؛ أخت معاوية، البلاذري، انساب الأشراف:441/1، 563،امرؤ تهوسه الفتنة أي تختلط به، انقذه من تهمة الزنا تراجع شاهد العيان الرابع؛ زياد بن ابيه الثقفي تـ 53هـ، فحفظه له المغيرة ذلك،لما سعى في مصالحته مع معاوية بن ابي سفيان؛ تنازل له عن خراج فارس وولاه البصرة ثم العراق، وكان اهم اركان دولته، حتى انه صيره اخا له بناء على طرفة عجيبة، وتسمى زياد بن ابي سفيان، وخلفه في عمله ابنه عبيدالله ثم الحجاج؛ خليفه بن خياط 260/1، الدينوري الاخبار الطوال225، أقطع الأمويون عمل العراق للثقفيين قرابة نصف قرن

[283] ـ كان من الشائع أن يطلق السادة عبيدهم يباشرون أعمالا تخصهم مقابل معلوم محدد يؤدونه لهم.

[284] ـ طعن الأربعاء ودفن الأحد صباح هلال المحرم 23هـ ذيول الطبري ص504؛ أي انه توفي ليل الجمعة/السبت 5/4ودفن الأحد644/11/6م، أي خريفا.

[285] ـ.الطبري 334/3،190،85،214،597 627/2، 5/ 302، 255،

# 3- أهل الشورى/نهاية الخلافة

- "الزموا السنة، تلزمكم الدولة"، " قريش قوم لايعدلون"

عمر بن الخطاب 13-23هـ اليعقوبي؛ تاريخ130/1

تهيأ سراة أهل المدر؛ مهاجرة الفتح من قريش، بعد اغتيال أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب، لإحكام سيطرتهم على دولة الخلافة؛ أوصى عمر بالخلافة من بعده لواحد من بين ستة[286] من طليعة؛ "المهاجرين الأولين"؛ صحابة الرسول ص، قبض وهو عنهم راض، فيما يشاع[287]، وسموا "أهل الشورى"؛

1- علـــــي بن أبـي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، وسنه دون 50سنة.

2- عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، وسنه قرابة 75 سنة.

3- الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قـــصي، وسنه دون 50سنة.

4- طلحة بن عبيدالله بن عثمان؛ ابوقحافة، مـن بني تيم بن مـرة، وسنه دون 50سنة.

5- سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبدعوف من بني زهرة بن كلاب، وسنه دون 50سنة.

6- عبدالرحمن بن عـــــوف بن عبدعوف من بني زهرة بن كلاب، وسنه قرابة 65 سنة.

ستتهم من قريش البطاح؛ في أربع عشائر منها، وجلهم ممن ثبت درءا للرسول ص يوم أحُد(3هـ)، لما انهزم الناس من حوله، باستثناء عثمان بن عفان؛ هرب إلى جبل بعيد، عاد منه بعد ثلاثة أيام، [288] كما لم يشهد غزوة بدر وجل مغازي الرسول ومشاهده، في حين كان الخمسة الباقون ممن أبلى شديد البلاء في مغازي الرسول وحروب الردة والفتوحات الكبرى، فالزبير، مثلا، اعتلى بنفسه حصن بابليون قبالة الفسطاط مقاتلا، عند فتح بلاد القبط.

---

[286] - أضيف إليهم عبدالله بن عمر، على أن لايكون له من الأمر شيئ سوى المشورة، ليصبح عددهم سبعة، كما أضاف العبرانيون لايام الأسبوع الستة؛ أيام الخلق، يوم السبت؛ الراحة والارتخاء والنعاس، على اعتبار أن الرب وجد في الخلق عنتا ومشقة؛ التوراة؛ سفر التكوين الاصحاح31/1، 3-1/2، ومن الفلكيين من ينادي بالعودة إلى اعتبار أيام الأسبوع ستة فقط لتتناسب مع تقسيم الشهر على اصابع اليد؛5×6=30.

[287] - أورد مسلم في صحيحه ؛ ب2780/1، حديثا مفاده ؛"في أصحابي اثنا عشر منافقا ثمانية منهم لايدخلون الجنة،،"

[288] - البلاذري انساب الأشراف 318/1،الطبري 522/2.

يتصل كلهم بالرسول ص نسبا؛ أقربهم علي بن أبي طالب في جده عبدالمطلب، فعثمان في عبدمناف، والزبير في قصي، وسعد وعبدالرحمن في كلاب، ثم طلحة في مرة بن كعب، وباستثناء سعد بن أبي وقاص، فالخمسة أصهار لمحمد ص؛ أقربهم علي وعثمان على بناته، وطلحة والزبير وعبدالرحمن، سوالف له من زوجتيه؛ زينب وعائشة،[289] ويتصل الزبير بأم المؤمنين خديجة نسبا؛ ابن أخيها العوام، سعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف؛ ابني عمي آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة، فهما من أخواله؛ ص.

أسلم جميعهم، باستثناء علي بن أبي طالب، بدعوة من أبي بكر، فكان خمستهم ضمن الثمانية الأول في الإسلام، ولم يسبقهم إلا ثلاثة؛ خديجة وعلي وأبوبكر،[290] فهم اسبق من عُمر في الإسلام،[291] وليس فيهم من يتصل به نسبا، وحده طلحة ابن أخ أبي بكر الصديق أول الخلفاء، وكان علي بن أبي طالب يطمح في خلافة رسول الله ص أولا، وانحاز إليه طلحة والزبير، ورفضا مبايعة أبي بكر قبل ان يبايع علي،[292] الذي اضطر إلى بيعته حرصا على اجتماع الكلمة، ودون التغاضي عن حقه في الأمر.

وصادف ان كان طلحة غائبا عن المدينة، ساعة وفاة عمر، فانحصر الخيار في خمسة فقط؛ علي،عثمان،الزبير،عبدالرحمن،سعد، وتقضي"وصية عمر" أن يتفق "أهل الشورى"؛ وهم المرشحون الستة، أنفسهم، على واحد منهم للخلافة؛ فاقتصر الترشح والانتخاب عليهم دون غيرهم، وما على سراة الصحابة في المدينة إلا إجبارهم على ذلك، وتزكية اتفاقهم، وإمهالهم لذلك أياما ثلاثة فقط، وبعد تشاور

---

289 ـ تزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر،وتزوج طلحة أم كلثوم أختها، فهما أختا أم المؤمنين عائشة، وتزوج عبدالرحمن بن عوف حمنة بنت جحش أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش. البلاذري؛ انساب الأشراف، ص437،585

290 ـ الطبري 2: 317، مع الملاحظ انهم الأول من سراة قريش فقط، أما من العبيد والمستضعفين فزيد وبلال وأبو ذر، وابن مسعود وغيرهم إسبق إسلاما، الطبري 2: 314

291 ـ اسلم عمر بعد 45 رجلا و21 امراة الطبري 4: 200

292 ـ الطبري 3: 202، البلاذري انساب 1: 585



مكثف، واكبه أهل الرأي والمشورة وأصحاب "الحل والعقد"، في يثرب، انحصر الخيار في بني عبدمناف؛ علي من بني هاشم وعثمان من بني أمية بن عبدشمس، بعد ان سحب الثلاثة الأخرون ترشحهم.

توفر لعلي قدر كبير من نقاط القوة، أمام منافسه، حسب المقاييس المتبعة [293]؛ القرابة من الرسول والسابقة في الإسلام والبلاء في سبيله، فضلا عن الأهلية الفكرية والبدنية، فكان في سن مناسب؛ حوالي 45 عاما، مقاتلا نشطا متفقها في الدين عارفا بالحدود، خبيرا بإمرة الأجناد وأعمال الأمصار،"غير مطعون عليه في بطن ولا فرج ولا نسب ولا سابقة" [294]، في حين كان عثمان، متقدما في السن؛ نحو 75 سنة،[295] أبعد نسبا من النبي ص، ولم تثمر مصاهرتاه له أحفادا كريحانتيه من علي/فاطمة؛ الحسن والحسين، لم يتول أعمالا ولا إمارة، ولم يشتهر بعلم ولا تفقه في الدين، ولم يكن غير ميسور أنفق بسخاء في سبيل الله، أيام العسرة، إخلاصا لنبيه، فكان بذلك من صحابته المقربين، وعلى العموم، تبدو المنافسة بين الرجلين كسباق الأرنب والسلحفاة.

سيطر، ظاهريا، عامل القرابة من رسول الله على تحديد أي من المرشحين خليفة للمسلمين، وحبك الأمر بفطنة أدت إلى فوز السلحفاة على الأرنب[296]؛

ـ اقترح عبدالرحمن بن عوف ان من ينزع نفسه من الترشح، يخول له الاختيار، وبادر هو بالتخلي عن الخلافة، ولحقه قرابته سعد بن أبي وقاص، على شرط ان يكون صوته لعثمان الأموي،وفعل الزبير الشيء ذاته، على ان يكون صوته لعلي الهاشمي، وهكذا تعادلت كفتا المرشحين، من حيث أصوات المتخلين، بينما تمكن عبدالرحمن، من ان يكون القبان في الميزان؛ أي صانع الخلفاء، وتبدو الوضعية

---

293 ـ انظر مقاييس فرض العطاء؛ أهمها السابقة في الإسلام والقرابة من النبي، الطبري 3: 613

294 ـ البلاذري، انساب 492

295 ـ حالة شاذة بين الخلفاء الراشدين والنبي ص من قبلهم؛ تولى إمرة المدينة، عام هجرته وسنه 50 عاما تقريبا، وتأمر أبوبكر وسنه قرابة 60 عاما، ثم عمر بن الخطاب 47 عاما فقط، أما عثمان فنحو 75 عاما، وتأمر علي 58 عاما، وكان يطمع فيها وسنه حوالي 34 عاما، عند تأمير أبي بكر.

296 ـ يرتب المجلس العسكري الحاكم في مصر حاليا 2012م انتخابات رئاسية على هذا النحو.

في الظاهر منطقية عادلة استاتيكيا، كوقوف الأرنب والسلحفاة عند خط انطلاق السباق، والحقيق أن مجرد استواء حظوظ الرجلين هو اختلال كبير لصالح عثمان.

كان عبدالرحمن بن عوف (اسمه في الجاهلية عبدعمرو، تـ 32هـ)،أول أمره، من أهل الصُفة[297] بيثرب"فقيرا صابرا"،ثم أضحى"غنيا شاكرا" ذا مال وبنين، وصهرا لعثمان ابن عفان؛ زوج أخته[298]، ولما استطلع أبوبكر رأيه في عمر كخليفة من بعده، "قال؛ ياخليفة رسول الله، هو أفضل من رأيك فيه من رجل، ولكن فيه "غلظة"[299]، والغلظة في علي بن أبي طالب أشد وأصلب، وصادف أن أبانها يوم وفاة عمر، وأثناء التشاور المشهود؛ لما أشار، بالقصاص فورا من عبيدالله بن عمر[300]، لقتله أنفسا بغير حق[301]، انتقاما لمقتل والده عمر؛ أمير المؤمنين، وهاج مجاهرا بنيته قتل المزيد ممن يرى تورطهم في اغتيال والده، إلى ان قبض عليه عمرو بن العاص[302] وسعد بن أبي وقاص، وجرداه من سلاحه عنوة، ورغم شرعية حكم علي، إلا انه أبان فيه غلظة ساعدت على إمكانية تبرير وتمرير فوز السلحفاة بالسباق، ولم يبق إلا إخراج مناسب لذلك.

ـ اجتمع المسلمون في مسجد رسول الله ص "خرج عبدالرحمن بن عوف وعليه عمامته، التي عممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، متقلدا سيفه، حتى ركب المنبر[منبر رسول الله]، فوقف وقوفا طويلا، ثم دعا بما لم يسمعه الناس، ثم تكلم فقال:"

---

297 ـ قوم فقراء ينتابهم الجوع ،لا منازل لهم، يؤوون إلى صفة؛ محرس عند مسجد الرسول ص بالمدينة، أول سني الهجرة. انساب البلاذري 1: 272

298 ـ الذهبي العبر، عام 32هـ. وهي أيضا أخت أبي معيط؛ أبان بن أبي عمرو؛ ذكوان بن أمية بن عبدشمس، أمهم أروى بنت كريز، أمها البيضاء بنت عبدالمطلب، فعثمان ابن بنت عمة الرسول ص. ابن الأثير 3: 42 ، انساب البلاذري 1: 191

299 الطبري 3: 292

300 ـ قتل في صفين37هـ في جانب معاوية ضد علي بن أبي طالب.

301 ـ قتل امرأة لؤلؤه وابنته والهرمزان؛ رجل من الفرس في يثرب؛ اليعقوبي تاريخ160/2.

302 ـ وصادف ان كان عائدا لتوه من غزو نترابلس



"أيها الناس، إني قد سألتكم سرا وجهرا عن إمامكم، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين؛ إما علي، وإما عثمان، فقم إلي ياعلي، فوقف تحت المنبر، فأخذ عبدالرحمن بيده، فقال؛ هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه، وفعل أبي بكر وعمر؟"، وفعل الشيء ذاته بعثمان، الذي أجاب بعبارة واحدة من ثلاثة أحرف؛ "نعم"، في حين أجاب علي بأن زاد "على جهدي من ذلك وطاقتي"، أي انه وعد بمراعاة سنن التطور، وذلك عين الصواب والصدق، وكان السؤال ذاته، قد القي عليهما منفردين في الكواليس، وأجاب كل منهما بنفس الجواب، وتقديم علي وتأخير عثمان حبكة تناسب التأسيس الركحي للمشاهد؛

"رفع رأسه إلى سقف المسجد، ويده في يد عثمان، ثم قال: اللهم اسمع واشهد، اللهم إني قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبة عثمان"[303] ، وفي يوم خريفي، ألبس قروم قريش ذا النورين قميصا جعلوه بساطا سحريا للثراء والحكم.

يتبين من المشهد المتقن ان استبعاد علي يعود إلى رفضه التعهد بـ"فعل أبي بكر وعمر"، واختيار عثمان يرجع إلى قبوله ذلك، والوقائع تثبت ان كل أهل الشورى، ما كانوا مستعدين ولا قادرين على الالتزام بـ "فعل أبي بكر وعمر"، على الأقل، وإلا لأمكن لعُمر ان يعين أحدهم خليفة له، وعبدالرحمن بن عوف أعرف الناس بعثمان، وأكثرهم يقينا بأنه لن يلتزم بتعهده، لشيخوخته، إن لم يكن لطبعه.

وحدث أن خالف أمير المؤمنين عثمان ابن عفان السنة، فعلا، أمام ملأ الحاج كافة، ومنهم منتخبه عبدالرحمن بن عوف، وبقية أهل الشورى، وكأن جميعهم توافقوا على عدم الالتزام بالسنة، فلم تلزم أيا منهم الدولة، كما أوصى عُمر؛"الزموا السنة تلزمكم الدولة"[304]، وبسبب الدولة سفك دم كل من تولاها وسعى إليها منهم، أما الخلافة فقد انتهت بعّمر 23هـ.

---

303 ـ الطبري 4 :238 وسوف يتكرر هذا الترتيب في خدعة التحكيم37هـ وبطلها عمرو بن العاص، الذي لم يكن بعيدا عما ابرم بليل إلى جانب المغيرة وسعد بن أبي وقاص. الطبري 5/ 70-

304 ـ الطبري 4: 44

تبدو الفترة المحصورة بين الفتح واغتيال عمر8-23هـ قوسين خارج السياق السياسي لتاريخ "أمة محمد"1-8هـ، الذي استله سراة قريش وأحلافها، وخاصة العناصر الفعالة يوم أحد3هـ؛ قائدهم أبوسفيان بن حرب 31هـ، ولواءيه خالد بن الوليد 21هـ وعمرو بن العاص43هـ؛ فإسلامهم كان مختلفا عن نظرائهم من مهاجري قريش ومستضعفيها، الذين فتنتهم النبوة،وسمت نفوسهم بالإيمان، وهداهم القرآن للتي هي أقوم، واستبشروا بالجنة التي وعدوا.

أما الفترة السابقة لـ فتح مكة الى البعثة؛فتلك جذوة تاريخية أنجزت "مجتمع الأمة" الذي تحتم عليه ان يكون صاعقا لتثوير مجتمعات جزيرة العرب، وخميرة لمجتمعات بشرية جديدة، فتبخر وذاب فيها، ليصبح مجرد ذكرى عزيزة، يشتاق إليها المؤمنون، على الدوام، ويتوقون إلى أوهام استعادتها.[305]

كان الرسول ص كثير النداء لأهله من كفار قريش، قبل فتح مكة: "خلوا بيني وبين العرب" كنداء قريش للأنصار، في يثرب؛"خلوا بيننا وبين ابن أخينا"؛ محمد بن عبدالله، وفعلا استجابت الأحداث للنداءين؛ تألفت قلوب قريش بالفتح والأمن والعطايا، وصاروا مع ابن أخيهم على من سواهم، وتخللوا "مجتمع الأمة"؛ بين المهاجرين والمستضعفين والأنصار، فبدلوه بما يلبي تطلعاتهم السياسية، التي طوعوها لرسالة ابن أخيهم "إلى العالمين كافة"، وساعدهم على تحقيق ذلك إمرة قرشي أشقر طويل شديد البأس أعدل؛ عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الذي أتم الفتح، واكتملت مهامه بتمصير الأمصار، وعليه أن يرحل ليستوي أهل "مهاجرة الفتح"، ويعيشون ثمار ماأنجزوا.

---

[305] ـ توقفت عن الكتابة انشغالا بأحداث؛ الثورة التونسية17 ديسمبر 14 يناير 2011 ثم المصرية 25 يناير 11 فبراير فالليبية 17 فبراير واليمنية، والبحرانية والسورية مع نزول الغيث النافع عندنا، بدأ ربيع الشعوب من تونس، والتي تعني أمازيغيا المفتاح؛ تاونست، فكان ان فتحت باب أحدث ثورات الشعوب بشعار أعده، منذ قرابة قرن من الزمان، واحد من مدن الماء في قسطاليا ومفتاح الإبداع الشعري الحديث؛ أبوالقاسم الشابي؛

"إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا أن يستجيب القدر"



يلاحظ أن الرجال الذين باشروا وحضروا اغتيال عمر وتأمير آخر أيام عام 23هـ وبداية 24هـ، كانوا وقودا لأحداث جسام، نخلت الأمة الإسلامية، وغربلت مجتمع الأمة في يثرب، وطوته إلى الأبد.

كان عمر بن الخطاب امتدادا لصاحبيه قبله، مكن أهل المدر من رقاب العرب، فنظموها جرائد من الأجناد، اجتاحوا بها الدنيا، وتملكوا قدرا خرافيا من الثروات والسلطات، هم وحدهم الأجدر بعدها وتقديرها وإنفاقها واستثمارها، بينما ذهل الخليفة عمر بن الخطاب، أول أمره، لبدرة نقود وردت عليه من صدقات البحرين، واحتار؛ 'أيعدّها عدّا، أم يكيلها كيلا؟'، ولم يكن إلحاح معاصريه على نوادر تحرجه وحرصه على المال العام والتقشف والزهد في المأكل والملبس، على كثرة الثروات واتساعها، إلا ضربا من "التندر" باطنه ليّا بألسنتهم وغمزا له؛ قال عمرو بن العاص، معترضا على من اقترح تولية التقي الورع عبدالله بن عمر بن الخطاب الخلافة، بعد قتل عثمان:"إن هذا الأمر لا يصلح له إلا رجل له ضرس يأكل ويطعم، وإن عبدالله ليس هناك".[306]

تلك هي المواصفات التي بضدها استبعد عُمر وعلي من الخلافة، وبموافقتها "أنتخب" عثمان، من بين أهل الشورى،[307] أميرا للمؤمنين، حيث انبرت العناصر الفعالة لمصالحها، كل حسب شطارته وهمته؛

انشغل أهل المدينة، من المهاجرين والأنصار، بمراكمة المزيد من الثروات، عبر المشاركة في "الجهاد"[308]، والتجارة، واستغلال العبيد والإماء والفيء؛ الأراضي الزراعية، التي تمكنوا من حيازتها بتدبير خاص من أميرالمؤمنين عثمان؛ ابتكر إجراء تبادل أسهم الفيء (بورصة مالية) بين طلانع أهل الفتح من الصحابة؛

---

[306] ـ الطبري 5: 69

[307] ـ الطبري 4: 234 ، قتل ثلثاهم: عثمان 35هـ بالمدينة، طلحة والزبير 36هـ بالبصرة، علي 40هـ بالكوفة، وتوفي عبدالرحمن 32هـ بالمدينة، وسعد 50هـ بالكوفة.

[308] ـ اشترك، مثلا، في غزو افريقية عام 26هـ عدد كبير من أبناء كبار الصحابة؛عمر وعلي والزبير وطلحة بإمرة عامل مصر عبدالله بن سعد بن أبي سرح؛، وتحصلوا على غنائم هائلة، كاشتراكهم في غزو خراسان تحت إمرة سعيد بن العاص بن أمية عام 30هـ الطبري 4: 269، ابن الأثير3: 45

فتجمعت لبعضهم مستغلات واسعة، كضيعة "النشاستيج" بالكوفة لطلحة؛ أحد أهل الشورى، والتي استعظمها حتى أمراء الأمصار[309]، وكانت لصنوه الزبير بن العوام أموال طائلة، أقلها ألف مملوك يؤدون إليه خراجا يوميا[310]، ويتبين من أخبار عامة الصحابة ونساء النبي وآل البيت في المدينة، امتلاكهم قدرا كبيرا من الثراء والرفاهة، ما كان يرى أيام عُمر وصاحبيه؛ "وكان أول من نخل له الدقيق من الخلفاء عثمان بن عفان" [311]

أذاع أحد شعراء[312] تلك الفترة قصيدا،يفضح فيه تعديات عمال الأمصار على أموال المسلمين،ويقال أن عمر بن الخطاب استجاب لنداء الشاعر فقاسمهم أموالهم،ورضوا منه بالشطر فعلا،والشعروقتها يقوم بدورالأعلام زماننا، ومنها؛

ابلغ أمير المؤمنين رسالة فأنت ولي الله في المال والأمر
فلا تدعن أهل الرساتيق والجزى يسيغون مال الله في الأدم الوفر
نبيع إذا باعوا ونغزو إذا غزوا فأنى لهم مالا ولسنا بذي وفر
إذا التاجر الهندي جاء بفارة من المسك راحت في مفارقهم تجري
فدونك مال الله لا تتركنه سيرضون، إن قاسمتهم، منك بالشطر

واهتم أمراء الأمصار بتوسيعها، والتمكن من نظم مادة ملكهم؛ أمراء الأجناد والمقاتلة من أهل البادية، خاصة، وكان أعلاهم شأنا وأبعدهم شأوا وأوسطهم مصرا؛ معاوية بن أبي سفيان بن حرب الأموي؛

دخل الشام في ركاب أخيه يزيد؛ صاحب أول لواء عقده الخليفة أبوبكر لفتح الشام، حيث دارت معركة اليرموك 13هـ، أين فقد أبوهما؛ أبوسفيان عينه مقاتلا وإحدى بناته، ثم أمّر عُمر معاوية على جند دمشق، اثر وفاة أخيه يزيد17هـ، وجمع له

[309] ـ الطبري؛ 4: 280. 318" النشاستيج: ضيعة بالكوفة لطلحة بن عبيدالله التيمي، وكانت عظيمة الدخل، اشتراها من أهل الكوفة المقيمين بالحجاز بمال كان له بخيبر، ياقوت؛ 8: 288"

[310] ـ القلقشندي؛ قلائد 149 الظاهرة المألوفة أن يعمل العبيد أجراء او صناع وحرفيين، مقابل خراج معلوم يفرضه عليهم سادتهم يؤدونه إليهم، مياومة، كما هو شأن الفتيات من الإماء في احتراف البغاء مقابل خراج معلوم لسادتهن، وقد لاحظنا ذلك في التاريخ الإباضي بالجبل و ورجلان.

[311] ـ الطبري؛ 4: 401

[312] ـ أبوالمختار قيس بن يزيد الصعق. فتوح ابن الحكم ص200



عثمان كل الشام، وفتح فيه الفتوح برا وبحرا، وضبطه على أفضل وجه، وكان شديد الحذر من عُمر، وخلال عهد عثمان بقي بعيدا عن المناكفات، وحصن عمله من أي شق، ولما أرسل إليه الخليفة عثمان، بعضا من أهل العراق ليؤدبهم، حاججهم، ثم أعادهم إليه مكرمين.

كان معاوية متفردا في زمانه، وكل الأزمنة؛ قام بعمله على الشام، فأقبل عليه الزمان، وأتته الدنيا عنده؛ إمرة المسلمين كافة، كما أسلم في داره، عند فتح مكة، ونال أجل عطايا الرسول ص من غنائم الأحزاب؛ 100 ناقة كوالده سيد كنانة، ولم يسع إلى يثرب مسلما كصنويه؛ كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وصف نفسه؛ "أنا أمرؤ بورك لي في التؤدة".[313]

كان عمل الشام مستقرا محكما، عكس أعمال البصرة والكوفة والفسطاط، من حيث عزل الأمراء وتوليتهم ومحاسبتهم والشكوى منهم، وأفضلهم الفسطاط، قبل ان يعزل الخليفة عثمان عاملها عمرو بن العاص؛ وهو الأمر الذي كلفه حياته؛ فعمرو بن العاص داهية العرب، ألف عمله، وأحكمه، خلال عهد الفاروق عمر، وليس من السهل عليه قبول تنحيه عنه، زمن الخليفة اللين المحابي عثمان ابن عفان، الذي خص الفسطاط بأخيه من الرضاع عبدالله بن سعد أبي سرح العامري، والبصرة بابن خاله؛ عبدالله بن عامر، من أهله بني عبدشمس؛ وهو شاب في مقتبل العمر (25 سنه)، وعزل عن الكوفة سعد بن أبي وقاص ليوليها أخاه من أمه؛ الوليد بن عقبة بن أبي معيط، الذي أتهم بشرب الخمر، فحده، وولى الكوفة ابن عمه؛ سعيد بن العاص، إلى أن طرده أهلها من عمله، وولوا عليهم أبوموسى الأشعري، وهو من طراز عثمان لينا، وبه استغنى الكوفيون عن درّ عثمان.

أرضى الخليفة عثمان الناس بلينه، وسار فيهم بما مكنهم من التنعم بما كسبت أيديهم، وكان كثيرا ما يمن على منتقديه بأنه لو سلك سبيل سلفه عمر من الشدة لخضعوا إليه، وهو أمر لا يقدر عليه، عمر نفسه؛ فالمجتمع الإسلامي ربى،

[313] ـ الطبري 5: 99

وأضحى أضخم من عباءة الخلافة في يثرب، وهي التي فصلت لمؤمنين قلة؛ الآخرة مبلغهم، والدنيا أهون همهم.

نشأت مجتمعات، في الأمصار المحدثة، من "أهل الفتوحات"؛ كان همهم الفيء والخراج والأعطيات والحدود والخطط والبعوث؛ صوائف وشواتي؛ تجمير، ونحوها؛ كل ذلك فرض ضرورة إقامة شرع بيّن للناس كافة، يحل مشاكل وقضايا لاتطالها أعرافهم، ولا يتسع إليها "فقه" أهل المدينة؛ يثرب، وعلى رأسهم أميرالمؤمنين؛ عثمان بن عفان، الذي دشن عهده بالتفريط في إقامة حد القتل على عبيدالله بن عمر بن الخطاب، وقد أزهق ثلاث أنفس انتقاما لوالده، ووجد له عمرو بن العاص مخرجا؛ "فتوى"؛ "إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك"، شجعت الخليفة على "فتوى"؛" أنا وليهم، وقد جعلتها دية، واحتملتها في مالي"[314]، متجاوزا النص الصريح؛" النفس بالنفس".[315]

وبانت من أميرالمؤمنين عثمان خروق عدة؛ محاباة أقربائه في تولية الخطط والعطايا والمعاملات عموما، فضلا عن زلة في العبادات؛ "أتم الصلاة في السفر، وكانت لا تتم"، فأحدث إشكالية أصولية بين لزومين؛ لزوم إتباع الإمام ولزوم إتباع السنة [316]، وحصلت بلبلة بين كبار الصحابة؛، تبعه عبدالله ابن مسعود خوفا من الوقوع في شر الخلاف المنكر، وخالفه عبدالرحمن بن عوف، وهو الذي اختاره خليفة على شرط إتباع السنة، مع إقراره بضرورة إتباع الإمام، ولامه علي بن أبي طالب.[317]

وأخطر مخالفة ارتكبها عثمان خروجه عن سنة لعُمر، تتمثل في أنه "حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان إلا بإذن وأجل"، وإن تعلل احدهم بالغزو والجهاد، قال له:"قد كان في غزوك مع رسول الله ما يبلغك، وخير لك من

---

[314] ـ الطبري 4: 239 ، قتل جفينة والهرمزان وابنة أبي لؤلؤة طاعن والده،

[315] ـ سورة المائدة آية 45

[316] ـ يرجح فقهاء المالكية ضرورة إتباع المأموم للإمام في الصلاة حتى ولو سها في حركة منها.

[317] ـ الطبري 4: 346، 267-268



الغزو اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك،،. إن قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات دون عباده،،.، وحصرهم في المدينة، وامتنع عليهم، فلما ولي عثمان خلى عنهم، فاضطربوا في البلاد، وانقطع إليهم الناس،،.،فكان ذلك أول وهن دخل على الإسلام، وأول فتنة كانت في العامة".[318]

يتعلق حرص عمر على حصر "المهاجرين الأول من قريش"، في يثرب، لكي لايروا الدنيا ولاتراهم، بحصر الخلافة فيهم، فإن دخلوا الأمصار ورأوا الدنيا ورأتهم، انتفت فيهم خلال المهاجرين الأول، وتحولوا إلى "مهاجرة الفتوح"؛ أهل الأجناد، ولم ينفع حذر من قدر؛ اختار أهل الشورى منهم من رأى الدنيا ورأته، ثراء ورفاها، منذ أيام الجاهلية؛ عثمان بن عفان، الذي بادر بتخلية المهاجرين الأول من قريش، فأوغلوا في الدنيا، التي فتنتهم وأفنتهم، كفئة قادرة على أن تفرز خليفة لخليفة خليفة رسول الله ص.

تجاوز عثمان حذر عُمر من غزو"افريقية؛ المفرقة، المفرقة، المفرقة؛ كررها ثلاثا، لا أوجه إليها أحدا ما مقلت عيني الماء"، ردا على عمرو بن العاص، عند استشارته له بغزوها عام23هـ، وهو على أبوابها بإقليم نترابلس.[319]

أحدث "غزو افريقية" للخلافة سلسلة من المآخذ، فرقت بين أهلها؛ حقد عمرو بن العاص وفريقه في الفسطاط، على أمير الغزوة عبدالله بن سعد ومن معه من قريش،سنة26هـ، لضخامة غنائمهم منها، فاتهموا بالاعتداء على أخماسها، كاتهام الخليفة بمحاباة ابن عمه مروان بن الحكم، الذي وهبه كل أخماس مغانم جلولاء34هـ، وذلك أهم ما نقمه أهل الفسطاط عليه، وحركهم لقتله عام35هـ، فكانت الفتنة "المفرقة" بين المسلمين ليوم الناس هذا.[320]

---

[318] ـ الطبري 4: 397، ذلك يوافق قول عمر؛"ولكن قريش لايعدلون"

[319] ـ فتوح ابن الحكم 232

[320] ـ عارض بعض الصحابة قرار الغزو، التزاما بسنة عمر، المالكي رياض النفوس ص9

دق أول مسمار في نعش عثمان من الكوفة؛ "أول مصر نزغ الشيطان بينهم"، وذلك بسبب خصومة على مال بين عاملها وصاحب خراجها، فافترق الناس بينهما نصرة واستنكارا، وحدث الشيء ذاته في الفسطاط، فكان المسمار الثاني.

عين عثمان، في حالتي الكوفة والفسطاط، عاملا من قرابته مكان قرمين؛ سعد بن أبي وقاص؛ من "أهل الشورى" وعمرو بن العاص؛ أعرق "أهل الفتح"، ثم امتد الأمر إلى البصرة؛ استعفوا عثمان عاملهم أبوموسى الأشعري، ففعل، وولى عليهم شابا قرشيا؛ ابن خاله، وبه اجتمعت الأمصار الأربعة تحت إمرة أخوين وابن خال وابن عم لأمير المؤمنين في يثرب، سنة 29هـ؛ لما بدأ الناس يتكلمون "في عثمان ظاهرا"، في السنة السادسة من خلافته لما حج بالناس، و"ضرب بمنى فسطاطا، وأتم الصلاة بها وبعرفة"، وهي البدعة التي جرأت الناس عليه.[321]

"وفشت القالة والإذاعة"بين أهل الكوفة، واستعفوا الخليفة عاملهم، ففعل، وتبين "أن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم"، فدعا الخليفة للصلاة جامعة، وخاطبهم: "يا أهل المدينة، استعدوا، واستمسكوا، فقد دبت إليكم الفتن"، وابتدع إجراء تبادل أسهمهم من الفيء بالمراوكة والشراء والإسناد وغيرها، بحيث استنقذ كبار أهل المدينة أملاكهم في الأمصار، وهو ما أبان لعيان أهل الأمصار استئثار قلة من قريش بقدر مما "أفاء الله عليهم بسيوفهم"، وارتفعت حدة القالة عام 30هـ؛ السنة التي سقط فيها "خاتم رسول الله ص من يد عثمان في بئر أريس،"وكانت أقل الآبار ماء، فما أدرك حتى الساعة قعرها"[322]؛ كحال الفتنة الكبرى.

احتد جدل أهل الكوفة حول عبارة؛"السواد بستان قريش"، وتطور إلى أحقية قريش بإمرة المسلمين، وأن لا فضل لقبيل على آخر، وطعنوا على عثمان؛"فان في المسلمين من هو أحق"، وحاجوا بالقرآن، فخلخلوا مسلمات عليها تعرش الخلافة في يثرب وأمراء الأمصار دونها؛ "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، "وأمرهم

---

321 ـ الطبري 4: 267

322 الطبري، 4: 279



شورى بينهم" [323]، وكان أبوذر الغفاري 32هـ، قد نهى معاوية على قول؛"مال الله" عوض "مال المسلمين"، ودعا عثمان إلى "أن لايقتصر مؤدي الزكاة عليها، حتى يحسن إلى الجيران والإخوان، ويصل القرابات"،"ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالا". [324]

وانتقل الجدل عبر بقايا "مجتمع الأمة" النبوي من مستضعفي قريش، إلى الأمصار،أيان ارتفعت الدعوة إلى مجاهدة عثمان، وحلّية دمه، لما بدّل وغير واستعمل، وتكاتب أهل الأمصار،ورأوا "الخروج"، وتواعدوا على خلاف أمرائهم، وعزل عثمان عن امرة المسلمين.[325]

لم يكن"أهل الأمصار" مجتمعا سويا، إنما هم مقاتلة ضمن قبائلهم وعشائرهم وأسرهم، المثبتة في ديوان المصر، حسب فئة وطبقة تحدد عطاءهم الدار من بيت مال المسلمين، التي تأتي موارده من غلات سيوفهم، بينما فرض لكل فرد في يثرب عطاء دارا، مذ أنشأ عُمر الديوان عام 15هـ[326]، حسب نظام طبقي محوره "السابقة في الإسلام"، مع استثناء آل البيت، بأن خصهم بضعف عطاء نظرائهم، ولذلك فإن تعبير "أهل المدينة"؛ يثرب، يقرأ، وقتها، على أنه "طبقة مميزة" باليسر والثراء الكبير، بين كل أهل الأمصار [327]

---

323 ـ الحجرات 13،الشورى 38

324 ـ الطبري 4: 284

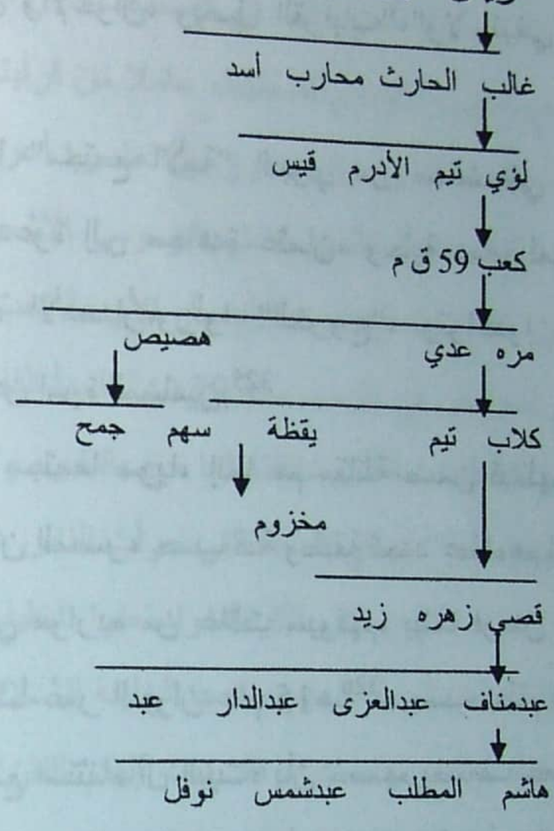
325 ـ تزعم اهل الفسطاط محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن عبدشمس الذي عاش يتيما في كنف عثمان، الذي رفض منحه عملا، وصرفه إلى مصر، وكان والده من شهداء حروب الردة فضلا عن سابقيته في الإسلام؛ هاجر للحبشة، وشهد بدر حيث قتل والده وأخوه الوليد، وانتقمت لهما أختهما؛ هند أم معاوية بن أبي سفيان، بان لاكت كبد حمزة يوم أحد، ويعتبر أبوحذيفة من المتسمتين؛ المتشددين في دين الله، ومع أنه من بني عبدشمس؛ سراة قريش، إلا انه كان قريبا لأهل الصفة من المستضعفين، أمثال عمار بن ياسر وغيره.البلاذري، أنساب 199، الطبري 2: 240،331 4: 291- 421

326 ـالديوان مصطلح فارسي من دبير؛ الكاتب، علي صقر؛ النقوش التدمرية ص162-

327 ـ عطاء من شهد بدرا 5 آلاف درهم، والحديبية 4 آلاف، وأهل الأيام 3 آلاف، وأهل اليرموك والقادسية ألفين، ومن بعدهما ألف، فاكثر أهل المدينة ممن شهد بدرا والحديبية والأيام، أنظر التفصيل في الطبري 4: 613 ، ويلاحظ أن اجر الحرفي الماهر في اليوم قرابة 3 دراهم، وعن أعطيات أهل الأمصار انظر نفس المصدرص49،64

## بطون قريش

قريش؛ فهر بن مالك بن النضر بن كنانة[328]




[328] - عن صالح أحمد العلي؛ محاضرات في تاريخ العرب ص106



## 4- دولة سادة كنانة بدل الخلافة؛ عود على بدء

"اقتلوني ومالكا" عبدالله بن الزبير 64-73هـ

تحركت وفود من أهل الأمصارنحو يثرب لتقويم الخلافة، متوهمين ان غريمهم شخص الخليفة؛ عثمان ابن عفان الأموي، كتوهمهم أن الحل يكمن في عزله وتولية واحد من بقية "أهل الشورى"؛ أختار أهل الكوفة الزبير، وأهل البصرة طلحة، وأهل الفسطاط علي، وجنحت بثلاثتهم أحلام الفوز بالخلافة، وما دروا ان الأمر ليس إلا مواجهة بين طرفين متنابذين؛ أهل الأمصار ضد "طبقة" أهل المدينة؛ يثرب، وكانت النتيجة أشبه ما تكون بلقطة من لعبة الرقبي؛ أصيب عناصرها بعمى الألوان، فيتكدسون بعنف للحصول على الكرة، التي تتسرب، دون وعي منهم، إلى لاعب قد يناولها خصمه ليرميها في شباكه؛

قتل عثمان ونصّب عليّ خليفة، ثار في وجهه طلحة والزبير بقيادة أم المؤمنين عائشة مطالبين بدم عثمان، ومعتصمين بأهل البصرة، موطن المتسمتين من القراء وأهل القالة، ولحقهم أمير المؤمنين في أهل الكوفة محاربا؛ فكانت "موقعة الجمل" الشهيرة العجيبة؛[329] كل استمات، واجتهد، وجد في "استئصال قومه" بعنف وعناد وقسوة بالغة [330]؛ اشتبك متقاتلان بعد ان أثخنا في بعضهما، ولم يستطع أي

[329] - من يتابع وقائع معركة الجمل36هـ في الطبري(4: 506-) او غيره، يتمثل فلما كرتونيا صخبا لشخصيات متناظرة في أشكالها وألوانها الصاخبة، وحركاتها الموحدة، وسلوكياتها العبثية الطائشة، يستوي فيها الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والأحمق بالتقي والورع بالسفيه والسابق في الإسلام باللاحق له،،،. قتل مجاني فوق المفجع؛ قيل زادوا على80الفا، استمر دفن القتلى ثلاثة أيام، صلى عليهم أمير المؤمنين علي، قائد الفريق المنتصر، ثم حفر قبرا عظيما دفنت فيه الأطراف المبتورة عن جذوعها، يذكر هذا بقليب بدر 2هـ، حيث دفن قتلى كفار قريش، وفيهم أبوجهل، من طرف علي بن أبي طالب، هذا، وقتيليه الزبير وطلحة، وناصره عمار بن ياسر، أيام شمائل النبوة.

[330] - حدثت مراجعات بين الرسول ص وقريش في الحديبية، لثنيه عن دخول مكة عام6هـ وكان ممن حاوره سيد ثقيف؛عروة بن مسعود الثقفي قائلا؛ "أي محمد،أرأيت إن استأصلت قومك،فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك؟، قتل قرابة150الف من العرب،خلال نصف سنة، بين الجمل وصفين.

منهما فكاكا من صاحبه، وخشي أحدهما الضعف، فيفلت صاحبه، فصاح برفاقه؛ "اقتلوني ومالكا"[331]، فذهبت مثلا.

ابتدأت برفع المصحف، فبترت يدا الرافع [332]، وتطايرت الرؤوس والأطراف، وانهمرت الدماء، قتل ألوف من أهل المصرين، ومن المهاجرين والأنصار؛ مدنيين ومكيين؛ منهم حواريا رسول الله ص؛ الزبير وطلحة، [333] وعقر جمل أحب نسائه ص، ثم انتقل الصراع إلى الكوفة، منبع القالة والإذاعة، وتكركب اللاعبون؛ قتل التسعيني عمار بن ياسر37هـ، ورفعت المصاحف، وتحكم القراء والمتسمتون؛ "لاحكم إلا لله" وفرّط الشيخ أبوموسى الأشعري في الكرة ليقتنصها أمهر اللاعبين؛ عمرو بن العاص، ويلقي بها في أحضان معاوية، وينكفئ فريق أمير المؤمنين يعرك بعضه سبا وشتما ثم قتلا؛

اغتال المحكّمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب،عام 40هـ، عند صلاة الفجر، كسلفه الأسبق عُمر،واستسلم ابنه الحسن،عام الجماعة؛41هـ،ودخل آخر الأحياء من أهل الشورى على ابن أمير جند كفار قريش، في معركة أحُد؛ ولد هند بنت عتبة، التي أكلت، يومها، من كبد حمزة، انتقاما لأهلها في قليب بدر، دخل سعد بن أبي وقاص الزهري على معاوية مبايعا[334]؛ "السلام عليك أيها الملك"

---

331 ـ الطبري 4: 530، وهو عبدالله بن الزبير الذي أصبح خليفة 64-73هـ ومالك هو الأشتر مالك بن الحارث النخعي سيدقومه ومن مشاهير جند الكوفة قام على عثمان وناصر عليا، ومن حظه أنه لا يعرف، بين العامة، بغير الأشتر، البلاذري انساب40/5

332 ـ أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مصحفا يوم الجمل،ودعا أحدهم، فرفعه،داعيا الفريق الثاني إلى ما فيه، لكنهم قتلوه، عندها باشرهم القتال، ويبدو ان الداهية عمرو بن العاص، اقتبس هذه الحركة، وقلب ظهر المجن لصاحبها، في صفين، فرفع مصاحف، بدعوى تحكيم كتاب الله، أدت إلى فرقة خطيرة في عسكر علي (الخوارج المحكّمة) وفي المسلمين كافة، إلى يوم الناس هذا، والملاحظ أن جمع المصحف هو من ابتداع صاحب القميص عثمان بن عفان، فكأنه أعد للقوم محمل فتنتهم، وادخر لهم إسفين فرقتهم، والعياذ بالله.

333 ـ كان طلحة أول المبايعين لعلي بن أبي طالب بالخلافة، وكانت يمينه التي بايع بها شلاء؛ أصيبت بسهم في موقعة أحد، تلاه الزبير، ثم نكثا وخرجا عليه. الطبري 4: 484

334 ـ ابن الأثير 3: 205



انهارت الخلافة، أيام الفتنة الكبرى، بأيدي ألحريصين عليها؛ المتسمتين القراء، من أهل الأيام وفتوحات الأمصار، وأهل المدينة؛ أهل الشورى من المهاجرين والأنصار، حيث تم ابتكار نظام الخلافة، الذي ابتدأ، في نهار من ربيع الأول صيف 11هـ/10حزيران632م، بصفقة بين رجلين من قريش؛ أبتدر عمر بن الخطاب العدوي أبابكر التيمي؛ "أبسط يدك أبايعك"، وصفقت اليدان، في سقيفة بني ساعدة بيثرب، أعلانا باستمرار السلطة السياسية لرسول قد خلت من قبله الرسل؛ محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن عبدمناف، وقد مات، وقبل ان يوارى الثرى ببيت عانشة، قبالة مسجده بيثرب؛ دار هجرته.[335]

حصرت الخلافة في المهاجرين من قريش، ووعد الأنصار أن يكون منهم الوزراء [336]، وتباطأ عدد من كبار المهاجرين بالبيعة، ولام سعيد بن العاص الأموي عليا وعثمان؛ "أرضيتم يا بني عبدمناف ان يلي أمركم عليكم غيركم"، وكذلك فعل أبوسفيان، وهو الذي فهم "أمّة" محمد ص على أنها "مُلك".[337]

اقتصر"نظام الخلافة"؛ خلافة رسول الله ص، على عهد صاحبي الصفقة الأولى؛ أبوبكر وعمر11-23هـ؛ وكان "فلتة" من عبقريتهما الفذة، فلا وصية من نبي، ولا سابقة تحتذى، حسما ألأمر بسرعة وخفة صفقة كفيهما، ولم يتركا للمتلومين مجالا؛ ومضت أمور الأمة، كما هي، بإمرة "خليفة" رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وفي أول خطبة لأبي بكر خليفة، قال:"إنما أنا متبع ولست بمبتدع"، وفي المرتدين قرر:"لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لقاتلتهم عليه".[338]

---

335 ـ البلاذري؛أنساب582، أول عانشه 'عشه'؛حواء،حسب التوراة؛الصليبي؛ خفايا التوراة ص 24، البلاذري 588،589.

336 ـ امتنع سعد بن عبادة من بيعة أبي بكر ولاذ بالشام قائلا: لا أبايع قرشيا أبدا، فاغتيل لذلك.

337 خاطب العباس، يوم إسلامه عند فتح مكة: "لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما". الطبري 3: 54

338 ـ كان عمر يوصي عماله:"الزموا السنة تلزمكم الدولة"، الطبري 3: 224،244

عمل الرجلان على تقمص شخصية "خليفة رسول الله"؛ خليفته كهو؛ سياسة وسلوكا وعيشا وتقوى، وكانت الريادة لأبي بكر؛ الصديق؛ ثاني اثنين؛ خبر شخص النبي محمد، وتمثل النبوة بصدق وصفاء بالغ، تجلى في كل سيره، كما في نبرة تلاوته القرآن، فقد كان يبكي السامعين، وكذلك شأن عمر؛ سما به الإسلام، وهذب روحه، حتى لم يعد يرى أحدا دونه، كان الرجلان قاب قوسين او أدنى من النبوة، ومن بعضهما صدقا وإخلاصا ووفاء؛ أثبت أبوبكر أنه خليفة رسول الله، وأكد عمر انه خليفة خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين.

أنجز الأول حروب الردة والأيام، فسواهن الثاني فتوحات كبرى، ودون الدواوين ومصّر الأمصار،"ولزم السنة فلزمته الدولة"[339]، فكانت دولة الخلافة ملء الشرق والغرب.

أوصى أبوبكر، مطمئنا، بالخلافة من بعده لعُمر، الذي عدم ذلك، فأوصى بالأمر من بعده لواحد من أهل الشورى [340]، وتلك بدعته السياسية الوحيدة، وهو خليفة يحتضر، تراكبت على بدعة حصر الخلافة في "المهاجرين الأول من قريش"، يوم السقيفة، فانفتح طريق للملك، دشنه اختيار عثمان بن عفان أميرا للمسلمين، عام الشورى، وبلغه معاوية بن أبي سفيان بن حرب، عام الجماعة، فكانت الفترة المحصورة بين 24 و41هـ تمهيدا لنظام تقليدي؛ عشائري وراثي، وتفكيكا لنظام الخلافة المبتدع.

تجدر الإشارة إلى أن معاوية بن أبي سفيان ركب أمرا كان له فيه قدم سبق في قريش؛ فجده حرب بن أمية كان أمير حرب كنانة؛ قريش وأحلافها،عام الفجار الثاني، في حدود30 ق هـ؛586م، ضد قبائل قيس، والتي حضرها محمد ص "مع عمومته يحفظ عليهم، ويناولهم النبل"، ومن الطريف أن جل أمراء هذه الحرب،

339 - الطبري 4: 44

340 - ما وجد أفضل منهم، ولا أفضلهم؛ كان يرى في علي دعابة وبطالة وفكاهة، وفي عثمان تعصب لقومه، وحملهم على رقاب الناس، وفي عبدالرحمن بن عوف ضعفا، وفي طلحة كبرياء وزهو، وفي سعد صاحب حرب لاسياسة، وفي الزبير حدة وشح، عوض خليفات، نشأة الحركة الإباضية؛ ص47.



سوف يكون لهم وأولادهم وأحفادهم شأن كبير في مغازي وسرايا النبوة وأيام وفتوح الخلافة؛

- أبوسفيان بن حرب، سيد كنانة، كان إلى جانب والده مقاتلا، ثم رهنه في ديات قيس، بعد صلح بين الفريقين، وكان معه كل عمومته، ومنهم العاص؛ أبوالحكم؛ جد أمراء الدولة الأموية، وأبوالعاص جد الخليفة عثمان24-35هـ.[341]

- وكان على بني هاشم؛ الزبير بن عبدالمطلب،ومعه إخوته وأبناءهم؛ ومنهم محمد ص؛ صاحب النبوة والدعوة والهجرة والرسالة إلى العالمين كافة، وأعمامه أبوطالب؛جد العلويين؛ أهل الدول والمذاهب الإسلامية، والعباس؛ جد العباسيين أصحاب أعظم دول الإسلام.

- وعلى بني عبدالدار وحلفائها؛عكرمة بن هاشم.

- وعلى بني أسد بن عبدالعزى؛ خويلد بن أسد"؛ أبوخديجة؛ أم أولاد الرسول ص ومنهم فاطمة؛ أم العلويين.

- وعلى بني زهرة مخرمة بن نوفل؛أخواله ص وسيكون منهم اثنان من أهل الشورى؛ عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص.

- وعلى بني تيم عبدالله بن جدعان؛ ومنهم كان أول الخلفاء؛ أبوبكر الصديق، أبو أم المؤمنين عائشه، وابن أخيه طلحة بن عبيدالله، احد أهل الشورى.

- وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة"؛ أخو الوليد أبوخالد بن الوليد، أشهر وأمضى أمراء السرايا وحروب الردة والأيام واليرموك.

- وعلى بني سهم العاص بن وائل؛ والد عمرو بن العاص؛ أمير فتوح الشام والمغرب.

- وعلى بني جمح أمية بن خلف؛[ قتله المستضعفون يوم بدر؛2هـ].

- وعلى بني عدي زيد بن عمرو بن نفيل؛ابن عم أميرالمؤمنين؛ عمرو بن الخطاب13-23هـ - وعلى بني عامر بن لؤي عمرو بن عبدشمس؛ أبوالمهاجر

341 ابن، الأثير 1: 362

سهيل بن عمرو، ومنهم بسر بن أبى أرطأة؛ فاتح ودان بنترابلس، واميرا اليمن والبصرة والحجاز لمعاوية 41-60هـ.

- وعلى بني فهر عبدالله بن الجراح؛ والد أبوعبيدة عامر بن الجراح، أمير فتوح الشام، ومنهم أمير فتوح المغرب عقبة بن نافع الفهري، وجملة من أمراء حرب معاوية بن أبي سفيان، مثل الضحاك بن قيس الفهري، وحبيب بن مسلمة الفهري.[342]

والطريف في تأويل دولة الأمويين على صورة وضعية التعبئة القتالية في أحد أيام الفجار؛ حرب بن أمية في القلب وعبدالله بن جدعان وهشام بن الغيرة على المجنبتين؛ الميمنة والميسرة،[343] وملك معاوية من الشام؛ قلب الأمصار التي أسستها جهود أول الخلفاء، وهو من آل ابن جدعان، وأول أمراء الفتوح؛ خالد بن الوليد وهو ابن أخ هشام بن المغيره.

342 - أنساب البلاذري 1: 102

343 - أنساب البلاذري 1: 101



# 5 - الأجناد/الأمصار

"إذا أقبلت حمير ومعها نساؤها، تحمل أولادها،
فابشر بنصر الله على أهل الشرك أجمعين"

## تقديم

ابتدأت "أمّة" المسلمين الغزو من يثرب في السنة الثانية للهجرة، بقيادة الرسول ص بنفسه، في عشرات من أصحابه، وكانت موجهة نحو قومه من كفار قريش، والهدف تهديد قوافلهم التجارية من الشام واليه، وتطور الأمر إلى غزو حلفائهم من أهل الحجاز وأعرابه، في منات من المهاجرين والأنصار، وآخر مغازيه ص كانت غزوة تبوك عام 9هـ في جيش قوامه 30 ألفا، وكان أهمها أثرا غزوة بدر 2هـ وغزوة فتح مكة 8هـ.[344]

وبرزت "المغازي" لتستوي اصطلاحا على الحروب التي قادها الرسول ص بنفسه، أما غيرها "فالسرايا"؛ يكلف بها قائد، يعقد له لواء،[345] ويحدد له مهمة حربية معينة، وكانت آخر سرية لأسامة بن زيد، نحو مؤتة، توفي ص قبل ان تنفذ، فسيرها خليفته أبوبكر، ودون ذلك "البعوث "؛ وهو ان يرسل ص فريقا بقائد يكلف بمهمة لا تقتصر على القتال، كالدعوة وجمع مال الصدقة او تحطيم أصنام معينة ونحو ذلك، وعم مصطلح "البعوث" زمن أبي بكر وعمر، في خضم الفتوحات الكبرى، فكأنما يراد من الفتح الدعوة عنوانا لا قتالا، وذلك يوافق الأمر اليومي القار للمقاتلة؛ وهو ان يعرضوا على أهل البلدان المستهدفة واحدة من ثلاث، وحسب الترتيب؛ الدخول في الإسلام، او ألإذعان بدفع الجزية، او القتال.

344 أنساب البلاذري 1: 368،287-374

345 عبارة عن حريرة من لون محدد تلوى على رمح، وينسب اللواء إلى قائده، وكان أول لواء عقده الرسول ص لعمه حمزة كان أبيض، وقوامه 30 رجلا، في الشهر السابع من 1هـ، أنساب البلاذري 1:371 الطبري 2: 402، وكان لواء عمرو بن العاص أسود.

تمرن جل الصحابة على قيادة السرايا ومباشرة القتال، وتأدية المهمات المحددة، حتى إذا كانت حروب الردة أفلحوا، وتطور نظام السرايا إلى نظام الأجناد، الذي استدعى قيادات منتخبة ومادة مختلفة؛ ذلك أن مادة السرايا كانت من المهاجرين الأولين، انضم إليهم الأنصار فالمؤلفة قلوبهم، وكلهم أهل مدر من القرى الثلاث؛ مكة الطائف يثرب، القتال عندهم مهمة يؤدونها ليعودوا إلى مدرتهم، حيث عيالهم وأموالهم، وسوق المقاتلين بالنسبة الى قادة السرايا؛ أمرائها، لا يستدعي حنكة وفنا، فمادتهم "رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه"؛الشهادة او النصر؛ وهي "عناصر ثورية"بالغة الاعتقاد في صحة ما تؤديه.

ويلاحظ أن الغزوات والسرايا والبعوث كانت تهيأ في يثرب، وتنطلق منها لتعود إليها، وقد بلغت أطوال خطوط الغزو ألف ميل، كما في غزوة تبوك، وكان الرسول ص يستخلف على يثرب عند خروجه للغزو، في حين لم يغادرها خليفته أبوبكر إلى أن قضى، واستمرت مركزية "يثرب" إلى أن طالت خطوط الغزو، واتسع مجالها، وتبدل غرضها،فاستحدثت الأجناد والأمصار، وصارت يثرب تنعت بـ"المدينة"؛ أي التي إليها تدين الأجناد، ودان أصل بابلي بمعنى قضى وحكم؛ وهي أيضا من أول بابلي؛ أشاكم، وفي السومرية، الحاكم؛ "انسي"ensi[346]، ولعل منه عبارة "سي" التي تتقدم الاسم في عاميتنا.

فتعبير "المدينة" المتعلق بيثرب أشيع بين أهل الأمصار بما يقابل أجنادهم، وفيه معنى العاصمة السياسية، بمفهوم عصرنا الحالي.

[346] - طه باقر مقدمة، ص395



## أ- نظام الأجناد العربي الإسلامي

تتكون الأجناد من عناصر مقاتلة صناعتها الحرب، ومهاراتها فنون القتال، وولاؤها لمن يحسن سوقها، ويديم حرفتها، وهي حال عامة أهل الوبر، الذين خبرهم الخليفة وأمراء حروبه جيدا، أيام الردة، ومنهم ألف الأجناد، وأسند قيادتها إلى أهل الحرب من سراة المؤلفة قلوبهم، وكان أسبقهم خالد بن الوليد المخزومي21هـ، الذي باشر فتح العراق 12هـ، وضمت إلى قيادته أجناد من قبائل الأعراب، مثل جند مذعور بن عدي العجلي، وسلمى بن القين، وحرملة بن مريطة، والقعقاع بن عمرو التميمي، والمثنى بن حارثة الشيباني، الذي ولاه عمر، و شرع في معركة القادسية، لكنه توفي من جراحات عام 14هـ، في حين توجه خالد إلى نجدة أهل اليرموك في الشام عام 13هـ، ثم عزله الخليفة.

ولما عزل عُمر خالدا عن العمل، وتوفي المثنى، عين سعد بن أبي وقاص الزهري 55هـ على نواحي الحيرة، وعتبة بن غزوان بن جابر المازني؛ حليف بني نوفل بن عبد مناف تـ 17هـ على النواحي الجنوبية من العراق، فمصّر عتبة "البصرة" عام 14هـ ثم مصّر سعد "الكوفة" عام 17هـ، ولكل مصر أجناده التي تتسع وتتكاثر بالفتوحات، تبعا للنظام الإداري الساساني، ويبدو أن تعبير "مصر" أخذ من أهل الحيرة إن لم يكن من الفرس؛ فهم أيضا ورثة حضارة بلاد الرافدين، والعبارة أكدية منتحلة في تدمر،ومعان، ومتداولة في اليمن وعسير، منذ عهود العرب العاربة، كما يتضح لاحقا.

ورتب أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب "أجناد الشام" بأن ربطها بحيز جغرافي، وسمها به؛

- جند حمص، وأميره؛ أبوعبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح، توفي 17هـ.
- جند دمشق، وأميره؛ يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي، توفي 17هـ.
- جند الأردن، وأميره؛ شرحبيل بن حسنة الكندي، قصبته بُصرى.

- جند فلسطين، وأميره عمرو بن العاص 43هـ، قصبته الرملة.
- جند قنسرين بالجزيرة؛ بلد آشور؛ أضافه معاوية بن أبي سفيان؛"كانت قنسرين رستاقا من رساتيق حمص حتى مصرها معاوية وجنّدها بمن ترك الكوفة والبصرة في ذلك الزمان، وأخذ لهم معاوية بنصيبهم من فتوح العراق أذربيجان والموصل والباب، فضمها فيما ضم".[347]

إذن، فـ"المصر" و"الجند" واحد، هو المعسكر، حيث يقيم المقاتلة ويستوطن عيالاتهم، وتدار مصالحهم وتنشط أسواقهم، برعاية أميرهم.

وجمعت أجناد الشام تحت إمرة معاوية، فأضحت مصرا موحدا، كما جمع العراق مصرا موحدا بإمرة زياد بن أبيه عام 51هـ، وانفردت بلاد النيل بأن كانت، مذ فتحت، جندا واحدا، أي مصرا واحدا، يدار من الفسطاط، فالتصق بها اسم "مصر" من ذلك التاريخ فقط، ولم تعرف بهذا الاسم قبله قط، وما أطلق العرب المسلمون على أي من أقاليم جزيرة العرب جندا او مصرا، لأن من حدبها وصوبها تنسل أجناد الأمصار؛ قبائل وعشائر عدنانية وقحطانية؛ مادة الفتوحات الإسلامية الكبرى، أولئك هم "مهاجرة الفتح".

[347] - الطبري 3: 161، مع الملاحظ ان جند قنسرين هذا مجاله إقليم الجزيرة المعروف تاريخيا ميزوبوتاميا؛ مابين النهرين، أي انه ضمن العراق ككل الذي يتكون، منذ العهود البابلية، من؛ بلاد سومر جنوبا؛ السواد عند العرب، بلاد أكد، في الوسط عند المدائن، وهو العراق، وبلاد آشور شمالا، أي الجزيرة؛ مابين النهرين، وعليه فتقسيم العراق إلى ثلاثة أمصار إسلامية؛ البصرة ،الكوفة، قنسرين، إنما هو عودة للتقسيم القديم، انظر طه باقر؛ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. ص 11



## ب - مادة الأجناد العربية

"،.وقد عزمت ان أوجهكم إلى بلاد الشام لتأخذوها من أيدي الكفار والطغاة، فمن عول منكم على الجهاد والصدام فليبادر،،.،انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله[348]، فما مرت إلا أيام حتى قدم أنس بن مالك، يبشره بقدوم أهل اليمن قائلا: يا خليفة رسول الله، وحقك على الله، ما قرأت كتابك على أحد إلا وبادر إلى طاعة رسول الله، وأجاب دعوتك، وقد تجهزوا في العدد والعديد والزرد النضيد، وقد أقبلت إليك، يا خليفة رسول الله، مبشرا بقدوم الرجال، وأي رجال، وقد أجابوك شعثا غبرا، وهم أبطال اليمن وشجعانها، وقد ساروا إليك بالذراري والأموال والنساء والأطفال."

"أقبلوا إلى الصدّيق، وقد لاحت غبرة القوم لأهل المدينة، فركب المسلمون من أهل المدينة وغيرهم، وأظهروا زينتهم وعددهم، ونشروا الأعلام الإسلامية، ورفعوا الألوية المحمدية،...، وأشرفت الكتائب يتلو بعضها بعضا، قوم في اثر قوم، وقبيلة في أثر قبيلة، فكان أول قبيلة ظهرت من قبائل اليمن حمير، وهم بالدروع الداودية (نسبة إلى النبي داود) والبيض العادية (نسبة إلى عاد) والسيوف الهندية، وأمامهم ذوالكلاع الحميري، فلما قرب من الصديق، أحب أن يعرفه بمكانه وقومه، وأشار بالسلام، وجعل ينشد ويقول:

أتتك حمير بالأهلين والولـــــد  أهل السوابق والعالون بالرتـــب
أسد غطارفة شوس عمالقـــــة  يردو الكماء غدا في الحـــــرب
الحرب عادتنا والضرب همتنـــا  وذو الكلاع دعا في الأهل والنسب

فتبسم أبوبكر مستذكرا حديث الرسول ص؛ "إذا أقبلت حمير ومعها نساؤها، تحمل أولادها، فابشر بنصرالله على أهل الشرك أجمعين"،"وسارت حمير بكتائبها وأموالها، وأقبلت من بعدها كتائب مذحج؛ أهل الخيل العتاق والرماح الدقاق، وأمامهم سيدهم؛ قيس بن هبيرة المرادي، فلما وصل إلى الصديق أنشد:

[348] - سورة التوبة41.

أتتك كتائب منا سراعا ذوو التيجان أعني من مراد

فقدمنا أمامك كي ترانا نبيد القوم بالسيف النـــجادي

فجزاه أبوبكر خيرا، وتقدم بكتائبه ومواليه، وتقدمت من بعده قبائل طيء، يقدمها حارث بن مسعد الطائي، فلما وصل، همّ أن يترجل، فأقسم عليه أبوبكر الصديق؛ بالله تعالى ان لاتفعل، فدنا منه، فصافحه، وسلم عليه، وأقبلت الأزد، في جموع كثيرة، يقدمها جندب بن عمرو الدوسي، ثم جاءت من بعدهم بنوعبس، يقدمهم الأمير ميسرة بن مسروق العبسي، وأقبلت من بعدهم بنوكنانة، يقدمهم غيثم بن أسلم الكناني، وتتابعت قبائل اليمن، يتلوا بعضها بعضا، ومعهم نساؤهم وأموالهم".

"أنزل القوم حول المدينة، كل قبيلة متفرقة عن صاحبتها، إلى أن تكاملت جيوشهم، وفرغوا من أهبتهم، فقام أبوبكر الصديق يمشي على قدميه وحوله جماعة من الأصحاب؛ منهم عثمان وعمر وعلي، وخرجوا إلى ظاهر المدينة، ووقع النداء في الناس، وكبروا بأجمعهم فرحا لخروجهم، وأجابتهم الجبال لدوي أصواتهم، وعلا أبوبكر دابته حتى أشرف على الجيش، فنظر إليهم قد ملئوا الأرض، فتهلل وجهه."[349]

حدث شاهد روماني، من أهل الإسكندرية أثناء فتحها20هـ،فقال:" برزنا على شرف، فرأينا قوما في خيام لهم، عند كل خيمة فرس مربوط ورمح مركوز، ورأينا قوما ضعفاء، فعجبنا من ضعفهم، وقلنا كيف بلغ هؤلاء القوم ما بلغوا؟،. خرج رجل منهم من بعض تلك الخيام، فنظر، فلما رآنا، حل فرسه، فمعكه، ثم مسحه، ووثب على ظهره وهو عري، وأخذ الرمح بيده، وأقبل نحونا،،. لحق صاحبي، فطعنه برمحه، فصرعه،،. ثم خضخض الرمح في جوفه، حتى قتله،،. صعدت على سور الحصن أنظر إليه،،.،حتى بلغ خيمته، ربط فرسه، وركز رمحه، ودخل خيمته"، ووصفه فقال: "قليل دميم ليس بالتام من الرجال في قامته ولا في لحمه رقيق كوسج"، وعلق السامع:"إنه ليصف رجلا يمانيا".[350]

[349] - أبوعبدالله بن عمر الواقدي ،فتوح الشام، دار الجيل، ص 6- 7

[350] - ابن الحكم؛ فتوح مصر ص 111



## ج - سوْق الأجناد

رأى المتميزون من أمراء الحرب، في هذه الأجناد، قطع شطرنج صقيلة متينة، فاعدوا لها رقعة مناسبة، ورتبوها، فحركوها بمهارة فائقة على مسرح العالم القديم[351]، تلك هي الفتوحات الإسلامية الكبرى.

يستلم أمراء الأجناد؛ من أهل الفتح؛ قريش وثقيف، هذه الجيوش، ويعدونها للقتال وفق خبراتهم السوقية؛ كتب عمر إلى أحد أمراء الجند؛" عشر الناس، وعرّف عليهم، وأمّر على أجنادهم وعبّهم "، فقدّر الأمير الناس، وعشرهم، وجعل على كل عشرة رجلا، وعشرهم فعرف على كل عشرة رجلا؛عريفا، وأمّر على الرايات رجالا، "وولى الحروب رجالا، فولى على مقدماتها ومجنباتها وساقتها ومجرداتها وطلائعها ورجْلها وركبانها"، وعين أمراء التعبية؛ المقدمة، الميسرة، الميمنة، الساقة، الرجْل الركبان"، وهم يلون الأمير يليهم أمراء الأعشار يليهم أصحاب الرايات، يليهم القواد ورؤساء القبائل والعشائر، وضمن هذا الجيش هناك الأطبّة وقاضي الجند وداعيتهم وصاحب الأقباض والترجمان والكاتب.[352]

ويتبع الأجناد، في حلهم وترحالهم، أهل الأسواق من تجار وباعة وحرفيين ومزينين وغيرهم، أما نساء المقاتلة وأطفالهم وأموالهم، فلهم اتخذ المعسكر، وخطط لمستقرهم، فكان مصرا، وأهله "مهاجرة الفتح"، يضبط عديدهم في الديوان، الذي يوفر لهم أعطياتهم، "وكان على كل قبيلة من قبائل العرب رجل، يدور على مجالسها، كل صباح، ويسأل: هل ولد الليلة فيكم مولود، او نزل بينكم

[351] - ذكرت هلري كلنتون وزيرة خارجية الولايات المتحدة الامريكية في محاضرة لها عام2013م ان الادارة الامريكية هي التي نظمت "تطوع" الشبان المسلمين لمحاربة التدخل السفياتي في قلب العالم؛ افغنستان لأنهم مهيؤون للموت بعنوان" الشهادة "، وذلك حسب معرفة الخبراء الاستراتيجيين في الجيش الامريكي والوكالات المتخصصة في الحرب، وتم بهم هزيمة السفيات في افغانستان ثم انهيار نظامهم بفعل ذلك، مما جعل الولايات المتحدة الامركية تنفرد بالهيمنة كدولة عالمية وحيدة، وهو شأن الخلافة الاسلامية بعد ايام الفتوحات الاسلامية الكبرى الكبرى.

[352] الطبري 3: 488

نازل (رديف)، فيقال:ولد لفلان غلام ولفلان جارية، ونزل بها رجل من أهل اليمن بعياله، فيدون الأسماء، ويأخذها إلى الديوان، لتقرير العطاء"[353]

توجه عمرو بن العاص من فلسطين إلى فتح بلاد النيل بجيش قوامه قرابة أربعة ألاف مقاتل، جلهم يمانية، ثلثهم من غافق، وبهم استمرت غلبة العنصر اليمني على كل بلاد المغرب، انطلاقا من تمصير الفسطاط ثم القيروان والأندلس.

وكانت قبيلة كندة، وتسمى كندة الملوك، قد حكمت القبائل العربية بنجد، في القرن الرابع للميلاد، ومنها امرؤ القيس صاحب المعلقة والملك الضليل، ارتحلت من اليمن إلى حضرموت جنوبا ملتحقة بقبيلة الصدف الحميرية، عام الفيل؛ زمن ولادة النبي محمد ص، وكانوا أهل حضارة، تفشت فيهم إليهودية، وبعد حروب الرّدة جاشوا للفتوح ككل العرب، أمر أبوبكر منهم شرحبيل بن حسنة على جند الأردن عند فتح الشام.[354]

وأرسل عمر منهم مددا للمثنى بن حارثة الشيباني استعدادا للقادسية، ولكنهم كانوا يفضلون التوجه للشام، كأكثر أهل اليمن، ولما استعرضهم عمر،"مرت السكون مع أول كندة مع حصين بن نمر السكوني ومعاوية بن حديج في أربعمائة، فاعترضهم، فإذا فيهم فتية دلم (طوال) سباط مع معاوية بن حديج، فأعرض عمر عنهم، ثم أعرض، ثم أعرض، حتى قيل له: مالك ولهؤلاء؟ قال: إني عنهم لمتردد، وما مر بي قوم من العرب اكره إلي منهم، ثم أمضاهم، فكان بعد يكثر من ان يتذكرهم بالكراهية، وتعجب الناس من رأي عمر؛ فكان منهم رجل يقال له سودان بن حمرن، قتل عثمان بن عفان، وحليف لهم؛ خالد بن ملجم، قتل علي بن أبي طالب، ومعاوية بن حديج؛ نهض في قوم منهم يتبع قتلة عثمان يقتلهم، وإذا منهم

[353] - ابن عبد الحكم فتوح ص146

[354] شرحبيل ابن عبدالله بن المطاع بن عمرو من كندة، او الأزد، وحسنة أمه؛ الطبري 3: 406



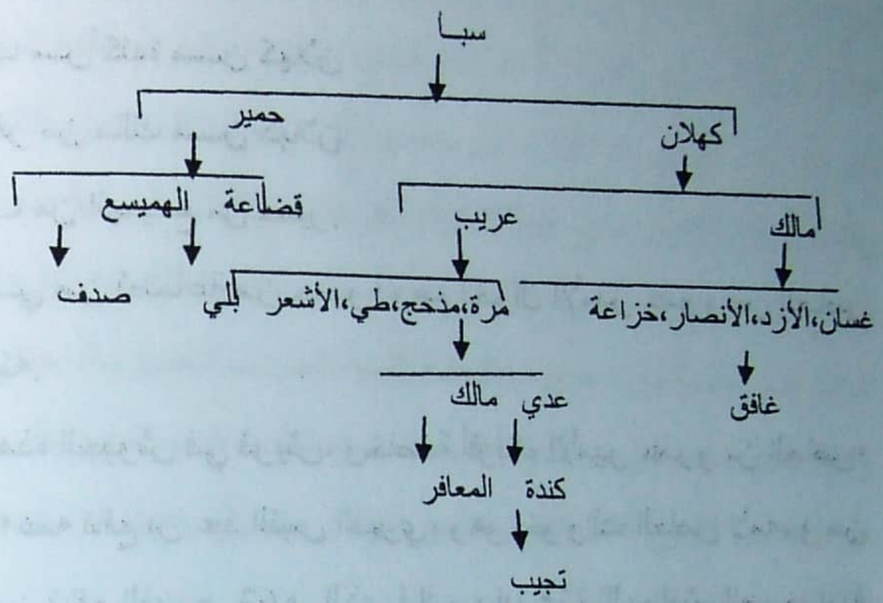
قوم يقرون قتلة عثمان"[355]، وكانت أهم القبائل اليمانية، التي استوطنت الفسطاط، وفاضت منه على المغرب؛

- غافق من الأزد مـــن كهلان
- تجيب مـن كندة مـــن كهلان
- المعافر من مالك مـــن كهلان
- صدف من الهميسع من حمير.
- بلـــي من قضاعة من حمير؛ وهم أخوال الأمير عمرو بن العاص وأصحاب رايته.

وكانت إمرة هذه الجيوش في قريش، وخاصة أقرباء الأمير عمرو بن العاص؛ مثل الفهريين؛عمه نافع بن عبد القيس الفهري، وهو اخو والده العاص لأمه، و من ذريته عقبة بن نافع الفهري 63هـ الذي قاد سرايا غزو الهوامش الصحراوية لبرقه، ثم غزو نترابلس وافريقية، ولم يرتق إلى منصب الإمارة من اليمنيين سوى معاوية بن حديج السكوني52هـ،الذي كان له دور في الفتنة الكبرى، وتولى عملا لمعاوية، وغزا افريقية، وتصدر رجال كندة أهم المناصب في أمصار الفتح، كالكتابة والقضاء والديوان، وخاصة من كان منهم من تجيب أهم بطون السكون من كندة.

[355] الطبري 3: 485 بتصرف طفيف

- القبائل اليمانية الرئيسية؛ قحطان






6 - فتوح المغرب؛

# أ - أمير الفتح؛ عمرو بن العاص السهمي 43هـ

"ما ينبغي لعمرو أن يمشي على الأرض إلا أميرا"

عمر بن الخطاب [356]

يرتبط فتح تامرت(مصر)؛ وبنتابليس(برقه) و نترابلس بداهية العرب؛ عمرو بن العاص السهمي (توفي 43هـ)، كارتباط التاريخ الإسلامي به؛ من حيث فاعليته في كل أحداثه المفصلية، لعل أدهاها خدعة رفع المصاحف في صفين 37هـ، وما تلاها من مقلب "التحكيم"، الذي رفع الخلافات السياسية الحادة إلى درجة فرقة مذهبية، فتقت، مبكرا، رتق الأمة الإسلامية، وما الإباضية، التي نحن بصددها، إلا واحدة من فرق"المحكّمة "، التي تؤول إلى تداعيات "التحكيم"، الذي أبدع فسوى أبوعبدالله عمرو بن العاص السهمي القرشي.

عمرو بن العاص بن وائل ابن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي؛ كان "قصير القامة، عظيم الهامة، ناتئ الجبهة، واسع الفم، عظيم اللحية، عريض ما بين المنكبين، عظيم الكفين والقدمين"، ما أفحش في القول إلا ثلاث مرات؛ اثنتان في الجاهلية وواحدة في الإسلام، عند فتح الإسكندرية، "وما منهن مرة إلا وقد ندمت واستحيت"، رايته سوداء.[357]

نشأ عمرو بن العاص بن وائل السهمي في أسرة من سراة قريش وقرومها؛ يلتقي نسبه بالنبي محمد ص في كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وعند فهر تجتمع كل قريش، كان والده العاص، ويكنى به؛ أبو عمرو [358] قائد قومه في الحروب، ذا

---

[356] - الطبري 4: 110 109 ،فتوح ابن الحكم ص242

[357] ابن الحكم فتوح ص، 83 ،177، 115

[358] - توفي أبوعمرو عام الهجرة،و "عمرو" هكذا في النقوش التدمرية، تعني حياة عُمر، من السريانية، علي صقر احمد النقوش التدمرية ص160

مال وبنين وسطوة في قريش، استهزأ بمحمد ص وشنأه، فنزلت فيه آية [359]"ان شانئك هو الأبتر"، وتوفي على شركه وعداوته للرسول ص وأتباعه المسلمين، كحال قرابته منبه ونبيه ابني الحجاج السهمي، وهما ممن آذى الرسول، وطعنا عليه، وقالا عنه؛"معلم مجنون"، وفيهما نزلت آيتان من القرآن الكريم[360]، وقتل المسلمون في بدر، منهم ثلاثة؛ نبيه ومنبه وابنه العاص بن منبه، وغنم منهم للرسول ص "ذوالفقار"؛السيف الشهير[361]، وريطة بنت منبه، هذا، هي زوج عمرو بن العاص، وأم ولده عبدالله، حضرت معه، مشركة موتورة بدم أهلها في بدر، يوم أحُد 3هـ[362]، وكذلك شأن عمه بالرضاعة؛ نافع بن قيس بن لقيط بن عامر الفهري، والد عقبة بن نافع، الذي تعرض لزينب بنت محمد ص، فأرهبها إلى حد إجهاضها، يستثنى منهم هشام ابن العاص، فقد اسلم مبكرا وناله سخط والده وأهله.[363]

وكان عمرو بن العاص أميرا معتزا بقرشيته، مناونا للنبي والمسلمين، قاد وفد قريش لنجاشي الحبشة مهاديا له، وراغبا في الإيقاع بالمسلمين المهاجرين للحبشة، وربط علاقات منادمة مع شخص النجاشي، فكرر زيارته له، كما تنقل تاجرا وخافرا لتجارات قريش، بين الشام ومصر واليمن وغيرها، وكان ضمن "عير قريش"؛ القافلة الكبيرة القادمة من الشام بقيادة أبي سفيان بن حرب الأموي، والتي أراد الرسول ص أخذها، فساحلها قادتها، وبسببها كانت معركة بدر2هـ[364]، وكان عمرو بن العاص على خيل المشركين يوم أحُد 3هـ، مع خالد ابن الوليد، وهي التي قلبت نصر المسلمين هزيمة نكراء، كادت تنهيهم أصلا.

---

[359] - 3- سورة الكوثر.- البلاذري انساب الأشراف 1: 138-139، 102

[360] - سورة الدخان 14 و سورة النحل 103. البلاذري ن م 144

[361] - آل إلى الخلفاء الفاطميين بالقيروان، ومكن المعز لدين الله شيخ الإباضية بافريقية؛ أبوالقاسم الوسياني 358هـ من رؤيته ومسكه في حضرته، تشريفا له.

[362] - الطبري 2: 177 501

[363] - انساب الأشراف1: 138،132،، 368 .

[364] - الطبري 2: 427،438



اسلم عمرو بن العاص قبيل الفتح؛8هـ، وكان، قبلها، من أشداء قريش على الرسول والمسلمين، ويقال ان نجاشي الحبشة هو الذي أقنعه بالدخول في الإسلام، ولما ذكر له ان الرسول ص "كان يحبك ويستعملك، فقال: الله أعلم، أحبني أم تألفني"، وتلك درجة من الوعي والموضوعية ما كانت لنظرائه، يبدو ان الرسول ص كان يقدر كفاءته العسكرية، وحنكته في إدارة الحروب، ودهاءه في ارتقاء الصعاب وتحقيق الأمور الجليلة، "ألّفه"، وأمّره حال إسلامه في غزوة ذات السلاسل8هـ، ثم أرسله مبعوثا إلى عمان، فأسلم كبيراها؛ جيفر و عبيد ابنا الجلندى على يديه، وأخذ صدقاتها، في نفس السنة،[365]"وإنما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء، ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها".[366]

اسلم عمرو بن العاص، في الوقت الذي قدره، ليحتل المكان الذي تأكدت حاجة امة المسلمين في المدينة له؛ دولة لكل العرب، تنشر رسالة التوحيد للناس كافة، وتلك مهمات لاطاقة لأهل الصُفة وأضرابهم من المسلمين المخلصين بها، سار عمرو بن العاص وخالد بن الوليد إلى المدينة، واسلما في نفس اليوم، عن روية وعلم من ان الرسول ص سيتأيد أمر أمته بخبراتهما العسكرية؛ قدرات سوقية وقيادية وقتالية مميزة؛ قادة ضباط متمرسون محنكون مجربون، رأوا في المسلمين المؤمنين الصادقين جيشا مثاليا؛ وحدته عقيدة الجهاد في سبيل الله، وصدق الطاعة لرسوله، والإذعان المطلق للقدر خيره وشره، والتفاني التام في نصرة الدين، وعشق الشهادة في سبيله، وتلك خلال يتمناها القادة العسكريون المميزون في التاريخ، تجنبهم بذل جهود مضنية وصرف أوقات وأموال طائلة لتربية عدد محدود من الجنود على النحو الذي يأملون؛ قطع شطرنج ملساء صقيلة تغري اللاعبين المهرة.

---

[365] - الطبري 3: 29 القلقشندي؛قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان ص93

[366] - الطبري 3: 321

عقد رسول الله ص لواء لعمرو بن العاص، وأمره على جيش للمسلمين، فيه قدماء الصحابة وكبارهم، أمثال أبي بكر وعمر وأبوعبيدة بن الجراح، [367] كفعله ص مع صنو عمرو؛ خالد بن الوليد المخزومي21هـ، فكان من الرجلين ما كان في الغزوات وحروب الردة وفتوح العراق والشام، والمغرب؛ مناقب عسكرية مميزة في التاريخ العسكري للأمم.

"فلما وصل عمرو عمان، اجتمع بعبيد ثم ناجى جيفر، فأسلما جميعا، وكان من كلام جيفر؛ والله لقد دلني على نبوة هذا النبي، انه لايأمر بخير إلا كان أول أخذ به، ولاينهى عن شر إلا كان أول تارك له، وانه يغلِب فلا يبطر، ويغلب فلا يضجر"[368]، يلاحظ أن العسكري الأمثل هو الذي يتفانى في اجتناب القتال، ما أمكن، وينتهج أسلوب المناجاة، كما يلاحظ أن فهمه للنبوة، يتركز في القيم النبيلة التي تستهوي الكرام، ولم يذكر شيئا من العقيدة الجديدة.

"كتب أبوبكر، عند اهتياجه للشام، إلى عمرو بن العاص: إني كنت قد رددتك على العمل الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولاكه مرة، وسماه لك أخرى، مبعثك إلى عمان انجازا لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد وليته ثم وليته، وقد أحببت، أباعبدالله، ان أفرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه، إلا ان يكون الذي أنت فيه أحب إليك، فكتب إليه عمرو: إني سهم من سهام الإسلام، وأنت، بعد الله، الرامي بها، والجامع لها، فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها، فارم به شيئا ان جاءك من ناحية من النواحي"، كقول صنوه؛ خالد بن الوليد المخزومي لرسول الله ص، يوم سماه سيف الله:"أنا سيف الله ورسوله، يا رسول الله ارم بي حيث شئت "[369]

أضحى عمرو بن العاص عسكريا منضبطا للقيادة المدنية، على أفضل الوجوه المألوفة، حتى في الدول الديمقراطية الحديثة، وسدد الخطاب، حين مثل نفسه،

---

[367] - غزوة ذات السلاسل 8هـ

[368] القلقشندي؛ قلائد الجمان ص93

[369] - الطبري 2: 622 3: 389



كعسكري، بالسهم، ولأمير المؤمنين ان يرميه، ويجمعه أنى ومتى وكيف شاء، ومن الطريف انه رمى به أولا أبعد نقطة من يثرب في جزيرة العرب؛ عمان في الطرف الجنوبي الشرقي، ثم جمعه، وأرسله نحو الشام، في أقصى شمالها، ليلتقطه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب 13-23هـ فراشه، وسدده تجاه المغرب، فبلغ الأقاصي؛ إقليم نترابلس هذا،عام 23هـ.

توفي الرسول ص وصاحباه أبوبكر وعمر، وهم راضون عنه؛ حقق نجاحا في عمان، أسلم أهلها دون عناء، أعد إستراتيجية حرب اليرموك 13هـ؛ بان اقترح تجميع جيوش الشام الخمسة في جيش واحد، واختار اليرموك مكانا لذلك، وهو ما دفع الروم إلى مواجهتهم في حملة واحدة أيضا، واضطروا إلى التمركز في موقع ضيق، "فقال عمرو: أيها الناس، ابشروا، حصرت، والله، الروم، وقلما جاء محصور بخير"، وبتنسيق تام مع رفيقه يوم أُحُد؛ خالد بن الوليد، القادم من العراق مددا، تم ضبط جيوش المسلمين في كراديس، تولى ميمنتها عمرو بن العاص نفسه، وتم لهم النصر المبين، وفتح الشام.[370]

يُرى عمرو بن العاص حاضرا لتجاوز الأزمات الكبرى، وتقديم الحلول المناسبة لها؛ فتك الجوع بأهل الحجاز عام الرمادة،19هـ، فحفر قناة القلزم؛ بين النيل وخليج السويس، وسير مراكب الطعام إلى الحجاز، حتى غدا سعره كما في الفسطاط، وأنقذ الناس هناك، ولما انتشر طاعون عمواس17هـ بالشام، أشار على الأجناد أن "يتجبلوا منه في الجبال"، أي يتفرقوا، فرفع الوباء الذي جرف الكثير من جند الشام، منهم أميرهم أبوعبيدة ابن الجراح، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سفيان، وغيرهم،"ولما انتهى إلى عمر مصاب أبي عبيدة ويزيد بن أبي سفيان، أمّر معاوية بن أبي سفيان 60هـ على جند دمشق وخراجها"[371]، فسلم من الوباء،

---

[370] - الطبري 3: 392-

[371] - الطبري 4: 62

وتمسك بالإمارة التي مكنته من إنشاء مُلك في أسرته عوضا عن نظام الخلافة، وذلك بتدبير وجهد مباشر من عمرو بن العاص، أيضا.

صادف ان كان عمرو بن العاص، وهو أمير الفسطاط، بيثرب ساعة اغتيال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب13-23هـ، وحضر الأيام الثلاثة العصيبة، التي أعقبت وفاته، وحددت لاختيار خليفة له، وهو الحدث الذي أسال ويسيل حبرا كثيرا، قد لايتجاوز سيولا من الأحداث التي ترتبت عليه، ولم ينضب معينها أو تتوارى تأثيراتها إلى يوم الناس هذا.

تصرف عمرو بن العاص، كما يبدو، بحيادية تامة في اختيار الخليفة، وذلك لحنكته وبعد نظره، ولعله قدر الموقف كعسكري؛ إن اختير خليفة حازم مثل علي بن أبي طالب، سوف لن يستغني عن خدماته، لمعرفته بأقدار الرجال، وقد كان علي أقرب الصحابة إلى عُمر وأعلمهم بحرصه على المصلحة العامة، وإن اختير عثمان، ففيه من اللين والرفق وطلب العافية ما لا يجعله يستغني عن مثل عمرو بن العاص، وهو هو من الفتوح والخليفتين.

ولكن تبين انه أكبر خاسر من خلافة عثمان؛ عزله عن عمله، فجأة، فانسحب حاقدا، إلى مقر له في السبع بفلسطين، ومنها أدار حملة سرية ضد عثمان، فألب عليه حتى الرعاة في البوادي، كما قيل، واتسع الخلاف على عثمان إلى حد ضياع أي أثر مميز لعمرو او زيد، وقتل عثمان بأيدي فريق من جند الفسطاط، الذي مصره عمرو بن العاص نفسه، ويقال انه عبر عن سروره بذلك، ولعله توقع من الخليفة الجديد، علي بن أبي طالب ان يعيده إلى عمله أميرا، وهي الفرصة التي أضاعها علي واقتنصها داهية العرب معاوية بن أبي سفيان، فأعاده أميرا على الفسطاط، مقابل ملك له على كل المسلمين.



## ب ـ الفسطاط/مصر

سبقت الإشارة إلى ان فتح نترابلس، كما بنتابليس، تم ضمن إتمام السيطرة على بلاد القبط، التي كان البيزنطيون يديرونها من الإسكندرية،في حين أدارها المسلمون من الفسطاط، التي عرفت، بعد ذلك، ولأول مرة بـ"مصر"، وهو ما يتطلب توضيحا؛ فعلائق بلاد الأمازيغ ببلاد النيل عضوية، وأي غموض او لبس يؤثر في الأنساق الأساسية لأي مدخل لدراسة وفهم تاريخها.

### ـ مصر

لم يرد أي ذكر لـ"مصر" كاسم لبلاد النيل في الوثائق القديمة من نقوش وبرديات وكتابات، على كثرتها وتنوعها في بلاد النيل او الرافدين وبلاد فارس والإغريق والرومان والعرب، وهناك ذكر لإقليم "مصرى"بأرمينيا، في جبال جزروس، غزاه الملك الأشوري تجلاثبليزر 1115-1077ق م [372].

وأقدم وثيقة إسلامية تلك الرسالة التي وجهها النبي ص إلى المقوقس؛ عظيم القبط، لا ذكر فيها لمصر[373]،حملها الصحابي جبر بن عبدالله القبطي63هـ، ولم يعرف بالمصري، كأم ابراهيم؛ ولد محمد ص؛ ماريا القبطية ت15هـ لم يذكرها احد بماريا المصرية،وقبلهما؛ باقوم القبطي؛ نجار صنع سقوف وأبواب الكعبة، لما جددت، قبيل البعثة (606م)[374]، لم ينسب إلى 'مصر'.

---

[372] ـ طه باقر ص 490

[373] ـ ونصها عند ابن عبدالحكم ص65"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فاني ادعوك بدعاية الإسلام، فاسلم تسلم،واسلم يؤتك الله آجرك مرتين، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ان لا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا،من دون الله، فنن تولوا فقل اشهدوا بانا مسلمون"، والمقوقس يقصد به "قيرس" بطريق الإسكندرية الملكاني،الذي جمع له هرقل906-941م ولاية الدين وجباية الخراج، كما لاحظ المحقق في هامش نفس الصفحة.

[374] ـ خورشيد ص 39

وذكر ان عمرو بن العاص فاتح البلاد،" قال: أوصانا رسول الله ص بالقبطيين خيرا"، ولم يقل بالمصريين، وأغلب الأحاديث النبوية المتعلقة بالقبط، لا تذكر مصر بلادا لهم، في متن الحديث، ومن بينها حديث نصه؛"الله الله في أهل الذمة؛ أهل المدرة السوداء السحم الجعاد، فان لهم نسبا وصهرا"[375]، ولعله يشير إلى الاسم القديم لبلاد القبط؛ تا ـ كمي"؛ الأرض السوداء[376] الوارد في النقوش الهيروغليفية [377]hieroglyph، والذي يوافق التعبير العربي"كميت".

أما "مصر" الواردة أربع مرات في القرآن الكريم [378]، فمواضع في جزيرة العرب؛ بين عسير والطائف[379]، وليست مصر الحالية أبدا، إنما هي من باب وقوع الحافر على الحافر، استحسنه أهل الفسطاط لاحقا، وأغنت واضعي الأحاديث النبوية منهم عن انتحال ما يرقق قلوب العامة، كالتي عملت في جل الأمصار الإسلامية؛ ومنها المغرب والبربر ورباط المنستير ورادس.

وكان الرومان، قبل العرب، يستخدمون عبارة "ئجبتوس" Aiguptos ، شان الإغريق من قبلهم، ولعلها مأخوذة عن الأشوريين؛ ففي نقوشهم "هيكوبتاه" المأخوذ من اسم عاصمة وادي النيل "منف"؛ بيت روح بتاح،[380] وأثناء فتح المسلمين لها، فرقوا بين أهلها القبط وغيرهم.من النوب والروم.

---

[375] ـ ابن عبد الحكم ص2 ـ 6 الطبري 4: 107

[376] ـ حجر الرشيد. ص153. وترد باسم تا ـ مر ـ ت؛ الأرض المحبوبة، و تا ـ وين؛ الأرضين؛أي الناحيتين من النيل، وهي نفسها طوى وطاوين في التوراة، انظر كمال الصليبي.خفايا التوراة وأسرار الشعب الإسرائيلي. ص156

[377] ـ وتتركب من "هيرو"؛مقدس و"جلف"؛ نحت؛ نقش، النقش المقدس، وجلف لها نفس المعنى في الأرامية والسريانية واليونانيةglyphe.و العربية؛ جلف؛ قشر، جرف، ومنه جلفة القلم؛ الناحية المجلوفة منه للكتابة؛ ما بين مبراه إلى سنته، علي صقر احمد؛ النقوش التدمرية القديمة ص 142 ، وانظر د محمد حماد؛ تعلم الهيروغليفية. الهيأة المصرية العامة للكتاب 1991 ص13-

[378] ـ يونس87، يوسف 21،99، الزخرف 51 ومصراء، البقرة 61.

[379] ـ كمال الصليبي؛ التوراة جاءت من جزيرة العرب، ترجمة عفيف الرزاز، لبنان 1986 ص 247 وخفايا التوراة وأسرار الشعب الإسرائيلي، دار الساقي. 2006 ص154

[380] ـ حجر الرشيد ص203



أورد صاحب كتاب مفاخر البربر[381] نصا عن المسبحي398هـ؛ المؤرخ المصري المعروف، جاء فيه أن القائد أبوحدو الكتامي، هرب من جيش الفاطميين، "ودخل 'مدينة مصر'، واستأمن إلى بكير التركي"، قائد عسكر أمير المؤمنين المقتدربالله العباسي عام 303هـ، وذكر في وصول المعزلدين الله الفاطمي عام362هـ؛"ثم نزل الجيزة، وأخذ جيشه في التعدية إلى مصر، ثم ركب هو ودخل القاهرة، وقد بنيت له بها دور الإمارة، ولم يدخل مدينة مصر، وكانوا احتفلوا وزينوا مصر بأحسن زينة".[382]

ففسطاط [383]عمرو بن العاص43هـ هو "مصر" وبه وسم العرب المسلمون بلاد القبط أو اجبتوس[384]، وما زال المصريون، في عاميتهم، يعنون بـ"مصر" مدينة القاهرة.[385]

ولما تشاءمت القبائل السبئية من اليمن عبر الحجاز، في الألف الأولى ق م، مسيطرة على خط البحر الأحمر التجاري، أسسوا لهم مملكة في غزة، [386] دمرها إسكندر المقدوني في طريقه إلى بلاد النيل، عام 332 ق م، فانتقلوا شرقا، وأسسوا "مصران معان"، قرب البتراء، وهي مدينة معان اليوم.

وترد عبارة مصر في النقوش التدمرية44ق م273م؛ م ش ر ي؛مصره[387] من ش ر ي؛ عسكر، وقف، خيم، سكن، وهي من السامية القديمة، والطريف ان "الحيرة" تعني أيضا المعسكر بالسريانية، وفي العربية؛ استحار الرجل بالمكان، أي نزل به أياما[388]، وكذلك الكوفة التي تعني الاستدارة والتجمع،

---

[381] ـ ص143

[382] في هامش الكامل 67/7

[383] ـ الفسطاط خيمة كبيرة تنصب للأمير عادة، ابن الحكم ص 133

[384] منذ سنوات قليلة طالبت جمهورية مصر العربية ان تلتزم الأمم المتحدة رسميا باسم "مصر" عوضا عن "أجيبت" Egypt كما فعلت ساحل العاج قبلها بأن يكون اسمها بالعربية رسميا؛ كوتدفوار

[385] ـ ومصر/القاهرة حاليا تشمل فسطاط عمرو وقطائع ابن طولون وقاهرة المعز و حصن بابليون.

[386] ـ اسم توراتي متداول في غرب جزيرة العرب لقرى كثيرة،الصليبي ن م 252، مما يدل على علاقته بالسبئيين، والطريف أن نغزن هي مجاري المياه في الأمازيغية.

[387] ـ تنطق الهاء كما في بلاد الشام حاليا؛ لوزه؛ لوزي وهي صيغة سريانية قديمة

[388] ـ د علي صقر احمد؛ النقوش التدمرية. الهيأة السورية للكتاب.2009.ص143

ومثلها القيروان أمازيغيا، وفي الأمازيغية عبارة "أسار" تعني الحائط او البناء الشامخ، ومن ذلك أسار ن جيهر؛ حائط جيهر(جيهل) وهو عملاق ضخم في المثيولوجيا الأمازيغية [389]

وترد عبارة "مصر" كتسمية لمواضع عريقة في بلاد اليمن وعسير والحجاز؛ مازالت معروفة هناك، ويرجح ان "مصريم" التوراتية هي قرية المصرمه، قرب خميس مشيط بعسير، أولها مصرين كترجمة حرفية لعبارة "طاوي" القبطية بمعنى الأرضين، وهناك مصروم في سراة غامد وآل مصري في الطائف [390]

ويبدو لنا ان فسطاط عمرو بن العاص أقيم على " م ش ر ي" تدمري، قبالة حصن بابليون، الذي أقامه التدمريون عند احتلالهم للبلاد،260-273م، في عهد الملكة زنوبيا، وطردهم الرومان بعد معركة فاصلة، عند حصن بابليون[391]، الذي افتتحه خلفهم عمرو بن العاص، بعد ذلك بأربعة قرون تقريبا، وهناك ما يفيد بوجود عمارة قديمة قدم حصن بابليون قبالته، لعله الـ"مصره" التدمرية وبابلون قصبتها، وذكر الرحالة ابن جبير[392] أنه "بين جامع ابن طولون والقاهرة برجان مقترنان عتيقي البناء" عليهما تمثالان متقابلان، أحدهما ينظر إلى الغرب والآخر إلى الشرق، وكل ينذر بمتغلب يأتي من وجهته.

وبابلون قد تكون صيغة تثنية لـ "بابل"، والتي تعني حرفيا باب الله، في الأكدية ( السامية القديمة) والمقصود مقر السلطان الحاكم، ولعله إشارة إلى تاجي ملوك بلاد النيل، او ترجمة لاسمها العريق؛ "طاوي" بمعنى الأرضين، وهناك إمكانية ليكون معنى "بابلون" في لغة تدمر" باب الحوض "، من" ب ب"؛ باب، و"ب ل ن"؛ حوض، وفي هذه الحالة يكون في الحصن حوضا لقياس

389 - مكتبة وصال العرب الإلكترونية عنوان جيهر.
390 - كمال الصليبي ؛ التوراة،247 .
391 - يذكر ابن الحكم ( ص 52) ان حصن بابليون أقامه الفرس ثم أتمه الرومان بعد تغلبهم عليه، بابيلم؛ بابل؛ باب ايلي؛ باب الله بالأكدية، وبالسومري؛ كا-دنكر-را ، طه باقر مقدمة ص 561
392 - أبوالحسن محمد بن أحمد ابن جبير، توفي 614هـ، رحلة ابن جبير، دار صادر بيروت. ص 56



النيل كحوض الروضة في المنيل،( وفي النوبية؛ ب؛ حوض، بل؛ خرج)، وذكر ان بابلون حصن شرع في بنائه الفرس، وأتمه الرومان بعد انسحابهم، عام 627 م، أي ان المسلمين وجدوه جديدا قائما عام 640 م.

و"المصر بالكسر الحجز بين الشيئين، و الحد بين أرضين، والمدينة المعروفة بناها المصر بن نوح"، وفي القاموس، أيضا؛ مصر الناقة او الشاة، حلبها بأطراف أصابعه الثلاثة، او بالسبابة والإبهام فقط، وهو ما يوافق تماما ما جاء عن الخليفة عثمان طاعنا في ذمة عمرو بن العاص، وقد عزله، فجباها خلفه ابن أبي سرح بأزيد منه؛ فقال:"يا أبا عبدالله، درت اللقحة بأكثر من درها الأول، فقال عمرو: أضررتم بولدها، او قال: ذلك ان لم يمت الفصيل".[393]

وكان الخليفة عمر يلح على عمرو بن العاص بتسيير الميرة إلى الحجاز بحرا، فشق قناة القلزم، وخلال ثلاث سنوات فقط، أصبحت بلاد النيل ضرعا للحجاز، يمصره جند الخلافة بمعسكر الفسطاط.

## - فرعون؛

تلقب بعض حكام بلاد القبط في بلاد النيل بـ"فرعون" بداية الألف الأولى ق م، ويبدو أن ذلك مرتبط بحملة شوشنك 945-924 ق م على بلاد عسير في جزيرة العرب، تأكيدا لسيادة الأقباط عليها، والتي تعود إلى بحر الألف الثالثة ق م ؛ لما أنشؤوا مستوطنات يسرت التجارة بين اليمن وبلاد النيل، ونشرت حضارتهم في تلك الربوع، والتي مازالت بعض من اسمائها متداولة، مثل خطم طاوي؛ قرية غرب مدينة أبها، وهو اسم قبطي صريح؛ ختم طءوي؛ "قلعة طءوي "و طءوي هي بلاد مصر النيل [394]

393 - كانت جباية مصر 20مليون دينار، في آخر عهد المقوقس، أصبحت 12 م د، في عهد عمرو بن العاص، ثم 14 م د، في أول عهد ابن أبي سرح، ابن عبدالحكم. فتوح ص216، 215،222
394 - كمال الصليبي، خفايا التوراة ص153

تجري كل أحداث سفر التكوين في التوراة في بلاد عسير، حيث المستعمرة القبطية التي تولاها حكام تلقبوا، بداية من منتصف الألف الثانية ق م، على الأقل، بلقب "فرعون"، والذي يعود إلى إله قديم اسمه"آل فرعه"؛ إله الروافد والأنهار، والذي قد يعود إلى "أزوريس" ضمن آلهة الخلق القبطية.

وانتقل لقب فرعون إلى بلاد النيل من مستوطنة عسير ليتلقب به ملوك الأسرة 22، بداية من 950قم، .[395] وهي أسرة شوشنك الأمازيغي التي حكمت بلاد النيل، وعليه فعبارة مصر كفرعون تعود إلى جزيرة العرب، وللعرب الفاتحين دراية بها قبل قدومهم لفتح نُجبتوس، وخط الفسطاط[396].

## ـ الفسطاط

خيمة كبيرة تنصب لأمير الجند، فكان لخالد بن الوليد فسطاط عند ميدان معركة اليرموك، ونصب لعثمان فسطاط في الحج، ويقال ان فسطاط عمرو بن العاص نصب قبالة حصن بابلون، ولما هموا بنزعه، وجدوا يماما فرخ فيه، فترك منصوبا رفقا به، ولما عاد بعد اشهر وقد فتح الإسكندرية، خط المعسكر عند الفسطاط، وبذلك سميت خطط جنده بـ"الفسطاط"؛ مدينة الفسطاط، حيث جامع عمرو بن العاص حاليا.[397]

وجاءت الفسطاط بمعنى قرية، عند الطبري؛ [398] "فأول صلح كان بالشام صلح مآب؛ وهي فسطاط ليست بمدينة، مر أبوعبيدة بهم في طريقه، وهي قرية من البلقاء، فقاتلوه، ثم سألوه الصلح فصالحهم"، وجاء في القاموس المحيط ان الفسطاط مجتمع أهل الكورة، أي القرية.

---

[395] ـ كمال الصليبي، خفايا التوراة ص181-

[396] - ورد في القرآن الكريم اسم فرعون في ستين آية، كما جاء حاكم مصر باسم ملك فقط في ثالث آيات(43، 50،54) من سورة يوسف، ضمن قصة يوسف.

[397] ابن الحكم ص 133

[398] 3؛ 406



وخلاصة الأمر ان خيمة الأمير عمرو بن العاص، قبالة حصن بابلون، أقيمت في حيز "مصره" تدمري او فارسي او آشوري(احتل الأشوريون مصر670-655ق م)، من ضمنه حصن بابلون، وكانت فسطاطا؛ مجتمعا لأمراء حربه وعرفائهم، وسط خيام الجند، وبعد تمام الفتح اختطها مدينة، عرف مركزها بالفسطاط، حيث الجامع ودور الأمير، وعرفت كلها؛ المركز وما حوله من خطط، بـ"مصر"، في وقت لاحق، وهو الاسم الذي شمل البلاد كلها، بالنسبة للأمصار الإسلامية الأخرى، ولعل "أرض الكنانة" هو الاسم الأسبق لمصر عربيا، فصيغته عريقة تذكر بأرض كنعان، أرض سومر، أرض أكد...، ومع حاجة الأمر إلى تدقيق، فلا يستبعد ان يكون الاسم مأخوذا من كنانة السهام؛ تلك الجعبة الطويلة شبه بلاد تاوين؛ تا- كيمي؛ بلاد القبط؛ قفط.

والخلاصة ان بلاد النيل كانت تسمى تامرت؛ تا- مر- ت[399]، تا - كمي، تا وين، ثم نعتها الاشوريون هيكوبتاه، ودونها الاغريق والرومان باسم "نجبتوس"، Aiguptosقبط؛ الاسم الذي خصه العرب المسلمون بالشعب، وسموا البلاد الكنانة والفسطاط فمصر، التي تعني حاضرة الفسطاط أولا ثم مجمل القاهرة، إلى ان تسلل اسم مصرفغلب على البلاد كلها.

---

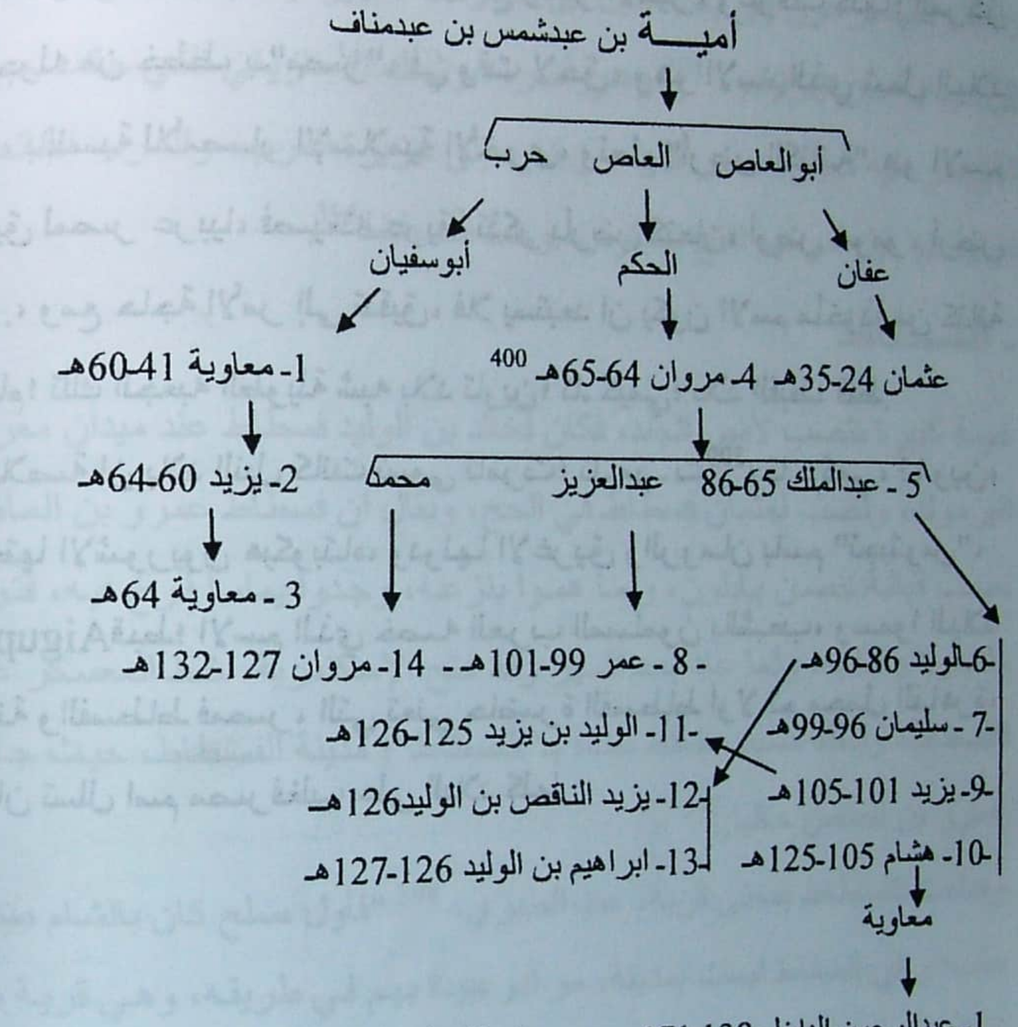
[399] - ولعل تامورت بمعنى الوطن في الأمازيغية تلتقي معها في أول واحد، وتفسيرها القبطي؛ تا؛ ارض، مر؛ المحبوب، تامرت الارض المحبوبة ، محمد حماد؛ تعلم الهيروغليفيةص133-155، وذلك هو مدلول تامورت الأمازيغية، اما وطن العربية فتعني مكان الاستقرار وذلك يوافق مدلول مزوغ في الأمازيغية

## ـ أمراء الدولة الأموية 41-132هـ

ينحصرون في ثلاثة أجيال من أسرتين متزامنتين:

ـ الفرع السفياني؛ 41-64هـ، ابتدأ بمعاوية 1 لينتهي بمعاوية.3

ـ الفرع المرواني؛64-132هـ، ابتدأ بمروان 4 لينتهي بمروان 14




400 - بويع عبدالله بن الزبير بالحجاز خليفة للمسلمين 64-73هـ



## ج ـ فتح ئجبتوس وبنتابلوس وغزوئترابلس 16-23هـ

"والله إن حربه للينة ما لها سطوة ولاسورة كسورات الحروب من غيره"

عمر بن الخطاب في عمرو بن العاص

ابتدأ فتح بلاد القبط في السنة السادسة عشرة للهجرة [401]، كاستمرار لفتوح العراق والشام، موطن الأكاسرة والروم الذين تداولوا حكم الشام وبلاد القبط قبيل فتح مكة (انسحب الفرس من مصر والشام عام629م أي عند فتح مكة)، ويرتبط الأمر بعمرو بن العاص أسلوبا وشخصية، لذلك حصل التباس بين الإخباريين؛ أفتحت بلاد النيل عنوة أم صلحا؟ واختلفوا في سنة الفتح؛ من 16هـ إلى 21هـ، وذلك يشير إلى تنوع تكتيك عمرو بن العاص القتالي، كتنوع سكان البلاد؛ قبط، روم، نوب.

أنجز عمرو بن العاص صلحا، بعد مناوشات ومفاوضات، مع الأقباط في بابلون، ثم حارب الروم وفتح الإسكندرية شمالا، وغزا النوب(النوبة) جنوبا، و"مصّر الفسطاط" في حدود عام 20هـ، وكان عمله محل إعجاب وتنويه أمير المؤمنين عمر؛" والله إن حربه للينة ما لها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره"[402]، يقضي صلح القبط، في مجمله، بدفع؛

ـ الجزية؛ ديناران على كل ذكر بالغ منتج، وبلغ عديدهم 6 مليون نفر.

ـ الخراج؛ ويقدر وفق العرف المتبع سابقا، ووضعية الإنتاج والمنتجين.

ـ الأنزال؛ ضيافة من ينزل بهم من أهل الإسلام ثلاث ليال، وإردب من الحنطة لكل إنسان منهم شهريا، مع مايلزم من الودك (الدهن) والعسل، و"الكسوة التي يكسوها أمير المؤمنين الناس"، مع حق الإرتباع؛ أن يقضي أهل الجند فصل الربيع في أرياف البلاد، يسمنون حيواناتهم، ويستمتعون بالرعي والألبان

401 الطبري 4: 111

402 ـ الطبري 4: 110 109 ،فتوح ابن الحكم ص242

والصيد،[403] أي استمرار وصلهم بالبداوة التي هي محتدهم، وأصل نجاعتهم العسكرية التي على أساسها جندوا للفتوح.

و"شريعة" الإنزال هذه، استمرت، في إقليم نترابلس، إلى القرن 19م، تذكرها المدونات بـ"عوائد العرب الفاسدة"أو "مظالم العرب".

أخذت الفسطاط تفيض فتحا على الأقاليم المجاورة؛ أرسل عمرو بن العاص عمه نافع بن عبدالقيس الفهري إلى النوبة غازيا، فألزم أهلها دفع رقاب من العبيد سنويا، واتجه إلى إقليم نطابلس؛ بنطابلس؛ بنتابوليس؛ برقة، فافتتحه عام 22هـ (خريف 642م ) وكان من بين أمراء حربه، ابن عمه او أخيه، الشاب[404] عقبة بن نافع الفهري63هـ، الذي أرسله للسيطرة على النواحي الغربية الجنوبية للإقليم، مثل أجدابيا، أوجله، زله، "وصار مابين زله إلى برقة سلما للمسلمين"[405].

ناقش بعض الباحثين[406] بإسهاب ممتع زمن فتح برقة ومجالاته والعهد الذي أعطاه عمرو بن العاص لأهلها، والذي كان متفردا وطريفا:

- ان يدفع أهل انطابلس 13 ألف دينار سنويا جزية.
- ان يسمح لأهل انتابلس ببيع أبنائهم لتسديد جزيتهم تلك.
- ان لايدخل انطابلس جاب، وانما يتولون بانفسهم حمل جزيتهم إلى الفسطاط سنويا؛

و"سمح" لهم ببيع أبنائهم لتسديد جزيتهم،"رأفة بهم"[407]، مع وجود شواهد كثيرة علي رغبة الفاتحين في الحصول على أكبر عدد من العبيد؛ فأبوعقبة نافع الفهري فرض على النوب أو صالحهم على عدد من العبيد يؤدونه سنويا،

---

[403] فتوح ابن الحكم ص 205،103، 192

[404] - قيل انه ولد قبل فتح مكة بقليل، فيكون عمره عند فتح برقة دون العشرين سنة.

[405] - الطبري 4: 144

[406] - الدكتور محمد مصطفى بازمه؛ ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين ص 76-

[407] - بازمه ن م ص 109، وعليه فإن منع عمر بن عبدالعزيز الأموي 99-101هـ امتلاك نساء لواته قسوة عليهم؟



وكذلك فعل ابنه عقبة بأهل الواحات في فزان، وتقدم لنا ان الزبير بن العوام، كان من بين عبيده ألف عبد يتصدق بكل خراجهم يوميا، وهو ممن شارك في فتح حصن بابليون، وطالب باقتسام ارض الكنانة بين الفاتحين.

تابع الأمير عمرو بن العاص غزواته غربا إلى إقليم نترابلس، الذي وصله في سرت الكبرى، صيف 22هـ، وغزا مدنه الرئيسية، مستهدفا الرومان في شكل غارات فجائية مظفرة، مكنت الجند من مغانم كبيرة، كما غزا المناطق الداخلية من الإقليم، مثل ودان وقرى جبل نفوسة، التي يقال ان عمرو بن العاص رجع منها مباشرة إلى الفسطاط، بعد ان بلغه نهي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن غزو افريقية.

لم يرد ذكر واضح لمدن نترابلس التي غزاها ابن العاص، سوى سبرت او نبرت؛ صبراطه الحالية، التي اجتيحت بعد عاصمة الإقليم، وهي بالطبع لبدة، ولا يلتفت للقول بأنها مدينة نترابلس (اطرابلس)، فهي لم تكن قد وجدت وقتها، وعبارة "فتح نترابلس" المنسوب لعمرو بن العاص غير ذات معنى، وتدل على تعجل المدونين في سحب المآل على الحال، وواقع الأمر ان ما حدث ؛"غزوة نترابلس"[408] لا فتحها، ولذلك لم يرد فيها أي ذكر لتخيير أهلها بين الإسلام او الجزية او الحرب، كما هي العادة، ويبدو ان الهدف منها ارتياد الإقليم وملء الأيدي غنائم وسبي.

قد يكون من بين السبي" صبي أمازيغي له ذؤابتان ذو جمال وهيأة"، لا يفقه اسمه، فسماه سادته عكرمة [409]، ثم تكنى بأبي عبدالله؛ أحد أعلام رواة الحديث النبوي، نشأ وأقام بيثرب حيث توفي 105هـ، ويقال انه من أيمة المحكّمة على المذهب الصفري، وهو الذي نشره في بلاد المغرب، كفعل رفيقه اليماني سلمة

---

[408] - فتوح ابن الحكم ص 231 ،

[409] - أنثى الحمام وهي في الأمازيغية تاتبيرت، وما بين ظفرين من حديث لعائشة أم المؤمنين، أبوزكرياء، كتاب السيرة ص56

بن سعد الحضرمي الإباضي، كان عكرمة من موالي المحدث عبدالله بن العباس تـ68هـ، انتقل إليه من مالكه الأول عثمان بن عفان، وعليه يمكن ان يكون على معرفة بزميله بهرام الفارسي، احد عبيد عثمان بن عفان،[410] وجدّ عبدالرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية 160-296هـ.

تلك هي الإطلالة الأولى للعرب المسلمين على بلاد الأمازيغ؛ الأمير عمرو بن العاص السهمي القرشي؛ من أوائل المؤلفة قلوبهم، يقود جيشا، من اليمانية أهل الفتوح، عماده الأزد وكندة، ومن ضباطه ابن عمه الشاب؛ عقبة بن نافع الفهري، فرض على أهل برقة جزية يؤدونها من بيع أبنائهم، ويحملونها بأنفسهم إلى الفسطاط، وغزا إقليم نترابلس غانما سابيا؛ كل هذه المعطيات سوف تؤثر في ساكنة الإقليم وتعيد صياغته، وتحرك سواكنه.

استمرت غارات جند الفسطاط على الإقليم؛ "يبعث عمرو الجرائد من الخيل، فيصيبون الغنائم ويعودون إلى الفسطاط"، وهناك من يذهب إلى ان عمرو بن العاص ترك عقبة بن نافع الفهري على رأس حامية في برقة، ومنها كانت ترسل الجرائد.[411]

[410] - البكري 1: 19. ابن خلدون العبر 6: 121

[411] - ابن الأثير 3: 386



## د- غزو افريقية 23-63هـ

"افريقية، المفرقة، المفرقة، المفرقة، كررها ثلاثا، لا أوجه إليها أحدا ما مقلت عيني الماء".عمر ابن الخطاب.

رأت خلافة عثمان ان افريقية تينة نضجت وحان قطافها، وليهنأ بها سراة "أهل مكة"؛ ندب لها عام26هـ جيشا أسند قيادته لقرابته؛ الحارث بن الحكم الأموي، وكان فيه عدد كبير من أعلام كبار الصحابة وأبنائهم؛

- الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب سبطا رسول الله ص، وابن عمهم عبدالله بن جعفر.
- عبدالله (حبر الأمة) ومعبد ابنا العباس بن عبدالمطلب
- عبدالله و عبيدالله وعاصم أبناء عمر بن الخطاب وابن عمهما عبدالرحمن بن زيد
- عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق
- عبدالله بن الزبير(64-73هـ)
- مروان بن الحكم (64-65هـ)
- عبدالله بن عمرو بن العاص(65هـ)
- عبدالله بن مسعود(32هـ)،،.وغيرهم.

تجتمع في أكثر رجال هذا "الرفق"، كل الدول التي قامت في ديار الإسلام، فضلا عن الملل والنحل بها، إنها "افريقية المفرقة"؛ مروان بن الحكم سوف يصبح أميرا للمؤمنين، وفي عقبه كل أمرائهم في الشام والأندلس، بعد انتصارهم على أميرالمؤمنين عبدالله بن الزبير، إلى ان يقضي عليهم عقب زميلهم عبدالله بن العباس؛ العباسيون، فينازعهم أعقاب الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر؛ العلويون، الفاطميون،.

انتظم هؤلاء الغزاة القريشيون، عند وصولهم الفسطاط، تحت إمرة عبدالله بن سعد بن أبي سرح، في عدد من أمراء حربه، ممن سيكونون مادة للفتنة الكبرى؛ مثل معاوية بن خديج السكوني (52هـ) وقبيله من تجيب وكندة، أما عقبة بن نافع الفهري (63هـ) فسوف يكون له وعقبه كل الشأن في تمازغا؛ المغرب من برقة إلى الأندلس.

تمكن جيش "العبادلة" هذا من غزو افريقية، وقتل حاكمها الروماني، وغنم مقادير ضخمة من الأموال والسبي، لعلها حققت رقما قياسيا يتندر به، في المغرب على الأقل؛ ثلاثة ألاف دينار لسهم الفارس الواحد، مع الملاحظ ان لسراة القوم عدد كبير من الموالي يحاربون إلى جانبهم فرسانا، و"المولى وما في يداه لسيده ومولاه"، ولهم أيضا سهام عدد من الخيول يركبها محاربون لا خيل لهم، سهم للراكب وسهمان للمركوب، كان الغزو استثمارا بمعنى الكلمة ؛عبر عنه عمرو بن العاص؛ "ما كنت بشيء أتجر مني بالحرب" [412]، وكان للواحد من كبار القرشيين مئات من الخيول تغل لصاحبها سهاما ضخمة؛ فقد كان في تركة الزبير الف فرس، ومائة لعبد الرحمن بن عوف[413]، فانظر كم غلت لكل منهم في افريقية، لقد كانت غزوة العبادلة "مكرمة الخليفة" الجديد لأهل الخلافة بيثرب، تعويضا لهم عما "الحقهم" من تضييق سلفه عمر بن الخطاب.

انسحب الغزاة كلهم إلى يثرب موقورين بالغنائم والسبي، كفعل أميرهم عبدالله بن سعد إلى الفسطاط، ولعله ترك عقبة بن نافع في جرائد من الخيل تجوس أطراف برقة استعدادا لغزوة لاحقة تمت عام 33هـ، وفيها عدد من القرشيين أهمهم مروان بن الحكم 64-65هـ، الذي وهبه أميرالمؤمنين خمس الغنائم، وكانت اقل من الغزوة الأولى؛ فسهم الراجل 200 دينار فقط، وانسحب الأمير ليترك وراءه معاوية بن حديج السكوني، الذي قد يكون خيم عند القرن؛ الباطن، قرب القيروان الحالية، ثم انسحب عام 34هـ، وتلك كانت آخر غزوة في عهد الخلافة.

عاد عمرو بن العاص أميرا للفسطاط، ثانية،38-43هـ، فأمر معاوية بن حديج على غزو افريقية عام 40هـ، ويبدو ان الغنائم كانت قليلة، فلم يقع التنويه بهذه الغزوة، ولا تكرارها، وتوقف ابن العاص وابنه عبدالله من بعده 43-46هـ عن غزو نترابلس وافريقية، إلى ان أمر على الفسطاط معاوية بن حديج 46-50هـ، فعاود غزوها من جديد.

412 - فتوح ابن الحكم ص242

413 - المسعودي مروج 2/ 233-333



## هـ - غزوات عقبة بن نافع الفهري القرشي 23-63هـ

"قدم عقبة ودان، فافتتحها، وأخذ ملكهم فجدع أذنه،
فقال: لما فعلت هذا وقد عاهدني المسلمون؟
قال: أدبا لك؛ إذا مسست أذنك، ذكرت ذلك،
فلم تحارب العرب".

الفهريون من قريش الظواهر؛ أبناء الحارث ومحارب بن فهر، إخوة قريش البطاح؛ أهل مكة؛ أبناء غالب بن فهر[414]، استقر بعض الظواهر بمكة، وكونوا عشيرة بني فهر، ومن سراتها في الجاهلية عبدالله بن الجراح؛ كان قائد قومه يوم شمطة، وهو أبو الصحابي أبوعبيدة عامرابن الجراح الفهري؛[415] أمير فتوح الشام، الذي تمنى عُمر ان يكون حيا ليعهد إليه بالخلافة من بعده؛ ورث خبرة قيادة الجيوش عن والده مباشرة، لقب بأمين الأمة، قلده عمر إمرة أجناد الشام عوض خالد بن الوليد، قضى عام طاعون عوامس بالشام 17هـ، فخلفه خاله وابن عمه عياض بن غنم30هـ؛ من أركان جيش خالد، سخط عليه عمر لرفاهة بدت عليه، ترك عددا من قواد المسالح الفهريين، ساندوا معاوية ضد علي[416]

وارتبط فريق من الفهريين بالأمير عمرو بن العاص في الفسطاط؛ نافع بن قيس بن لقيط بن عامر الفهري؛ أخو العاص لأمه، وعديله؛ فعمرو بن العاص ابن عم عقبة بن نافع وابن خالته أيضا، أمّر ابن العاص عمه نافع وأبناءه على سرايا مختلفة.

414 - فهر هو قريش نفسه، والفهر حجر ملء الكف يدق به.

415 - أبوعبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، أمه أميمة بنت غنم بن جابر من بني الحارث بن فهر ابن الجراح من بني هلال بن أهيب،كانوا يقيمون في مكة، البلاذري انساب ص 39،56،102، 233

416 - الطبري 71/5، مثل حبيب بن مسلمة والضحاك بن قيس الفهريين، لعنهما أمير المؤمنين ومعهما معاوية، عمرو بن العاص، أبوالأعور السلمي، الوليد بن عبدالملك، وكان معاوية إذا قنت يلعن خمسة فقط؛ علي، ابن عباس، الأشتر، الحسن، الحسين.

أما عقبة بن نافع، وكان حدثا[417]،كما تقدم لنا، فقد صحب الأمير عمرو بن العاص إلى فتح بنتابوليس (برقة) وغزو نترابلس، منذ 21هـ، ثم أمّره على جرائد تغزو افريقية، وظل عقبة في عمله لأمراء الفسطاط، عقودا؛ 21-50هـ، تقتصر مهامه على مجرد غزو افريقية وارتيادها، متخذا من "مكمداس؛ مغمداس" بسرت معسكرا له، وهو موقع يتاخم النواحي الشرقية لافريقية، ويسهل لجرائد الغزو الكر والفر منه.

ونرجح أن عقبة بن نافع الفهري لم يتخذ غير"مكمداس" في افريقية معسكرا وقيروانا[418]، منه استمرأ الغزو، وامتهنه، وسهله لأمرائه في الفسطاط، الذين استبدلوا استراتيجية فتح افريقية وتمصيرها بتكتيك الغزو والمغانم الدارة، ذلك هو شأن عقبة إلى أن عزله أميره في الفسطاط؛ مسلمة بن مخلد الأنصاري عام 50هـ، الشيء الذي حز في نفسه كثيرا.

تعود دواعي عزل عقبة الفهري عن امرة غزاة افرييقية إلى توجه جديد في التعامل معها التزمه عامل الفسطاط مسلمة بن مخلد الأنصاري، وهو من"مجتمع الأمة" النبوي، يتمثل في رفع الغزو عن افريقية، وفتحها، وتمصيرها، ونشر الإسلام بين أهلها، وهي المهمة التي أسندها إلى أحد ثقاته؛ مولاه أبوالمهاجر دينار 50-62هـ، الذي أحسن السيرة بين أهلها، فدانوا له، وأسلم الكثير منهم، وشرع في تمصيرها متخذا "تكيروان" مشروع قصبة لها، لكن يزيداعزله، وأعاد عقبة غازيا عام 62هـ.

"وافق شن طبقة"؛ كان يزيد بن معاوية 60-64هـ يغلو في التعصب لجاهلية قومه، وأشيع فسقه وكفره، فتفهم تظلم عقبة الفهري، وأعاده إلى عمله أميرا مطلق اليد؛

---

417 - ولد قبل الهجرة بسنة؛ ابن عذاري ص9 ،فيكون أمّر وعمره دون الـ22 عاما.

418 وما ذكر من أخبار عن بنائه القيروان وتونس، ليست إلا أوهاما ناتجة عن الخلط بين الغزو والفتح وبين أسماء المدن والنواحي؛ ناحية نترابلس،ومدينتها المستحدثة 132هـ ومدينة وناحية سرت.



- اضطر أمير الفسطاط مسلمة بن مخلد الأنصاري، للاعتذار لعقبة عن عزله[419]، و"إهانته" بتعويضه "بعبد الأنصار"؛أبوالمهاجر دينار، وتلك جاهلية بينة تناسب القرشيين؛ عقبة الفهري ويزيد الأموي، واصطحب عقبة من القواد أقساهم وأوغلهم غزوا وفتكا.[420]

- نزل عقبة بمعسكره المالوف؛مكمداس[421] بسرت، حيث استقبله أبوالمهاجر، فبادر بتكبيله والانتقام منه، ولا يلتفت إلى خبر وصول عقبة "تكروان" أبوالمهاجر، في قونيه؛ قرب القرن؛ موضع معسكر معاوية بن حديج عام 34هـ، وخبر أمره الناس بتخريبها والرجوع إلى قيروان عقبة، ليس إلا تورية من الإخباريين، عن تخريب مشروع فتح افريقية والتراجع إلى الاستمرار في غزوها، كما اعتاد عقبة من قبل.

- أبدى عقبة حنقا شديدا وقسوة بالغة تنبئ بدعم شديد من أميره يزيد بن معاوية، فحمل أهالي الكصور في الدواخل فوق طاقتهم، كتحميله نفسه وجنده مشاق وأخطار التوغل في عمق الصحراء الكبرى، ويتضح من خطوط سيره أنه يبحث عن وهم طالما أغرى قروم العالم؛ البحث عن الذهب، ولو طلب عقبة الفتح لأتبع خط سير عمرو بن العاص، وافتتح مدن سرت الكبرى والصغرى إلى قرطاج وبونه ونحوها، وكانت مازالت عامرة بأهلها وحكامها من الروم، وهي المهمة التي سيقوم بها حسان بن النعمان الغساني 74-86هـ.

- يتضح من التدقيق في خط سير عقبة من مغمداس إلى مشهده في المدخل الجنوبي للأوراس؛ سيدي عقبة حاليا، أنه لم يبلغ السوس[422] ولا القيروان ولا

---

419 - الرقيق ص 41، فتوح ص 266

420 - الطبري 5: 139-140، وهو امر يحتاج إلى تدقيق.

421 - مغمداس؛ مكمداس، تقع منتصف خليج سرت قرب النوفليه حاليا.

422 - ينسب الوزان؛ وصف افريقيا2/88 إلى موسى بن نصير ما ينسب لعقبة من اقحام فرسه في البحر المحيط ، وحتى خطبة عقبة في اولاده بالقيروان والتي رواها الرقيق ص 41-42، تناسب

حتى قفصه؛ ذلك لأن الفترة الزمنية المتاحة له قصيرة جدا؛ بعض من سنة واحدة فقط؛ عين خلال سنة 62هـ[423]، وقتل بالأوراس صيف63هـ؛

- كان بالشام، عند تعيينه أميرا، ومر بالفسطاط ليقابل أميرها الثمانيني؛مسلمة بمن مخلد الأنصاري المتوفى بها نفس السنة[424]، فإلى أن يجيش جنده، ويصل معسكره في مكمداس، تكون السنة قد شارفت على النهاية خريفا، يمكن أن يستغله في التوجه إلى فزان وما حولها، حيث أمضى خمسة أشهر؛ فيكون قد عاد إلى مكمداس شتاء 63هـ[425]، وإن استراح وأراح جنده، بعض الوقت، فمن المناسب له أن ينطلق من جديد في الربيع،"مجانبا الجادة، وأخذ إلى أرض مزاتة، فافتتح كل قصر بها".[426]

- تبين لنا، بعد فحص كل أخبار عقبة وغزوات افريقية والخرائط التاريخية والجغرافية، أن عقبة غزا دواخل نترابلس، على النحو المذكور لدى الإخباريين بعد توليه الإمارة؛62هـ، أي بعد غزو أميره معاوية بن حديج الذي عزل معه في نفس السنة؛50هـ[427]، وهي السنة التي دعا فيها معاوية بن ابي سفيان أهل الشام إلى بيعة يزيد ابنه وليا للعهد[428]، فعمد إلى تبييض صحائفه، باستقطاب واستعمال عناصر "مؤمنة" تحض على دين الإسلام، ولايعقل ان يكون عقبة قد غزا عام 55هـ تحت إمرة 'عبد الأنصار'؛ أبوالمهاجر دينار.

---

موسى بن نصير؛ فقد كان له عدد من الاولاد شاركوه حكم وغزو اقاليم المغرب من الفسطاط إلى الاندلس، في حين لم يعرف لاولاد عقبة شهرة في حياته.

423 - تبتدئ 681/9/20م

424 - ابن الأثير 3: 310

425 - هناك إشارة غير واضحة لذلك عند ابن الحكم؛ فتوح ص 262

426 ثم صار إلى قفصه، فافتتحها، وافتتح قسطيلة، ثم انصرف إلى القيروان، ثم مضى في بلاد المغرب حتى انتهى إلى أقصى بلاد السوس، ثم انصرف راجعا فتوفي شهيدا في تهودة من بلاد الزاب؛ البكري ص660- ابن الحكم فتوح ص 262- وينسب اليه استحداث مدينة تونس؛ المراكشي؛ المعجب...ص435، وكلها امور لايس هناك ما يؤيدها.

427 - الطبري 240/4

428 - خليفه بن خياط248/1



## - آخر غزوات عقبة

وشح الإخباريون لعقبة فتحا وخطا للقيروان وبناء لجامعها الشهير، حتى غدت من الحقائق المسلم بها، مع أنها تلبيس بيّن.

### - من الأعبد و"النوايه" إلى "السفايه" والذهب سراب؛

وصل عقبة الفهري صيف62هـ[429] إلى معسكره المألوف مكمداس، ومنها حدد وجهات وأهداف غزوه الجديد لإفريقية، وتتلخص خطته في تعبئة عسكره في مغمداس ثم الانطلاق إلى عمق افريقية؛

- الوجهة الأولى؛ فزان جنوبا والهدف المحقق الاعبد مع توهم العثور على كنوز الذهب والحجارة الكريمة، كما ذكرت التوراة وخصت بها زويله[430]، وبعض أطراف فزان كان قد خبرها عقبة في غزواته الأولى، وكأنه يضمن عائدها لتجهيز جيشه لغزو الأوراس.

- الوجهة الثانية؛ الأوراس في الشمال الغربي، والهدف البين ثروة حبوب وبقية الغلات مع امكانية العثور على الذهب في الطريق إليها عبر العرق الشرقي الكبير، وهي مجاهل لم يرتدها عقبة ولا غيره من غزاة العرب المسلمين.

- خريف 63/62هـ؛ انطلق، في نخبة من جنده، من مكمداس إلى؛ - زله - الفقها - وجال في إقليم فزان، ثم انعطف إلى مرزق - تراغن - زويله، ومنها التف حول جبال الهروج شرقا ليظهر على زله، ويعود إلى معسكره في مكمداس، شتاء، وقد امتار من تمور الواحات الكثيرة، في عز موسمها، وغرم أهلها ما شاء منها، فضلا عن رقاب من العبيد، مع الملاحظ أن عقبة عرض خدماته على أميره الأموي، ومن الأكيد أنه مناه بالذهب والأعبد، مع حاجته إلى ملء يده بما يكفيه لجنده[431]،

---

429 - تنتهي سنة62هـ 682/9/14م، فنقدر وصوله مكمداس اواخر62هـ.

430 - التوراة الإصحاح12/2، 11

431 - كانوا خمسة ألاف، فتوح ص269

وهو العاطل عن "العمل" عقدا، ومن الأكيد أنه استقوى بما غنم من غزو فزان هذا.

- ربيع 63هـ انطلق وهدفه البحث عن الذهب ووجهته الأوراس موطن الحبوب؛ من مكمداس إلى ودان - عوينات ونين - وادي تناوت - درج - غدامس؛ ومنها فارقه ثقله وسواد جيشه، وإلى الأبد، نحو قفصه عبر طريق اللمس الظاهري؛ المشيقيق؛ فظاهر جبل دمر؛ قريبيعه - قصرغيلان - نفزاوه - قسطاليا - قفصهcapsa ، واتجه عقبة في جريدة خفيفة من جنده؛ غدامس - البيبان[432] - حاسي القاصي - وارجلان - توقرت - بسكره - تهوده؛ حيث لقي مصرعه نهاية عام 63هـ؛ شهر أغشت؛ أغسطس؛ أوت، وتهوده هي البهو الجنوبي للزاب موطن الواحات والحبوب.

وودان هي موضع كصور مزاته[433] المعروفة لهم منذ العهود الرومانية، وفيها، إلى جانب التمور التي مر فصلها، شتى أصناف الثمار والحبوب والمواشي والتجارات، فمزاته من أنشط القبائل وأوسعهم مالا، وباديتهم ممتدة شرقا إلى زله وأوجله وسرت وغربا إلى الحمادة الحمراء، ومن الأكيد أن جند عقبة أوقر الظهر ميرة منها.

وتوجه عقبة من غدامس إلى وارجلان - أجلو؛ توكرت، طريق مناسب لدخول الزاب، رغم مخاطر اجتياز العرق الشرقي الكبير، وذلك يؤكد أن الذهب هاجسه وحافزه الأقوى من هذه الغزوات الشاقة؛ فالرجل خبر بلاد اللوبيين كثيرا، ولابد أن تكون نوادر وقصص توافر الذهب في الصحراء وخلفها، قد وصلته، من المأثور القبطي والتوراتي[434]، أو من أهل بنتابلوس من الإغريق، الذين قدموا البلاد في القرن السادس ق م، بحثا عن الذهب[435].

---

[432] - ممرات معلومة داخل العرق الشرقي الكبير

[433] - اليعقوبي البلدان ص 345، و"صفرو" حسب ضبط محقق فتوح مصر ص264، وتوهمه في هامش3 من أنها شمال المغرب الأقصى، هي في الواقع الـ"جفره" ضمن واحات ودان.

[434] - "أرض زويله التي هناك الذهب ،.واللؤلؤ وحجر المها "؛ التوراة الاصحاح11،12/2

[435] - محمد الطاهر العدواني؛ الجزائر منذ نشأة الحضارة ص 244، وطريق الزاب هذا معروف ومطروقذكره الوزان في وصف افريقيا 138/2.



تجمع خطة تحرك عقبة بين هدفين؛ وهم العثور على الذهب[436] وحقيقة الحصول على الأعبد والغنائم مع امتيار التمور(النوايه) والحبوب(السفايه) في أوانها، والمدة الزمنية لحركتي عقبة، هذه، توافق خمسة شهور لكل منها، فالمسافات المقطوعة متقاربة الطول والمشاق والغنائم أيضا، وإن صدقنا مزاعم وصوله طنجه والسوس، وفتح المغرب كله، وخوض المحيط، والرجوع إلى الأوراس، في حروب متصلة، فذلك يستدعي سنين لانجدها في عهدته.

ويلاحظ أن ابن الحكم[437]، وهو المصدر الأهم لبقية المدونين المسلمين، اقتصر على ذكر السوس وتهوده فقط، في عجالة غير مرتبة، وبين الموضعين آلاف الأميال والمواضع والشعوب، الشيء الذي حاول الرقيق القيرواني تداركه، مع إهماله ذكر غزو فزان، وجعل عقبة ينطلق من القيروان مجاهدا دون هدف عسكري محدد[438]، ويخوض حروبا تشيب لها الولدان؛ أفنى أمما، وأذهب ملك الأمازيغ بالزاب، وهو ما لم يحصل؛ فبعد سطور تجاهل مقتل عقبة ليذكر إمارة نكسيل ومنحه الأمان للمسلمين المنهزمين.

ويتلخص خط سير عقبة، كما زعم الرقيق،على النحو التالي؛

من القيروان - باغيه - قلعة مجانه - المسن -أذنه - تيهرت - طانجه - السوس الأدنى؛ تاوردات - السوس الأقصى، حيث ينقطع ذكر عقبة فجأة، ليذكر نكسيل الأربي وغيره، وتتابع الإخباريون والمدونون المسلمون، في غفلة من الزمان، فوشحوا لعقبة فتحا وخطا للقيروان وبناء لجامعها الشهير، حتى غدت من "الحقائق" المسلم بها، مع أنها تلبيس بيّن.

ويبدو أن الذي حدث فعلا؛ حصل تنسيق بين عقبة وأمير الأوراس نكسل، وكان قد أسلم، وانضوى تحت إمرة أبوالمهاجر دينار، فاستقبل نكسيل أميره الجديد عقبة،

---

[436] - ذكرت زويله في التوراة الاصحاح11/2، 12"،.النيل وهو المحيط بكل ارض زويله التي هناك الذهب، وذهب تلك الارض حسن جدا، هناك اللؤلؤ وحجر المها".

[437] - المتوفى 275هـ فتوح ص267

[438] - قال لأولاده؛إني بعت نفسي من الله، عز وجل، أن أجاهد من كفره حتى الحق بالله.اللهم تقبل مني نفسي في رضاك" الرقيق ص 41-42، اي انه تحول إلى واحد من الشراة، وذلك تلبيس بين.

قرب بسكره مدخل إمارته، على سمت وارجلان، حال خروجه منه، لكنه رأى منه ما لا يسر؛ صلف في المعاملة، مع احتمال الشطط في المغرم والجباية، وقد قصد الأوراس في أوان الحب، وذلك ما يمقته الزراع في كل مصر وعصر، فأعد الأمازيغ كمينا، عند تهوده المدخل الجنوبي للأوراس، فأبادوه، وسووا بين الأمير القرشي عقبة الفهري وعبدالأنصار أبوالمهاجر دينار، في القتل.

وذكر أن سبب ذلك يعود إلى إهانة الأمير نكسيل، وقد رحب بعقبة، وأثناء إعداد ذبائح له، ألزمه سلخها بنفسه، ومنعه من تكليف أتباعه بذلك؛ فكان يسلخ ويمسح برطوبة الصليخ وجهه ولحيته، منذرا أتباعه، وتصرف بما يوافق مضمون اسمه أمازيغيا؛ نكسيل؛ النمر، فوثب على عقبة وصحبه وأبادوهم في طرفة عين[439].

ومهما تكن صحة هذه الرواية، ففي عقبة عصبية ما كانت ترضي حتى معاصريه، ولا تتناسب مع مسؤولية الدعوة إلى الإسلام، التي لم تظهر في كل تحركاته، ومن الغريب ان ينسب إليه فتح وتمصير لم ينجزه والحال أنه أعاق جهود غريمه أبوالمهاجر دينار في الفتح وتمصير القيروان واستمالة الأمازيغ، التي أتمها حفيده اسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر، في عهد طيب الذكر من الأمويين عمر بن عبدالعزيز 99-101هـ[440] ، بينما استمر عقبة بن نافع بن عبدالقيس بن لقيط الفهري في عدد من أبنائه وأحفاده؛ أمراء قساة متسلطين على المغرب أزيد من قرن بعد مقتله.

---

439 - ابن الأثير 3: 309

440 - رياض النفوس للمالكي 1: 64، والفهر حجر ملء الكف يدق به؛ مدق



## - فتوح عقبة حسب البكري ص660-

"خرج عقبة بن نافع الفهري إلى المغرب بعد معاوية بن حديج، ومعه بسر بن أبي أرطاة وشريك بن سحيم المرادي، فأقبل حتى نزل بمغمداس من سرت، فخلف عقبة جيشه هنالك، واستخلف عليهم زهير بن قيس البلوي، ثم سار بنفسه في أربعمائة بعير وثماني مائة قربة ماء، حتى قدم ودان فافتتحها.

وأخذ ملكهم فجدع أذنه، فقال؛ لما فعلت هذا وقد عاهدني المسلمون؟

قال: أدبا لك، إذا مسست أذنك ذكرت ذلك فلم تحارب العرب.

واستخرج منه ما كان بسر فرض عليه؛ ثلاثمائة رأس وستين رأسا."

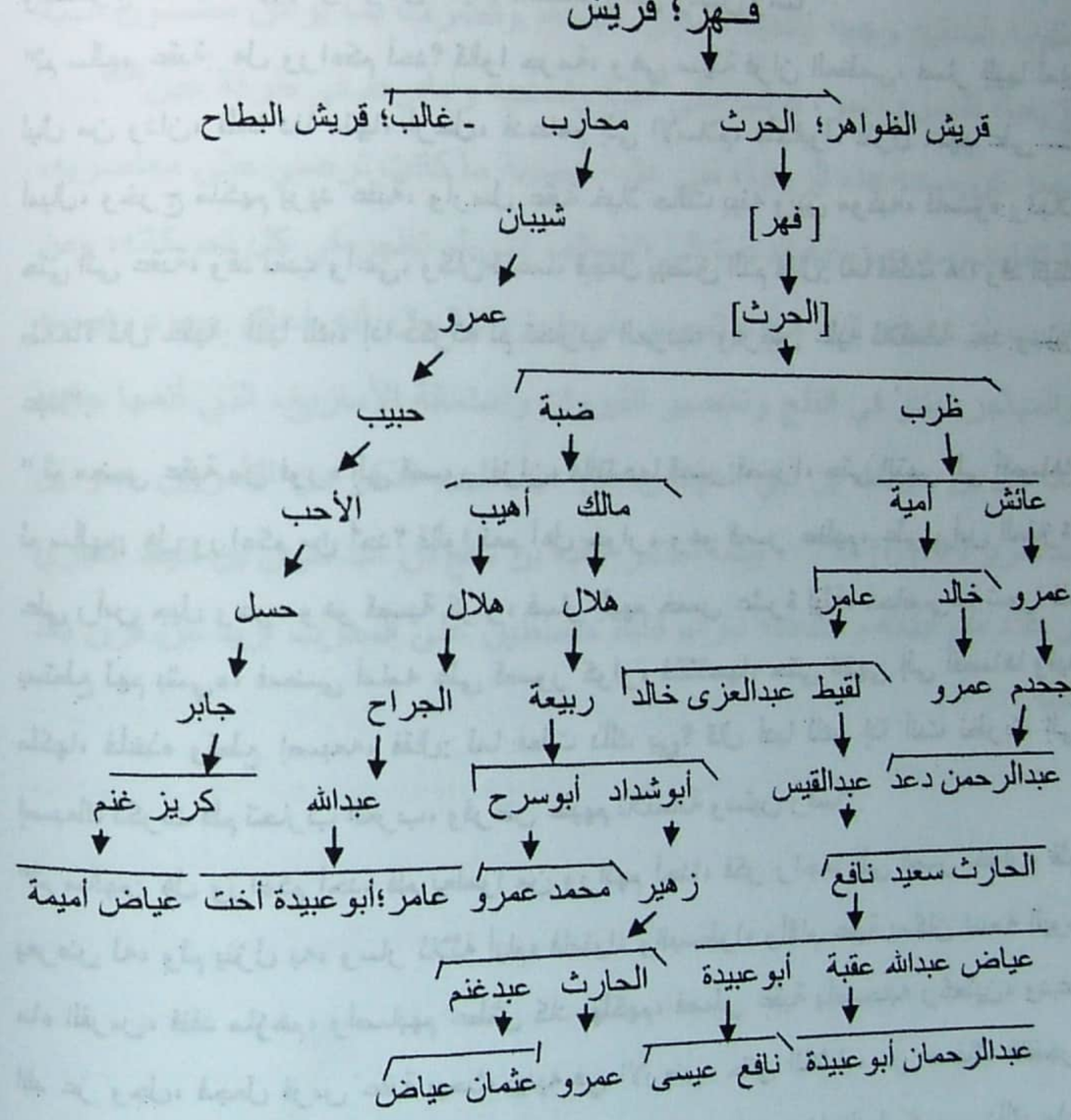
"ثم سألهم عقبة: هل وراءكم أحد؟ قالوا جرمة، وهي مدينة فزان العظمى، فسار إليها ثمان ليال من ودان، فلما دنا منها، أرسل، فدعاهم إلى الإسلام، فأجابوا، فنزل منهم على ستة أميال، وخرج ملكهم يريد عقبة، وأرسل عقبة خيلا حالت بينه وبين موكبه، فأمشوه راجلا، حتى أتى عقبة، وقد لغب وأعي، وكان ناعما، فجعل يبصق الدم فقال: لما فعلت هذا وقد أتيتك طائعا؟ قال عقبة: أدبا لك، إذا ذكرته لم تحارب العرب، وفرض عليه ثلاثمائة عبد وستين عبدا".

" ثم مضى عقبة من فوره إلى قصور فزان، فافتتحها قصر قصرا، حتى انتهى إلى أقصاها، ثم سألهم: هل وراءكم من أحد؟ قالوا نعم أهل خوار، وهو قصر عظيم، على رأس المفازة، على رأس جبل وعر، وهو قصبة كوار، فسار إليهم خمس عشرة ليلة، فحاصرهم شهرا فلم يستطع لهم بشيء، فمضى أمامه على قصور كوار، فافتتحها، حتى انتهى إلى أقصاها وفيه ملكها، فأخذه وقطع إصبعه، فقال: لما فعلت ذلك بي؟ قال أدبا لك، إذا أنت نظرت إلى إصبعك ذكرت فلم تحارب العرب، وفرض عليهم ثلاثمائة وستين رأسا".

"ثم سألهم: هل وراءكم أحد، فلم يعلموا من ورائهم أحدا، فكر راجعا إلى قصر خوار، فلم يعرض له، ولم ينزل به، وسار ثلاثة أيام، فامنوا، وانبسطوا، وأقام عقبة بمكان اسمه اليوم ماء الفرس، فنفد ماؤهم، وأصابهم عطش كاد يهلكهم، فصلى عقبة بأصحابه ركعتين، ودعا الله عز وجل، فجعل فرس عقبة يبحث بيديه في الأرض، حتى انكشف عن صفاة، فانفجر منها الماء، فنادى عقبة في الناس ان احتفروا، فاحتفروا ماء معينا طيبا، فسمي ذلك ماء الفرس".

"ثم كر راجعا إلى خوار من غير طريقه التي أقبل منها، فلم يشعروا به حتى طرقهم ليلا، فوجدهم مطمئنين قد آمنوا، فاستباح ما في مدينتهم من ذراريهم ونسائهم وأموالهم، وقتل مقاتلتهم، ثم انصرف راجعا حتى أتى زويلة، ثم ارتحل حتى قدم عسكره، بعد خمسة أشهر، فسار متوجها إلى المغرب، وجانب الجادة، وأخذ إلى أرض مزاتة، فافتتح كل قصر بها، ثم صار إلى قفصه، فافتتحها، وافتتح قسطيلة، ثم انصرف إلى القيروان".

## ـ نسب الفهريين؛






## 2 ـ عصر القيروان؛

### أ ـ القيروان؛ نكيروان؛ كيروان؛ قيروان

نكيرْوان جمع لمفرد نكيراوْ؛ التجمع؛ تعبير أمازيغي صرف، من مصدر أكراوْ agraw؛ تجمّع كل متفرق، كتجميع مواد الطبخ في ماعون "الكروانه" النحاسي، الذي تشتهر به القيروان إلى اليوم، ومنه أكراوْ جمع نكراون؛ اجتماع كل شيء؛ الناس، الأودية، الخيام، القوافل، ونحوها[441]،"عقد شيوخ هنتاته "أكراو" لتدارس امر قيام ابن تومرت بهرغه عام516هـ"[442]، أخضعت نكيروانigairwan للنطق العربي فصارت؛ كيروان Kirwan فـ قَيروان Gayrawan ، وإلى عهد قريب تنطق القاف فيها معطشة gai.

وكما في كل البلدان المفتوحة، تعامل العرب الغزاة مع شعوبها، واستخدموهم ولغتهم، وكان غزاة افريقية، قد عاشروا أهلها الأمازيغ وخبروها عقودا قبل تأسيس القيروان، فعبارة "قيروان" إذا تؤول إلى الأمازيغية الصرفة؛ مجمع سرايا الجيش؛"المعسكر"، وهذا يوافق المعنى العربي لـ"الكوفة"؛ سميت كذلك "لاستدارتها واجتماع الناس بها"[443]، تكوف القوم؛ "كراون ميدن"؛ تجمعوا،[444] وذكر الوزان تيكورارين؛ جنوب شرق سجلماسه، تتالف "من خمسين كصرا واكثر من منة قرية بين حدائق النخيل"، وتعني تيكورارين؛ المعسكرات[445]، وعلى هذا النحو نقرأ"تكرور"؛السوق الشهير في برالسودان، وسوق الدكرور؛

---

[441] ـ وهناك الكثير من أسماء المواضع المشتقة من المصدر أكراوْ agraw؛ أقدمها كركوان الفنيقية، وسانية الكراويه قرب نكريف( نمكريف) بالرماده، والكروانه؛ ماعون نحاسي للطبخ تشتهر به مدننا وخاصة القيروان، يجتمع فيه ما تفرق من مواد للطبخ، ومثله في بغداد القَرَوانه

[442] ـ ، ومن شيوخ هنتاته أبوحفص عمر الهنتاتي واليه تنسب الدولة الحفصية؛ المصطلحات الأمازيغية ص75، 82، علي صدقي أزيكو؛ نماذج من أسماء الاعلام ص112.

[443] ـ القاموس المحيط مادة ك و ف.

[444] ـ انظر المعجم الأمازيغي العربي، مادة كوف.

[445] ـ وصف افريقيا 133/2، هامش39

بولاق الدكرور في مصر، و"كيركوان"؛ أقدم الاسواق الفنيقية بتمازغا، كلها من "كراو"الأمازيغية.

يتضح مما تقدم ان عبارة الـ"قيروان" من الأمازيغية الفصحى، ولاداعي لاستدعاء التعبير الفارسي[446] "كروان" karawan الذي فيه بعض التوافق مع المنطوق العربي لـ"قيروان"، مع اختلاف في المعنى؛ القافلة، الركب، الفريق المرتحل، ومنها carvane؛ الخيمة الكبيرة ، ولو أرادوها لقالوا "فسطاط"، كما هو الشائع عند العرب المسلمين وقتها.

يثير افتعال تأويل "قيروان" إلى أصل فارسي او تركي قدرا من الاستغراب والريبة، يشير إلى تعسف المدونين المشارقة، مع تواطؤ أقرانهم المغاربة بالسكوت، وقد استمرؤوا التأويلات التي تقربهم من الشرق زلفى.

اتخذ "القرن" أول معسكر للمسلمين بافريقية 34هـ، لما طال حصار مدينة جلولاء؛ بغزوة عبدالله بن سعد بن أبي سرح عام 33هـ، والذي لم يتمها، فعاد إلى الفسطاط، واستخلف على الغزاة معاوية بن حديج ومعه مروان بن الحكم الأموي 64-65هـ؛ فعسكروا، بعض من سنة، بالقرن؛ الباطن حاليا، قبالة جلولاء، عند الحافة الشمالية لسهل المزاق.

ويجب التذكير بأن المعسكر/المصر يختط لسكن وإقامة عيال الجند، بعد الفتح، بأمر إداري من سلطة الخلافة المركزية، أما في حالات الغزو، فالجيش دائم الحركة، وإن استقر بعض الوقت، فلحصار او انتظار مدد ونحو ذلك.

يقال أن عقبة بن نافع أمّره معاوية بن أبي سفيان على افريقية عام 46هـ،او 55هـ وجهزه بعشرة ألاف من المقاتلة، وعليه قدمها، واختار موضعا قرب القرن، اختطه مدينة لجنده، وهي رواية ضعيفة ولها مطاعن عدة[447]، ولاتستقيم إلا بتأمير

---

[446] - انظر الحموي 7:193؛ "القيروان معرب وهو بالفارسية كاروان".

[447] - أبلغها مسار عقبة، انطلاقا من مغمداس إلى القرن، والذي يحتاج إلى قريب من سنة، وهو ما لايطيقه العيال بأي حال، والواضح أن عقبة قدم غازيا طامعا في العثور على كنوز الذهب وراء كل



معاوية بن حديج لعقبة على جرائد كانت ترافقه في غزوه 34، 46، 50هـ، ولعله حضر خط معاوية لمعسكره بالقرن 34هـ، ومن هنا أتى وهم نسبة خط القيروان لعقبة الفهري.

"كان الناس، قبل أبي المهاجر، يغزون افريقية ثم يقفلون منها إلى الفسطاط، وأول من أقام بها، حين غزاها، أبوالمهاجر مولى الأنصار، أقام بها الشتاء والصيف، واتخذها منزلا"،[448] ويقال ان منزل أبي المهاجر على ميلين من 'قيروان عقبة'؛ أي معسكر ابن حديج في القرن، ويوافق ذلك، حي الأنصار[449] وجامعه الأقدم في القيروان حاليا(المحنيه)، كما يقال ان منزل ابي المهاجر هذا عرف بـ "تكروان"،[450] وعليه يكون أبوالمهاجر50-63هـ المؤسس الفعلي للقيروان، في حدود عام 50هـ.[451]

ولما عاد عقبة63هـ قتل بالأوراس، قبل أن يبلغ موضع القيروان، وانهزمت فلول جنده إلى معسكره الأقدم؛ مكمداس وسط سرت، ليسيطر الأمير ألأربي نكسيل63-69هـ على افريقية، وصادف ذلك اضطراب في دولة الأمويين،[452] وخروج الفسطاط عن نفوذهم، ولما استعادوها، أرسلوا تعزيزات إلى خليفة عقبة؛ زهير بن قيس البلوي، فعاد لمحاربة نكسيل في افريقية، ثم قتله الروم في برقة عام 69هـ، ولم تمصر القيروان بعد.

---

عمران يلقاه في عمق الصحراء، كما تقدم، ولو كان لعقبة عمل من أميرالمؤمنين معاوية بن أبي سفيان لما عزله أمير الفسطاط؛ مسلمة بن مخلد الأنصاري، وعوضه بعبده(مولاه) أبوالمهاجر دينار.

[448] - فتوح ابن الحكم ص266

[449] - أقمت في حي الأنصار هذا؛ في علو من دار لمين بن رجب ورثها من دار النجار، قبالة جامع الأنصار تماما، 82- 1984، وهناك ولد ابني بيدرشتاء1982م التالي لابني مرداد المولود في بغدادعام 1981.

[450] - النويري؛ نهاية الارب 23/24، المالكي رياض النفوس30/1

[451] - تبتدى29يناير 671م، وذلك يوافق ظاهر تعبير أقام بها الشتاء والصيف، فيكون شتاء 50/51هـ

[452] خلافة عبدالله بن الزبير 64-73هـ وثورة المختار الثقفي؛ قتل 67هـ، وتكاثر ثورات المحكّمة؛ تولى الفسطاط لإبن الزبير عبد الرحمان بن جحدم القرشي؛ ابن الأثير 3/ 310.

## ـ أهم أحداث غزو وفتح افريقية من الفسطاط 22-96هـ

ـ إمارة عمرو بن العاص الأولى16-26هـ

ـ 22-23هـ، فتح عمرو برقه، وغزا نترابلس، وفي جيشه قرابته عقبة بن نافع الفهري.

ـ 23-50هـ عقبة الفهري يختص بغزو افريقية، ويتخذ "مكمداس" في سرت معسكرا.

ـ إمارة عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري 26-35هـ.

ـ 26-29هـ غزو العبادلة لإفريقية؛ مقتل جرجير.

ـ 34هـ غزو معاوية ابن حديج جلولاء؛ عسكر بالقرن، وكان معه عبدالملك بن مروان.

ـ إمارة محمد بن أبي بكر الصديق35-37هـ

ـ إمارة عمرو بن العاص الثانية 38-43هـ وابنه عبدالله 38-46هـ

ـ40هـ غزو معاوية ابن حديج افريقية ثانية.

ـ إمارة عتبة بن سفيان46-47هـ

ـ إمارة مسلمة بن مخلد الأنصاري 47-63هـ

ـ 46هـ غزو ابن حديج افريقية للمرة الثالثة.

ـ50 هـ عزل معاوية ابن حديج وعقبة الفهري عن غزو افريقية.

ـ 50-62هـ تولي أبوالمهاجر دينار إفريقية،وإقامة معسكر القيروان.

ـ 62-63هـ تولية يزيد بن معاوية عقبة بن نافع الفهري غزو افريقية من جديد.

ـ 63-69هـ نكسيل الأربي يقود الأمازيغ، ويقتل عقبة، ويسيطر على افريقية.

ـ إمارة ابن جحدر 64-65هـ للخليفة عبدالله ابن الزبير 64-73هـ

ـ إمارة عبدالعزيز بن مروان الأموي 65-85هـ

ـ 63-69هـ زهير بن قيس البلوي 69هـ يحارب نكسيل69هـ

ـ 69-84هـ الكاهنة؛ تيهيا تقود الأمازيغ، وتهزم جيش الخلافة.

ـ 74-86هـ حسان بن النعمان الغساني؛ قتل الكاهنة؛ تيهيا 84هـ، تمصير القيروان

ـ إمارة عبدالله بن عبدالملك بن مروان86-90هـ

ـ86-89هـ تولية أبوصالح القيروان

ـ89-96هـ تولية موسى بن نصير افريقية

ـ إمارة قرة بن شريك المرادي 90-96هـ

ـ 92هـ طارق بن زياد يفتح الأندلس، عزل موسى بن نصير 96هـ.



## ب ـ فتح افريقية وتمصير القيروان

"قال البكري ؛ فمن حين قتل علي بن ابي طالب إنما نقاتل، نحن العرب، على الدينار والدرهم، ومن حين الفتنة فان البربر انما يقاتلون على دين الله ليقيموه" ابن سلام ص124

اختار أمير الفسطاط[453]، حسان بن النعمان الغساني74-86هـ غازيا لإفريقية بقصد فتحها وتمصيرها؛ فجابه حسان الأمازيغ بقيادة؛(الكاهنة) تيبا؛ تيهيا 69-84هـ، التي هزمته79هـ، فانسحب شرقا نحو مكمداس، وأقام بـ"قصور حسان"[454]، إلى أن وصلته تعزيزات،فعاود قتال الكاهنة،وتمكن من إرسال رأسها إلى الشام، تعظيما لخطرها، وكان ضمن جيشه مقاتلون أمازيغ.[455]

"ثم انصرف حسان، فنزل موضع قيروان افريقية اليوم، وبنى مسجد جماعتها، ودون الدواوين، ووضع الخراج على عجم افريقية، وعلى من أقام معهم على النصرانية من البربر، وعامتهم من البرانس إلا قليلا من البتر، وأقام حسان بموضعه حتى استقامت له البلاد، ثم توجه إلى عبدالملك بغنائمه في جمادي الآخرة سنة ست [وثمانين]".[456]

يفهم من هذا النص ان حسان هو الذي انشأ القيروان، ومصّر البلاد فعلا، وذلك هو الأرجح، وما نسبة التأسيس لعقبة إلا من باب تكريمه شهيدا في نظر أتباعه المنضوين تحت ألوية الفهريين أركان جند افريقية لعقود كثيرة.

ويبدو أن حسان بن النعمان كلف من طرف أميره بالفسطاط بأمرين؛ محاربة ومسايسة الأمازيغ في افريقية، وصد هجمات الروم البحرية على سواحل برقة والإسكندرية، نجح في قتل الكاهنة واستمالة الأمازيغ، ونشأ "إخاء" بين

---

453 ـ عبدالعزيز بن مروان الأموي65-86هـ، أبو الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز99-101هـ

454 ـ لعلها أول عمائر العرب المسلمين في تمازغا

455 ـ مثل هلال بن ثوران اللواتي، فتوح ابن الحكم ص270، 271

456 ـ فتوح ابن الحكم ص 271

العنصرين تنسب بدايته إلى الكاهنة، التي أرضعت أسيرا عربيا لتجعله أخا لولديها؛ باتمان و قويدر؛ كيدار، الذين عقد لهما حسان لواءين على الأمازيغ، "وأخرجهم مع العرب، يحاربون الروم ومن كفر من البربر، وحسن إسلام البربر، ولمقاومة غزوات الروم البحرية، "أنشأ حسان رباطا في رادس، ووجه إليه أمير الفسطاط ألف قبطي وألف قبطية، وأمره ان يخرق البحر إلى تونس، وينشئ بها دار صناعة، ويستكثر من المراكب، ويغير على سواحل بلاد الروم، ويشغلهم عن بلاد الإسلام".[457]

قدم حسان بن النعمان لأميره في الفسطاط أموالا جمة من أخماس الغنائم، نال قسم منها أمير المؤمنين، فاستكثرها، وخاصة ألوف من السبي بينهن حسان "لم ير مثلهن جمالا"، من وقتها بدأ اهتمام الأمراء الأمويين بغنائم المغرب وسبيه، وتمكن موسى بن نصير89-96هـ من سبي عشرات الألوف، فبلغ الخمس مرة ألفين وأخرى عشرين ألفا، ولما علم الوليد بن عبدالملك 86-96هـ بذلك، خاطب موسى بن نصير؛ "ويحك، إني أظنها من بعض كذباتك، فان كنت صادقا فهو محشر الأمة".[458]

وازداد اهتمام الأمراء الأمويين بالمغرب، فجعلوه ولاية منفصلة عن الفسطاط، بعد نهاية أميرها القوي النافذ عبدالعزيز بن مروان 86هـ وصنيعته موسى بن نصير اللخمي96هـ؛ وأصبح المغرب ولاية تامة قصبتها القيروان.

ويقصد بالمغرب ديار الإسلام الواقعة غرب بلاد النيل، مع تنازع السيادة على بنتابلس؛ برقة، الذي استمر بين الولايتين زمنا طويلا، كما كان منذ القديم؛ تطغى الدولة القوية في بلاد النيل لتبلغ سيادتها نترابلس، كطغيان الدولة القوية في المغرب لتبلغ برقة،وهكذا دواليك.

457 - ا ابن الرقيق ص 50، 26

458 ابن الرقيق ص55



## ج - ولاة القيروان 96-181هـ

نترابلس، افريقية، طنجة، الأندلس، تلك هي أقاليم المغرب[459]، التي تدار من القيروان، وهي شريط ساحلي، لا ولاء لدواخله، وجزره، التي ستشغل ولاة القيروان، كمجال للغزو، يوفر لجندها درّا من الغنائم والسبي.

ويشار إلى ان المدن العربية الإسلامية المنشئة، من البصرة إلى القيروا، ليست إلا مواطن لأهل العسكر؛ "مهاجرة الفتح"، ولم تنشأ أي مدينة لأسباب اقتصادية وتاريخية، لذلك تحكمت التوازنات القبلية في المدينة، ولا يستطيع أي أمير تجاوزها، أما سوقها (اقتصادها) فمرتبط بالفتح؛ غنائم وخراج وفيء؛ مادة الديوان لأعطيات العسكر، مع ما تغله سيوفهم من مغنم يضاعف دخولهم، وعليه فازدهار قصبة أي مصر، يتناسب طردا مع مجال مغازي وحروب مقاتلتها، وتلك وضعية كثيرا ما يهملها الباحثون، فتخل بجهدهم

يتألف جند القيروان، عموما، من اليمانية؛ غافق، تجيب، المعافر، بلي، صدف، حضارمة، وعامة أمرائهم من قريش؛ بني فهر وبني عامر بن لؤي، وتلك سنة أول الفاتحين؛ عمرو بن العاص السهمي، استمرت بعده، ويضطرب المغرب كلما دخلت عناصر قيسيه وأمراء من غير قريش، وتعبير "قرشي" المنسوب إليه أول ولاة القيروان؛ محمد بن يزيد القرشي، وليد بيئة المغرب الإسلامي، وهو ما كان يخشاه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

تأمّر على القيروان ثمانية ولاة، عينهم الأمويون مباشرة، بين سنتي96-127هـ نصفهم موالي؛ عبيد، اثنان لسادة من الأنصار، واثنان لسيدين من قريش وثقيف؛ تتابع منهم ثلاثة؛ من الأول إلى الثالث، ورابعهم كان سادسا، عزل

459 - أقر عبدالعزيز بن مروان الأموي 65-86هـ برقة ضمن كورة الإسكندرية، وكان ما دونها غربا يسمى افريقية وضمنها إقليم نترابلس إلى حد قسنطينيه ومنها المغرب الأدنى والأقصى والسوس.

ثلاثة وقتل واحد، لشدة صلفه، وهو يزيد بن أبي مسلم[460]، مولى الحجاج بن يوسف الثقفي، أمير العراق القاسي،76-94هـ، في حين كان الثاني "خير وال وخير أمير"؛ اسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر دينار 100-101هـ، حاول نشر الإسلام والرفق بأهل البلاد، وتأليف قلوبهم والرفع من شأنهم؛ أخوة في الله، وبداية من عهده، على قصره، تطاولت رقاب المسلمين من الأمازيغ إلى المساواة بجند العرب ومشاركتهم الأمر في مصرهم.

يتوزع الولاة الأربعة الباقون على قضاعة وقيس بالتساوي؛ ينفرد أولهم بالوفاة في عمله؛ بشر بن صفوان الكلبي103-110هـ، وعزل الثاني؛ عبيدة بن عبدالرحمن السلمي القيسي 110-114هـ، وكان أخوه الأعور السلمي على خيل معاوية بن أبي سفيان، فتصرف في ولايته بصلف أثار عصبية اليمانية، فالتفوا حول أمرائهم الفهريين، وتصدوا للقيسي الثاني؛ كلثوم بن عياض، فقتل123هـ، وطرد رابعهم؛ حنظلة بن صفوان الكلبي 124-127هـ.

وضع ولاة القيروان،عموما، بين مطرقة أمرائهم الأمويين وسندان الجند من اليمانية والأمازيغ؛ الأمويون يلحون في طلب المزيد من الأموال والسبي، وخاصة اشرههم وأحرصهم وأطولهم عهدا، الأحول؛ هشام بن عبدالملك 105-125هـ، وهو الذي أرسل القيسيين من الولاة، وكلفهما بالانتقام من الأمازيغ، أما الجند فكانوا يرفضون رؤية غلات سيوفهم تنقل إلى الشام، وهم الأحوج إليها، وكانوا يتعللون دائما بـ"نحن في ثغر"، حاول الوالي عبيدالله بن الحبحاب؛ مولى سلول، التوفيق بين الأمرين، فانفلت الزمام منه إلى أمراء الحرب الفهريين، فقفل راجعا إلى الشام، وترك المغرب يتقد اضطرابا؛ ثورات أمازيغيه عارمة ومتنوعة، واغتصاب الفهريين للسلطة في القيروان.

460 ـ كان من المحبين للإمام الإباضي أبوالشعثاء جابر بن زيد الأزدي 93هـ



## د ـ الأمراء الفهريون بالقيروان 127-138هـ

### ـ عبدالرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة الفهري 127-137هـ

ارتبط الحضور الفهري في المغرب باليمانية؛ وهم عماد جند القيروان، الذين لم ينقطع ولاؤهم لأميرهم عقبة بن نافع، في شخوص أبنائه وأحفاده، وكان عميدهم حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع؛ شارك وأخوه عياض في غزو الأندلس، ثم اغتيال أميرها عبدالعزيز بن موسى بن نصير98هـ، لما نقم عليه الأمويون، كما تولى ابنه خالد الفهري قتل عبدالله بن موسى بن نصير في القيروان، مما يدلل على مكانتهم بين جند المغرب.

غزا حبيب صقلية، ثم ألح بالغزو على أمازيغ أقصى المغرب، طالبا المزيد من السبي لإشباع نهم سيده هشام بن عبدالملك، وذلك ما فجر ثورة الأمازيغ بقيادة نمزور مدغره؛ مقدم مدغره "ميسرة122هـ"، ثم خالد بن حميد الهتوري الزناتي، الذي قاد الثوار، وهزم أشراف العرب؛ قتل حبيب الفهري وابنه خالد وكلثوم بن عياض؛ عامل القيروان، وعدة من سراتهم، فسميت مقتلتهم بغزوة الأشراف 122هـ، التي أذنت بنهاية سلطان الحكام العرب على تمازغا، وانكشفت المواجهة الحادة بين طرفين:الأمازيغ المسلمين؛"البربر" و"الجند"؛ مهاجرة الفتح، كنتيجة لسقوط غلالة "سلطة الخلافة".

تزعم الفهريون اليمانية من الأجناد، في شخص عبدالرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة، الذي التجأ، بعد هزيمة الأشراف،إلى الأندلس،وكان عاملها فهريا، تخلى عنها لأمير المغرب المهزوم؛بلج بن بشر القيسي،وكان غريما لعبدالرحمن الفهري، الذي حاول التغلب على الأندلس، ثم سمت همته للتغلب على القيروان، فتسلل بحرا إلى مدينة تونس126هـ"ودعا الناس لنفسه، فأجابوه، فسار بهم إلى القيروان"، حيث أرسل إليه أميرها الشرعي حنظلة بن صفوان الكلبي "جماعة

من أعيان القيروان ورؤساء القبائل، فقبضهم رهائن، وهدد؛"إن رمى احد، من أهل القيروان، بحجر قتلت من عندي أجمعين، فلم يقاتله احد"، وطرد حنظلة منها، "واستولى عبدالرحمن على القيروان سنة127هـ وعلى سائر افريقية"[461].

أما الأندلس فكانت تغلي بفتن حادة بين أجناد العرب؛ قيسية/يمانية، "وتوالى عليها القحط والخراب"، وتغلب عليها فهري آخر؛ يوسف بن عبدالرحمن بن عقبة، الذي استمر فيها إلى قدوم عبدالرحمن الداخل الأندلس 138هـ، لينشئ أول إمارة إسلامية منشقة عن "الخلافة".

تصرف حفيد عقبة؛ أمير القيروان، عبدالرحمن الفهري، بقسوة لاراد لها؛ خيم الطاعون والوباء على البلاد،"وثارت عليه العرب والبربر" في تونس والساحل وباجه ونترابلس، غزا صقلية وسردانيا وتلمسان، وغنم وسبى "بما لم يكن لأحد من قبله"، "دوخ المغرب كله، وأذل من به من القبائل، لم يهزم له عسكر ولا ردت له راية"[462]

منحه الأمويون الشرعية، ولما التجأ إليه بعضهم، تزوج نساءهم، وفتك برجالهم، ومال لأعدائهم العباسيين طائعا، ثم سرعان ما خلع طاعتهم،بعد أن اعتذر للخليفة، بغير صدق؛ "افريقية اليوم إسلامية كلها، وقد انقطع السبي، فلا تسألني ما ليس قبلي"، فتوعده أبوجعفر المنصور 136-158هـ.[463]

استبد بالأمير عبدالرحمن الغضب، كجده عقبة تماما، فصعد المنبر، وسب الخليفة، قائلا؛ "الآن خلعته كما خلعت نعلي هذين، وقذف بهما في الهواء"،أمام الملإ،وخرق وحرق السواد، الذي خلعه الخليفة عليه، وهو ما يدل على جهل تام بأقدار الرجال، من نوع داهية الدهاة أبي جعفر المنصور؛ فسرعان ما كلفه

461 - ابن الأثير 4: 278

462 - ابن الرقيق ص 75، ابن الأثير 4: 279، فتوح ابن الحكم ص 295

463 - وكان عليما بالمغرب والقيروان؛ أقام بها زمنا، ومنها تزوج أم أولاده؛ أرملة لخياط قيرواني؛ ابن حزم؛ جمهرة،ص20



غضبه وجهله حياته؛ دس عليه "الأبناء"[464] صاحب جيشه؛ أخاه الياس، فاغتاله في قصره بالقيروان، ليتولى الإمارة مكانه عاملا للعباسيين.

تهتكت عصبة الفهريين في افريقية بمقتل زعيمهم، وتصرفوا كأي عصابة متسلطة موتورة؛ فاقتتلوا، وتدخل أعداؤهم بينهم؛ استولى الصفرية على القيروان، ومنها أخرجهم إباضية نترابلس 140هـ، لتتدخل الخلافة العباسية بجند جديد، ويتبدل الصراع من بسيط عربي أمازيغي، بتعلة الفتح، إلى صراع مركب عقدي؛ محكمة/روافض، أهل الحق/أهل الضلالة، الإمامة للأتقى من المسلمين، وهو ما يرفضه عموم قريش.

دخل عقبة الفهري المغرب عام 23هـ غازيا، في ركاب أشهر المؤلفة قلوبهم؛ عمّه عمرو بن العاص السهمي43هـ، فقتل بالأوراس، لحنقه واستهانته بأقدار الرجال، واستمر في عقبه قاتلا مقتولا للجيل الرابع؛ أبنه أبوعبيدة فابنه حبيب فابنه عبدالرحمن وأخيرا ابنه حبيب الذي التجأ إلى الأوراس عند أخوال أبيه، أين تمكن منه أمازيغ نفزه، فقتلوه عام 140هـ، عند آخر مجالات غزو جده عقبة،[465]، قبل حوالي ثمانين سنة.

أما ضحية عقبة؛ أبوالمهاجر دينار[466]، مولى الأنصار، فقد دخل افريقية فاتحا؛ حاول نشر الدعوة الإسلامية، واستمالة أهل البلاد، وخط مصرهم، فكفته عقبة عن ذلك، إلى أن تم إسلام أكثر الأمازيغ في عهد حفيده اسماعيل100-101هـ، الذي جلب العلماء للقيروان، ورفع أقدار أهلها، فغدوا من أهل الحل والعقد، أهل بصائر ونظر وتحقيق ودول.

464 - حزب العباسيين، انظر محمد سعد الشيباني، تاريخ العراق ص16، رسائل الجاحظ ص 26-29

465 - ابن الرقيق ص 81

466 - من السخرية أن يخلد عقبة عند موضع قتله في تهوده؛ مشهد سيدي عقبة، وينسى أبوالمهاجر دينار، مع أنه وحفيده أرحم الولاة بالمسلمين في المغرب.

نفذ غزو المغرب وفتحه قرابة ثلاثة أجيال من "أهل الفتوح"؛ قبائل يمانية بقيادات قرشية من المؤلفة قلوبهم، تجمعهم حرفة الحرب دون غيرها؛ لما استعرض الخليفة أبوبكر الصديق، رضي الله عنه، قبائل اليمن المجيشة للفتوح، لم يعدوه بغير "الحرب والضرب" [467]

أتتك كتائب منا سراعا ذووا التيجان أعني من مراد

فقدمنا أمامك كي ترانا نبيد القوم بالسيف النـــجادي

ومن العجيب، ان تعسف أمير حرب من مراد، هو الذي فجر ثورة الأمازيغ ضد "عرب الفتح"؛ عمر بن عبيدالله المرادي؛ ولاه عبيدالله بن الحبحاب طنجة، "فأساء السيرة، وأراد تخميس البربر، وزعم أنهم فيء للمسلمين"، فخرجوا عليه، وقتلوه عام 122هـ، فكانت أول فتن افريقية في الإسلام.[468]

يمكن ان نصوغ كل أحداث "فتوح الشام والمغرب"؛ على النحو التالي:

تحركت قبائل من قحطان؛ كهلان وحمير ابني سبأ، من اليمن إلى يثرب، حيث بعثتها الخلافة لفتح الشام، ومنها، عبر فلسطين، انتقلت إلى بلاد القبط فبلاد الأمازيغ غزوا وفتحا، واستغرق وصول نترابلس من اليمن عقدا واحدا من الزمن؛12-23هـ، ومن العجيب ان نفس هذه الطريق كان قد سلكها بعض من أعمام أجدادهم، منذ أزيد من ألفي عام، وحسب البلاذري [469]؛ انتقلت قبائل قحطان؛ من العرب العاربة، من اليمن"إلى يثرب فنزلوها، وإنما سميت يثرب برئيس لهم يقال له يثرب، ثم انتقلوا إلى ناحية فلسطين من الشام، ومضت عامتهم إلى مصر وناحية افريقية، وتفرقوا بالمغرب"

[467] انظر فقرة مادة الجند ص

[468] - ابن الرقيق ص 67

[469] - أنساب الأشراف 1: 7



## - غزوة الأشراف122هـ

" ثم انصرف ميسرة؛ إلى طنجة، وأنكر عليه البربر سوء سيرته، وتغيروا عليه عما كانوا بايعوه عليه، وقد بويع بالخلافة، فقتلوه، وولوا أمرهم خالد بن حميد الزناتي، فقتل خالدا بن أبي حبيب[الفهري]وجميع من معه من العرب،حتى لم يبق من أصحابه رجل واحد، وقتل فيها جماعة العرب وفرسانهم، فسميت تلك الوقعة "غزوة الأشراف"، وانتقضت البلاد"

## - غزوة القرن والأصنام 125هـ

"قال عمر بن غانم: أخبرني أبي قال: لما كان اليوم الذي انهزمنا فيه[بباجه]، لم نصب شعيرا لخيلنا، فعلفناها القمح،.فلما توافينا إلى القيروان تحاسبنا ففقدن عشرين ألف فارس ووصلنا في عشرين ألف، قال: وتوافى عبدالواحد، فنزل بالأصنام من جراوة، ثلاثة أميال من القيروان، وكان في ثلاث مائة ألف"،

"قال عبدالواحد بن أبي حسان:فأخرج حنظلة[بن صفوان الكلبي؛والي القيروان ،124-126هـ ] كلما كان في الخزائن من السلاح، أحضر الأموال، ونادى الناس، فأول من دخل عليه رجل من تجيب من أهل قلعة مجانة، قال له: ما اسمك؟ قال: نصر بن ينعم، فتبسم حنظلة ،.فكبر، وتفاءل به، وأمر بدرع، فصبت عليه، وأمر بواحد بعد واحد؛ يصب عليه الدرع، ويعطيه خمسين دينارا، فلم يزل يفعل ذلك، حتى كثر الناس عليه، فرد العطاء إلى أربعين، ثم إلى ثلاثين ، ولم يكن يقدم إلا شابا قويا".

"فعبأنا حنظلة الليل أجمع، والشمع حوله وبين يديه، فلم يصبح حتى عبأ خمسة آلاف دارع، وخمسة آلاف نابل، وجعل على الطلائع شعيب بن عثمان، وعلى الساقة عمرو بن حاتم، وعلى الميمنة عبدالرحمن بن مالك الشيباني".

"فلما دنوا من البربر، وهم متوارون بالقرب، فإذا بمنصور الأعور، وكان من أكابر فرسانه، على الكدية الحمراء، وهو على فرس أشهب معرفة، فأشار إلى أصحابه، ثم انحدر إلينا، غير مكترث بنا، ولا مبال بشيء، حتى إذا كان غير بعيد منا، تبعه أصحابه، وزحفنا إليه، حتى أحسسنا بأنفاسهم في وجوهنا، وإذا بفارس يركض من حنظلة، أن قفوا، قال فوقفنا":

"وإذا بقصاص وقراء، من أهل العلم والدين والفقه، قد أرسلهم إلينا، فتفرقوا فينا، وحرضوا على الجهاد، وذكروا فضله، وذكروا مذهب عدونا الخوارج، وعظم ما يردونه بنا، من السبي وهتك الحريم، وسفك الدم، وانه ليس ملجأ بعد هذا المقام، ومشى حنظلة على

الصفوف، وأقبلوا يحرضون الناس ويرغبونهم في الجهاد، وخرج نساء القيروان فعقدن الألوية، وأخذن معهن السلاح، وعزمن على القتال، واستبسلن للموت مع الرجال، وحلفنا لأزواجهن؛ لئن انهزم أحد منكم إلينا موليا عن العدو لنقتلنه، وعلمنا ما يردن بهن الصفرية من السبي والعبودية، ووطن الناس على الموت، فهش الناس للقتال، واشتدت نصرتهم، حتى استبطنوا فراغ القوم من كلامهم ما سمعوا.

ثم ان رسول حنظلة أتى إلى القراء، فقال: تنحوا عن القوم، وخلوا بينهم وبين عدوهم، على اسم الله وعونه، قال: فنهضنا نهضة رجل واحد، وتقدم شعيب بن عثمان، فسل سيفه وكسر جفنه، وفعلنا مثل ما فعل، قال فلقد رأيت الجفون قد تطايرت على رؤوسنا حتى صارت كالطير لكثرتها"

"فجعل عبدالواحد[بن يزيد الهواري] يحرض أصحابه؛ "يا أهل البصائر" ،.وخرج رجل كالبعير عظما، يدعوا إلى البراز، فخرج إليه شعيب بن عثمان ،،والتحم القتال وتنازل الأقران، وتداعى الأبطال، ولزم الرجالة الأرض، وجثوا على الركب، فلا تسمع إلا وقع الحديد، وتوأخذوا بالأيدي، فكانت كسرة على ميسرة العرب، حتى جاوزوا قصر الماء، وانكسرت ميسرة البربر قبلهم، ثم كرت ميسرة العرب على ميمنة البربر، فكانت الهزيمة، وفتح الله، عز وجل، لنا، فقتلناهم إلى جلولاء، وخرجت إلينا الصبيان والنساء بالماء والسويق، وكان ذلك يوم الثلاثاء، فأقمنا إلى يوم الخميس، ونحن لانعلم بموت عبدالواحد[بن يزيد الهواري]، عدو الله، حتى أتي إلى حنظلة برأسه، فخر لله ساجدا، وقيل ما علم في الأرض مقتلة كانت أعظم منها".

"وأخذ عكاشة [بن أيوب الفزاري الصفري الخارجي[عربي يقود زناتيين] أسيرا بجبل آخر بمضيق، وأتي به حنظلة فقتله، وأراد حنظلة أن يحصي من قتل بينهم، وأمر بعددهم، فما قدر على ذلك، فأمر بقطع القصب، وأمر أن تطرح قصبة على كل قتيل، ثم جمعت القصب، وعدت، فكانت القتلى مائة ألف وثمانين ألفا، وكانوا صفرية؛ يستحلون الدماء، وسبي النساء، وكتب بذلك حنظلة إلى هشام بن عبدالملك، فكان الليث بن سعد يقول: ما غزوة كنت أحب أن أشهدها، بعد غزوة، أحب إلي من غزوة القرن والأصنام."تاريخ الرقيق القيرواني ص 70-72

ـ تعطي هذه النصوص فكرة عن تعبئة عسكر القيروان لأهلها بمن فيهم القصّاص والقرّاء من أهل العلم والدين والفقه، ويلاحظ تعلق المقاتلة بعوائد الجاهلية من استبشار وتطير، أهل العلم والدين هؤلاء هم "فقهاء الامصار" الذين اسسوا المذاهب السنية؛"الشرع" تلك هي العُصَبَة.



# III المحكّمة في تمازغا

## 1ـ تقديم

تقدم لنا ان نترابلس، شأن افريقية وعامة المغرب، لم يشهد فتحا إسلاميا مبكرا كبرقه التي دخلت ضمن دائرة الفسطاط؛ أحد أهم أمصار الخلافة الإسلامية، وفي عهد أهم الخلفاء الراشدين؛ عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، 13-23هـ، وإن شهدت سلسلة من الغزوات المتتالية الموجهة ضد سلطان الروم البيزنطيين في مدن سرت وافريقية، شرع فيها صاحب الفسطاط عمرو بن العاص بغزو مدن نترابلس 23هـ، ولعله عاد دون كبير مغنم لضرورات أجبرته على ذلك، نرجح أن يكون حرصه على لقاء الخليفة في موسم الحج، كما رتب عمر لكل عماله، فضلا على عدم موافقته على غزو افريقية؛"افريقية المفرقة".[470]

حافظ ابن العاص على نهي عمر، حتى بعد وفاته، ولعل ذلك كان السبب الأهم في عزله عن عمل فسطاط،عام 25هـ، تحت إلحاح القرشيين بالسماح لهم بالخروج للغزو، وقاد عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري (توفي36هـ) أول غزوات افريقية عام26هـ، ومعه الصفوة من كل بيوتات قريش بامر من الخليفة عثمان. حقق الغزاة مغانم ضخمة وسبيا كثيرا، وقتلوا جرجير الحاكم الروماني، لكنهم عادوا دون فتح البلاد،وتمصيرها، كما فعلوا في بلاد النيل والشام والعراق، وبذلك هتكوا سنن الفتح، التي حرص عليها عمر، كخروجهم عن أمره بالقعود عن غزو افريقية، فضلا عن تحذيرهم من افريقية المفرقة، وشجعت مغانم العبادلة من افريقية على مزيد غزوها، فأعادوا الكرة عام30هـ، ومنح عثمان مروان بن الحكم 64-65هـ، أخماس غنائم جلولاء، مما أثار الناس عليه، وعد ذلك من أسباب قتله، الذي فرق بين المسلمين أبد الدهر، وقاتلوا بعضهم بعضا بسرف شديد.

---

[470] ـ فتوح ابن الحكم 232

استمر غزو إفريقية متقطعا أثناء أحداث الفتنة الكبرى 35-41هـ؛غزاها معاوية بن حديج ثلاث مرات؛ 34 ،40 ،50هـ، واستمرعقبة بن نافع الفهري يجوس تخوم نترابلس مذ انتصب بمغمداس بعيد فتح برقة؛ غزا الواحات الشرقية؛ أوجله، زله، الجفرة، أريس؛ سيوه، ثم تقحم ودان، هون، فزان، جرمه، فغدامس وشطوط شمال العرق الشرقي الكبير، ليجد نفسه أمام الأوراس؛ عمق افريقية، حيث قتل63هـ في مواجهة أمازيغ نوميديا، المتربصين بمغانم انهيار السلطة البيزنطية في افريقية وهم الأولى بها من غيرهم.

لما انتظم الأمازيغ بقيادة أميرهم نكسيل 63-69هـ، بدأ الصراع المسلح بين طرفين متكاملين؛ سلطة أمازيغيه محلية مقابل سلطة الدولة الأموية الغازية؛ ممثلة في جيوش جند الفسطاط، التي تولاه أمير أموي نافذ هو عبدالعزيز بن مروان 65-85هـ، الذي حرص على محاربة نكسيل ثم الكاهنة69-84هـ ثأرا وانتقاما، واشتهر من أمراء حربه حسان بن النعمان الغساني، الذي شرع في عملية فتح افريقية فعلا، وأشرك عناصر أمازيغيه كثيرة في جيوشه، وهو النهج الذي اتبعه خليفته موسى بن نصير،الا أن طارق بن زيادالورفجومي فاقه فتحا وشهرة؛ فتح المغرب الأقصى وحكمه، ومنه وبه فتح الأندلس 92هـ، وفي هذا العهد مصرت القيروان لتصبح عاصمة للمغرب الإسلامي كله، باستثناء برقه، التي أصر أمير الفسطاط على بقائها ضمن دائرته.

والخلاصة ان العرب المسلمين باشروا غزو مدن سرت وإفريقيا الرومانية، فقضوا على سلطان البيزنطيين ليواجهوا شعوب الأمازيغ، التي ضارعتها قوة حربية ورغبة في الدفاع عن أوطانها، وهكذا طالت الحروب أجيالا، وتأصلت بين الطرفين، فاختلط الغزو والثأر والانتقام بالدعوة والفتح والانتظام، وكانت المغانم والسبي والسيادة عناصر الاقتتال بينهم، ولم يكن قبول او رفض الإسلام إشكالية بين الطرفين، وما"إسلام الأمازيغ" إلا ضربا خالصا من الهداية يفوق إسلام جلة من العرب.



## ـ الجادّة الكبرى؛ ساحل نترابلس

الطريق الساحلية الرابطة بين المشرق والمغرب الإسلامي؛ تنطلق من بلاد النيل إلى إقليم نترابلس، ومنه تتفرع طرقا نحو مختلف أصقاع المغرب والأندلس وبلاد السودان الغربي، وينطبق تعبير الجادّة على الجزء الساحلي، وأوضحه بين أجدابيه[471] وقابس؛ ومنهما تتفرع غربا وشرقا، وسرة ذلك ساحل نترابلس؛ فمنه إلى الشرق أو الغرب دخولا وخروجا، ويقتصر مسمى الجادة العظمى على القسم الرابط بين مدينتي قابس ونترابلس، حسب اليعقوبي[472]، وهي طريق سلطانيه من نترابلس إلى طنجه، حسب البلاذري[473]، ولعل عظمتها تعود لمخاطرها[474]، وهول المعارك التي وقعت عليها، فضلا عن وصلها بين الأمصار.

وللجادة تاريخ أقدم يعود إلى عهد الإغريق فيها، ومنازعتهم البونت الحدود بين إقليمي انتابلس ونترابلس[475]، ثم عبّد الرومان الجادة طريقا بين أقاليمهم

توحي عبارة "برقة"، رغم ظاهر صياغتها العربية، بأنها أمازيغيه الأصل؛ تعود إلى "إبريك أو نبريد"؛ الطريق، والمأخوذ من لفظ بابلي قديم"bi rig ؛ طريق، ومنه البريد؛ اصطلاح فارسي من أصل بابلي، يوافق ذلك تعبير "الأعراض" حول خليج قابس، والذي يعني أمازيغيا الطريق؛ أغاراص؛ أغاراس ج

---

471 ـ"جادّة الطريق سواؤه، كأنه قطع عن غيره، ولأنه يسلك ويجدّ، ومنه الجدّة، وجانب كل شيء جُدّة"، وساحل البحر، ومنه جدّة؛ موضع منه، وتلك هي جدة ساحل الحجاز، والجادة أيضا معظم الطريق معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس 408/1، وفي ترتيب القاموس للطاهر احمد الزاوي؛ الدار العربية للكتاب 1980' مادة جدد؛ جُدّة، موضع من ساحل البحر وجانب كل شيء، والجادة؛ معظم الطريق، تجمع على جواد.

472 ـ البلدان. 346

473 ـ فتوح البلدان ص221

474 ـ ذكر التيجاني(ص319) في طريق عودته من نترابلس؛ بعد مرحلتي بيرالزكره وخنافس، انتهوا إلى مورد نبش الذئب، فلم يجدوا فيه ماء، ووجدوا ركبا صغيرا ورد قبلهم وهلك أفراده عطشا عليه، ونبش الذئب يقع عند واد فستي شمال تيطاوين، لأنه بعد المبيت فيه ارتحلوا فوصلوا أجاس مباشرة، وهي عندنا تقريبا أم التمر الحالية، ومنها إلى واد الزركين ومنه إلى قابس تباعا.

475 ـ ابن غلبون؛ أبو عبد الله بن خليل الطرابلسي ق12هـ التذكار القاهرة 1949ص10

نغراسن[476]،وهكذا احتفظت برقة شرقا والأعراض غربا بالتسمية الأمازيغية لما أصبح يعرف بالجادة الكبرى، عند العرب، وسرت(شرط، شريط) عند الفنيق.

تطور مدلول سرت، منذ العهود الفنيقية، ليتضمن إقليمين؛ سرت الكبرى؛ وسرت الصغرى؛ والكبر والصغر يتعلق بـ"صُرّة"؛ خليجي سرت وقابس، وعليه فبرقة كانت، قبل الإغريق، ضمن سرت الكبرى

وتوجد طرق؛ نبريدن، أخرى جنوب الجادة، لكنها طويلة وخطرة؛ لندرة المياه وكثرة الرمال، وأكثرها طرقا؛ سرت، ودان، زله، زلطن، أوجله، الجغبوب، سيوه؛ أريس، الواحات؛ الداخلة والخارجة، أسيوط.[477]،ويبدو ان حجاج الأقاليم الإباضية كانوا يسلكون هذا الطريق السمت إلى عيذاب فالبحر الأحمر إلى الحجاز مباشرة، ويذكر الوزان[478]957هـ، خط سفر، فتح في عهده، بين فاس والقاهرة، مرورا ببحيرة تشاد، عبر الصحراء الكبرى، ويعتبره أسوأ طريق لخطورته.[479]

تنتشر على طول الجادة قرى ومنازل، أهمها تلك الواقعة في سرت الكبرى؛ يتزود منها المارة، وسكان المناطق المجاورة لها، كأسواق تجارية مهمة، ويبدو ان السلطان الروماني، أقام محرسين في طرفي الحيز للمكوس؛ "مكمداس" شرق مدينة سرت الحالية، ومكمداس شمال قابس، قرب السخيره حاليا، وذكر ان مكمداس شرقا هي موقع فنيقي، وتعني المدينة الجديدة[480]، بنفس المعنى الذي يتداول تفسيرا لقرطاج، ولا نظن ان سرت قابلة لمدن ثلاث بنفس التسمية، والأنسب أن يأتي الاسم من المكوس؛ وهو تعبير بابلي قديم، فتكون مكمداس نقتطي مكوس على الطرفين الشرقي والغربي لإقليم نترابلس الفنيقي، وهناك مكمداس ثالث عند الأوراس في التل الشمالي.

---

476 - انظر معجم مادة طرق.

477 - سيوط؛ في الأمازيغية تعني أوصل إلى أو الموصل، و أريس؛ عورة الإنسان.

478 - ليون الإفريقي؛ الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، بيروت 1983 ص 75.

479 - التعبير الأمازيغي الذي يوافق الصحراء أو الصحراء الكبرى، هو "نكبلي gaibli،kibeli ".

480 - Ettore Rossi أتوري روسي. ليبيا منذ الفتح العربي تعريب خليفه التليسي لبنان.64ص.



وقرب كل من مكمداس الشرق والغرب موضعان لهما نفس الاسم؛ "تورغا" شمال قابس؛ مرحلة بعد عين الزيتونة نحو الشمال؛ تاورقى، عند البكري.[481] وتاورغا شرق مدينة مصراته الحالية (مسراة).

وفر لنا الجغرافيون والرحالة المسلمون مادة دسمة ومتجددة عن الجادة الكبرى ومحطاتها الهامة، أكثر اسمائها لقبائل وشعوب وعائلات ما زالت متداولة، ويستطيع الكثيرون، ممن يودون التعرف على أصولهم ومدنهم وقراهم، ان يجدوا في هذه الأسماء ظالتهم، وان عدموا ففي منازل وقرى بقية الإقليم وتخومه سيعثرون على بغيتهم.

ينطلق الطريق [482]من وادي النيل، ثم يدخل في عمل لوبيه؛ من منازل لبني مدلج [483]،على الساحل أو بالقرب منه؛ الطاحونة، الكنانس، جب العوسج، معن، قصر الشماس، خربة القوم؛ خرائب القوم[484]، الرماده،[485] (يسكنها إلى جانب مزاته؛ عجم قدم، وعرب من مدلج، بلـي،[486] جهينة)،العقبة، القصر الأبيض، مغاير رقيم، قصور الروم، جب الرمل،(ديار ماصله[487] من لواته)، وادي مخيل[488] (وهو منزل كالمدينة به المسجد الجامع وبرك الماء وأسواق قائمة وحصن حصين، وفيه أخلاط من الناس، أكثرهم من لواته؛ ماصله، زناره مصعوبه، مراوه، [489] فطيطه، زكوده،[490] مفرطه)، وبعد ثلاث مراحل،[491] يصل إلى برقة.

---

481 - المسالك، ص668، تورغا احد بطون هواره، الناشب؛ تاريخ طرابلس الغرب ص12.

482 - حسب اليعقوبي؛. كتاب البلدان. ليدن1861.ص342-347.

483 - الدلاجي من الألقاب المتداولة بكثرة عندنا في تونس.

484 - ومنها قبيل سدراته اللواتي الذي استوطن الجبل و ورجلان.

485 - وهي أول منازل لوته، يسكنها قوم من مزاته، والرماده حاليا وسط الجفارة إلى الجبل، كان سكانها من مزاته، كما سنفصل ذلك لاحقا.

486 - بليلي؛ من عائلات القيروان حاليا.وبلّي قبيل من قضاعة، فيهم أخوال عمرو بن العاص.

487 - مصالي؛ مزالي؛ هذا جذرهم.

488 - في والغ بجزيرة جربه هناك مسجد عتيق اسمه جامع مخيل، أعيد ترميمه أخيرا، ولكن حرف اسمه إلى جامع النخيل، وذلك عن سبق إضمار واضح.

489 - في ريف القيروان قبيل كبير يسمون؛ المراوي.

490 - ولعل أكوده منهم؛ والكثير من قرى الساحل من أصول لواتيه، وخاصة مزاته.

وبرقة مدينة عليها سور وأبواب من حديد وخندق، أمر بها المتوكل على الله العباسي 232-247هـ وحولها أرباض يسكن بعضها الجند،وأكثرهم قدم؛صار لهم الأولاد والأعقاب، ولبرقه جبلان؛ شرقي، وفيه عرب اليمن؛ الأزد، لخم، جذام، صدف[492]، والغربي فيه قوم من غسان و الأزد وتجيب، ومن لواته، ولبرقه أقاليم ومدن كثيرة؛ على ساحل البحر؛ أجيه، طلميثه، برنيق[493]؛ وأهلها من الروم أصحابها القدماء(إغريق)إلى جانب لواته؛ تحلاته، سوه(صوّه، سيوه [494])، مسوسه، مغاغة، ماصله، جدانه، واليها مرحلتان من برقه، ومنها إلى أجدابيه مرحلتان وهي آخر ديار لواته[495] الذين يقولون إنهم من قيس عيلان، وبعضهم يقول إنهم من لخم أهل الشام، وبعضهم يقول إنهم من الروم.

ومن أجدابيه[496]، إلى مدينة سرت [497]خمس مراحل، على ساحل البحر المالح؛ الفاروج، قصر العطش، إليهودية، قصر العبادي، سرت؛ وأهلها مزاته؛[498] منداسه، محنحا، فطنس[499]

---

[491] - المرحلة؛ قطع مسافة حوالي 30 كم؛ أي مسير يوم، ونفس المسافة 26 ميلا،عند ابن خرداذبه؛ المسالك ص 84، ومحطاتها؛ جب حليمان، المغار، تاكنيست، الندامه.

[492] - الصدفي؛ من العائلات الكبيرة في القيروان حاليا.

[493] - عمال الحمامات في تونس ينسبون إلى برنيق في صيغة فرانقي.

[494] - هناك عائلات في تونس تدعى صوه، ونظن أن الانتساب إليها قديما كان زاوي ومنها الزاويه وإليها ينسب الزاوي، والصّوه في عامية الساحل تعني خارج القرية، وهذا يحيل إلى واحة سيوه في الصحراء الغربية، فلعل التسمية من "الخارجه" بالنسبة لواحات الداخلة جنوبها، وواحات الخارجه حاليا تعريب للقديم، مع العلم ان سيوه عرفت قديما باسم أريس؛ وفيه معنى انخفاض في السطح، وهي لقبيل لواته الذي منه أصول أكثر أهل الساحل في تونس، أصحاب تعبير الصّوه

[495] - مشوش عند القبط،وعند الإغريق macae مغاغة و جدانه gndoes ؛ روسي. ليبيا.21

[496] - وبين برقه واجدابيا عند ابن خرداذبه(المسالك85-86)؛ برقه، مليته( في جربه) قصر العسل، أوبران(الباروني)، سلوق (إليها تنسب الكلاب السلوقية، ومواضع)، برسمت، بلبد، أجدابيه.

[497] - فصلها ابن خرداذبه؛ حرقره، سبخة منهوشا(بها حيات صغيرة قاتلة تختفي في التراب)، قصر العطش، اليهوديتين، قبر العبادي، سرت.

[498] - "ومزاته كلها إباضية على أنهم لا يفقهون ولا لهم دين" البلدان ص344، وهي ملاحظة مردودة؛ فإباضية نترابلس أحرص الناس على العلم بدينهم حتى شمل الإماء والأعبد.

[499] - فطناسه قبيل مزاتي كبير لهم ذكر في مواضع ب؛ الفطناسيه، قرب الرماده، و فطناسه بنفزاوه، وفي القيروان والساحل عائلات كثيرة تنسب؛ الفطناسي.



ومن آخر عمل برقه؛ من تورغا إلى نترابلس ست مراحل[500] تنقطع ديار مزاته من تورغا، ويصير في ديار هواره؛ ورداسه ثم لبده، وهواره يزعمون أنهم من البربر القدم ولواته ومزاته كانوا منهم، فانقطعوا عنهم إلى أرض برقه وغيرها، وتزعم هواره أنهم من اليمن جهلوا أنسابهم، وبطونهم تنتسب كما العرب، فمنهم بنو اللهان؛ بنو درمنا، بنو مرمزيان، بنو ورفله، بنو مسراته، مليله، ورسطفه، ومنازل هواره من آخر عمل سرت إلى نترابلس".

"ومن نترابلس، على الجادة العظمى، إلى مدينة يقال لها قابس؛ عظيمة على البحر المالح عامرة كثيرة الأشجار والثمار والعيون الجارية، وأهلها أخلاط من العرب والعجم والبربر، خمس مراحل عامرة يسكنها البربر من زناته، لواته، والأفارقة الأول".

ورغم عظمة هذه الجادة، إلا أنه لم تنشأ عليها محطات قارة تتحول تدريجيا إلى قرى ومدن عامرة؛ فمن قابس إلى نترابلس لا يجد الباحث ذكرا قارا لقرية أو مدينة، كما هو الحال زمن الرومان،[501] وتختلف اسماء المحطات بين جغرافي وآخر اختلافا كبيرا، حتى لكأنها على مسارات مختلفة، ويبدو ان المسار يرتفع نحو الجبل أو ينخفض نحو الساحل، بداية من أجاس، ويستشف من ملاحظات بعض الجغرافيين والرحالة،[502] ان هاجس الأمن كان يسيطر على المسافرين؛ فيوسعون المراحل ما استطاعوا،[503] وكل ركب حسب ظروفه وإمكانياته، ولذا تباينت الأسماء واختلفت من مصدر إلى آخر.وأوضح المحطات تلك التي حددها بمسافاتها رجل البريد العباسي ابن خرداذبه؛[504]؛

---

[500] - في ابن خرداذبه؛سرت، القريتين، قصور حسان بن النعمان الغساني؛الذي هزمته الكاهنة 68هـ المنصف، تورغا ( حيث قتل الإمام أبوحاتم 155هـ)، رغوغا، ورداسا، المجتبى( جندوبه؛ حيث قتل الإمام أبوالخطاب144هـ) وادي الرمل، نترابلس.

[501] - سالم لبيض.تاريخ شبه جزيرة جرجيس،.تونس 2001. ص20

[502] - ابن بطوطة ت 779هـ؛ محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار. دار الكتب العلمية، بيروت2002. ص36

[503] - لا نوم لا نوم ولا قرارا حتى أرى قابس والمنارا. البكري. ص 666

[504] - المسالك.86.

نترابلس - سبره؛24 ميلا، بنرالجمالين؛ 20ميلا، قصرالدرق؛30ميلا، أباردخت ؛24 ميلا، الفوارة؛ 30ميلا، قابس30 ميلا.

الفوارة؛ هي أجاس، كما يفهم من التيجاني، الذي سلك الطريق مرات، وذكرها ابن حوقل[505] كمحطة، أما أبار دخت؛ ففي منخفض وادي فسّي، وقد تكون بنرزناته (أزرور)، حسب ابن حوقل، أو بير الزكره (قرب بن قردان حاليا)، حسب التيجاني، وقصرالدرق؛ هو قصر صالح عند التيجاني، بذكره البحر وسباخ الملح الشهيرة حوله، ويوافق ذلك ما ذكره البكري؛[506]من ان قصر الدرق؛ مرفأ بعد جربه، في بحر ميت، أي عند رأس جدير.

يلاحظ ان ابن حوقل ارتفع بمحطاته نحو الجبل، بعد أجاس؛ فذكر اسماء لمواضع قد تكون في جبل دمر؛" بئر زناته أو أزرور، تامديت أو تاجرجت" فالاسم الأخير، يحيلنا على جرجر؛ بين سدره و الدويرات، حيث "تمديت" حاليا، خاصة وانه رسم ذلك "بين جبل نفوسه ومدينة قابس"، فكأن الطريق ارتفع إلى وادي تيطاوين، فجرجر، ومنه إلى "آبار العباس أو فاضلات، صبره[507]، المنقوب، بنرالصفا؛بنرالجمالين، نترابلس، ويؤكد ذلك عدم ذكر قصرالدرق؛ المحطة المتأكد من وجودها على ساحل البحر.

تتفق أغلب المصادر، غير الإباضية، على التهويل من شدة فتك أهل الجادة، ويركزون على مذهبهم الإباضي؛ ذكر التيجاني[508] قصروزدر ناحية زواره؛ "وهذا القصر هو المشهور ببيع من يجتاز به من الحجاج وغيرهم للنصارى، ولم تزل الركوب تحترس، إذا مرت به، خوفا من أهله؛ وخوفهم على سرقة الرجال

---

505 - أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي النصيبي البغدادي(بدأ رحلاته331هت) كتاب صورة الأرض. مكتبة الحياة. بيروت 1979 . ص67، والملاحظ ان ابن حوقل لايضع المغرب ضمن دار الاسلام، انظر كراتشكوفشكي؛ تاريخ الادب الجغرافي العربي، ق205/1.

506 - المسالك1274

507 - يتكرر اسم صبره كثيرا في بلاد تمازغا؛ صبراطه جفره صفرو،،، وهو الوضع المقعر من التضاريس؛ أصفرو، أصفراو؛ مكان مقعر.

508 - الرحلة . 109-110



أكثر من خوفهم على سرقة الرحال، فإذا جاوزوا عليهم، ولم يفقدوا أحدا منهم، هنأ بعضهم بعضا."

أما ابن حوقل[509] فقال في أهل بادية قابس:"وفي باديتهم شر شمر ودين قذر؛ وذلك أنهم لا يخافون من الشراية، والقول بالوعد والوعيد، مع الغلبة لبني السبيل، والاعتراض على أموالهم في الكثير والقليل، والويل لمن نام بينهم، والحرب على من جاورهم واستجار بهم، مخالفين أكثر أيامهم لسلطانهم، مواربين في الحقوق عليهم."

تعطي عبارة "الشراية" ما يكفي من دوافع التهويل، واتهام الإباضية بما ليس فيهم أصلا، ولا يقره أو يسكت عليه ويرضاه شيوخهم وأيمتهم، فهل يقبل حفدة الشيخ توزين الزواغي، وهو من نزواره ذاتها، وكان علما للتقوى والرحمة، ان يفعلوا بالحاج هذا، ولدينا من شيوخ الإباضية من يزيل القذى من عين ضفدع مسكين، ويحاور ذئبا على الماء، ويتجنب إخافة عصفورة في وكرها، ويتفادى حتى دوس الحشائش البرية، وتبرأ الأيمة والقادة ممن يسلب ميتا في معاركهم، أو يأخذ ماله، أفيسلبون المارة الحجاج؟

وإنما يعود الأمر كله إلى دعاية سلطانية واسعة ضد "الشراة"، ترسبت في الوجدان العام، منذ العهد الأموي، الذي برر"حجاجيته" بخطر الشراة؛"قاعدة" ذلك العصر، لامن حيث الخطر الفعلي، وإنما من حيث هلامية المسمى وسهولة إطلاقه على أي مخالف للسلطان، لاجديد تحت الشمس.[510]

---

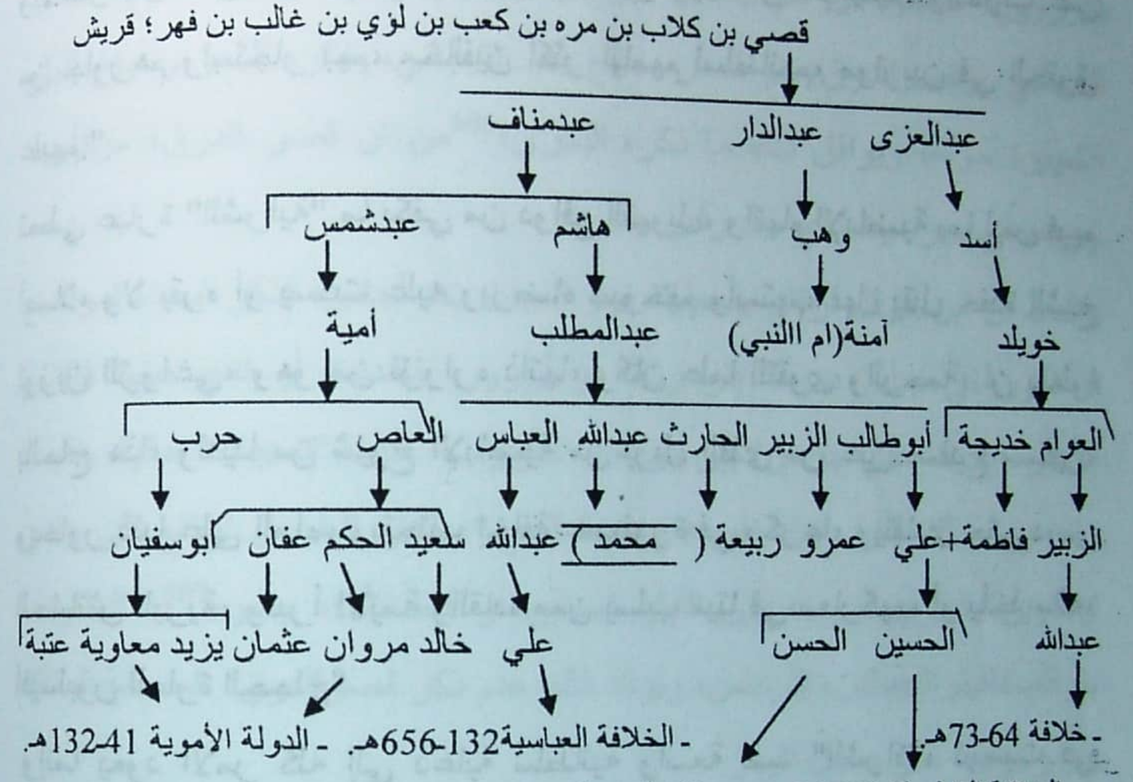
509 - ن م .ص72

510 - أثناء الثورتين التونسية والمصرية جانفي\يناير 2011، تحول الشرطة إلى قطاع طرق وقتلة، أثاروا الرعب بين الساكنة بأمر من السلطان المتهاوي، وذلك لإجبارهم على الرضا بتسلطه وغصبه "الشرعي"، "أنا أو الفوضى"، أي انه يخير الناس بين السلتة والذلة.

## ـ بنو قصي؛

سراة قريش وسدنة البيت العتيق،

فيهم ظهرت النبوة، ومنهم خلفاء، وكل أصحاب دول الإسلام الكبرى.






## 2- الخـــــوارج

خوارج قريش، المحكّمة؛ الحرورية؛ الشراة، القعدة؛ الصفرية، الإباضية

لبّس فقهاء الأجناد الخروج السياسي بالخروج من الدين،

ولووا آي الكتاب ووضعوا الأحاديث النبوية.

## ـ خوارج الأمصار/خوارج قريش

"أُمرتُ بأمر[عائشه ام المؤمنين]، وأُمرنا بأمر؛

أُمرتُ أن تقر في بيتها، وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة،

فأمرتنا بما أُمرت به، وركبت ما أُمرنا به"[511]

أشيع مصطلح "الخوارج"، بين العرب المسلمين، مبكرا، كتحديد للخارجين سياسيا عن سلطان الخليفة، بخلع بيعته، وعدم الاحتكام إليه، ومقاومته.

جد أول "خروج" على الخليفة عثمان 24-35هـ بخروج أهل الأمصار إلى المدينة، فقتلوه، وولوا مكانه عليا خليفة 35-40هـ، مستبعدين"أهل المدينة" من "الشورى"، وتلك ثورة مهاجرة الفتح؛ مقاتلة الأمصار من أهل الوبر، على أهل المدر؛ ورأسهم"قريش"، التي انفردت بأمر الخلافة دون المسلمين.[512]

وترت جرأة "خوارج الأمصار" رؤوس المهاجرين من قريش؛ أكثرهم صحبة وعطاء وفينا وثراء؛طلحة،الزبير،عائشة؛ فـ"خرجوا"من مدينتهم إلى أولى الأمصار؛ البصرة، وهدفهم الأساسي استعادة "حق" الشورى لهم وحدهم، وتحميل "خوارج الأمصار" دم عثمان بإقامة الحد عليهم، وهو أمر بعيد المنال؛ فأهل الأمصار مادة دولة الخلافة؛ بنوها وأثروها بسيوفهم، فمن يقيم عليهم الحد؟ وهكذا انتصب "خوارج قريش" في وجه "خوارج الأمصار" وكل "خرج" من حيزه إلى حيز الآخر.

---

[511] ـ اشارة إلى قوله تعالى؛"وقرن في بيوتكن،" سورة الاحزاب 33، و"وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله" سورة الانفال 8

[512] - عوض خليفات؛ نشأة الحركة الإباضية ص 155

سحق"خوارج الأمصار" "خوارج قريش" بعنف بالغ؛ قتل طلحة والزبير وسبعون قرشيا، عند رسن جمل عائشة أم المؤمنين، فقط، فضلا عن ألوف من الطرفين[513]، بالخريبة، ظاهر البصرة؛ يوم الجمل، عام36هـ/4ديجمبر650م؛ وأعيدت عائشة إلى المدينة تائبة عن الخروج، لحين وفاتها57هـ، وقضي على "خوارج قريش" من يثرب.

## - رفع المصاحف؛ التحكيم؛

ابتكر الخليفة عثمان المصحف؛ كتاب الله في "خط مسطور بين دفتين"[514]، رفعه خوارج قريش، كقميص عثمان، عند قدومهم البصرة استدرارا لنصرة أهلها، وقيل أن "كعب بن سور أخذ مصحف عائشة، وبدر بين الصفين يناشدهم الله، عز وجل، في دمائهم، فرشقوه رشقا واحدا، فقتلوه، فكان أول مقتول، بين يدي عائشة من أهل الكوفة"

أثار ابتكار خوارج قريش حيرة وجدلا عمق الفرقة بين الناس؛

- خروجهم من دار هجرتهم ومركز دولتهم؛ المدينة، وقد بايعوا عليا، وكانوا يجاهرون بانتقاد عثمان، الذي قتل بين ظهرانيهم، دون نصرته والذب عنه.

- إخراجهم أم المؤمنين عائشة، دون نسائهم، ينبئ بتوظيفها شعارا لاستمالة العامة؛ خطبت في الناس بالبصرة، ورأسلت أهل الكوفة؛"أما بعد، فثبطوا أيها الناس، واجلسوا في بيوتكم، إلا على قتلة عثمان بن عفان، رضي الله عنه"، فعلق أحدهم على كتابها؛ "أُمرت بأمر، وأُمرنا بأمر؛ أُمرت أن تقر في بيتها، وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أُمرت به، وركبت ما أُمرنا به"، وخاطبها بصري؛ "يا أم المؤمنين، والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون".[515]

---

[513] قيل كان عدد القتلى 80 ألفا، وقيل 20ألفا الذهبي تاريخ 536/3

[514] - حسب تعريف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الطبري؛ 5/ 66

[515] - الطبري؛ 4/ 529،465، 483



- رفع قميص عثمان، الذي قتل فيه، ملطخا بدمائه، حتى ذهب مثلا، لكل من يوظف أي شيء لخدمة أهدافه والوصول إلى أغراضه.

- التحكيم؛ تحكيم كتاب الله؛ ورد لأول مرة في خطبة عائشة أم المؤمنين بمربد البصرة، منددة بقتلة عثمان؛" فاقتحموا عليه داره، واستحلوا الدم الحرام، والمال الحرام، والبلد الحرام، بلا ترة ولا عذر، ألا إن مما لا ينبغي لكم غيره، أخذ قتلة عثمان، رضي الله عنه، وإقامة كتاب الله، عز وجل؛ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم".[516]

- القيادة الجماعية لخوارج قريش، بما يكافئ معكوس قاعدة الوراثة؛ للرجل مثل حظ الأنثيين؛ طلحة، الزبير/عائشة.

وفعل علي بن أبي طالب الشيء ذاته، ضد خوارج قريش؛ فعوض ان يخرج من جيشه مبارزا، يطلب النزال، كما هي العادة في افتتاح القتال، انتدب شابا، وأعطاه مصحفا، وقال له؛"اعرض عليهم هذا، وقل؛ هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره، والله في دمائنا ودمائكم، فحمل على الفتى، وفي يده المصحف، فقطعت يداه، فأخذه بأسنانه، حتى قتل"، عندها، هجم جيش علي، والتحم القتال، وكانت معركة الجمل الرهيبة 36هـ.[517]

اقتنص عمرو بن العاص السهمي الفكرة، وكان داهية و"ناب من أنياب العرب"، يوم صفين 37هـ، وقد كادت تحل بجيشه ومعاوية الهزيمة،"فرفعوا المصاحف بالرماح، وقالوا: هذا كتاب الله، عز وجل، بيننا وبينكم"، وهي الحادثة التي فرقت أصحاب علي بن أبي طالب، وترتب عليها "خوارج" منهم عليه، هم المحكّمة ؛[518]

---

[516] - الطبري 4/ 464 سورة آل عمران ؛ آية 23

[517] - الطبري؛ 4/509، 511 حدثت شتاء؛656/12/4م.

[518] - الطبري؛ 5/48

## ـ الأيمة الأول للمحكّمة والإباضية

1- إمام المسلمين عبدالله ابن وهب الرأسبي التميمي قتيل علي بالنهروان 37هـ
2- الإمام أبوبلال مرداس بن عمرو بن حُدير ابن أدية التميمي البصري 37-61هـ
3- الإمام عبدالله من إباض؛ من بني صريم، التميمي البصري 65- 75هـ
4- شيخ المذهب؛ الإمام أبوالشعثاء جابر بن زيد الأزدي العماني البصري توفي 93 هـ
5- الداعية أبوعبيده مسلم بن أبي كريمه مولى عروه بن أديه التميمي البصري توفي 145هـ
6- الداعية أبوعمرو الربيع بن عمرو الفراهيدي الأزدي العماني البصري توفي 175هـ
7- الداعية أبوسفيان محبوب بن الرحيل العبدي القرشي الصحاري البصري توفي 210هـ

## ـ فرق المحكّمة؛






## ـ المحكّمة؛ الحرورية؛

"إمام المسلمين"، بدل "أميرالمؤمنين"

"بئس ما صنعنا قتلنا خيارنا"

علي بن أبي طالب

افترق أصحاب علي بن أبي طالب في صفين، كما قدر عمرو بن العاص، بين معارض يرى أن رفع المصاحف وعرض تحكيمها، ليس إلا خدعة، وبين قابل لعرض التحكيم، واضطر عليّ إلى القبول بالتحكيم مكرها، وهي اللحظة التي أضاع فيها خلافته، وانغرست فيها الفتنة شجرة ثبت أصلها، وتفرعت مذاهب وفرق أثثت فضاء تاريخ المسلمين.

رفض القراء والمتسمتون؛"سود الجباه"[519] اتفاق التحكيم، واستنكر عروة بن أدية التميمي، أخو أبوبلال مرداس التميمي؛ "تحكمون في أمر الله الرجال؟ لاحكم إلا لله"، فذهب قوله؛ شعارا لهم، به وسموا "المحكّمة "، وكانوا في تظاهراتهم "يحكمون"؛ أي يصيحون؛"لاحكم إلا لله" [520]، وهكذا تطور التحكيم؛ من مصحف يرفع إلى صيحة في صولة

"خرج الناس مع علي إلى صفين، وهم متوادون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء، يتدافعون الطريق كله، ويتشاتمون، يضطربون بالسياط"، إلى أن اقتربوا من الكوفة، فعدل عنها المحكّمة إلى قرية "حروراء"، فنسبوا إليها؛ "الحرورية"، واعتزلوا عليّا وأصحابه، وكان شيخهم التسعيني أبواليقظان عمار بن ياسر، قد استشهد في صفين.[521]

وجد المحكّمة في قبول علي مسْح صفة أميرالمؤمنين عنه، من كتاب اتفاق "تحكيم الرجال" [522]، حجة بالغة لخلعه، فخرجوا من حروراء، مبتعدين شرقا، إلى

---

[519] الطبري 50/5 نعتوا بـ ذؤبان العرب، الطبري 386/4)
[520] الطبري 55/5
[521] الطبري 5/:57،63،482، قتل بصفين 70 ألفا
[522] اقتداء بفعل الرسول ص في صلح الحديبية 6هـ الطبري 5/ 52.

"النهروان"، قرب موقع بغداد، وانتخبوا منهم"إماما للمسلمين"؛ عبدالله بن وهب الرأسبي التميمي، قتل37هـ، وهكذا تخطى "خوارج الأمصار"؛ من أهل الوبر مكانة من ينتخب خليفة، عوض "أهل الشورى" من سراة أهل المدر؛ خوارج قريش، إلى من يتولى الخلافة نفسها، بمسمى قرآني فقهي؛ "إمام المسلمين"، بدل "أمير المؤمنين"، وهو ما أزعج حتى معاوية، في الشام، فعرض على عدوه؛ علي بن أبي طالب، إعانته للقضاء على "الحرورية"[523].

وتمت خدعة التحكيم على علي، فكاتب الحرورية مستميلا؛ "أما بعد، فإن الحكمين نبذا كتاب الله وراء ظهورهما، وحكما بغير ما أنزل الله، فبرئ الله منهما ورسوله، وأنا منهما بريء، فهلموا، نعطكم الرضاء، ونرجع إلى الأمر الأول الذي طلبتموه مني، ونقاتل عدونا وعدوكم، حتى يحكم بيننا، وهو خير الحاكمين".

فكتبوا إليه؛ "بسم الله الرحمن الرحيم، من إمام المسلمين عبدالله ابن وهب الرأسبي وزيد بن حصن ومن معهما من المسلمين، إلى علي بن أبي طالب الخالع لنفسه، سلام على من اتبع الهدى، وتجنب متالف الردى، أما بعد فإنا نحمد الله الذي لا إله إلا هو، بلغنا كتابك، تذكر فيه أن الحكمين، نبذا كتاب الله، وحكما بغير ما انزل الله، وقد علمنا، فالحمد لله أن أمرهما كان مخالفا للحق من أوله، وأنت بتحكيمك إياهما أعظم جرما منهما، وذكرت أنك ترجع إلى الحق، وتعطي الرضا، وترجع إلى الأمر الأول، فلسنا نرد عليك توبتك، فإن كنت صادقا، فادخل فيما دخل فيه المسلمون من طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة إمام المسلمين عبدالله بن وهب الرأسبي، فقد بايعناه، بعد خلعنا إياك، لاستحقاقك منا أن نخلعك، ولا يسعنا إلا ذلك، والسلام"[524]، وهوجواب منطقي؛ "سمتي"، يعسر على "قرشي" نزع إلى خلافة رسول الله ص، حال وفاته، ان يتقبله باي وجه، وتلك فرجة بين مجتمعي؛ المدر و الوبر لم يرتقها الدين الجديد.

---

[523] - عوض ص60، نسبة إلى قرية حروراء، وتحقيرا لهم.

[524]- عوض 61



عاود الخليفة علي بن أبي طالب مفاوضة المحكّمة ، فأرسل إليهم عبدالله بن العباس؛ حبر الأمة[525]، فخصموه، واعترف لهم بقوة حجتهم، وانسحب رافضا محاربتهم، إلا ان قابلية القرشي القارئ لتفهم المحكّمة ليست لإبن عمه الأمير علي بن أبي طالب الهاشمي[526]؛ سارع إلى استئصالهم وإبادتهم، في موقعة النهروان37هـ؛ قتل أكثر من أربعة ألاف من خيرة المسلمين صحبة للرسول وعلما ورواية وفقها وقراءة؛ بما فيهم إمام المسلمين؛ عبدالله بن وهب الرأسبي، أول إمام للمحكّمة.

ويقال ان عليا ندم على قتل أهل النهروان قائلا: "بئس ما صنعنا، قتلنا خيارنا"، دون أن يتفطن إلى أنه اجتث الجذع الذي يعلو؛ فهؤلاء هم صفوة "خوارج الأمصار"، وهم من رفعوه خليفة، وفعلا، لم يلبث أن هوى؛ تناقص صحبه، وضاعت منه الأمصار، وأخيرا تمكن منه بقية من أهل النهروان؛ عبدالرحمن بن ملجم المرادي؛ أحد الحرورية ممن فقد الكثير من أهله في النهروان، فاغتاله عند صلاة الصبح، وقت اغتيال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب 23هـ، وبذلك انتهى عهد الخلفاء الراشدين 11-40هـ.

مع التذكير بأن خلافة النبي ص قد انتهت بعمر 23هـ، ولم تكن الفترة الباقية؛ 24-40هـ؛16 سنة إلا نزاعا بين أهل الوبر؛ مهاجرة الفتوح؛ خوارج الأمصار وأهل المدر؛ أهل الشورى؛ خوارج قريش، المنتصرين تحت راية سادة كنانة؛ بنو أمية؛أهل الدولة الأموية41-132هـ ثم إخوتهم بنوهاشم؛ عباسيون وعلويون.

## - الشراة/القعدة؛

تفرق من بقي من أهل النهروان في الأمصار، ولم تجمعهم قيادة بعدها، واستمروا يخرجون على أهل الجور والباطل مهاجرين في النواحي والبوادي، وتسموا

---

[525] - شيخ أبوالشعثاء جابر بن زيد 95هـ؛ ول أيمة الإباضية، وشيخ عكرمة مولاه 105هـ؛ شيخ الصفرية والداعي لها في المغرب

[526] - الذي سماهم "الخارجة"عليه؛ الطبري 5: 82

بـ"المسلمين"،"أهل الحق"، وانتشر فيهم الغلاة يستعرضون الناس؛ أي يختبرونهم في دينهم، ويصنفونهم، فمن عموم المحمدين؛ مسلمين يوالونهم او موحدين يبرؤون منهم، ويكفرونهم، ويستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وتسمى الكثير منهم بالشراة؛جمع شاري، تضمينا لما جاء في كتاب الله؛ "فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤته أجرا عظيما".[527]

واستوطن البصرة بعض الخوارج؛المحكّمة ؛ من أهل النهروان، ونبذوا الخروج العنيف، والتزموا"الدعوة" إلى الحق، فوسموا بـ"القعدة"؛ خوارج قعدوا، وهو تعبير مستنبط من مضامين قرآنية، صاغها الشراة، بما لهم من علم وحفظ ودراية بالقرآن، فهم القراء والفقهاء والمتسمتون؛ ينتهجون السمت [528]؛ الصراط المستقيم؛ "ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة، ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل أقعدوا مع القاعدين،،. إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين"[529]، واعتبر "الشراة" "القعدة" من المخالفين، وتبرؤوا منهم، وقتلوهم، وقبل "القعدة" التسمية بناء على حديث نبوي عن الفتنة، رواه خباب، وقتل بسببه ابنه عبدالله مفاده أن القاعد في الفتنة خير من القائم فيها[530].

## - البلالية؛

أصحاب الإمام أبوبلال مرداس بن عمرو بن حُدير ابن أدية التميمي 58-61هـ؛ تزعم القعدة من الخوارج المحكّمة ، في البصرة، شهد صفين وأخوه عروة؛ الذي أطلق شعار المحكّمة "لا حكم إلا لله"، وانضما إلى الحرورية وأهل النهروان، ثم انسحبا في جماعة من أصحابهما إلى البصرة، وكان أبوبلال ملتاعا من سوء مآل المسلمين، الذين استباحوا دماء بعضهم على نطاق واسع، وهم الأخوة في الله،

[527] - النساء 74
[528] - يقال أن بعضهم تجرأ على رسول الله ص يوم خيبر، وطالبه بالعدل في قسمة الغنائم
[529] - التوبة 46، 83
[530] - الطبري؛81/5



فأخذ يدعوا إلى القعود عن الخروج، والدعوة إلى كلمة سواء، وأنكر قتل المخالفين، ولاقت دعوته استحسان أهل البصرة من العرب والموالى، وصادف ذلك بداية العهد الأموي، الذي عارضه وقاومه الحرورية.

ضيق زياد بن أبيه 45-53هـ على شراة الحرورية، وغض الطرف عن القعدة منهم؛ أصحاب أبي بلال مرداس، لكن ابنه بعده؛ عبيدالله بن زياد 55-64هـ؛ سامهم العذابات[531]، وكانت خطته لهم؛"اقمع النفاق قبل أن ينجم"، أي ما يعرف حاليا بـ"الضربات الإستباقية".

اضطر القعدة إلى العمل السري، وعمقت السلطة مراقبتهم، وأخذهم بالظنة، فخرج بعضهم ضد السلطان عام 58هـ، فقتلهم عبيدالله بن زياد، وكان منهم أول المحكّمة ؛ عروة بن أدية، فخرج أخوه أبوبلال مرداس في الأهواز وفارس، متقيدا بضوابط لم تكن لغيره من المحكّمة الشراة؛ لا يقاتلون إلا من قاتلهم، ولا يتعرضون لأحد في نفس او مال او عرض، وإنما هم خرجوا هربا بأنفسهم من جور السلطان، الذي لاحقهم، وتمكن عباد بن الأخضر التميمي من قتلهم جميعا، لصالح عبيدالله بن زياد، عام قتله الحسين بن علي بن أبي طالب61هـ.

"رُصد عباد بن الأخضر، فأقبل يريد قصر الإمارة، فاعترضه عَبيدة بن هلال ومعه ثلاثة نفر، فقالوا له؛ يا عبدالله، قف، نستفتيك، فوقف، فقالوا: نحن أخوة أربعة قتل أخونا، فما ترى؟ قال: استعدوا الأمير، قالوا: قد استعديناه فلم يعدنا، قال: فاقتلوه، قتله الله، فوثبوا إليه، فحكّموا، فقتلوه".[532]

رأس القعدة بالبصرة، بعد مقتل أبي بلال مرداس 61هـ، الإمام عمران بن حطان، وكان عالما محدثا فقيها شاعرا دمث الخلق، فاستمر يدعو إلى الحسنى، ويستنكر الخروج العنيف، إلى أن أقصي عن البصرة، واستقر في عمان حيث توفي بعد 75هـ.

[531] - الطبري؛ 5/ 312 ، وكان مما فعله بهم ان يحبسهم ويعذبهم ثم يغري بعضهم بقتل بعض في السجن مقابل إطلاق سراحهم، فيلوثهم بدمائهم. عوض ص 67
[532] الطبري 5/470-471، انتشر اسم مرداس وعبيده مبكرا في نفوسه.

استمر التنظيم السري للقعدة من الخوارج المحكّمة ينشط في البصرة، إلى أن صادفهم خروج عبدالله بن الزبير 64-73هـ؛ ابن رأس خوارج قريش؛ قتيل يوم الجمل36هـ، فخرجوا إلى الحجاز شراة في صف "الخارج القرشي"[533] ضد سلطان الأمويين، وحضروا مع ابن الزبير يوم ضرب الكعبة بالمنجنيق وإحراقها، وعاضدوه إلى ان انسحب الجيش الأموي،وبطلت الحرب، وانتبه بعضهم قائلا لأصحابه؛ "إن هذا الذي صنعتم أمس بغير رأي ولا صواب من الأمر، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم، إنما كان أمس يقاتلكم هو وأبوه ينادي: يال ثارات عثمان؟ فأتوه، وسلوه عن عثمان، فإن برئ منه كان وليكم، وإن أبى كان عدوكم"، وفعلا "فتشوه"، فوجدوه عثمانيا قرشيا، لا يرى رأيهم، فانسحبوا من الحجاز متبرئين منه عام 64هـ، "فصاروا إلى البصرة، ثم افترقت كلمتهم فصاروا أحزابا"؛[534]

- **النجدات**؛ أصحاب الإمام نجدة بن عامر الحنفي عام 64هـ.

اتجهت فرقة منهم إلى اليمامة، أنّى تخلت عن القعود، وأعلنت خروجها، بقيادة نجدة بن عامر الحنفي، فسموا الخوارج النجدات، وبذلك انشقوا عن القعدة أصحاب أبي بلال وخليفته عمران بن حطان، وتركوا القعود لرفاقهم البصريين.

- الأزارقة؛ أصحاب الإمام نافع بن الأزرق؛ 64-65هـ،

"فأما البصريون منهم، فإنهم قدموا البصرة وهم مجمعون على رأي أبي بلال"، ومنهم؛ نافع بن الأزرق الحنظلي، وعبدالله بن صفّار السعدي من بني صريم بن مقاعس، وعبدالله من إباض أيضا من بني صريم، وحنظلة بن بيهس، وبنو الماحوز؛ عبدالله وعبيدالله والزبير من بني سليط ابن يربوع".[535]

---

[533] - لما انتصر المهلب بن أبي صفرة الأزدي على الأزارقة 65هـ كتب إليه أميره؛ أمير المؤمنين عبدالله بن الزبير، يثني عليه؛ "فلما قرأ المهلب كتابه ضحك ثم قال: أما تظنونه يعرفني إلا بأخي الأزد؟ ما أهل مكة إلا أعراب". الطبري 620/5

[534] الطبري 563/5-

[535] -الطبري 5: 566



ولما اضطرب أمر عبيدالله بن زياد 55-64هـ، في البصرة، وثار به أهلها، ففر منها طريدا، اجتمع البلالية؛ "فقالت العامة منهم؛ لو خرج منا خارجون في سبيل الله، فقد كانت منا فترة منذ خرج أصحابنا، فيقوم علماؤنا في الأرض، فيكونون مصابيح الناس يدعونهم إلى الدين، ويخرج أهل الورع والاجتهاد، فيلحقون بالرب، فيكونون شهداء مرزوقين عند الله أحياء".

"فانتدب لها نافع بن الأزرق64-65هـ، فاعتقد على ثلاثة مائة رجل، فخرج، وذلك عند وثوب الناس بعبيدالله بن زياد، وكسر الخوارج أبواب السجون، واشتغال الناس بالقتال" عام 64هـ، وتلاحق البلالية من الخوارج بابن الأزرق، وكانت حروب كثيرة، قتل خلالها ابن الأزرق وأكثر صحبه، وكان ممن جد في حربهم المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وكان عاملا لعبدالله بن الزبير على خراسان[536]، وهو جد المهالبة ولاة القيروان للعباسيين، والذين واجهوا الإمامة الإباضية بنترابلس 140-155هـ.

- **الصفرية/الإباضية**؛ عبدالله بن صفّار/عبدالله بن إباض

قعد عبدالله بن صفّار وقبيله عبدالله بن إباض ورجال معهم عن الخروج مع صاحبهم ابن الأزرق، الذي عمد إلى مكاتبتهما بالبراءة من كل القعدة، وتكفيرهم ومقاطعتهم ومعاداتهم إن لم يخرجوا، واحتج بآيات من كتاب الله.

ورد كتاب ابن الأزرق على ابن صفّار فقرأه، ولم يعلم به إخوانه خشية الخلاف والفرقة، ولما قرأه عبدالله بن إباض، قال:"،كذب وكذبنا فيما يقول، إن القوم كفار بالنعم والأحكام، وهم براء من الشرك، ولا تحل لنا إلا دماؤهم، وما سوى ذلك من أموالهم فهو علينا حرام، فقال عبدالله بن صفار: برئ الله منك، فقد قصّرت، وبرئ الله من ابن الأزرق فقد غلا، برئ الله منكما جميعا، فقال الآخر: برئ الله منك ومنه"[537]

---

[536] - الطبري 5: 615، وقاتل المهلب بقايا المهالبة للأمويين عام 74هـ

[537] - الطبري 568/5

استمر التنظيم السري للقعدة من الخوارج المحكّمة ينشط في البصرة، إلى أن صادفهم خروج عبدالله بن الزبير 64-73هـ؛ ابن رأس خوارج قريش؛ قتيل يوم الجمل36هـ فخرجوا إلى الحجاز شراة في صف "الخارج القرشي"[533] ضد سلطان الأمويين، وحضروا مع ابن الزبير يوم ضرب الكعبة بالمنجنيق وإحراقها، وعاضدوه إلى ان انسحب الجيش الأموي،وبطلت الحرب، وانتبه بعضهم قائلا لأصحابه؛ "إن هذا الذي صنعتم أمس بغير رأي ولا صواب من الأمر، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم، إنما كان أمس يقاتلكم هو وأبوه ينادي: يال ثارات عثمان؟ فأتوه، وسلوه عن عثمان، فإن برئ منه كان وليكم، وإن أبى كان عدوكم"، وفعلا "فتشوه"، فوجدوه عثمانيا قرشيا، لا يرى رأيهم، فانسحبوا من الحجاز متبرئين منه عام 64هـ، "فصاروا إلى البصرة، ثم افترقت كلمتهم فصاروا أحزابا"؛[534]

- **النجدات**؛ أصحاب الإمام نجدة بن عامر الحنفي عام 64هـ.

اتجهت فرقة منهم إلى اليمامة، أنّى تخلت عن القعود، وأعلنت خروجها، بقيادة نجدة بن عامر الحنفي، فسموا الخوارج النجدات، وبذلك انشقوا عن القعدة أصحاب أبي بلال وخليفته عمران بن حطان، وتركوا القعود لرفاقهم البصريين.

- الأزارقة؛ أصحاب الإمام نافع بن الأزرق؛ 64-65هـ،

"فأما البصريون منهم، فإنهم قدموا البصرة وهم مجمعون على رأي أبي بلال"، ومنهم؛ نافع بن الأزرق الحنظلي، وعبدالله بن صفّار السعدي من بني صريم بن مقاعس، وعبدالله من إباض أيضا من بني صريم، وحنظلة بن بيهس، وبنو الماحوز؛ عبدالله وعبيدالله والزبير من بني سليط ابن يربوع".[535]

---

[533] - لما انتصر المهلب بن أبي صفرة الأزدي على الأزارقة 65هـ كتب إليه أميره؛ أمير المؤمنين عبدالله بن الزبير، يثني عليه؛ "فلما قرأ المهلب كتابه ضحك ثم قال: أما تظنونه يعرفني إلا بأخي الأزد؟ ما أهل مكة إلا أعراب". الطبري 620/5

[534] الطبري 563/5-

[535] -الطبري 5: 566



ولما اضطرب أمر عبيدالله بن زياد 55-64هـ في البصرة، وثار به أهلها، ففر منها طريدا، اجتمع البلالية؛ "فقالت العامة منهم؛ لو خرج منا خارجون في سبيل الله، فقد كانت منا فترة منذ خرج أصحابنا، فيقوم علماؤنا في الأرض، فيكونون مصابيح الناس يدعونهم إلى الدين، ويخرج أهل الورع والاجتهاد، فيلحقون بالرب، فيكونون شهداء مرزوقين عند الله أحياء".

"فانتدب لها نافع بن الأزرق64-65هـ، فاعتقد على ثلاثة مائة رجل، فخرج، وذلك عند وثوب الناس بعبيدالله بن زياد، وكسر الخوارج أبواب السجون، واشتغال الناس بالقتال" عام 64هـ، وتلاحق البلالية من الخوارج بابن الأزرق، وكانت حروب كثيرة، قتل خلالها ابن الأزرق وأكثر صحبه، وكان ممن جد في حربهم المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وكان عاملا لعبدالله بن الزبير على خراسان[536]، وهو جد المهالبة ولاة القيروان للعباسيين، والذين واجهوا الإمامة الإباضية بنترابلس 140-155هـ.

- **الصفرية/الإباضية**؛ عبدالله بن صفّار/عبدالله بن إباض

قعد عبدالله بن صفّار وقبيله عبدالله بن إباض ورجال معهم عن الخروج مع صاحبهم ابن الأزرق، الذي عمد إلى مكاتبتهما بالبراءة من كل القعدة، وتكفيرهم ومقاطعتهم ومعاداتهم إن لم يخرجوا، واحتج بآيات من كتاب الله.

ورد كتاب ابن الأزرق على ابن صفّار فقرأه، ولم يعلم به إخوانه خشية الخلاف والفرقة، ولما قرأه عبدالله بن إباض، قال:"،كذب وكذبنا فيما يقول، إن القوم كفار بالنعم والأحكام، وهم براء من الشرك، ولا تحل لنا إلا دماؤهم، وما سوى ذلك من أموالهم فهو علينا حرام، فقال عبدالله بن صفار: برئ الله منك، فقد قصّرت، وبرئ الله من ابن الأزرق فقد غلا، برئ الله منكما جميعا، فقال الآخر: برئ الله منك ومنه"[537]

---

[536] - الطبري 5: 615، وقاتل المهلب بقايا المهالبة للأمويين عام 74هـ

[537] - الطبري 568/5

وهكذا افترق القعدة من الخوارج المحكّمة إلى صفرية يبرؤون من مخالفيهم، ويستحلون منهم ما يستحلونه من كافر إلى أن يتوب، ولا يختلفون عن الأزارقة إلا في استعراض الناس والتفتيش عن دينهم، والتزام الدعوة سرا والقعود إلى خروج في الوقت المناسب، واستمر الإباضية في القعود عن الخروج مخلصين للبلالية؛ التركيز على الدعوة في تنظيم سري محكم؛ الكتمان إلى أن يحين الظهور.

والملاحظ أن الشيخ المحدث أبوعبدالله عكرمة الأمازيغي105هـ ممن تزعّم الصفرية، وأبوالشعثاء جابر بن زيد الأزدي 93هـ إمام الإباضية، أخذ كلاهما الحديث والعلم عن شيخهما عبدالله بن العباس68هـ، وهو الذي مال إلى أسلافهما أهل النهروان، وعليه اعتزل عسكر علي بن أبي طالب عام37هـ.

ابتدأ "الخروج" تعبيرا فقهيا يعتز به بين الخوارج المحكّمة ، ثم استقر فرية سياسية، يراد بها التشهير بالمعارضين للسلطان كخارجين من الملة، ولبّس فقهاء السلطان الخروج السياسي بالخروج من الدين، ولووا في ذلك آيي كتاب الله، ووضعوا الأحاديث النبوية، وقد ساعدت فرق الغلاة من شراة المحكّمة على هذا التلبس والخلط، وذلك بتكفيرهم مخالفيهم، واستباحة دمانهم وأموالهم وأعراضهم، "كلهم أضلوا السبيل".

## - الإباضية

استمرت الإباضية امتدادا مباشرا لحركة المحكّمة المعتدلة، التي تمحورت حول الإمام أبي بلال مرداس التميمي البصري 37-61هـ، والتي تتميز، عن بقية المحكّمة الشراة، بالقعود عن الخروج تريثا، والتركيز على "الدعوة" إلى الحق، حتى تتوافر "عُدّة" الخروج؛ فهم لا يختلفون مع غيرهم من المحكّمة في واجب الخروج وضرورته، وإنما في وقته وأسلوبه، وكانوا يسمون أنفسهم"المسلمين" او "جماعة المسلمين"مثل كل المحكّمة و"أهل الدعوة" تميزا عنهم، ولم ترد عبارة



"الإباضية" في كل مدوناتهم الأولى، وإلى أواخر القرن الثالث للهجرة حيث ورد تعبير الإباضية في المدونات المغربية.[538]

أنشأ الإباضية تنظيما دعويا سريا بالبصرة، يتولى نشر الدعوة، وانجاز الخروج حسب مراحل تتناسب طردا بمدى انتشار الدعوة، وقدرة"المسلمين" على إحقاق الحق، وقسموها إلى أطوار؛ طور الكتمان، طور الدفاع، طور الظهور، وكأنهم استبدلوا عبارة "الخروج" بـ"الظهور" تجنبا لما لحقها من تلبيس، وتميزا عن بقية الخوارج، وهو تدبير منظم.

رأس الإباضية "إمام"الدعوة في البصرة، من القراء العلماء بالقرآن، وكل المحكّمة قراء وعلى علم واسع بالقرآن والحديث والمغازي، وما استنبط منها من أحكام أولية، وكانت كل علوم الدين جنينية، وقتئذ، والقراء هم من شرعها.

رأس عبدالله بن إباض 65-86هـ الدعوة بالبصرة كخلف للإمام عمران بن حطان، الذي يبدو انه انسحب بسبب خروج الأزارقة وافتراق الصفرية عن الحركة عام 65هـ، كما تقدم، ومع أن الحركة كانت سرية ولا يعرف إمامها، إنما إشاعة نسبتها إلى ابن إباض ليست من فراغ؛ فعيون السلطان في البصرة كانت ترصد كل كبيرة وصغيرة، وسرعان ما تفشو القالة بين الناس، ويقال أن لعبدالله بن إباض صحبة للرسول ص بعض الوقت، وتتلمذ على الإمام عبدالله بن وهب الرأسبي 37هـ، واشتهر بتراسله مع عبدالملك بن مروان 65-86هـ، وعلى هذا الأساس وضعنا فترة إمامته سابقا.

ويبدو أن الإمام عبدالله بن إباض كان من المقدرين لنبوغ القارئ أبوالشعثاء جابر بن زيد93هـ، فاتخذه ورفاقه مرجعا لهم، فقد كان أبوالشعثاء من أعلام القراء، وقتها، تتلمذ على كبار الشيوخ من الصحابة القريبين من الرسول ص؛ مثل أنس بن مالك وعبدالله بن عمر وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن العباس، وشهدوا له بالتميز؛ فقالوا فيه؛"أوسعهم علما عما في كتاب الله"، "عالم العرب وأعلم أهل

---

[538] - عوض خليفات، ن م س 81

الأرض"، روى الحديث عن هؤلاء وعن أم المؤمنين عائشة، وهو أول من وضع تأليفا في الحديث؛ فقد جمع رواياته في "ديوان" ضخم قيل أنه يفوق حمل بعير، سمي ديوان جابر، وكان في البصرة صنوا للحسن البصري، الذي وصفه بـ" الفقيه العالم"، وكانت له رفقة مع الإمام أبوبلال مرداس التميمي61هـ، وبقية القراء من "جماعة المسلمين".

وكان من أثر جابر على الدعوة الإباضية، أن جلب لها أنصارا من الأزد، وهم كثر في البصرة، وقبله كان بنوتميم أكثر المناصرين لها؛ فمنهم أكثر الأيمة وآخرهم ابن إباض نفسه، وعن طريق الأزد انتشرت الدعوة في عمان وحضرموت واليمن، وكان الحجاج، قد نفى الإمام جابر إلى عمان، بعض الوقت، ثم سمح له بالعود إلى البصرة، قبيل وفاته 93هـ.[539]

وخلف جابر في قيادة الدعوة الإمام أبوعبيدة مسلم بن أبي كريمة، مولى تميم، 145هـ؛ كان من موالي عروة بن أدية التميمي 58هـ، الذي قتله عبيدالله بن زياد، وبسببه خرج أخوه الإمام أبو بلال مرداس التميمي وقتل 61هـ، كما تقدم، أخذ العلم عن كبار القراء وبعض الصحابة، وهو أهم تلاميذ جابر، الذي ساكنه في حي الأزد بالبصرة منتقلا من حي تميم، وكان في سجن الحجاج عند وفاة شيخه جابر. صادف أبوعبيدة نهاية عهد الحجاج95هـ وعهدي سليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز96-101هـ، وهما من وسع على المسلمين، وحاولا رد المظالم، وسماع المحكّمة ، فكانت تلك الظروف سانحة لانتشار الدعوة الإباضية مشرقا ومغربا، وابتدع أبوعبيدة أسلوب "حملة العلم"، وعنه تلقى المغاربة الخمسة العلم، وعادوا به ليظهروا الإمامة لأول مرة 140هـ.

[539] عوض ص 100



# 3- انتشار الإسلام بين الأمازيغ؛

"وهديناه النجدين، فلا اقتحم العقبة"سورة البلد 10،11

## أ ـ الهداية؛ من الجادة إلى الجبل

### ـ عمر بن يمّكتن؛ نمكتن اللواتي

"اخبرني أبوصالح النفوسي بتوزر، قبل سنة أربعين ومائتين، أن أول من علم القرآن بجبل نفوسة "عمر بن يمّكتن" بمنزل يقال له "افطيمان". ويقال أن عمر بن يمكتن، إنما تعلم القرآن من طريق مغمداس، يتلقى فيها من" رفاق" العرب من الشرق، فيكتب عنهم الرفاق لوحه، وينصرف، فإذا ما كتب وتعلم رجع إلى المحجّة [540]، فيكتب من المارة، فأدى به ذلك التعلم للعلم والقرآن، وهو اصغر ولد" دموا" الحمدانية بنت درجوا، امرأة"يمكتن"، وذلك لحرصه في طلب العلم والقرآن؛ في أول الإسلام قل المعلمون في البلدان، وكان جدي عمر[هذا] ممن حضر وقعة "تورغا"[ سنة144هـ] وهو صاحب لواء لواته"[541]

هذا النص أقدم ما دون إسلاميا، في بلاد المغرب، ولعل صاحبه أقدم مؤرخ إسلامي فيه، توفي في حدود273هـ[542]، ويهمنا الطريقة التي أخذ بها، هذا الأمازيغي المرموق، "القرآن"، ومن ثمة الدين الإسلامي؛ فقد تطوع ليكابد المشاق في التعلم والحفظ، من الجادة، والنشر والدعوة في جبل نفوسة، المسيحي الدوناتي[543]، وبفضله تحول النفوسيون، إلى الإسلام، دون أن يخيروا مرغمين، ودون دعاة من العرب المسلمين، كما يتوهم دائما، وكرروا ما فعله بعض الأمازيغ في العهد الروماني؛ اعتنقوا المذهب المعارض بحدة للسلطة المركزية كما

[540]ـ المحجة الطريق السلطانية بين الأقاليم، ويحدد الفقيه الإباضي الحاج محمد بن يوسف اطفيش؛مخطوطة كتاب العمارة و 55،عرضها بأربعين ذراعا أي 20مترا.

[541] ـ تاريخ ابن سلام الإباضي، كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين ص12

[542] ـ انظر مقدمة المحققين،

[543] ـ الدوناتية Donatisme مذهب مسيحي معارض للكنيسة الرسمية الكاثوليكية، تزعمه قس أمازيغي اسمه donatus دوناتوس؛( دوناس، أذونت ج نذونيتن؛ شجر السمر).

الدوناتيه في المسيحية، والمحكّمة في الإسلام، وفي الوقت الذي اختاروه، أيضا، ففي حالة الإسلام بعد قرابة قرن من وصول العرب المسلمين إليهم، ولعله بنفس الطريقة انتشر الإسلام في كل حواضر إقليم نترابلس، التي يغلب عليها الدين المسيحي.[544]

يتبين بوضوح مدى جدية عموم الأمازيغ في تقبل الدين الإسلامي معتنقا، عند نهاية القرن الأول للهجرة، وذلك مرتبط بعاملين؛

- أولهما ارتفاع سيف الحجاج بن يوسف الثقفي بموته عام95هـ، فتحرر منه شيوخ المحكّمة في العراق، وخاصة البصرة، وكانوا قد أوغلوا، سرا، في بلورة مذاهبهم، وإعداد خطط للدعوة ومقاومة "أمراء الظلمة المتسلطين" على إمامة المسلمين، وكان الحجاج نفسه في آخر عهده، قد مل سفك دماء المحكّمة ، فأخرج الكثير منهم إلى الفسطاط، حيث أوجدوا نواة هناك؛ ووجد الإباضية منهم، بيئة قبلية موافقة لهم؛ فقد كان جلهم من اليمانية، وهم أهل أجناد الفسطاط والمغرب؛ الأزد، تجيب، حضرموت

- ثانيهما عهد سليمان بن عبدالملك 96-99هـ وعمر بن عبدالعزيز 99-101هـ الأمويين، كان على قصره بالغ التأثير في بلاد المغرب، وعلى عموم المسلمين، من حيث التسامح والإقرار، لأول مرة، بمبدأ المساواة بين المسلمين، ومن الأكيد ان الأمازيغ ابتهجوا بأمر أمير المؤمنين؛ "من له بربرية، وقيل لواتيه، فليخطبها من وليها زوجة حرة، او يردها إلى أهلها"، أي ساوهن بنساء العرب، وبأثر رجعي، ومن المعلوم أن سبي نساء الأمازيغ، كان فاحشا، واستمر كذلك حتى بعد وفاة عمر بن عبدالعزيز، وكلف الأمويين ثورة أمازيغه زعزعت ملكهم، وحسرت ملك العرب في المغرب، لتنشأ إمارات ودول أمازيغيه.

---

[544] - تادايوش ليفيتسكي؛ تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم. ص 65



سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني، 135هـ وأبوعبدالله[545]، عكرمة105هـ؛ مولى عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب68هـ، قدما من المشرق إلى القيروان يتعاقبان جملا واحدا، وكانا داعيتين من المحكّمة ؛[546] الأول إباضي من البصرة، والثاني صفري من يثرب، وكان عكرمة صنوا لشيخ سلمة؛ جابر ابن زيد، من حيث رواية الحديث عن ابن عباس وعن عائشة، وكان من حسن طالعهما ان أدركهما عهد عمر بن عبدالعزيز المتسامح، وعامله على القيروان اسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر دينار.[547]

وجد عكرمة في عناصر من قبائل الغرب سامعا؛ فيقال ان الثائر "ميسرة" المدغري؛ أخذ عنه الدعوة الصفرية، والتي تتلخص في أن "الحكم" لله وحده وأن "أمر" المسلمين شورى بينهم، ومن واجبهم الشرعي مقاومة من يتسلط عليه؛ وإقامة الإمامة العادلة، وفق النص القرآني البين للناس كافة، ومن الأكيد أنه أزال عن مريديه غشاوات الدعاية السلطانية، وخاصة تلك التي متنت الربط بين طاعة الله والرسول واولي الأمر من قريش، وهو الربط التي ظل فقهاء السلطان يطرقونه بزبر التأويل والتفسير إلى يوم الناس هذا.

وأحدث الصفرية[548] أول وأخطر ثورات الأمازيغ على الأمويين عام121هـ، تزعمها نمزور مدغره، الذي انتصر على جيوش الخلافة بقيادة أشرافهم، وأقام

---

[545] - أبوعبدالله عكرمة مولى(عبد)عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب68هـ، وكان لايدافعه أحد بعلمه عن التقدم في العلم بالفقه والقرءان وتاويله وكثرة الرواية للآثار، وكان يرى رأي الخوارج الصفرية، وذكر أنه نحل ذلك الرأي عن ابن عباس، كان كثير الأسفار جوالا في البلاد توفي عام105هـ ذيول الطبري ص 633-634،وبلوغه سن الثمانين يناسب غزو العبادله لإفريقية 27هـ، حيث سبي صغيرا.

[546] - نتجنب عبارة خوارج لأنها من ابتداع خصوم المحكّمة؛ فقهاء الأجناد؛ وفيها اتهام لهم بالخروج من الملة لمعارضتهم السلطان؛ ولي الأمر.

[547] - استمال الأمازيغ، وجد في نشر الإسلام بينهم، كجده أبوالهاجر دينار، أيام ولايته على افريقية، التي انتزعه منها عقبة الفهري، ونكل به، ليقتل معه، في شعاب الأوراس، مكبلا في قيوده 63هـ.

[548] - نسبة إلى أول أيمتهم زياد بن الأصفر الحروري، من حروراء قرب الكوفة، أو لعلهم يرفعون راية صفراء؛أوصى أبوجعفر المنصور يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، وقد ولاه القيروان:"يا أباخالد، بادر هذا النيل قبل خروج الرايات الصفر وأصحاب الدواب البتر" ابن الرقيق ص86،

كيانا مستقلا في المغرب، "ادّعى الخلافة، وتسمى بها، وبويع عليها"[549]، وذلك منة أبي عبدالله عكرمة الصفري 105هـ، على قومه الأمازيغ، الذين صعدوا أقدارهم من موالي إلى أمراء وأهل دول باكورتها إمارة المدغري وخلفائه؛ خالد بن حميد الزناتي الهتوري، وأبويوسف الهواري، ممن هزموا أشراف العرب، وقتلوهم، وألجئوا فلولهم إلى جزيرة الأندلس، رغما عن غضبة هشام بن عبدالملك 105-125هـ، الذي كان في آخر أيامه، وبموته بان أفول الدولة الأموية، واتسع الاضطراب في القيروان بحيث هددتها قبائل زناته وهواره، إلى أن تغلب على الولاية عبدالرحمن بن حبيب الفهري 127-137هـ.

واستوطن الصفرية المغرب كحركة سياسية أمازيغيه، طليقة من أي مرجعية عقدية مركزية كداعيتها عكرمة المتوفى بيثرب 105هـ؛ أي قبل الثورة بسنين، وبعث الصفرية إمارة بسجلماسه 140هـ[550]، سرعان ما توارثتها أسرة بني مدرار، وفي خلال قرن من ذلك، تخلى الإمام محمد بن الفاتح المدراري عن المذهب الصفري، وتحول وإمارته إلى السنة [551]

أما سلمة الحضرمي، فقد أرسل داعية من قبل إمام الدعوة الإباضية؛ أبوعبيدة مسلم بن أبي كريمه التميمي،.توفي 145هـ، الذي خلف الإمام المؤسس للمذهب [552] استوطن سلمة القيروان، وكون له اتباع من البتر، تركزوا في إقليم نترابلس، ولعله استعان بأهله من الحضارمة، وهم الأسبق في الإقليم، وعليه نرجح أن يكونوا من عناصر لواتيه؛ فلواته شاركت العرب غزو نترابلس وإفريقية مبكرا، وعرفوا عامة الجند من اليمانية، وكانت ناحية لبده منطقة لواتيه في آخر العهد البيزنطي، وعليه تمكنت الدعوة الإباضية من أهل نترابلس عموما؛ لواته هواره

549 - فتوح ابن الحكم ص293، ويسميه "ميسرة الفقير البربري ثم المدغري"، لطبري 254/4

550 - نظن ان اول اسمها؛ نزكنم ماس نخيل السهل؛نزكنم؛ غرسة النخل الفتية؛ تلفظ عندنا حاليا زكلم؛ سجلم ماسه؛ سجلماسه؛ معربة، وهناك تخريجات اخرى لهذا الاسم؛ وصف افريقيا 127/2

551 - ليس هناك مذهب سني، أول الأمر، وإنما من لم يكن من المحكّمة، بشكل عام، فهو من "السنة"

552 - أبوالشعثاء جابر بن زيد الأزدي العماني (21-93هـ-711م)، والإباضية أول مذهب في الإسلام وألصقه بالسنة، ينسب إلى عبدالله بن إباض المتوفى 86هـ، وإباض قرية باليمامة وعقال للبعير.



زناته، ويبدو أنها أخذت مسحة سياسية، أول أمرها كالحركة الصفرية، والفهم السياسي أوضح لعموم الناس من التنظير العقدي، وحدثت في الإقليم ثورات ضد سلطان القيروان، كتوابع لزلزال ثورة أمزور مدغره في الغرب؛

- ثورة عكاشة بن أيوب الفزاري الصفري؛ بنواحي قابس، وحاول احتلال صبراطه 23هـ، ثم اتجه إلى نواحي القيروان، واستنفر جموع زناته، وتحالف مع هواره بقيادة عبدالواحد بن يزيد الهواري، الذي استولى على تونس،"وسلم عليه بالخلافة"، ولكنهما هزما وقتلا في موقعتي الأصنام والقرن 125هـ[553]

- مقاومة إباضية نترابلس تسلط الفهريين فيها؛ فلما تغلب عبدالرحمن بن حبيب الفهري على القيروان، "أرسل أخاه الياس عاملا على نترابلس، فأخذ عبدالله بن مسعود التجيبي؛ وكان إباضيا ورئيسا فيهم، فضرب عنقه، فاجتمعت عليه الإباضية بنترابلس"، وثاروا ضد "الظلمة"؛ أمراء القيروان من الفهريين.

وصادف ان قدم من المشرق ثائران من المحكّمة الإباضية؛ عبدالجبار بن قيس المرادي، والحارث بن تليد الحضرمي؛ من شباب أبي حمزة الشاري[554]؛ الثائر بالحجاز، تزعما أهل نترابلس في مقاومة الفهريين، وتمكنا من إلحاق الهزائم المتكررة بهم، وفرضا سلطانهما على كامل إقليم نترابلس، من قابس إلى سرت، ولكن عبدالرحمن بن حبيب الفهري 127-137هـ، تمكن من قتلهما، واستعادة سيطرته على نترابلس 132هـ.[555]

ومن دهاء الفهريين أن جعلوا من قتلهم عبدالجبار والحارث "قضية" شقت صفوف الإباضية بجدل، كان الوقوف عنه مطلبا أساسيا لأيمتهم؛ فقد قتلهما، حسب الرقيق

553 - انظر تفصيل ذلك في فتوح ابن الحكم ص293-

554 -ثورة طالب الحق ؛عبد الله بن يحي الكندي الشاري، ثار ضد الأمويين في حضرموت بمباركة من الإمام أبي عبيدة بالبصرة، وملك اليمن وعمان ومنها وجه قائده أبوحمزة المختار بن عوف الأزدي الشاري؛ الذي سيطر على الحجاز، فدخل مكة والمدينة وملكها، وخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، خطبته العجيبة المشهورة، وكانت له وقعة بقديد "130هـ؛ الصحاري ص 378 الطبري7: 338-396، الدرجيني ص 365،

555 - ابن الرقيق ص73

[556] شعيب بن عثمان بن أبي عبيدة بن عقبة الفهري، وتركهما في وضع مشتبك، سيف كل منهما مغمد في جثة الآخر، وضع حير أهل البصائر؛ من القاتل؟ ليبرأ منه، ومن المقتول؟ ليكون له الولاء، وهو التقصي الفقهي المثير لجدل يحتم الفرقة، وذلك ما يبغي ابن حبيب الفهري، وكان بادر بـ"إرسال مجاهد بن مسلم الهواري، يستألف الناس، ويقطع عن عبدالجبار هواره وغيرهم"، ولكنهم طردوه [557]، ويبدو أن الحارث كان يقود زناته وعبدالجبار هواره، كما لاحظ بفطنة أحد الدارسين [558]، وتحالف القبيلين الكبيرين، واجتماعهم على الفهريين في القيروان لا يدرأ إلا بضروب من الدس بينهم، وتلك سيرة السلاطين مع القبائل، دانما، وإلى يومنا هذا.

## - أيمة الإباضية بـنترابلس

1- عبد الله بن مسعود التجيبي الهواري. (تلقب بالرنيس) 122-127هـ

2- عبدالجبار بن قيس ألمرادي، والحارث بن تليد الحضرمي. (إمامة دفاع ) 132هـ

3- أبوالزاجر (أبوالزاهر) اسماعيل بن زياد النفوسي. (إمامة دفاع ) 132هـ.

4- أبوالخطاب عبدالأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافري (إمامة ظهور) 140-144هـ

5- أبوحاتم يعقوب بن حبيب التجيبي الملزوزي الهواري.النفوسي (إمامة ظهور) 145-155هـ.

---

[556] - تاريخ ص 75

[557] - فتوح ابن الحكم ص102

[558] - د محمد حسن؛ القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، تونس،ص 90



## ب - الدعوة الإباضية بالمغرب

كان اليمنيان الحرث بن تليد الحضرمي وعبدالجبار بن قيس المرادي، على علاقة ود وتفاهم ورفقة طويلة في قتال الجبابرة من المشرق إلى المغرب، ومع ذلك انطلت حيلة الفهريين، في اغتيالهما، على أهل البصائر من أتباعهم في نترابلس، فأصبحت "مسألة"[559] لنقاش مذهبي عقدي، أدى إلى خلاف، لكنه وسع دائرة الجدل؛"الكلام"، فكان بمثابة تمارين رياضية لمبتدئين فيها؛ من ثنائية المنازل؛ الحق/الباطل، الولاء/البراء، إلى "الوقوف" منهما؛ المنزلة بين المنزلتين، وتلك درجة من العسير على خاصة الناس تصورها، فضلا عن عامتهم، مع أنهم ملزمون شرعا بذلك؛ ففي الإباضية العمل بالشيء يفرض العلم به، وهذا ما يفسر تمكن الخلاف من زناته، وهم الأوغل في البداوة، وانسحابهم من الدعوة، ليحل محلهم نفوسه؛ وهم الأكثر "مدنية" في نترابلس، أي "الأجدر أن يعلموا حدود ما أنزل الله".

تزعم الحركة الإباضية[560] بنترابلس الإمام بوزكر[561] اسماعيل بن زياد النفوسي، وهو أول أمازيغي إباضي يرقى إلى هذه الدرجة، فكل القادة قبله من عرب صرحاء من اليمن، كما يعتبر أول أيمة الإباضية بالمغرب، تمكن أول عهده من الانتصار على الفهريين، واستعادة السيطرة على أكثر إقليم نترابلس، وخاصة

---

[559] - وصورتها؛ ان المسلم عليه أن "يتولى" المقتول، و"يبرأ" من القاتل، الذي بادر بالقتال بغيا، وبما انه لا يمكن تحديد الباغي منهما، فلا يمكن ان يتبرأ او يتولى من أحدهما، ولابد من البراء او الولاء من مسلمين اقتتلا، وهو منطق مركب بقصد البلبلة؛ والمنطلق مغلوط ، فلم يشهد أحد تقاتلهما او قطع به، وذلك يعطي بعض الصورة عن فقه "أهل البصائر".

[560] - يجب التنويه بأن تعبير "إباضية" لم يكن مشاعا وقتها، وإنما يتسمون بـ" المسلمين"، ولم تظهر الإباضية كمسمى بالمغرب، إلا في أواخر القرن الثالث للهجرة . عوض خليفات ص 81

[561] - يرد في المصادر أبوالزاهر، أبوالزاجر، والموافق أمازيغيا بوزكر، اللقب المعروف في مدينة المستير مثلا"بوزقرو" من نزكر Izgar – لعل أوله مكيال للزيت؛أزكرور؛ويسع 15 لترا ، ومن قرى يفرن في نفوسه حاليا قرية" آت زكير"

نواحي قابس وواحات نفزاوه، التي نكل بأهلها "الظلمة"، ولكنه، ككل الثوار[562]، سرعان ما هزم جيشه، وقتل في نفس السنة التي خرج فيها 132هـ، مع تجلي عامل جديد هيمن على الأحداث هو انتصار "الثورة العباسية" وسقوط الحكم الأموي البغيض للأمازيغ والإباضية على السواء، وهذا الحدث بمثابة منزلة ثالثة بين منزلتي "أهل الحق"؛ المعارضة، و"أهل الجور"؛ السلطة الأموية.

فرض الوضع الجديد على العناصر الفاعلة، ومنها القيادة الإباضية بالبصرة، دهشة و"وقفة" للاستيضاح والتقييم، فتوقفوا عن "الخروج" ظهورا ودفاعا، وعاودوا القعود من جديد في كتمان استمر إلى عام 140هـ، تخلله اتصال ابن مغيطر النفوسي بإمام الدعوة الإباضية؛ أبوعبيدة مسلم بن أبي كريمه التميمي، 95-145هـ، بالبصرة،وعنه أخذ العلم، وذلك قبل بعثة حملة العلم الخمسة 135-140هـ، الذين أخذوا العلم والعمل من أبي عبيدة مباشرة، وبهم أقيمت الإمامة الإباضية بالمغرب.

ابتكر الإمام أبوعبيدة تكتيكا دعويا جديدا، يتمثل في "حملة العلم"؛ استقدام عناصر فعالة في أقاليمها إلى إمام المذهب بالبصرة لتلقي الدعوة والعلم عنه مباشرة، وحمله إلى بلدانهم للعمل به، وفي "حمل" معاني حميمية خالصة مآلها الخصب والنماء والولادة والانتشار [563].

انتخب أهل الدعوة في القيروان خمسة أفراد، أرسلوا إلى الإمام في البصرة حيث مكثوا في صحبته بعددهم أعواما؛ من 135 إلى 140هـ، وتشير المصادر إلى ان الأمر تم بسرية تامة؛ فحتى مجالس العلم كانت تتم في سرداب تحت الأرض من بيت في درب بصري، مع تحوط بالغ، ومن يعرف البصرة يدرك العناء الكبير الذي لقيه الخمسة وإمامهم، فحر البصرة الشديد تجعله الرطوبة العالية جحيما لا

---

[562] - تعود دورة انتصارات الثوار أولا، ثم انهزامهم إلى مركزية آلة الدولة، فالي ان ترد الفعل تحتاج إلى بعض الوقت.

[563] - في نفس الوقت كان هناك حملة العلم الأربعة لعمان؛ احدهم احمد بن عبد الله الفسحي العماني، من بني السكون أخوة تجيب، وهو أول من قام في دولة الإباضية بعمان؛ الصحاري ص 378.



يطاق أكثر أيام السنة، ويكون في السرداب أشد وأنكى، ويبدو ان افراد البعثة الخمسة كانوا ممثلين لرقعة الانتشار الإباضي في المغرب؛

- أبوالخطاب عبدالأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافري اليماني، الظاهر أنه ممن عاشر هواره بنترابلس، ونشأ بينهم محالفا ومصاهرا.

- عاصم السدراتي؛ نفوسي دارا ولواتي قبيلا، ولواته قبائل كثيرة من برقة إلى الأوراس والزاب، ومن بطونها النشطة في نترابلس سدراته ومزاته و ورفجوم.

- أبوالمنيب اسماعيل بن درار الغدامسي من عديسه؛ هواره الدواخل، وأصحاب الطريق التجارية العريقة عبر الصحراء إلى مدن سرتا الكبرى عبر نفوسه.

- داود القبلي[564] من نفزاوه، القبيل الذي أنجب طارق بن زياد، واعتنق بعضه المذهب الصفري، وحالفت ورفجوم منه بقايا الفهريين في القيروان.

- عبدالرحمن بن رستم بن بهرام الفارسي القيرواني دارا، ولعله يمثل شريحة الحضر؛ أهل جند القيروان، أهل المدر، ويبدو أنه كان تاجرا [565].

تخلو هذه القائمة من عناصر برانسيه، وينقصها عنصر زناتي، وهي ثغرة ستظل مصدر "ريح" يهدد الإمامة، في شكل الحركات النكّارية المعارضة لها، كما سنتطرق له لاحقا.

---

[564] - القبلي يقابله بالعربية تماما الصحراوي.

[565] - عرضت عليه الإمامة، فاعتذر لرفاقه بأن بيده "أمانة الناس وبضاعتهم". أبوزكرياء ص60

## ـ آل المهلب ولاة القيروان 151-178هـ

1ـ عمرو هزارمرد 151-154هـ

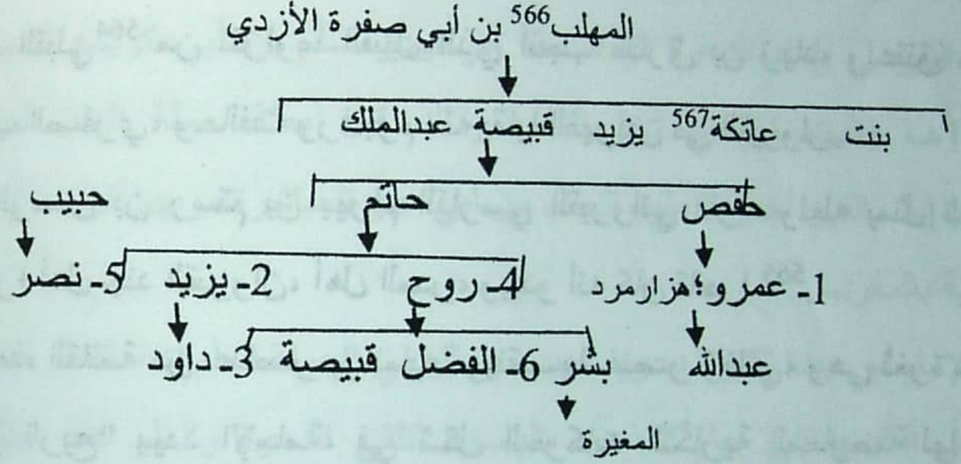
2ـ يزيد بن حاتم 155-170هـ

3ـ داود بن يزيد 170-171هـ

4ـ روح بن حاتم 172-174هـ

5ـ نصر بن حبيب 174-177هـ

6ـ الفضل بن روح 177-178هـ




[566] ـ ولاه عبدالله بن الزبير خراسان وقاتل الأزارقة في البصرة والأهواز 65هـ، وهو المهلب بن أبي صفرة؛ سارف بن ظالم بن صبح بن كندة بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عامر؛ ماء السماء الأزدي العماني

[567] ـ كانت من أشد أنصار الإباضية في البصرة ، وكانت أختها زوجة للحجاج بن يوسف الثقفي 75-94هـ وأخوها يزيد واليا على خراسان عزله الحجاج، ثم ولاه سليمان بن عبدالملك96-99هـ العراق وخراسان وخرج ضد يزيد بن عبدالملك 101-105هـ.حيث قتل بفارس102هـ عوض خليفات ص 103-104



## ج ـ إمامة المسلمين بنترابلس140-155هـ

"الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم في الامة واجب بالاجماع"[568].

عاد حملة العلم من البصرة مزودين بخطة عمل من شيخهم أبي عبيدة، تتضمن "الظهور"[569] في وجه السلطان العباسي الجديد[570]؛ فرتبوا الإجراءات الشرعية؛ البيعة الحرة المباشرة من "جماعة المسلمين"؛ مصدر السلطات؛.

"اجتمع جماعة من المسلمين، والناس في الكتمان، فكانوا يذكرون عقد الإمامة،...، في موضع يقال له صياد، غربي المدينة؛ مدينة نترابلس، فيظهرون على أنفسهم أنهم يجتمعون في أمر أرض بين قوم أرادوا قسمتها، وأظهروا ذلك، وأعلنوه، وقيل إنهم اجتمعوا في أمر رجل وزوجته اختصما، وإنما مرادهم الإمامة، فإذا اجتمعوا وفرغوا من كلامهم، توجهوا إلى عامل المدينة، فيسلمون عليه مداراة له، حتى اتفق رأيهم على عقد الإمامة، فاجتمعت كلمتهم على مبايعة أبي الخطاب."

"ابسط يدك لنبايعك على أن تحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وآثار الصالحين من عباده،،.،قال لهم: لا أقبل إمامتكم إلا على شرط، قالوا له: كل شرط يجوز فنحن معطوكه، ونطيعك فيه، فقال لهم: شرطي عليكم أن لا تذكروا في عسكري مسألة الحرث وعبدالجبار، خوفا منه على جماعة المسلمين من الاختلاف والفرقة"، كان ذلك عام الإمامة 140هـ.[571]

[568] ـ الماوردي؛ الاحكام السلطانيه ص 3

[569] ـ أوصاهم أبوعبيدة "توجهوا إلى بلادكم، فان يكن في أهل دعوتكم ما يجب به عليكم التولية في العدد والعدة من الرجال، فولوا على أنفسكم رجلا منكم، فان أبى فاقتلوه، وأشار إلى أبي الخطاب"، أبوزكرياء ص60

[570] ـ وكانت القيروان في فوضى بين الفهريين المتناحرين على السلطة؛ اغتال الياس أخاه عبدالرحمن أمير القيروان 137هـ، فثأر له ابنه حبيب ليستعين أعمامه بورفجوم، الذين استولوا على القيروان 140هـ، وتلك حال مواتية لانتقال إباضية نترابلس، من الكتمان إلى الظهور.

[571] ـ أبوزكرياء ص62-63، وتعد هذه السنة "سنة الإمامة" عند الإباضية؛ بالغرب وعمان.

## - الإمام أبو الخطاب 140-144هـ

بايع المسلمون أبوالخطاب عبدالأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافري التجيبي اليماني إماما، وتوجه الجمع إلى مدينة نترابلس[572]، فسيطروا عليها سلميا، وخيّر عاملها للعباسيين عمرو بن عثمان القرشي؛ وهو من رجال عبدالرحمن الفهري، بين البقاء فيها مخلوعا او الخروج عنها آمنا، فاختار الخروج إلى المشرق، بعد أن سلم مفتاح بيت المال، وانتصب أبوالخطاب إماما للمسلمين، فـ"أحسن السير في أحكامه وأيامه"[573]، وذكر أن ظهور أبوالخطاب مرتبط بعزمه على نجدة أهل القيروان من جور ورفجوم.[574]

دس أبوجعفرالمنصور136-158هـ، وهو الخبير بالمغرب[575]، على عبدالرحمن بن حبيب الفهري، وقد جاهر بخلعه، أخاه الياس فاغتاله، ولكن ابنه؛ حبيب بن عبدالرحمن ثأر لأبيه من عمه؛ "حز رأسه، وأمر به فرفع على رمح، وهرب عمه عبدالوارث، ومن كان معه من عسكر الياس إلى بطن من البربر يقال لهم ورفجومه ودخل حبيب القيروان وبين يديه رأس الياس عمه ورأس محمد بن أبي عبيدة بن نافع عم أبيه"، في شهر رجب 138هـ.

ناصر عاصم بن جميل الورفجومي وأخوه مكرم فل جيش الياس الفهري، المدعوم من الخلافة العباسية، ضد حبيب بن عبدالرحمن الفهري في القيروان، وتمكنوا من هزيمته، "ودخلت ورفجومه[576]، القيروان، فاستحلوا المحارم، وارتكبوا العظائم، ونزل عاصم بعسكره في الموضع المسمى 'مصلى روح'، واستخلف على القيروان عبدالملك بن أبي الجعد النفزي، وسار إلى حبيب، وهو بقابس، فقاتله، فانهزم

---

572 -"وكان في موضع نترابلس وحاضرتها نهر جار، فأمر[ عبدالرحمن بن حبيب] بالرحيل إلى مدينة نترابلس، وبنى عليها السور، وانتقلوا إليها، وذلك سنة اثنين وثلاثين ومائة" ابن الرقيق ص74، فكأنه هيأها عاصمة حديثة للإمام أبوالخطاب 140-144هـ

573 - الدرجيني ص 26

574 تاريخ الرقيق ص81

575 - عاش بالقيروان زمنا ومن أهلها تزوج ثيبا هي أم أولاده، ولم يتزوج او يتسرى عليها.

576 - قبيلة طارق بن زياد، ويتضح من أسماء أعلامها مدى تعربها.



حبيب ولحق بجبل أوراس، وهم أخوال أبيه، فسار عاصم في طلبه، فاقتتلوا، فهزم عاصم، وقتل، وأقبل حبيب إلى القيروان، فلاقاه عبدالملك بن أبي الجعد، وتكالبت عليه نفزة، فقتلوه في شهر المحرم سنة أربعين ومائة، وكانت ولاية عبدالرحمن بن حبيب عشر سنين وأشهر، وولاية أخيه الياس ستة أشهر، وولاية حبيب ابنه سنة وستة أشهر"[577].

أردنا بهذه النصوص تلمس مدى الفوضى السياسية في القيروان بفعل الشروخ التي أحدثها أبوجعفر المنصور بين جند القيروان، وتمكن الصفرية الأمازيغ منها. "وذكر أصحابنا ان امرأة من أهل القيروان ظلمتها ورفجومه، وصاحت من القيروان؛ يا أباالخطاب أغثني، فمد الله في صوتها، وسمعها أبوالخطاب من مدينة نترابلس، فقال مجيبا: لبيك يا أختاه، فعند ذلك أمر مناديه بالنفير في عسكره، حتى اجتمع إليه من أصحابه جموع كثيرة،،. وتبعه عبدالرحمن بن رستم، فخرجوا في سنة محلة ذات قحط وجوع وجدب، فأمدهم الله فيها بالجراد؛ فإذا نزلوا نزل عليهم، وإذا ارتحلوا ارتحل معهم".[578]

والحقيقة ان سقوط القيروان في هذه الفوضى، يغري أي متقلد لأمر بمحاولة السيطرة عليها، ونجاح الإباضية في الظهور[579] بنترابلس لايمكن أن يقعدهم عن القيروان عاصمة المغرب وحاضرته، وقصة المرأة المستغيثة ليست إلا رمزا مباشرا لوضع القيروان بالنسبة لأول إمام ظهور إباضي، استطاع السيطرة على بوابتها الشرقية نترابلس، ومن صميم مهامه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإغاثة الملهوف وامن الخائف وإطعام الجائع وإحقاق الحق ولو كره الكافرون

---

577 - ابن الرقيق ص 74-81

578 - أبوزكرياء ص66، مع الملاحظ انه والدرجيني ص 26 ذكر ان المرأة ارسلت بطاقة استغاثة إلى أبي الخطاب.

579 - الإمامة عند الإباضية أنواع، حسب الاستطاعة والأحوال؛ إمامة كتمان؛سرية في حال الضعف، إمامة دفاع؛ في حال المقدرة على مدافعة الجور، إمامة ظهور؛ في حال دحر المسلمون عدوهم، وهدفها إقامة الحكم العادل الرشيد للناس كافة، والكتمان والدفاع حالات عرضية والأصل الظهور.

هاجم أبوالخطاب القيروان عام141هـ[580]، وضرب عليها حصارا طويلا إلى أن تمكن من دخولها والسيطرة عليها، وإقرار سلطانه فيها، وهكذا حقق تلاميذ سلمة بن سعد الحضرمي البصري أمنيته، التي رددها في مسجد من القيروان؛ "وددت أن يظهر هذا الأمر يوما واحد؛ من غدوة إلى الليل"، حسب رواية تلميذه عبدالرحمن بن رستم القيرواني، الذي عينه الإمام أبوالخطاب عاملا له على القيروان، وهو وضع يعسر على جندها تقبله، كما لا يتغافل عليه أبوجعفر المنصور 136-158هـ الخليفة الذي لا يترك شاردة إلا عقلها.

عاد الإمام إلى نترابلس بعد انجاز مهمته التي رحل من أجلها؛ إنتصارا لإمرأة قيروانية استغاثت به، وزاد بأن نصب عاملا يثق في دينه وعدله حتى لا يتكرر الجور، أي أن الإمام تصرف بتقوى خالصة، ولذلك سرعان ما انسحب إلى نترابلس، دون أن يؤمن المناطق الشمالية والغربية؛ نواحي تونس وباجه وتيفاش والأوراس والزاب وقصطاليا، مع إمكانية التوسع غربا حتى الأندلس، فكلها حوزات أسلامية، يجدر بالإمام أن يقيم فيها حدود الله وشرعه، وما ذكرت المصادر للإمام نشاطا ملحوظا من141إلى144هـ، أي قرابة ثلاث سنوات كاملة، وهو ما يبعث على الظن بأن أفق الإمام وأصحابه المتقين والراغبين في الجهاد شراء، ما كان يتجاوز حيز نترابلس جغرافيا، هذا مع العلم أن الظرف السياسي كان مواتيا للملمة الفضاء المغربي في دولة واحدة، خاصة وأن حركة المحكّمة لاقت قبولا واسعا بين الأمازيغ المتطاولين إلى سيادة تخصهم والمتذمرين من تسلط الأمويين والفهريين.

تصرف الإمام أبوالخطاب، في حروبه، وفق ضوابط التقوى؛ حلية دماء من يحاربهم من المسلمين وحرمة أموالهم ونسائهم، وهو أمر يشق تقبله على الكثير من أتباعه؛ فناقشوه بحدة، وعصاه بعضهم، ومنطق ذلك العصر لايمكن أن

[580] - الدرجيني ص28



يستوعب هذا "التفقه" الأعسر، فمن يحلل الدم لا يحرّم ما دونه[581]، واعتاد المحاربون، منذ دهور، على ملء أيديهم من السلب والنهب والسبي، وهو ما فعله بهم من حمل إليهم كتاب الله وشرعه، طيلة أزيد من قرن؛ من عقبة إلى حفيده عبدالرحمن؛23-137هـ، والمنطق الواضح هو المعاملة بالمثل، على الأقل؛ "نأكل من أموالهم كفعلهم بغنائمنا"[582]، ولكن الإمام أصر على رفض ذلك، وعاقب مقاتلا سدراتيا سلب 'سفساري' بسيط، أخفاه تحت سرج حصانه، الشيء الذي أوغر الصدور، وتحول إلى عدو للإمامة، ولنا ان نتخيل مرارة الخيبة التي عاد بها المقاتلة من القيروان؛ دار النعم، ولاحتى الجراد، الذي فرج كربتهم في غدوهم، وجدوه زادا في رواحهم.

عين أبوجعفرالمنصور محمد بن الأشعث الخزاعي واليا على مصر، وكلفه بإعداد جيش للسيطرة على المغرب، وفعلا جيش 50 أو70 ألفا من المقاتلة، وتوجه بهم إلى المغرب، ورغم ضخامة هذا الجيش إلا انه، بعد أن درس خصومه، ركن إلى الخدعة؛ أظهر استعدادا لاقتحام نترابلس، وناوش الحرب، ثم تظاهر بالعدول عنها والعود من حيث أتى، بناء على أوامر من الخليفة العباسي، سربت عمدا لعيون الإمام أبي الخطاب في جيش ابن الأشعث، وانطلت الخدعة؛ تراجع حشد أبي الخطاب، وتفرق المجاهدون لحصاد زروعهم في حمائد وجفائر وتلافيف جبال نترابلس، وكانت صائبة بعد سنين من القحط.

كرّ جيش ابن الأشعث سريعا، وفاجأ الإمام أبوالخطاب، الذي اختار الخروج "بمن حضره من أصحابه ومن بقرب المدينة من نفوسه وهواره وزويشه وغيرهم، فالتقيا بتاورغا، 144هـ، على مسيرة ثمانية أيام من نترابلس" شرقا، حيث أبيد جيش الإمامة الإباضية؛"ولم يبرح أبوالخطاب وأصحابه، رحمهم الله، حتى استشهدوا جميعا، وكانوا في أربعة عشر ألفا،.،فلم ينج من القتل إلا اليسير،

[581] - يرى الإباضية أن الأصل هو حرمة دم المسلم كماله وعرضه، وإنما حل دمه عرضا لحرابته.
[582] - قال رجل من لواته يحاجج الإمام أباالخطاب، أبوزكرياء ص70

وتسامعت رعيته بمقتله، فهربوا إلى الجبال، ولجئوا إلى الحصون المنيعة والقلاع العالية"[583]، في حين استمرت جموع زناته، وهي التي لم تشارك في معركة تورغا، في مقاومة جيش الخلافة "بأرض زناته"، لعلها زواغة بسهل الجفارة وجبل دمر، حيث وقعت معركة قادها أبوهريرة الزناتي في 16 ألفا، والذي هزم أيضا، وسلك ابن الأشعث بجيشه إلى القيروان.

"وكان عبدالرحمن بن رستم قد تحرك من القيروان في جيش لنجدة امامه، فبلغته أصداء هزيمة تاورغا في قابس"، فافترقت عنه عساكره، وكر راجعا إلى القيروان، حيث ثار في وجهه بقية الفهريين فيها؛ عبدالرحمن بن حبيب بن عبدالرحمن بن حبيب، فهرب ابن رستم غربا، أين تحصن بجبل بوادي أجج، غرب الأوراس

لخص أحد الباحثين الجادين [584] أسباب هزيمة الإمام أبي الخطاب، في نقاط أربع؛

- لم يقبل النصح بالتمهل في الخروج للحرب إلا بعد تكامل حشده.
- فرضت عليه المعركة اوان موسم الحصاد الذي انصرف إليه اكثر أصحابه[585].
- فرض عليه مسرح المعركة، وحرم جيشه من مورد الماء فيها.
- انسحاب زناته من صفه، بعد اتهامه بالميل لقرنها هواره.

دخل محمد بن الأشعث الخزاعي القيروان ربيع144هـ، وانصرف إلى تنظيم إدارتها وإحياء عمارتها، دون أن يغفل محاربة الإباضية؛ فتتبعهم في إقليم نترابلس؛ أرسل حملة إلى ودان وزويلة حيث قضى على جموعهم بقيادة عبدالله بن حبان الإباضي، كما أرسل جيشا إلى الغرب لملاحقة عبدالرحمن بن رستم، إلا أنه لم يتمكن منه لوعورة المكان، وانتشار وباء الجدري في الجيش.

[583] - الدرجيني ص 35

[584] - د. عوض خليفات؛ نشأة الحركة الإباضية ص154

[585] - قدم عيون لأبن الأشعث تقريرا عن حال جيش أبي الخطاب،"فقالوا: رأينا رهبانا بالليل وأسودا بالنهار يتمنون لقاءك كما يتمنى المريض لقاء الطبيب، لو زنا صاحبهم لرجموه، ولو سرق لقطعوه، وخيلهم من نتاجهم، ليس لهم بيت مال يرتزقون منه، وإنما معاشهم من كسب أيديهم" أبوزكرياء،ص71



سيطر ابن الأشعث على الوضع، وبدا كأن السلم والهدوء استتب، إلى ان عاود الجند اضطرابهم، وتلك سنة لجند القيروان، قامت العصبية المعتادة بينهم؛ قيسية/يمانية مع عصبة جديدة؛ الخرسانية، الأمير قيسي وعامة الجند تقليديا يمانية ثم خرسانية، في العهد العباسي، وجلهم من أصول يمانية.

ثار جند القيروان بأميرهم ابن الأشعث، وأجبروه على "الرحيل"، في حدود عام 147هـ ، فعين الخليفة، مكانه؛ الأغلب بن سالم التميمي، وكان قدم ضمن جيش ابن الأشعث، فولاه الزاب من طبنه (موقع الفرقة الرومانية الثالثة الحامية لكل إفريقيا الرومانية)، استلم عمله148هـ، وفي عام 150هـ ثار أبوقره اليفرني الزناتي الصفري بتلمسان، فخرج إليه الأغلب محاربا، وأثناء ذلك، انشق عليه قسم من جيشه وثاروا به، فقتلوه.

عين الخليفة واليا ثالثا، بعد اختيار دقيق، عمرو بن حفص بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي[586]؛ الملقب بالفارسية "هزارمرد"؛ أي ألف رجل، ولعل الخليفة أراد أن يجمع فيه بين اليمانية والخرسانية، فضلا على كفاءاته المتوارثة في الولاية والقيادة والسياسة، مع اشتهار أسرة المهالبة بالبصرة بنصرة الحركة الإباضية بها؛ فكأن الخليفة رمى الإباضية بسهم منهم.

وكان هزارمرد بداية لسلسلة من الولاة من المهالبة[587]، بما يشبه أسرة توارثت حكم القيروان 151-178هـ، أعاد الاستقرار بين الجند وإعمار البلاد، لكنه اصطدم بموجة جديدة عارمة من ثورات الأمازيغ في كل أقاليم المغرب، بداية من عام154هـ، وتمكن الإمام الإباضي بنترابلس؛ أبي حاتم الملزوزي من القضاء عليه في القيروان، واحتلالها من جديد.

[586] - كان المهلب قد قضى على الأزارقة في الأهواز عام 65هـ، ولكن المهالبة وهم سادة الأزد في البصرة أصبحوا من أنصار الإباضية بها، واشتهرت عاتكة بنت المهلب بنصرتها لهم.

[587] - خمس ولاة؛ عمرو بن حفص بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي؛ هزارمرد، يزيد بن حاتم بن قبيصة، دود بن يزيد، روح بن حاتم، نصر بن حبيب المهلبي، الفضل بن روح

## ـ الإمام أبوحاتم النفوسي145 -155هـ

أبوحاتم بن يعقوب بن حبيب التجيبي [588] الملزوزي النفوسي، ويرد أيضا؛ أبوحاتم بن يعقوب بن لبيب بن ميدمان بن ايتوفت الهواري الملزوزي، نسبه البلاذري[589] إلى سدراته، وجاء اسمه في مفاخر البربر[590] أبوقادم يعقوب بن لبيب المغيلي، ومغيل من بني فاتن من ضريسه، ونظن أن أبوقادم تعريب طفيف لـ نمكادم؛ الحامي أو الحارس، وهو أول إمام أمازيغي صرف، ولكن المتأخرين من الوهبيه اعتبروه إمام دفاع فقط، تعصبا للرستميين، إذ كان، وقتها، عبدالرحمن بن رستم يتهيأ للظهور، وهو أمر لا يصدق.

عاود إباضية نترابلس انتخاب إمام لهم، بعد مقتل أبي الخطاب، في كتمان، وظلوا سنين يتحينون الفرص للظهور دفاعا، واختاروا أبوحاتم الملزوزي؛ الهواري قبيلا والنفوسي دارا، واليماني معاشرة، ولعله من نفس أسرة عبدالله بن مسعود التجيبي 127هـ؛ أول زعيم إباضي في نترابلس، ويبدو انه شخصية توافقية بين مجتمع قبلي صرف، وكان على قدر من السياسة؛ فقد استقطب إلى جانبه في الحروب بقايا أعدائهم من الفهريين؛ قاتل في صفه عمرو بن عثمان بن أبي عبيدة، وهو الذي حارب الحارث وعبدالجبار بنترابلس132هـ وكذلك عبدالرحمن بن حبيب بن عبدالرحمن الفهري، الذي شارك الإمام أبي حاتم في حصار القيروان وفتحها،

[588] ونسبته إلى تجيب بالعشرة والمصاهرة، فالكثير من اليمانية اختلطوا بالأمازيغ وانتسبوا إليهم، وتجيب بطن من السكون من كندة اليمنيين، نسبوا إلى أمهم المذحجية، ومنهم معاوية بن حديج، الذي غزا افريقية، وكنانة بن عتاب، احد قتلة عثمان، يوم الدار، ومنهم عقبة بن قدامه ولي افريقية لهشام بن عبد الملك، والحسن بن حرب تولى افريقية لأبي جعفر المنصور، ومن تجيب بنوعتاهية بالأندلس، تغلبوا على بعض ثغورها؛ الصحاري، الانساب386. 387

[589] ـ فتوح ص 75

[590] ـ ص 141



ولكن الفهريين انقلبوا عليه، فحاربهم إلى ان فروا إلى الغرب متحصنين بمناطق كتامة الوعرة؛ قلعة جيجل.[591]

أعلن الإمام أبوحاتم الحرب على والي العباسيين في مدينة نترابلس، وتمكن من دخولها عنوة خريف 145هـ 762م، ثم تابع محاربة جند الخلافة في قابس، حيث حقق انتصارا ثانيا شجعه على مهاجمة القيروان ومحاصرتها، وكان هزار مرد غائبا عنها، ينفذ أوامر أبي جعفر المنصور بتحصين طبنة، وشحنها بالجند، وذلك ينبئ بمعرفة جيدة بتاريخ المنطقة وأهمية الزاب الإستراتيجية منذ العهود القديمة، الأمر الذي أثار الأمازيغ، فاجتمعوا على مهاجمتها، وحاصرت جيوشهم طبنه؛

| | |
|---|---|
| ـ عبدالرحمن بن رستم الفارسي الإباضي من تيهرت | في 15 ألفا. |
| ـ عاصم السدراتي اللواتي الإباضي من الأوراس | في 6 آلاف. |
| ـ الإمام أبوحاتم الهواري الإباضي من نترابلس | في جيش كبير. |
| ـ عبدالملك بن سكريد الصنهاجي الصفري | في ألفين. |
| ـ أبوقره اليفرني الزناتي الصفري من تلمسان | في 40ألفا. |
| ـ جيوش لقبائل أخرى، والمجموع العام 12 جيشا | في 120ألفا |

وكان هزارمرد محاصرا في 15ألفا فقط، فركن إلى الخدعة؛ أغرى بعض القواد بالمال، وحيد جيش أبوقره اليفرني، ودب الشقاق في البعض وحارب البعض الآخر، وفلت من الحصار، حرصا على إنقاذ القيروان، التي حاصرها أبوحاتم وعاصم السدراتي، مع فلول من العرب والأمازيغ، واحتال في دخولها، حيث حصر، وفنت الأقوات، وفر الكثير من الجند إلى أبي حاتم، ولم تبق للأمير من حيلة سوى القتال من وراء خنادق، عند أبواب القيروان، حيث قتل شتاء 154هـ وفتحت القيروان لأبي حاتم صلحا، فأمر بإحراق أبوابها، وثلم أسوارها، وعين عليها عاملا من قبله هو؛ عبدالعزيز بن السمح المعافري، أخ الإمام أبوالخطاب 140-144هـ، مع بقاء فلول جند الخلافة بالمدينة على صلح.

[591] ـ ابن الرقيق ص 84-93، موسى لقبال دولة كتامة، الجزائر 1974 ص185

غادر أبوحاتم القيروان إلى نترابلس، عندها انقلب الفهريون على عامله بالقيروان، فقتلوه وأتباعه، مما اضطر الإمام للرجوع، ومقاتلة عمرو بن عثمان الفهري، حيث هزمه، وفر أمامه إلى تونس، ثم إلى بلاد كتامة في جيجل، وعاد أبوحاتم ليواجه مباشرة طلائع جيش الخلافة الجديد في مغمداس بسرت، أين تمكن من أبادتهم؛ قيل أنهم كانوا 12ألفا.

كان أبوحاتم كثير الحركة منصورا في حروبه، مما ينبئ عن فطنة وخبرة، الا أن قضية الغنائم كانت ثغرة في جنده، لا تكفي التقوى لسدها، وغضب على من أخذ سلبا من جنده، وأمرهم برده، "وإلا اعتزلهم"، لأن ذلك "ليس من سيرة المسلمين"؛ روح من التقوى والجهاد الخالص لله تعالى، تذكر بأيام النبوة وبعض فرق المحكّمة ، نظن أن صاحبي أباحمزة الشاري؛ الحارث وعبدالجبار، هما من بثها بين إباضية نترابلس فأسرتهم، وحدت من أفقهم، وكان عليهم أن يحووا القيروان ومدن التل، ويتوسعوا في المغرب كله، ويبنوا إمامة لكل المسلمين.

أرسل أبوجعفر المنصور واليا رابعا ومهلبيا ثانيا؛ يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب؛ 155-170هـ، تحصن أبوحاتم بجبل نفوسة في مواجهة جيش الخلافة الضخم، ولعله اختار موقع المعركة، عند الظاهر الشرقي للجبل؛ جندوبه أو جنبي موطن قومه هواره، وكان يزيد بن المهلب موتورا بمقتل عمّه هزارمرد، فخاض وجيشه المعركة بتصميم كبير، وحدثت معركة قاسية بين الطرفين دارت على الإمام وجيشه، فقتل وأكثر أصحابه 27ربيع الأول155هـ 7مارس 772م "وبلغنا أن الموضع الذي استشهدوا فيه يرى فيه نور ساطع، يضيء كل ليلة الخميس؛ يبصر من بعيد يصعد عمودا في السماء."[592]

مكث يزيد بن المهلب مدة يتتبع الإباضية في جبل نفوسة ونترابلس بالقتل والتنكيل؛ "وجعل آل المهلب يقتلون البربر، ويقيمون بالثارات في عمر بن حفص [هزارمرد] ثم أقام يزيد بمكانه ذلك نحو من شهر، وبث خيوله في طلب الخوارج،

[592] ـ الدرجيني ص40



فقتلهم في كل سهل وجبل، ثم رحل حتى نزل قابس"[593]، ومنها دخل القيروان، واستوى واليا فعالا للعباسيين على افريقية إلى أن مات على فراشه عام170هـ، فخلفه ابنه داود، فعمه روح بن حاتم، الذي رغب في موادعة الرستميين في تيهرت.[594]

تناقصت ثورات الجند والأمازيغ، من المحكّمة وغيرهم، خلال عهد المهالبة؛ 151-178هـ، الذين ركزوا سلطانهم على افريقية ونترابلس وبرقة، متخلين عن المغرب ودواخله للأمازيغ؛ قبائل وإمارات صفرية وإباضية وغيرها، وكانت أهم الثورات في هذه الفترة؛

- ثورة يحيى بن فرناس (فواس قرياس) الهواري 156هـ.
- ظهور الإمامة الإباضية(الرستمية) في تيهرت 160هـ.
- ثورة صالح بن نصير النفزي الإباضي بباجة والأوراس 170هـ.
- ثورة عياض بن وهب الهواري 180هـ.

[593] ـ ابن الرقيق ص 92
[594] ابن الرقيق ص 99

## د ـ الإمامة الرستمية بتيهرت؛ الرستميون؛ إمامة وراثية 160- 296هـ

"آت رستم ديجليدان دي تيهرت؛ آل رستم ملوك تيهرت"[595]

### ـ الإمام المؤسس؛ عبدالرحمن بن رستم 160-171هـ

عبدالرحمن بن رستم بن بهرام الفارسي؛ولد في العراق لوالده رستم، الذي قضى حاجا في مكة، فتزوجت أرملته حاجا قيروانيا، اصطحبها وصبيها عبدالرحمن بن رستم إلى القيروان، وفيها شب إباضي الهوى، ويفترض أن يكون هدا القيرواني رجلا معلوما، ليتمكن من الحج أولا، وليرتبط بأرملة سليل أحد موالي أميرالمؤمنين، الذي اشتهر بسعة رزقه فضلا عن محاباته لأهله؛ ذلك أن جده؛ بهرام، كان عبدا؛ مولى للخليفة عثمان بن عفان 24-35هـ، وعليه يكون وابنه رستم قريبا من أهل العلم و الحل والعقد في خلافة عثمان، ثم سليلتها الدولة الأموية، ويقدر أن يكون عبدالرحمان بن رستم ربيبا لواحد من عشرة فقهاء كلفهم الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي (99-101هـ) بتعليم الناس دينهم، ونشر العلم بافريقية، وجميعهم استوطنوا القيروان وتوفوا بها، [596] ومنهم:

ـ أبوعبدالرحمن بن يزيد المعافري الأفريقي؛ شهد فتح الأندلس، وتوفي بالقيروان100هـ.

ـ أبومسعود سعيد بن مسعود التجيبي.

ـ اسماعيل بن عبيد الأنصاري؛تاجرالله تـ107هـ ابتنى جامع الزيتونة بالقيروان عام93هـ[597].

ـ طلق بن جايان الفارسي؛ انتقل من مصر إلى القيروان وفيها توفي.

---

[595] ـ الشماخي ابراهيم ص71، كتاب يغسرا د يدرارن ينفوسن(كصور ومسالك جبال نفوسه)؛ ابراهيم و سليمان اشمخيس يراون ـ يفرن، تعريب محمد حمام، الرباط 2004.

[596] ـ ابن الرقيق ص 22 .

[597] ـ نجوى عثمان؛ مساجد القيروان ص151، وبه حديثا روضة جامع الزيتونه؛ أول بيت علم يدخله ابني البكر؛ مرداد عام 1984، وكان صبيا في الثالثة من عمره،وهو الآن أبوسرين؛ مواطن سويدي، عضو في محكمة الإستئناف العليا جنوب مملكة السويد، والحمد لله كثيرا، وكنت وقتها أسكن قرب هذا الجامع في علوي دار بن رجب قبالة جامع الأنصار، وهي دارلعائلة النجار؛ لعلهم من أحفاد أهل قلع النجاجرة الزنداجيين، قرب بلدي سدره (تيطاوين)، وفي هذا العلوي ولد ابني الثاني؛بيدر1982؛ أبوتدرا حاليا والمواطن السويدي والتاجر الناجح فيها بفضل الله.

ويذهب بنا الظن إلى أن يكون أولهم؛ هو زوج أم عبدالرحمن بن رستم، وقد تكنى به؛ 'أبوعبدالرحمن'، وهو الذي توفي بعيد رجوعه حاجا، ولم يترك من صلبه عقبا عرف لعبدالرحمن بن رستم أخا، وكان من قرابة الإمام أبوالخطاب عبدالأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافري 140-144هـ؛ رفيق ابن رستم في الانتظام وأخذ العلم بالبصرة.

ويقدر ان يكون سن الصبي عبدالرحمان الرستمي نحو تسعة أعوام، نهاية القرن الأول للهجرة؛ ليتتلمذ على الداعية الإباضي؛ سلمه بن سعد الحضرمي، بين سنتي 95 و 105 هـ؛ سنة تولي الإمام أبوعبيدة التميمي،الذي أرسل سلمة إلى المغرب، وسنة وفاة عكرمة الذي رافقه، فيكون حضورهما إلى القيروان في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز 99-101هـ، الذي اعترف بإمامته، أو رضي بها، أكثر الحركات الإسلامية [598]، وعليه فيكون عبدالرحمن بن رستم قد قدم القيروان عام 99هـ، رفقة أمه وزوجها أبوعبدالرحمن المعافري؛ الفقيه الداعية، المرسل من قبل أمير المؤمنين، لنشر الإسلام في المغرب.

والظاهر ان سلمة الحضرمي أرسل داعية إلى القيروان بناء على علاقته بالشيخ أبوعبدالرحمن المعافري 100هـ؛ الذي قد يكون من أنصار المحكّمة وتلميذا للإمام جابر بن زيد الأزدي 93هـ؛ "أعلم أهل زمانه"، وأسبقهم لجمع الحديث النبوي، والشيخ المؤسس للمذهب الإباضي، فيكون ابن رستم قد تعرف على سلمة الحضرمي في بيته بالقيروان، أنى اصطفاه ورفيقه عبدالأعلى المعافري للدراسة في البصرة لدى رأس المذهب أبوعبيدة التميمي، ضمن حملة العلم الخمسة.

تولى ابن رستم القيروان عاملا [599] للإمام أبي الخطاب(140-144هـ) بعد "افتتاحها"141هـ، ولما استردتها الخلافة العباسية 144هـ،"خرج عبدالرحمان بن رستم وابنه عبدالوهاب وعبد لهما خائفين مستخفين متوجهين إلى ارض المغرب،

[598] عوض خليفات ن م 102-145
[599] - أبو زكرياء ص 69.



وليس معه حمولة ولا مركوب غير فرس واحد"نفق خارج قسطيليا"، وضعفت قوة الشيخ عبدالرحمان، فصار يتناوب على حمله عبده وابنه عبدالوهاب، فلما وصلوا سوف أجج؛ وكان جبلا منيعا، تيممه عبدالرحمان بليل والتجأ إليه". [600]

انضم إلى الشيخ "المنجلي"؛ عبدالرحمان بن رستم وابنه، منجلون إباضية كثر من نترابلس، فروا أمام تتبع آل المهلب لهم بالقتل انتقاما وثأرا، وقويت شوكتهم بعد رجوع جيش الخلافة عنهم لتحصنهم غرب الزاب.

وبعد هزيمة الإمام أبوحاتم الملزوزي 145-155 هـ توغل ابن رستم ورفاقه غربا، وقرب أنقاض دارسة لمدنية قديمة، على نهر جار، وسط تلال تكاد لاترى فيها الشمس، اختط عاصمة جديدة للإباضية؛ تيهرت[601]؛ "عراق المغرب" عمارة وثراء ومدنية، حسب تعبير الحموي[602].

"ثم إن جماعة المسلمين؛ من أهل النظر منهم، وجدوا في أنفسهم قوة، وأنسوا طاقة، وأرادوا التولية، فنظروا في عامة القبائل، فوجدوا في كل قبيلة رأسا أو رأسين يصلحون للإمارة، فتشاوروا فيما بينهم، فقال بعضهم: إن عبدالرحمن بن رستم الفارسي، رضي الله عنه، قد عرض عليه المسلمون الإمامة، قبل تولية أبي الخطاب، فأعرض عنها، ودفعها عن نفسه، ولم يردها، لاسيما أنه ليس له قبيلة تمنعه إذا تغير وتبدل، فإذا رأيتم ان تولوه أمور المسلمين، فافعلوا."

"فبايعوه على الإمامة بكتاب الله وسنة رسوله وآثار الخلفاء الراشدين المهتدين، فقبل الإمام عبدالرحمن إمامتهم، ولم ينقم عليه أحد في حكومة ولا في خصومة، ولم يقع في يده افتراق، والإباضية كلها، يومئذ، مجتمعة متآلفة لم يثر منهم ثائر"، كان ذلك عام 160هـ، وفي رواية أخرى 162هـ. [603]

[600] - أبو زكرياء ص76 الدرجيني ص 35
[601] - قيل انها تعني التينة وقيل الدف ونتوهم أن تيهرت الرستمية ليست الا لفظا امهاكيا لـ تيزرت، وهي في أصلها كنفا لمجلس أعيان الإباضية بعد انسحابهم من افريقية تحت ضربات الجيش العباسي
[602] -7/ 2-9
[603] - أبوزكرياء ص85-87 سوف نفصل في التاريخين المذكورين

"ثم ان عبدالرحمن اتصلت أخباره إلى أهل البصرة من أهل دعوة المسلمين، فبعثوا إليه بثلاثة أحمال مالا، شاور أصحابه فيها، فأشاروا عليه بأخذها، وتفريقها في فقراء المسلمين وكذلك السلاح والعدة، ففعل"، وكانت الرسل تختلف بين إمام الظهور بتيهرت وإمام الدعوة في البصرة؛ الإمام أبوعمرو الربيع بن عمرو الفراهيدي الأزدي البصري العماني المتوفى 175هـ.

وبرز شبه اعتراف رسمي من ولاة القيروان بإمارة تيهرت كسد بينهم وبين بدو الصحراء، من ناحية، وقبائل المغرب الأقصى من أخرى، مع تسليم ضمني بسيطرة القيروان على الجادة العظمى، وهي على مرمى من قبائل نفوسه وهواره الإباضية، وأسس آل المهلب والإباضية عهدا من التعايش ضمن منافع متبادلة وتوازنات نظمت علائق كل إمارات المغرب والأندلس.

" ثم ان تيهرت كانت حرزا وحصنا للمسلمين، وسميت بالمعسكر؛ المعسكر المبارك، فلما حضرت الوفاة عبدالرحمن، رحمه الله، جعل الإمامة شورى في ستة نفر، كصنيع عمر بن الخطاب، رضي الله عنه" وهم:

- مسعود الأندلسي؛ فقيها ورعا من شيوخ المسلمين.
- أبوقدامة يزيد بن فندين اليفرني.
- أبوالموفق سعدوس بن عطية.
- شاكر بن صالح الكتامي.
- عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم.
- مصعب بن سدمان.

وسموا "أهل الشورى"، وهم سبعة، حسب أبوزكرياء،.وستة، حسب الدرجيني، الذي حافظ على نفس الترتيب، وأسقط الأخير منهم[604]، وهذا الفرق ينم على "تبديل"، سكت عنه أبوزكرياء أو مصادره عمدا، وتحيزا للإمام عبدالوهاب الرستمي، أما الدرجيني، وكان دوما يصحح نص أبي زكرياء، فعدل القائمة بما يوافق ستة فقط، حسب ما ذكر في أولها، ومن الأكيد أنه تعمد تغطية حقيقة أن وصية عمر بن الخطاب جعلت ابنه عبدالله في الشورى، ولكن دون أن يكون له من الأمر شيئا، فان اقتدى الإمام الإباضي بعمر بن الخطاب، في هذا الأمر، وذلك

[604] أبوزكرياء ص89 الدرجيني ص 46



ليس مستبعدا؛ فقد بويع على ذلك، وتعهد به، فيجب أن يكون ابنه عبدالوهاب سابعا وغير داخل في الأمر.

وحدث، بعد وفاة عبدالرحمن، أن بدلت الوصية بالوقوف عند قائمة "أهل الشورى"، والسكوت عن استبعاد عبدالوهاب؛ الزائد عن الستة أصحاب الأمر، تلبيسا أو استغفالا او تبديلا، وهو الأرجح، لأن الخلاف استشرى، وتفاقم، واختلطت الحجج والروايات، وتلك سنة المبدلين؛ فمن البلبلة يستفيدون، ومن غبارها ينسلون ما يبدو حقا لأهل البصائر؛ ممن يركنون إلى القعود تخوفا وتحرزا وتحوطا من "الفتنة" وفيها يقعون.

وبعد أن هتك ستر الوصية بالتبديل فيها، تداعى خرقها من حيث زمن التنفيذ؛ تنص وصية عمر على ثلاثة أيام فقط، وإلا ضربت أعناق أهل الشورى جميعهم؛ وفي تيهرت" اجتمع أهل الشورى على من يولونه أمور المسلمين، فتدافع بعضهم إلى بعض، إلا ان عامة المسلمين مالت نفوسهم إلى اثنين منهم؛ بعضهم أراد تولية مسعود الأندلسي، وبعضهم أراد تولية عبدالوهاب، فمكثوا على ذلك حول شهر، ثم ان العامة مالت إلى مسعود، فبادروا ليبايعوه، فهرب لهم، واختفى، وابتدروا عبدالوهاب ليبايعوه"، عندها ظهر مسعود، وبادر بالبيعة لعبدالوهاب، وظهر كذلك أبوقدامة اليفرني مبايعا لعبدالوهاب، ولكنه اشترط وأصحابه؛ "نبايعه بشرط أن لايقضي أمرا دون جماعة معلومة" من المسلمين[605]، أي أنهم اشترطوا شورى دائمة؛ مجلس شورى، فبادر مسعود إلى رفض هذا الشرط، وجعله بدعة؛"ما علمنا في أمور الإمامة شرطا، غير أن يحكم فينا بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام، وآثار الصالحين قبله".

وقيل ان أبوقدامة اليفرني وأصحابه، تركوا الشرط، حين رده الناس عليهم، وبايعوا عبدالوهاب، بعد مسعود، وتبعهم الناس، ويبدو ان الواقع غير ذلك، فقد

[605] - أبوزكرياء ص89

زف الجميع إلى البيعة زفا، وسط زمر، يلف الحقائق؛ وإلا ما دخل عامة المسلمين في هذا الأمر؟ والشورى فيه محصورة في سبعة أفراد فقط.

ويستنتل، من نصوص أبي زكرياء، ما يشير إلى ان عبدالوهاب الرستمي استمال مسعود الأندلسي، وحبك معه إخراج توليه صفة الإمام من موقع سيطرته على سلطان وخزائن دولة تيهرت، وبدا الأمر كما لو كان بين "فاضلين" من المسلمين يجوز اختيار أي منهما، بغض النظر عن علاقة أي منهما بالإمام السلف، أي زحلقة فكرة "التوريث" وحجب طيفها، الذي يمقته المحكّمة أصلا، وعليه "خرجوا"، ودفعوا أنهرا من الدماء.

وكما حدث في "شورى" الخلافة 23هـ، تكرر أزيد منه في"شورى" الإمامة الإباضية في تيهرت 171هـ؛ دبر الأمر بنهار وليل، و"انتخب"عبدالوهاب؛ ابن الإمام المقتدي بعمر، فتحول من له الشورى فقط إلى إمام، ومن كان له في الإمامة حظ بات على أمل الشورى فقط، وهو ما رفضه الإمام الجديد، ونتج عن ذلك بدايات "الافتراق"؛ اصطف حضر تيهرت في جانب ابن سيدهم، في حين اصطف البدو حول شيوخهم وأعرافهم، وهو تمايز بيّن واضح، أداره الفريق الأول لصالحه، فتلك صناعة الحضر الأجدر مكرا، وأحذق دسا، وأقدر تلوينا وتأويلا وتلبيسا على البدو وغيرهم.

أعدت قائمة أهل الشورى، فيما يبدو، بتوازن بين الحضر والبدو 3/3، وجعل ابن الإمام قبانا بينها، ولو سارت الأمور وفق ظاهر الوصية، لانحصر الأمر بين مسعود الأندلسي وأبوقدامه اليفرني، عندها يشق على عبدالوهاب الاختيار بين أخواله اليفرنيين وإخوانه في الدين من الشراة وأهله التيهرتيين، وما كان لإتلاف القبائل ان تسلم ليفرني منها رقابها، وعليه ينحصر الأمر بين الفقيه مسعود الأندلسي مرشحا وعبد الوهاب منتخبا، وهو ما تم فعلا مع تعديل طفيف بأن تنازل الفقيه للأمير عن الإمامة تورعا منه، فقبل عبدالوهاب ذلك.



## ـ الإمام عبد الوهاب بن رستم 171-208هـ

ولد عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم بالقيروان عام120هـ تقريبا[606]، وشب مرافقا لوالده من نترابلس إلى القيروان فتيهرت، ولذلك يعتبر الباني الرئيسي للدولة الرستمية؛ من حيث كان والده (160-171هـ) مؤسسا شارعا، كما ان عهده الطويل عرضه لمصاعب متنوعة الحدّة والخطورة، ذلل جميعها بسياسة ودهاء يذكر بمآثر الفرس في السياسة وفنون الحكم وإدارة المجتمعات، تسميه بعض المصادر "عبدالوارث"[607]، رغم نسبة"الوهبيه"له.

تجاوز عبدالوهاب عقبة "وراثة" موقع والده"إماما" للمسلمين؛ من "أهل الدعوة"، مع" قيد" يلزمه استشارة مجلس معين منهم، ثم تخطى هذا"الشرط" على مراحل متأنية أبان فيها قدرا من الدهاء يفوق كل مجادليه وخصومه، الذين ألصق بهم وصمة "النكّار"والنجوية ،الشعبية، الملحدة، النكاثة [608].

وكان من براعته أن جعل شيوخ نفوسة، وهم الأعرق في الأمر والعلم، إلى صفه، وعمد إلى توسيع دائرة الجدل ليشمل "المعتزلة" من خارج دائرة المحكّمة ، وهو أمر يصعب التحقق منه، والراجح أن "الواصلية"[609] عنوان مبتكر لتهمة سياسوية تتعلق بالمناوئين لإمامة عبدالوهاب من "أهل الحق"، سرعان ما صدقها شيوخ أهل البصائر من نفوسة؛ الفارس أيوب بن العباس التنزغتي والفقيه المفسر"مامد" الدرشلي والفقيه الورع "ابلاسن" الابدلاني.والشيخ المجادل"مادي" الويغوي، الذين استنجد بهم الإمام في تيهرت لمقارعة الواصلية بالعلم والجدال والسيف.

وكان من سياسة الإمام عبدالوهاب أن أوهم هذه العصبة النفوسية بمقدرة إنقاذه والمسلمين من جور "الواصلية"، وما دُوّن حول ذلك في السير، وهو كثير وموغل

---

606 -بناء على أنه تولى الإمامة وسنه 52، الوسياني ص111

607 - ابن عذاري198/1 ،كليفورد؛ الاسرات الحاكمة ص47 .

608 أبو زكرياء ص 95

609 -.الواصلية؛نسبة إلى واصل بن عطاء مولى بني مخزوم؛ ولد بالمدينة 80هـ وتوفي 131هـ بصريا، اعتزل حلقة الإمام أبو الحسن البصري فسمي أتباعه المعتزلة او الواصلية.

في التوهم، لدليل على قوة و نجاعة الجهاز الأعلامي الرستمي، في الوسط النفوسي خاصة؛ وقمة كل ذلك أن وسم الإباضية الموالين له بـ"الوهبيه" تميزا لهم عن بقيتهم، ومن يتذوق جيدا النصوص الوهبيه ليحس بتطابق كبير بين "الوهبي" و"النفوسي"عند نسبة الرجال والشيوخ، وقل ان نجد علما من المخالفين، وهم كثر، نسب إلى نفوسه.

"وتسمى قوم منهم(الإباضية) بالوهبيه؛ وهذا الاسم لست أعرفه، وقد سمعت أنهم إنما سموا بهذا الاسم لإتباعهم عبدالوهاب، والذي أعرف من اسمائهم، على ما حدثني به أهل المعرفة، أن فرقة منهم يسمون اليزيدية؛ أتباع عبد الله بن يزيد، وبالعمرية؛ ويريدون من اتبع عيسى بن عمر وبعده احمد بن الحسين، ورأيت من يسمى بالوهبيه يميلون إلى هذين المذهبين، ويسمون أيضا بالعسكرية؛ وهم أهل العسكر، وجل من كان عندنا، في البلد[تيهرت] من نفوسة، يتسمون بهذا الاسم."[610]

تخطى الإمام عبدالوهاب خطر النزاعات المذهبية ،على تنوعها،ليقع في المحظور؛ منازعة القبائل الأمازيغية؛ زناته، لواته، هواره، وهو ما كان والده عبدالرحمان يحرص على تفاديه؛ لأن رغبة القبائل في توازنات عادلة بينها، كان غرضها المباشر من مبايعته إماما لها؛ إذ أن ابن رستم لا ينتمي عرقيا إلى أي منها، وهو ما يضمن للجميع أن لا يميل الإمام كل الميل إلى قبيل دون الأخر، ومن أسباب فشل الإمامين؛ أبوالخطاب144هـ، وأبوحاتم 155هـ عسكريا، هو اختلال التوازنات القبلية حول كل منهما[611].

ولما تم قتل أبوقدامة يزيد بن فندين اليفرني172هـ، ضمن ما عرف لاحقا، بأحداث"النكار"؛ لم يتحفز قومه للأخذ بثاراته، وقتها[612]؛ لأنه كان في دائرة الإمام، وأحد الستة المرشحين للإمامة، إنما قول قاتله؛ أفلح ابن الإمام عبدالوهاب،

[610] - ابن الصغير ص 43-44
[611] عوض خليفات ص 154
[612] - طالب أنصار أبويزيد مخلد بن كيدار؛، أثناء نجاح ثورته 332-336هـ بالثأر لأبن فندين هذا.



لما صرعه بضربة سيف، ظاهر؛ "ما أقوى رأسك.يا بربري يا مشوم"، فمثير للعصبيات حقا،مع انه يشير إلى تعبير أمازيغي؛ "يغفاون نس يكورون"؛ رؤوسهم صلبة؛ أشداء عنيدون.

"انصرف عبدالوهاب نافلا بمن معه، وولت القبائل الداعية إلى موضعها، واستملك الأمر، وبقيت حزازات في النفوس؛ في قلوب عشائر من قتل، ثم اشتد أمر عبدالوهاب وقوي عليه، وانتقل من حال الإمامة إلى حال الملك."[613]

انتهج عبدالوهاب، ككل الملوك والسلاطين، سياسة "فرق تسد" بين القبائل الموالية له، وهو الأسلوب الذي توسع فيه خلفه وابنه الإمام"أفلح" (208-232هـ)، وذلك بـ"التأريش" بين القبائل؛ أي افتعال وتغذية نزاعات بينها،على الدوام، "وكانت القبائل المنتشرة، حول مدينة تيهرت، لما اكتسبت الأموال، واتخذت العبيد والخيول، قد نالها من الكبر ما نال أهل المدينة، حتى خاف افلح أن تجتمع الأيدي عليه فتزيل ملكه، فلما رأى ذلك أرّش ما بين كل قبيلة وما جاورها؛ فأرش بين لواته وزناته، وما بين لواته و مطماطه، وما بين الجند والعجم، حتى تنافرت النفوس ووقعت الحروب، وصارت كل قبيلة ملاطفة لأفلح خوفا من أن يعين صاحبتها عليها، فيما قالوا والله أعلم، ولما رأى ذلك، استلقى على ظهره آمنا، ومد يديه ورجليه مطمئنا."[614]

"أخبرني بعض الإباضية أن جمع الناس من هواره وغيرها من القبائل، كانوا بإزاء مدينة تيهرت، وكان لهواره رؤساء مقدمون [أمزوار] يقال لهم الأوس، ويعرفون ببني مسالة، وكانت ابنة جميلة لبعض رؤساء البربر؛ إمّا لواتيه أو غيرهم، فخطب مقدم الأوس على نفسه أو على ابنه، فأجابوه إلى ذلك، وأن بعض من كان يناوئ بني أوس من هواره، سعى إلى الإمام عبدالوهاب، فقال له: إن فلانا قد خطب ابنة فلان، وقد علمت مكانه من قومه ومقامه عند الخاص والعام من

[613] - ابن الصغير ص 51
[614] - ابن الصغير 63-64، وفي سفر التكوين التوراتي عمد الرب يهوه إلى بلبلة الألسن حتى لايتفق البشر بينهم ويكتسبوا قدرات تجعلهم يستقلون عن ارادته، الصليبي؛ خفايا التوراة ص89.

الناس، واني لا آمن أن إذا وقعت المصاهرة صارت نسبة، وإذا انضمت قبيلة إلى قبيلة ناوأتك في البلد،.فأرسل عبدالوهاب إلى الرجل فاحضره،،وخطب إليه ابنته فزوجه إياها، فاتصل ذلك بالأوس ،.وغضبت عشيرته لغضبه، فارتحل نحو المغرب حتى نزل بوادي هواره"، على عشرة أميال من تيهرت، وعمروا المكان خارجين عن سلطة الإمام، وكونوا هناك إمارة هواريه تبادلت الحروب مع الرستميين وحافظت على استقلالها عنهم.[615]

أعطت هذه الانتصارات المتتالية الإمام عبدالوهاب قدرا من القوة والنفوذ السياسي والنماء الاقتصادي، فسيطر على أقاليم واسعة؛ من تلمسان في الغرب إلى سرت في الشرق، وأضحت عاصمته تيهرت او تيهرت تشبّه بالبصرة في العراق ازدهارا وثراء، وذلك ما جلب إليه المزيد من الأتباع المتعصبين له، والمعتزين به، من الحضر وخاصة أهل نفوسه، حتى أن عبارة "نفوسي" تكاد تعني"وهبي" تحديدا"اجتمع له، من أمر الإباضية وغيرهم، ما لم يجتمع للإباضية قبله، ودان له ما لم يدن لغيره، واجتمع له من الجيوش والحفدة ما لم يجتمع لأحد من قبله،.بلغت سمعته أن حاصر مدينة نترابلس، وملأ المغرب بأسره إلى مدينة يقال لها تلمسان."[616]

615 - ابن الصغير52- 53.تادايوش ليفيتسكي. دراسات شمال افريقية ص36

616 ابن الصغير ص 45



## ـ أيام حكم الأيمة الرستميين؛

راجعنا سني حكم أكثر الأيمة الرستميين اعتمادا على جملة من المعطيات نبهتنا إلى أن المراجع المختصة قد جانبت الصواب، أكثر الأحيان، وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه، ونسجل هنا مختصرا يتعلق بالأيمة موضع الخلاف؛

ـ يبتدئ عهد الأمام الأول عبدالرحمان عام 160هـ على اعتبار أنه اختير سنتها أمزور لإتلاف قبلي، ثم إماما إباضيا عام 162هـ، ووفاته عام 171هـ عوض 168هـ عند البعض.

ـ ينتهي عهد عبدالوهاب 208هـ؛ التاريخ المناسب لبداية عهد خلفه أفلح.

ـ يتعلق عهد افلح بن عبدالوهاب 208-232هـ بحادثة سجن ابنه أبواليقظان في العراق؛ كان حاجا فقبض عليه، وأرسل إلى العراق سجينا، حيث صادفه أخو الخليفة العباسي سجينا من قبل أخيه الواثق، الذي صادف أن توفي وقتها، وأصبح السجين خليفة، فأكرم زميله في السجن الأمير الرستمي أبواليقظان، الذي كان متشوقا لرؤية والده، لكنه فوجئ بوفاته قبل وصوله تيهرت.

تنطبق عناصر هذه القصة على أحداث مدونة؛ أرسل الخليفة الواثق 227-232هـ، حرسه التركي بقيادة بُغا الكبير تـ248هـ، لمحاربة الخوارج من الأعراب في الحجاز، وشهد الحج موسمي 230و231هـ[617]، وفي تلك الظروف العسكرية المحتقنة بالحجاز، ألقى القبض على حسن الحظ الأمير أبي اليقظان الرستمي، وأرسل إلى سامراء، حيث اعتقل، وصادف هناك في سجنه الأمير جعفر بن المعتصم، الذي استلطفه، وأعجب بورعه، فأحسن إليه، ولعله تفاءل بصحبته خيرا، ونسب إليه بركة توليه الخلافة العباسية من سجنه، فأغدق عليه مالا وسرادق لم ير في المغرب مثله، وأرسله إلى أهله معززا مكرما.

617 - الطبري؛ 9: 280-

تولى جعفر بن المعتصم؛ المتوكل 232-247هـ الخلافة بعد أن قضى أخاه؛ الخليفة الواثق في 24 ذي الحجة 232هـ[618]، وعليه يكون أبواليقظان قد جلب إلى السجن من موسم حج 231هـ، وأفرج عنه فاتح 233هـ، ولم يعلم بوفاة والده، الذي لا مجال لوفاته إلا مدة الإفراج عن ابنه في العراق أواخر عام 232هـ، أو بداية 233هـ، وإلا لشاع خبره؛ فالبريد العباسي منتظم والرجل علم هام في المغرب، وعليه يكون أبواليقظان محمد بن أفلح الرستمي قد عاد من العراق خلال عام 233هـ، ومارس معاونة أخيه في الحكم إلى أن حدثت الفتنة بينهم، والتي دامت سبع سنين، تولى إثرها الإمامة 241-281هـ.

وليس لعهد سلفه؛ والده أفلح مجال إلا ثلاثون سنة؛ 208-232هـ، ولا يعتد بما ذكره ابن الصغير(ص 61) من انه حكم 50 سنة، وكذلك أبوزكرياء (ص142) ستين سنة، بينما وقف الشماخي (ص107) على عبارة "طالت دولة أفلح"، وتلك موضوعية منه لما عدم حجة لترجيح مدة مما ذكر سلفه.

ذكر ابن الصغير (ص55) ما يفسر اختلاف المدد؛ فنظرا للبلاء الذي تميز به أفلح في معركة قادها والده ضد مخالفيه من بني مسالة الهواريين، شمال تيهرت،"استحق أفلح الإمامة، فكان أول يوم عقدت له الإمامة"، وخلص إلى القول؛ "ورشح أفلح للإمارة، وانقطع إليه المنقطعون، ودارت إليه الحوائج والعطايا من تحت يديه، فلم يزل كذلك وعلى ذلك حتى اخترمت عبد الوهاب منيته، فلما مات عبد الوهاب صارت الخلافة لأفلح".

وعليه تكون بداية "حكمه"تلك 182هـ، وفي نفس السياق، يمكن فهم مدة ستين سنة على أنها بداية من معركته مع النكار بقيادة ابن فندين، فيكون ذلك عام 172هـ، وهو تاريخ مناسب.

[618] - االطبري؛ 9: 150-155



## - أيمّة الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م

1- عبدالرحمن بن رستم 160-171هـ.[619]

2- عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم 171-208هـ[620]

3- أفلح بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم 208-232هـ.[621]

4- أبوبكر بن أفلح بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم 132-141هـ.[622]

5- أبواليقظان محمد بن أفلح بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم 141-181هـ[623]

6- يوسف بن محمد بن أفلح بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم 281-294هـ.[624]

7- يعقوب بن أفلح بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم 281-284هـ.[625]

8- اليقظان بن محمد بن أفلح بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم 294-296هـ.[626]

[619] - عند البعض توفي 168هـ؛ كليفورد؛ الاسرات الحاكمة ص47

[620] - اعتمدت في سني حكم الرستميين من الثاني إلى الخامس منهم على إشارات ابن الصغير ص 64-93، وتجعل أكثر المراجع عهد عبدالوهاب 171- 211هـ وابنه أفلح 211-258هـ وأبوبكر 258-261هـ، أبواليقظان 261-281هـ وذلك لايستقيم مع حادث سجن أبي اليقظان في سامراء، والذي أفاض فيه ابن الصغير وكان معاصرا لأواخر عهده، وقد ذكر بأنه شاهده عيانا ووصفه.

[621] - أرجح أن تكون وفاته أواخر عام 232هـ بحيث لم يعلم به ابنه أبواليقظان الذي أطلق سراحه في سامراء نهاية نفس السنة، فيكون عهده ثلاثين سنة، ولا يعتد بما ذكره ابن الصغير ص 61 من انه حكم 50 سنة وكذلك أبوزكرياء ص142، ستين سنة، بينما وقف الشماخي ص107 على عبارة "طالت دولة أفلح".

[622] - انتهى عهده اثر حروب أهلية بتيهرت استمرت سبع سنين ليتوج أبواليقظان إماما.

[623] - تولى الإمامة رسميا عام 241هـ عقب نهاية الحرب الأهلية في تيهرت 234-241هـ، وكان قد عاد من العراق عام 233هـ بعد أن قبض عليه العباسيون حاجا في موسم 231هـ تقريبا، وسجن في سامراء مع جعفر بن المعتصم؛ المتوكل على الله العباسي 232-247هـ قبيل توليه الخلافة خلفا لساجنه أخيه هارون الواثق 227-232هـ، والذي قضى لست بقين من ذي الحجة؛ الطبري 9: 150-155، وعليه يكون أبواليقظان محمد بن أفلح الرستمي قد عاد من العراق خلال عام 233هـ.

[624] - ابتدأ وانتهى عهده بفتنة اغتيل فيها، ثم تنازع الحكم بعده عمه يعقوب وأخيه اليقظان

[625] - تجددت الفتنة في تيهرت؛ الرستمية؛ نفوسه ولواته يناصرون أبوحاتم إماما، وأهل تيهرت من العجم والصفرية ثم زواغه يناصرون يعقوب إماما. ابن الصغير ص107، فر الى وارجلان عند احتلال الفاطميين لتيهرت

[626] - قتله الفاطميون عند احتلالهم لتيهرت

## ـ نسب الرستميين

بهرام الفارسي؛ مولى(عبد) لعثمان بن عفان 24-35هـ

↓

رستم؛ عراقي الدار

↓

1- **عبدالرحمان**؛ قيرواني النشأة

↓

محمد 2- عبدالوهاب[627]، أروى+ مدرار صاحب سجلماسه ↓ سعيد[628]

↓

3- أفلح، ميمون، بهرام، دحيو[629]، عبدالغني، أبوالعباس[630]، اسمعيل

↓

4- أبوبكـــر، 5- أبواليقظان؛ محمد، 7 - يعقوب

↓

6- يوسف، 8- اليقظان — أبوسليمان؛ داود؛ أنشأ فرقة الفرثية

↓

دوسر؛ انتقمت بالفاطميين من مغتال والدها؛ عمها اليقظان

627 - من الطريف أن ابن عذاري198/1 سماه عبدالوارث

628 - استقر في الأندلس تولى الوزارة لعبدالرحمن بن الحكم الأموي206-238هـ، وتزوج إحدى بنات زرياب الموسيقار الشهير، الفيلالي ن م س ص 98

629 - نظن أن في اسمه تحريفا والأصح ان يكون حدو؛ وهو اسم شائع بين الأمازيغ

630 - تولى قنطراره، الشماخي ص110



# هـ - ئترابلس في عهد الرستميين

- مسألة ئترابلس بين الرستميين والأغالبة - الساسة وأهل البصائر.
- عمل ئترابلس الرستمي. - حروب نفوسه/الخلفية.

## ـ مسألة ئترابلس بين الرستميين والأغالبة

توفق الإمام عبدالوهاب إلى سياسة خارجية بالغة الحكمة والتقتير، فتجنب انتهاج العنف مع "المسودة" في القيروان، ونجح في عقد صلح مع الوالي العباسي روح بن حاتم عام171هـ، استمر في عهد الأغالبة من بعده، ومن الواضح انه لم يستغل الأوضاع المضطربة في القيروان إلا بالقدر الذي لا يثير حربا معهم، رغم أن "مسألة ئترابلس" كانت مقلقة له بقدر ما هي مزعجة لأمراء القيروان.

التبس أمر مدينة ئترابلس، ضمن الجادة العظمى، بين قبائل هواره وزواغه، ونفوسه والرستميين والأغالبة والجند؛ هواره وزواغه أهلها التاريخيين، والجند سكنتها، ونفوسه واجهتهم البحرية وعاصمة إقليمهم وعنوانه منذ القديم، أما الرستميون في تيهرت، فئترابلس تحت نفوذ هواره وزناته هي بؤرة "للمخالفين"، وان طمع في احتلالها أنصارهم النفوسيون؛ فتلك مسؤولية يقدرونها جيدا، ويعلمون أنهم دونها بكثير.فلا يسع الأغالبة العباسيون التخلي عن جادتهم نحو قصبات الخلافة وعاصمتها بغداد.

ولذلك كان من الميسور حصول تسوية لمسألة ئترابلس، بين إمام الرستميين في تيهرت وأمير الأغالبة في القيروان، في حين يصعب على نفوسه و هواره وجند ئترابلس التنازل على وطنهم ومصالحهم المرسلة فيه.

عزم الإمام عبدالوهاب على الانتقال بنفسه إلى حيز ئترابلس، بهدف معلن هو الحج، والظاهر أن "مسألة ئترابلس" هي الهاجس الرئيس له، خاصة وان قبيل هواره كوّن إمارة معادية للرستميين، بالقرب من تيهرت ذاتها، وكان شعيب بن

المعرّف، شيخ الإباضية في مصر، والذي باشر معارضة إمامة عبدالوهاب في تيهرت؛ "هرب، حين انهزم القوم، إلى مدينة نترابلس، فأظهر فيها الخلاف والبراءة منه، واستقبل الحجاج بذلك"، وهو أمر ما كان يمكن السكوت عليه،[631] خاصة وان الأغالبة لم يفرضوا سيطرتهم المطلقة على المدينة "نظرا لوضعها الخاص ولمزاج سكانها" النافر لمن يولى عليهم[632]، وبلغ شغبهم تصاعدا وتعقيدا عام 189هـ عبر عليه ابن الأثير[633] بـ"فسدت طرابلس".

اختار الإمام عبدالوهاب، بعناية فائقة، موعد تنقله إلى حيز نترابلس، بزعم الحج، ليس بعد ان وطد سلطانه في تيهرت، وفرق مناوئيه الداخليين من النكّار والواصلية، فقط، وإنما بالنظر إلى أوضاع جيرانه الأعداء؛ الإمارة الأغلبيةبالقيروان(184-296هـ)، التي سوف يرتاد تخومها، قبل ان يصل الجبل مقتربا من الجادة العظمى ومدينة نترابلس الخاضعة لجند المسودة.

يمنح المدى الزمني الواسع، لأحداث القيروان الرتيبة[634]، الإمام الرستمي فرصة نادرة لتقرير موعد تنقله في أمان تام من أعدائه الأغالبة ، ونظنه اختار نهاية عام194هـ؛ شهر ذي الحجة، تيمنا بالشهر الحرام على الأقل، ويوافق ذلك بداية فصل خريف810م.

"فلما تمكن من الخلافة، وانقطعت مادة الفساد والفتنة، وهدأت الأوطان، أراد الحج، فارتحل حتى نزل جبل دمر، مع زوجته، وله مسجد مشهور بمسجد عبد الوهاب، وله في تيطاوين مصلى غير مسقف، وكنت أتيته، في موعد بيني وبين بعض المخالفين، فطلبت من أهل تلك البلاد، فسقفوه، وذكر أبوزكرياء ان له

631 - أبو زكرياء ص 100

632 - الطالبي؛ الدولة الأغلبية 160

633 - 5: 121

634 - "ثورة الجند"، عمت أكثر القصبات، وخاصة تونس و القيروان، التي سيطر عليها الثوار، وضيقوا الخناق فيها على الأمير إبراهيم ابن الأغلب (184-196هـ). وأخذت الفتنة شكل "حرب إبادة دامت سنة كاملة، في جو من الرتابة وبلا نتيجة تذكر" الطالبي؛ الدولة الأغلبية ص 169.



مصلى بتلالت، والله أعلم، وقال: وفي موضع المصلى بلاطة يتكئ عليها إذا قعد مساو بها رأسه، وهي اليوم تحاذي رأس الواقف"، وهو الحدث الذي رفع ذكر هذا الحيز من الجبل، وسوف يكون فاتحة دخوله إلى المدنية النفوسية الإسلامية، كما سيتضح لاحقا.

مكث الإمام عبدالوهاب في دمر شطرا من الخريف، وبعضا من الشتاء الموالي له عام 195هـ، "ثم تحول إلى جبل نفوسة"، فوصل "ويغو" في يوم بارد ممطر؛ بحيث احتاج ومرافقوه إلى كثير من الكوانين للتدفئة.[635]

استقر الإمام في نفوسة، بمنزل "ميري"، حيث ابتنى مسجدا، شطرا من عام 195هـ، وفيه استفتى إخوانه في المشرق في مسالة جواز حجه، بأن أرسل رجلا نفوسيا من" تامزدا"، عاد إليه بالجواب، في نفس العام، أي بداية خريف 196هـ لتجد أحداث نترابلس، ربيع تلك السنة، وتنتهي بوفاة ابراهيم بن الأغلب 21شوال196هـ؛ 5جويليه 812م.

يعلم الإمام عبدالوهاب، قبل غيره، بأنه لا يمكنه الحج عمليا وفقهيا، ولكنه ترك الأمر لشيعته من أهل البصائر؛ "ثم توجه إلى جبل نفوسه، فأخبرهم بما عزم عليه من تيممه الحج، فقالوا: يا أمير المؤمنين ان رأيت المقام فعلت، فإنا نخشى عليك من المسودة (العباسيين)، فإنهم ان علموا بمسيرك عن بلادك وتوجهك إلى بلادهم، لم تسلم من آفة تصيبك منهم، من قتل أو سجن[636] أو نكال، وقد تعين عليك القيام بأمور المسلمين، والنظر فيما يجمع كلمتهم، ويصلح شانهم، فإقامتك فيهم أوكد وأوجب، فقد علمت انك لو غبت عنهم لضاعت الحقوق وتفرقت الكلمة"، أذعن الإمام إلى رأي جماعة نفوسة، ومع ذلك، أرسل إلى

635 - الشماخي سير ص 81

636 - ذلك ما أصاب فعلا حفيده أبو اليقظان بن افلح في حدود231هـ والذي أطلق سراحه من سجنه في سامرا بداية عهد المتوكل على الله العباسي 232-247هـ الذي كان زميلا له في السجن أواخر عهد أخيه الواثق 227-232هـ - أنظر بخصوص العباسيين محمد سعد الشيباني .تاريخ العراق ص 70

إخوانه بالمشرق؛ ابن عباد المصري، وأبوالربيع بن حبيب في البصرة"، يستفتيهما مستضيئا علما من نورهما، مع ما وهب الله له من العلم؛ معتمدا أن فتيا غيره، في نازلة مختصة به، أولى وأنهى للنفس عن الهوى".[637]

"فمكث الإمام، رضي الله عنه، منتظرا رسله ان يقدموا عليه من ارض المشرق"؛ثم انتظر وقتا آخر، لعودة من أنابه حاجا، وفي أثناء ذلك، كانت أحداث نترابلس عام196هـ[638]، التي استغلها الإمام عبدالوهاب بما يوافقه، ولعله حقق بواسطتها ما كان يرجوه من قدومه إلى حيز نترابلس.

تتمثل أحداث جند نترابلس؛ في رفضهم عبد الله بن ابراهيم الأغلبي واليا عليهم ، وأخرجوه من المدينة عنوة، لكنه أعاد تجميع قوة جديدة من الجند وأمازيغ الجهة، وقد أغدق عليهم أعطيات ما كانوا يحلمون بها؛ أربع دراهم للفارس، في اليوم، ونصفها للراجل، وأعاد مهاجمة المدينة، أن قاتل الأمازيغ الجند بحماس، ومكنوا الأمير من إخضاعهم بالقوة، والعودة إلى مدينة نترابلس أميرا.

تراجع ابراهيم بن الأغلب 184-196هـ، عن تولية ابنه نترابلس، وعوضه بأمير أغلبي؛ سفيان بن المضاء، الشيء الذي عارضه المجندون المنتصرون، وأثاروا قلاقل عنيفة، أخذت شكلا معاديا للدولة الأغلبية ، قاده ثائر قديم، هو عياض بن وهب الهواري؛ الذي حارب الوالي العباسي الشهير هرثمة بن أعين عام179هـ، ولهواره، بالذات، مطامح سياسية إقليمية قديمة ودفينة، أمراء القيروان وتيهرت أعلم بها من غيرهم، وأحرص على وأدها بينهم.

استولت هواره على مدينة نترابلس، وشرعوا في هدم أسوارها، عندها تدخل الإمام عبدالوهاب محاولا حصار المدينة، وفي تلك الإثناء، يقبض ابراهيم بن الأغلب في القيروان، وتنتقل سلطاته إلى ابنه عبدالله المحاصر في المدينة،

---

637 الدرجيني ص66،الإمام أبوعمروالربيع بن عمرو الفراهيدي الأزدي البصري العماني ت175هـ

638 - أبوزكرياء116 ابن الاثير5: 156- 157 الدرجيني ص 67



حيث أمكن عقد صلح بينه وبين الإمام عبدالوهاب؛ يتضمن احتفاظ الأغالبة بمدينة نترابلس والسيادة على البحر؛ أي الجادة،أو الساحل؛ سرت، والتخلي عن الداخل للرستميين، وهو ما "يساوي العودة إلى الوضع السابق"،[639]، ولكن باتفاق هذه المرة، وذلك غاية ما يأمل الإمام عبدالوهاب، الذي أيدت الأحداث سياسته ودهاءه؛ فطوعها لصالحه، حتى لكأنه يحركها من وراء حجاب.

أما وضع هواره والقبائل الأمازيغية في الحيز، ومن ضمنها نفوسه، فقد رتبه الإمام بصياغة مناسبة لأهل البصائر؛ حملهم، أولا، مسؤولية فشل حصار نترابلس، كفقد التقي الورع المجادل الشيخ مامد؛ مهدي الويغوي النفوسي، شهيدا، ثم أنشأ من نترابلس عملا جديدا.

وذكر أن الإمام أقام "بجبل نفوسة، في تلك الحالة، سبعة أعوام، يستدرجهم في تعليم مسائل الصلاة، وانفصل عنه، فيما ذكر، قبل تكميلها"[640]، يوحي سياق القول بأن "سبعة" تشير للمبالغة، فقط[641]، وليس هناك ما يؤيد إقامة الإمام، كل هذه السنين؛ فلم يترك في نفوسه معلما عمرانيا بارزا، ومسجده في "ميري"، متواضع جدا، وليس له ما يذكر في ويغو التي حل بها شتاء مقدمه، ولا "ندرف" التي اشتكى أهلها من "فساد" أصحابه بإطلاق مواشيهم في الأصل، إلى حد ان احد شيوخها هدده بالسيف مباشرة، وعلى نحو لا يصبر عليه من هو في قدره، ولكن سياسته حولت الأمر إلى مناقب في سيرته، وتقوى بالغة لأنصاره النفوسيين.

يعلم العارفون بجبل نفوسة ان بيئته الطبيعية ومزاج ساكنته، ليس باستطاعتهما تحمل مراسم سلطان"حضري[642]" ووزرائه وحاشيته، وجرأة جنده، وعلوفة دوابهم وحطبهم ومائهم، وحتى أقواتهم، كما ان السلطان، نفسه، لابد ان يضيق

---

639 - الطالبي الدولة الأغلبية ص 171

640 - الدرجيني ص66

641 - الطالبي الدولة الأغلبية ص174

642 - رد متقاض نفوسي على الإمام عبدالوهاب في مجلس قضاء:"ما يقول هذا الحضري؟ يريد الإمام، رضي الله عنه،أبو زكرياء ص 117

بالمزاج الحاد لأهل الجبل، كحاشيته وجنده، ممن نشئوا في حاضرة تيهرت؛ "بصرة" المغرب مدنية وازدهارا، ولين عيش.[643]

ومن الطرائف الحاصلة، في تلك الفترة، أن"تزوج" الفرس، ومن كان مع الإمام، إماء أهل زمور، فلما أرادوا الرجوع إلى تيهرت، حملوا أولادهم معهم، فقال أبوعبيدة عبدالحميد الجناوني لأهل زمور: خذوا عبيدكم، فأخذوهم، بعد ان حملوهم على السروج"، ومن الأكيد ان الإمام سيطر على أتباعه، وألزمهم الإذعان، وإلا لحدث مكروه عظيم، مع ان "تزوج" الإماء، وعبودية أبنائهم، فيه نظر؛ ومر بنا ان احد شيوخ الإباضية استنكر مثل هذه الحال قائلا: كيف يسترق أبناء الأحرار؟

أمضى الإمام عبدالوهاب، في حيز نتـرابلس أقل من ثلاث سنوات بين197/194هـ؛

- خريف 194هـ ذي الحجة/سبتمبر 809م؛ حل بجبل دمر، حيث أمضى أشهرا يتحين أهلالة مناسبة على نفوسه.

- شتاء 195هـ، ربيع الأول/المولد النبوي؛ وصل نفوسه في يوم ماطر بارد.

- خريف197هـ؛ محرم الحرام /اكتوبر812م؛ غادر إلى تيهرت؛ ذلك ان الأمير عبدالله بن ابراهيم بن الأغلب (196-201هـ) آلت إليه الإمارة الأغلبيةبوفاة والده 12شوال196هـ/ 5جويلية 812م، وهو في نتـرابلس، فلبث بها، ولم يلتحق بعاصمته القيروان إلا بعد أربعة اشهر ونصف؛ دخلها في صفر197هـ/ 20 نوفمبر 812م؛[644] ولا يكون ذلك إلا تحوطا من الرستميين، وتأكدا من عودة الإمام عبدالوهاب إلى بلده، والتثبت من أن اتفاق الصلح بينهما ليس خدعة حربية منه.

[643] - البغطوري ورقة 131
[644] - الطالبي؛ الدولة الأغلبية ص 176



## - الساسة وأهل البصائر؛

نفوسه؛ "أهل بصائر، يموتون على ما أبصروا،
ولم يبالوا في قلة كانوا أو كثرة".
أبوزكرياء131

-"روي أن رجلا من الجبابرة بعث بهدية إلى عبدالوهاب؛ طعاما وخادما، فقال:إن الفرس أعطوا عقلا وفهما، فقال لهم عبد الوهاب: أطعموهم من الطعام الذي جاؤوا به، واتركوا منهم رجلا واحدا، فلما أطعموهم منه ماتوا بالسم، فأرسل بيده إلى الخادم وبيده سوط، وقال: اصدقي ما أنت فيه، فأخرجت له مكحلة فيها سم؛ أخرجتها من رأسها، ورد ما بقي من الطعام مع الرجل الذي بقي والخادم "[645]، هؤلاء هم الفرس أهل السياسة، أما النفوسيون "فأهل بصائر، يموتون على ما أبصروا"؛ إشارة إلى الحديث النبوي المزعوم"إن الله سيفتح للإسلام بابا من المغرب، قوم سيعز بهم الإسلام ويذل بهم الكفر، أهل خشية وبصائر، يموتون على ما أبصروا"[646].

"ومن العجائب من مؤلف أخبار علماء نفوسه ومناقبهم، كيف ترك الكلام على كرامات بني منيب؟ مع شهرتهم في الإسلام، وأعجب منه ترك ذكر بني العباس، وأوكد في العجب غفلة أبي زكرياء الوارجلاني، والجميع في حوزة واحدة، ولعله ألف، وضاع، حين الجمع للكتاب والقرطاس الذي فيه مناقبهم".[647]

"وروي ان جماعة من أهل الجبل؛ فيهم مهدي الويغوي وغيره من خيار نفوسه، قدموا على عبدالوهاب، فرضيهم، فأعجب بهم مما أتوا من العلم والورع، فقال لهم: قد تركتم في الجبل خيرا منكم؟ فأجمعوا أنه لم يتركوا

[645] - البغطوري و 32
[646] - أبو زكرياء ص 54، 131 الدرجيني ص 17
[647] - الشماخي سير ص 159

في الجبل خيرا من هذه الجماعة، إلا مهدي قال له؛ تركنا من هو خير منا؛ أبوعبيدة عبدالحميد، من أهل ايجناون".

" فلما قدم الإمام إلى نفوسه، ونزل "ندرف"[648](المدخل، الدخلاء)، وأطلق أهل عسكره مواشيهم، فكان الفساد منهم، فأتاه أبوعبيدة، فقال له؛ إن أصحابك أطلقوا مواشيهم في الأصل، فكان الفساد منهم، فإن لم تعلم، فقد أعلمناك، فإن علمت وتركت، فليس بيننا و بينك إلا هذا، وضرب على قائم سيفه، وكان الإمام متكئا، فقعد، وقال: صدق والله مهدي، قالها ثلاثا". [649]

يتبين من النصين أن "أخيار نفوسه"، زمن الإمام الرستمي الثاني؛ عبدالوهاب بن عبدالرحمان171-208هـ، أي النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة،هم؛

- أيوب التنزوغي؛ فارس مقاتل
- مامد الدرشلي؛ الدركلي، فقيه ورع
- مادي الويغوي؛ متكلم 196هـ
- أبلاسن الأبدلاني؛ مفسر
- أبوعبيدة عبدالحميد الجناوني؛ عامل

جميعهم من"أمناج"؛ الناحية الغربية للجبل؛ وقصبته شروس، أولهم فارس مقاتل، وثلاثة من كبار شيوخ الكلام والفقه والتفسير، وآخرهم ابن أول فقهاء نفوسه؛ أول من أحذ عن الإمام أبي عبيدة بالبصرة، وجلهم أخذ عن حملة العلم الخمسة، وخاصة عاصم السدراتي155هـ وأبوالمنيب درار الغدامسي التناوتي، كانوا سادة نفوسه وعلية القوم فيها، تعامل جميعهم مباشرة مع الإمام عبدالوهاب الرستمي، فكانت مصائرهم محل نظر وتحقيق، يعطي فكرة عن تصرف الإمام الإباضي الرستمي مع أهل نفوسة؛ سيوف دولة الرستميين؛

[648] - يبدو ان اولها زدوف، يدف؛ المدخل، وهي فعلا مدخل جادو من الجفاره، ومن ذلك بير دوفان المعروف حاليا

[649] - البغطوري و 30



## - أيوب بن العباس النفوسي ( أبوالعباس وأحيانا أبوالحسن) من تين

دوزيغ؛ تين زيغ، قرب جيطال [650] ، أفضل فارس بين مصر وفاس، في ذلك العصر، حسب دعواهم، نسجت حول فروسيته وشجاعته قصص وطرائف، تشير إلى جهاز دعائي للرستميين بالغ الحبكة والتأثير في العامة، وبقدر ما ضخم بطولات أيوب النفوسي وضربته البكر، فابن الإمام الرستمي يفوقه قليلا؛ ففي أعقاب معركة ضد "الواصلية" بظاهر تيهرت، "صار المسلمون يعدون ما أصاب افلح بن عبدالوهاب، رضي الله عنه، وما أصاب أيوب بن العباس، فوجدوا أحدهم أكثر قتلا بقتيل واحد، وذكروا انه أفلح، وذكر بعض أصحابنا ان احدهما يضرب عن ناحية واحدة والآخر يضرب عن ناحيتين، والله أعلم أيّا منهما"، إذا الأسلوب فيه شك،أما التفوق فللأمير طبعا.

استعمل الإمام عبدالوهاب، على نترابلس، أيوب بن العباس خلفا للسمح بن عبدالأعلى، وحارب الخلفية بجيش يقوده ابنه العباس بن أيوب، الذي تولى بعده أعمالا للإمام افلح(208-232هـ)، وخلف العباس بن أيوب ابنه أفلح بن العباس، سمي الإمام، وهو الذي حكم نفوسه بدوره، وقادها إلى هزيمة عسكرية ماحقة، حين"أضمر للأشياخ في مانو" 283هـ، وهكذا افلح الفارس أيوب في إنشاء سلالة من ولاة نفوسة للرستميين طوال عهدهم.

**- مامد؛** أبوالمنيب محمد بن يانس الدركلي(الدرشلي) النفوسي:

الشيخ العالم التقي الورع،"قسم دهره على أربع سنين؛ سنة يتعلم عند اسماعيل بن درار الغدامسي، وسنة عند الإمام عبدالوهاب، رضي الله عنه، بتيهرت في الجهاد، وسنة يمضي إلى الحج، وسنة يتعبد في المشاهد، في هذا الجبل"، وقد فاق معاصريه من الشيوخ ورعا وتقوى؛ حتى أنهم مازحوه مرة، وكانوا في سفر

[650] - تادايوش ليفيتسكي؛ تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم ص 78

طويل من نفوسة إلى تيهرت؛ "إن لم يدخل الجنة إلا مثلك، فابسط فيها رجليك يا بن يانس، وستصيبك فيها وحشة". [651]

يبدو أن الإمام عبدالوهاب اهتم بالشيخ النفوسي، وأعجب به، كرفاقه أخيار نفوسة، ولكنه تصرف نحو الإمام بما لا يتناسب مع مقام سليل الأكاسرة؛[652]فقد اشتد غضبه في الله يوما في تيهرت؛ وأخذ يقذف باب أمير المؤمنين بالحجارة، سابا شاتما، لما رأى بابه مغلقا دون صاحب حاجة من المسلمين، وكان من سياسة الإمام، أن فتح له الباب معتذرا، بأنه في غسل من جنابة، وعصر لحيته من الماء أمام بصره، ولعله احتجن له غيظا عصر قلبه لتجرؤه عليه.

وكان لأبي المنيب هذا أخ، هو عمر بن يانس، أخذ عنه العلم، لكنه كان"بلاء على المسلمين، وصاحب خلفا، وأحدث أحداثا على المسلمين، وكان يتبع عوراتهم، ويكاتب بها الإمام، فكتب إليه؛ أعاذنا الله يا عمر من النزول بعد الطلوع، ومن الترك بعد الاجتهاد، ومن بغض المسلمين بعد محبتهم، ومن نفاق تخفيه الأبدان، ومن أشياء ليس لها تجارب! قال: بلغوه الكتاب، ولا أظن أن تدركوه حيّا، فوجده حامل الكتاب محمولا على النعش" [653]، من الواضح أن هذه الرسالة من صاحب "سياسة" إلى أهل "بصائر"، وتهمة مصاحبة المنشق خلف بن السمح، كافية لحمل الشيخ عمر بن يانس على النعش بقضاء مدبر.

ويلاحظ أن أبا المنيب نفسه كان تلميذا لعاصم السدراتي(155هـ)؛ العلم الأمازيغي الإباضي البارز في الدعوة والجهاد، والشهيد على أبواب القيروان، وأحد حملة العلم، كما كان كثير التردد على الشيخ أبي المنيب اسماعيل بن درار الغدامسي التناوتي؛ أحد حملة العلم الخمسة، والذي كان ابنه المنيب بن درار من أصحاب خلف أيضا.

[651] - البغطوري و 18
[652] - الدرجيني ص 43
[653] - البغطوري و 20 - الشماخي سير ص 78-79



وتعود أسباب وفاة الشيخ أبو المنيب محمد بن يانس إلى "حادث سير"؛"قيل؛دخل عليه ليلا ثلاثة إخوة، فضربوه حتى أضعفوه"، وامتنع من الإفصاح عنهم، مخافة أن ينتقم أهله منهم، ولكنهم لقوا الموت مباشرة بعد فعلتهم تلك، وفي يوم واحد؛ سقط احدهم في بئر، ووقع الثاني من قنة جبل، وهو يحاول جني الكبار، أما الثالث، ولعله المدبر، "قعد في بيت، فانتفخ بطنه وعظمت" حتى انشقت فمات.[654]

ويبدو أن الشيخ أبا المنيب الدرشلي، قد تعرض لمضايقات عديدة في موطنه نفوسة من عملاء الرستميين بينهم؛ ولذلك كان كثير الانعزال في الجبل،[655] وما قيل عنه انه كان يقتات الرتم والرمث؛ وهي نباتات شديدة المرارة، وعد ذلك من كراماته، ليس إلا تورية عما كان يتجرعه من مرارة إقصائه عن الشأن العام في الإمامة التي نصر وأيد هو ورفاقه النفوسيون، وتلك قسوة بالغة من الإمام الرستمي عبدالوهاب، تفوق طعم الرمث أو الرتم مرارة، بالنسبة لمن في مقام الشيخ مامد، الذي كان من قدماء أهل الحل والعقد في نفوسة، إن لم يكن في الإمامة كلها، وفي فترة بالغة الدقة، من حيث توالي الأحداث وكثرة المخالفين وتنوعهم، ويبدو لنا ان الشيخ مامد هذا كان من العناصر الفعالة أيام الإمام عبدالرحمن، ولعله كشيخ إباضي بصير بمذهبه، لم يستسغ توريث الإمامة، رغم اندفاع رفاقه النفوسيين إلى مناصرة الإمام عبدالوهاب، الذي لم يطق التعامل معه، فعمل على إقصائه، وترهيبه.

- **أبالسن**؛ أبو الحسن الإبدلاني النفوسي؛

فقيه نفوسي، المعلومات عنه قليلة، واسمه غير كامل، وينسب إلى قرية تقع قبالة أغريمان في الحد بين المنطقتين؛ الغربية والشرقية من الجبل، ومصلاه من مشاهد الجبل، التي تزار ويتبرك بها، وعده الشماخي ضمن مستجابي الدعاء، قلة الأخبار

[654] الدرجيني ص 279-280، الشماخي سير ص 78
[655] - الدرجيني ص 299

توحي بأنه لم يكن ضمن الدائرة العلنية للإمام عبدالوهاب، ولعله يسد للسلطان مسدا ما، كان إلى جانب أبوعبيدة في حرب الخلفية 211هـ.

**- مادي؛** مهدي الويغوي النفوسي196هـ

"روي أن أصحابه افتقدوه، ذات ليلة من الليالي حين كانوا في تيهرت، فأكلوا عشاءهم، وتركوا له عشاءه، ثم جاءهم، فقالوا له: عشاؤك هناك فكله، فتقدم إلى قصعة، فأكل حاجته، فلما أكل، قال لهم: قد بقي في عشائنا الليلة طبيخ كان فيه طعمة عجين، فقالوا له: لعلك صادفت عجين غدائنا، ففتشوا، فوجدوه إنما أكل عجين غدائهم، فقال لهم: حمدت الله على ثلاثة؛ إذا قرب لي طعام فلا أبالي كيف كان، فاني أخذ منه نهمتي، والثانية لم أخف مخالفا يغلبني على هذا الدين، والثالثة إذا أخذت غفوة من النوم اجتزيت بها."[656]

نال مهدي الويغوي اهتمام الإمام عبدالوهاب الرستمي، مذ قدم عليه في تيهرت، وخاصة بعد الخصومة الطريفة مع ابن خالته؛ فرج الويغوي؛ اشتكى مهدي ابن خالته للإمام عبدالوهاب؛ "اعطني حقي من هذا الرجل؛ اشتغل بدنياه حتى خفت على آخرته، وقال فرج: اعطني أيضا حقي؛ زهد في دنياه حتى خفت على آخرته، فسكت الإمام، ولم يرد لهما جوابا، حتى قدم لهذا الجبل ومعه مهدي "

"فأخذهم المطر في الطريق، حتى ابتلوا، وقدموا ويغو، في تلك الحال، فتلقاهم فرج، من أهل ويغو، فقال لمهدي: اتركهم لي أن ينزلوا عندي، فأتى بهم مهدي إلى بيته، فوجدوا البيت ليس فيه شيء من أمور الدنيا، ولم يجدوا ثيابا ولا غيرها، ثم عاد إليه فرج، وقال له: اتركهم لي، فهو أرفق بهم وأصلح لهم، فتركهم له، ومر بهم إلى بيته، فأدخلهم فيها، فأصابوا دار مترف؛ ففتح لهم عدلية الثياب، وبدل لهم الثياب، وقرب لهم أطباق التمر، وعمد إلى فلاق الزيتون فرشها بالزيت، وجعلها

656 - البغطوري و 29



في الكوانين، وأطلق فيها النار، ووسع عليهم من أنواع الأطعمة، ورد لهما الإمام جواب خصومتهما، هو ومهدي في تيهرت، وقال: فرج خير منك يا مهدي."

وتعجب الناس من ترف فرج وتحوطه؛ وخاصة توفر الكوانين الكثيرة عنده، وحتى لا يتطرق الذهن إلى استعداد مدبر سلفا، قيل انه كان يعدها للزرع، والواقع أن الإمام عبدالوهاب ما كان يدخل الجبل بدون تدبير، وإعداد محكم؛ ونزوله في أطرافه بدمر، قرابة سنة، في بعض الروايات، أو بما يكفي لبناء مسجد في دمر[657]، ليس إلا تدقيقا واختيارا للوجوه المناسبة لدخول جبل نفوسة بما يوافق شيعته فيه، واختيار يوم ماطر فيه تدبير؛ فأهل الجبل، وهم زراع في المقام الأول، يستبشرون كثيرا بمن يأتيهم بالمطر.

ومن الأكيد أن الإمام قصد ويغو بالذات اطمئنانا لأهلها، وإكراما لهم في خدمات أسدوها للإمام، وان كان فرج نقيضا لابن خالته مهدي، فأهل السياسة أوفق لهم وأجدى، ومن الواضح انه هو الذي رتب لقدوم الإمام وحاشيته على ذلك النحو، فأعد العدة بعد تنسيق مسبق مع الإمام وأعوانه السريين، وانتظر الأنواء الجوية مؤقتا دخوله إلى حوز أخلص أنصاره على الوجه الذي يزيدهم تعلقا بإمامته ونصرة لها، ولذلك حكم لفرج الدنيوي من مهدي الزاهد فيها والمتعلق بالآخرة؛ التي لم يحرمه من المرور لها "شهيدا" متفردا على أسوار نترابلس صيف 196هـ؛ مهدي من أهل البصائر وابن خالته فرج من أهل السياسة، كلاهما وظفه الإمام عبدالوهاب لصالح دولته.

"وبلغنا أن الإمام، لما حاصر مدينة نترابلس، نزلت معه نفوسة، وفيهم مهدي، فخرج من العسكر إلى شاطئ البحر، فرآه أهل المدينة، فسبحوا في البحر، فأخذوه، فقتلوه، وقطعوا رأسه، وعلقوه على سور المدينة، وبلغنا انه إذا قالوا لرأسه:انهزم المسلمون، انقبض وجهه وعبس، وإذا قالوا له:انهزم أهل المدينة، انفتح حاجباه، وتبسم، وبلغنا أن أهل المدينة قالوا لهم: حق، عندكم رجل كهذا، وتركتموه يمشي

657 - الشماخي ص 66

وحده!، وذكروا انه في اليوم الذي مات فيه، جاء طائر، فنزل على وتد يجعل عليه عمامته، فتكلم، فقال: قتل من قتلك، وفقد من أفقدك، يا جمال الرجال، أو يا سيد الرجال، فعلم أهل بيته انه مقتول رحمة الله عليه"[658]، يفهم الركون إلى مثل هده الخوارق، على أنه ضرب من الترميز ينبئ بعجز عن التصريح بحقائق خطيرة صادمة، قد تكلف مذيعها حياته في حادث سير.

وهكذا اختفى مادي؛ مهدي النفوسي ثاني أخيار نفوسة، الذين اتصلوا بالإمام عبدالوهاب الرستمي، في "حادث مرور"، ولم يبخل عليه "الأعلام الرسمي" بوقائع وحواديت لاتناسب الروح العقلانية التي أسس عليها الفكر الإباضي أصلا؛ يمشي الساسة في جنازة ضحاياهم، وهم يذرفون الدموع، بينما يزداد أهل البصائر تعلقا بهم، لا جديد تحت الشمس حقا.

يتعلق أمر التخلص من مهدي وأضرابه بوضع مدينة تترابلس ذاتها؛ فأهل البصائر من نفوسة، يضغطون على الإمام باتجاه إخضاعها لسلطانهم مباشرة، ولذلك تجهزوا للحرب، استقواء بالإمام، لما حل بينهم، بدعوى الحج، أما أهل السياسة والدهاء، فيعلمون أن ذلك أمر غير ممكن، وخرت للقتاد؛ أودى بآلاف من أهل الدعوة، وفي طليعتهم الإمامين؛ أبوالخطاب 144هـ وأبوحاتم155هـ؛ فقطع الجادة العظمى؛ بين القيروان الأغلبيةوالخلافة العباسية، في أوج عهد أهم رجالاتهم؛ هارون الرشيد170-193هـ وابراهيم الأغلبي (184-196هـ)، يستحيل التغافل عليه، لأنه يعني سقوط القيروان ذاتها، والإمام الرستمي عبدالوهاب، يعلم أن لاطاقة له بذلك، ويقدر الأمور حق قدرها، ولكن ليس من مصلحة سلطانه ولا من تمام هيبته بين شيعته،ان يصارحهم بذلك، فضلا عن صعوبة إقناع الشيخ التقي مادي الويغوي، وأضرابه من أهل البصائر، بهذه الحقيقة الجيواستراتيجية.

[658] - البغطوري و 31



أورد أبوزكرياء[659] فقرة مستأنفة لخبر استشهاد مهدي النفوسي، والذي جاء مختصرا؛"ثم إن الإمام، رضي الله عنه، إذا أراد أن يتناجى مع أصحابه عن كيد العدو، خرج سرّه، فكان ينقص من يتهمه بإفشاء السرّ، فيتناجوا معه، ثم يخرج سرهم أيضا، فكان ذلك دأبه، حتى انه لم يبق إلا هو ووزيره مزور بن عمران، فقال لهم: ارجعوا، لاأحاصر المدينة برجل واحد، ثم توجه راجعا إلى جبل نفوسة، وقد آيس من فتح المدينة، فمكث في الجبل حينا، وكان الإمام أعطى من العلم والحلم والاحتمال والصبر والعناء لأمور المسلمين شيئا عجيبا."

يلاحظ ان تركيز الرستميين على العلم، ليس إلا وجها لصرف أنصارهم عن "الخروج"، وقد اكتفوا بملكهم في تيهرت، وقعدوا عن إعداد العدة للخروج، وتناسوا أن القعود والتفرغ للدعوة، ليس إلا استعدادا للخروج.

تم حبك تنازل الرستميين عن ساحل حيز نترابلس للأغالبة، على بصيرة من أهل نفوسه، مع تحميلهم مسؤولية التقصير، ودون عناء إقناعهم بأقدار الدول وضرورات السياسة؛ التي بها تمكن الرستميون من إقامة إمامة، اعتمادا على فكر المحكّمة ؛ أول مذهب إسلامي رفض وقاوم مبدأ توريث الإمامة.

## - أبوعبيدة عبدالحميد الجناوني(توفي قرابة 223هـ)

ويرد عبدالحميد بن مغيطر النفوسي، اشتهر في الجبل بـ "آمي بيدت"، وعبارة "آمي" تذكر بـ آمي ديتانا وآمي صدوقا من ملوك سلالة بابل الأولى 1894-1595ق م [660]، ومازال مسجده بجادو يعرف بجامع "أمي بيدت" إلى اليوم، وأبوعبيدة ابن لأول فقيه بجبل نفوسة؛ ابن مغيطر النفوسي، الذي أمّ البصرة قبل حملة العلم الخمسة؛ وأخذ عن إمام الدعوة؛ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، مولى تميم، 145هـ.

[659] - 117

[660] - 294، اميImi؛ ملك أكدي من فجر السلالات، واله سامي يلفظ سومو، حمو،امو طه باقر مقدمة ص224-232، 409، ونقدر أنه وصل إلى نفوسه عن طريق أقوام أموريه كالتي كانت في سرت، حسب اشلرة البكري إلى لسانهم الغريب، ص651

اسمه الكامل؛ أبوعبيده عبدالحميد بن يجماتسن؛ أبومغيطر الجناوني؛ يجماتسن اسم لملك أمازيغي في القرن الرابع للميلاد، و مغيطر؛ نمكديرا؛ اسم علم مؤنث معروف[661]، ولعله عرب " نمقدر"، والذي مازال متواترا عندنا، بتعريب أفصح؛ المقدر، أما في المواضع فهناك واد"المقيطع"، ويظن أنه تحريف لـmartyr؛ الشهيد، ولعل الاسم الأمازيغي المؤنث"نمكيد" ترجم إلى الغربية "شهيده"، ومنه أولاد شهيده؛ القبيل المعروف، وواد المقيطع هو واد الشهداء، وكثير من المبشرين المسيحيين الأوائل قتلوا في هذا الجبل[662]، فابن مغيطر يعني "ولد شهيده"، وابنه أبوعبيدة ينسب أيضا إلى أمه؛ ابن فحمس [663]، ككل المشاهير الأعلام مثل الشيخ الكبير ابن زلتاف الوسياني.

اختار الإمام عبدالوهاب أبا عبيدة عاملا له على حيز نفوسة، خلفا لأبي الحسن أيوب بن العباس، الذي كان تحت إمرة عامله على حوزة نترابلس؛ السمح بن خلف المتوفى 204هـ، والذي تبوأ منصبه ابنه خلف ولكن في ظروف بالغة الدقة؛ استفحل فيها الخلاف في حيز نترابلس حول تولي خلف بن السمح منصب أبيه، وتعود شهرة أبي عبيدة إلى تمكنه من دحر الخلفية عن جبل نفوسة (جادو- لالت)، الذي استمر خالص الولاء للرستميين، وكانت آمال خلف بن السمح الاستقلال بكل حوز نترابلس، وذلك لا يعني للرستميين فقدان احد أقاليمهم ،فقط، وإنما خلط الأوراق التي رتبها الإمام في الجبل ونترابلس عند اقامته فيه196هـ.

[661] - الوسياني؛و 384 - وفي بلد سدره بتيطاوين هناك لقب لأحدهم؛ أحمد القويد، في القرن التاسع عشر، ولعله تحريف لـ"نمقيد"

[662] - تادايوش ليفيتسكي؛ تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم ص.65-73، 108-110 150

[663] - البغطوري و 56



## - عمل نترابلس الرستمي

رتب الإمام عبدالوهاب أمورا كثيرة من خلال تواجده في حوز نترابلس، عام196هـ، أخطرها تسوية مسألة ساحل نترابلس مع الأغالبة ،على النحو الذي وافقه، ويسر تمريره على أتباعه المتحمسين؛ من أهل البصائر، والمناوئين له؛ من أهل الأطماع في سلطان على نترابلس، وكل الجادة؛ من قبائل هواره وزواغه،بالتحديد، وهي مسائل شائكة معقدة، سهلتها ظروف عديدة، أدارها الإمام عبدالوهاب بدهاء فائق.

وسع، هذا التوفيق، على الإمام، مجالات إعادة ترتيب دولته، وتنظيم إدارتها، وتوزيع رجاله؛ فكان ان استحدث عمل نترابلس؛ ولاية رستمية شاسعة، تدار من" تيمتي"، شرق جبل نفوسة؛ أي تلك الناحية الأقرب إلى هواره وزواغه، والأوسط بين نواحي الحيز؛ سرت ونواحيها؛ فزان، أوجله، برقه، ونفوسه، وقابس؛ دمر زنزفه، نفزاوه، قسطاليا؛ قفصه الجريد، وهذا الحيز ينطبق تماما على Tripolitania الرومانية؛ بلاد الجريد لاحقا.

وتم حل مسألة التخوم الأغلبية، في هذا الإقليم، بما يوافق الصلح بينهما؛ انشأ الرستميون مدينة قنطراره؛ جنوب غرب نفطه، لتكون مقرا لعامل الإمام على قصطاليا وقفصه، التي هي في حوز الأغالبة فعلا، أما منطقة قابس، فتوزعت بين عمال نفزاوه ودمر، والملاحظ ان مناطق التخوم هذه، خاضعة للسيادة الأغلبية، بدون ادني شك، إنما هذا لا يمنع سكانها من موالاة الرستميين، والانتظام في دوائرهم باختيار حر منهم،.وهو الوضع الذي درسه، بعناية فائقة، شيخنا محمد الطالبي،أمد الله في أنفاسه.[664]

تشاور الإمام حول هذه الترتيبات مع شيوخ نفوسة، الذين أحسوا بمزيد من الزهو والفخار بإمامهم، الذي آثرهم على نفسه؛ بان جعل عليهم وزيره السمح

[664] - الطالبي الدولة الأغلبية ص 384-385

بن عبدالأعلى عاملا، ولعلهم توهموا ان حوز نفوسه ارتفع إلى مصاف تيهرت، مع فارق بسيط؛ كالذي بين الإمام ووزيره السمح، ابن الإمام، أو كالفارق بين أيوب النفوسي وافلح ابن الإمام، في الفروسية.

وبدا لنفوسة ان الإمام تنازل عن خدمات وزيره السمح، لصالح رعاياه الطيبين، ومن عليهم بأن جعلهم عملا كبيرا، شرق دولته، والواقع أنه فعل ذلك لسياسة تتعلق بأوضاع تيهرت من حيث التوازنات القبلية والمذهبية المعقدة، والتي شغلت الرستميين كثيرا.

والسمح هذا هو ابن أول إمام إباضي في تمازغا، أظهر الإمامة في نَترابلس بدعم بين من هواره ونفوسه، ويبدو أن الإمام عبدالوهاب رتب ما يضمن عدم حصول انشقاق سياسي في نفوسه، فالثقة كبيرة في أهل البصائر منهم، فضلا عن سهولة "التدبير بليل" بينهم، وبعيدا عن"أولاد المشومات" في تيهرت، ومهما يكن من أمر فعامل نترابلس؛ السمح، سرعان ما توفي[665].

أبرزت كتب السير[666] أن جموع أهل نترابلس؛ أهل نفوسه وغيرهم من القبائل، "سألوه واليا يوليه عليهم، وطلبوا إليه وزيره السمح، بالذات؛ "لما رأوا من صحبة الإمام إليه، وإيثاره له، وحسن ثنائه عليه، وهو ابن إمامهم أبي الخطاب، رضي الله عنه، قبل ذلك".

توحي صيغ الحدث بأنه تم بتدبير من الإمام عبدالوهاب بهدف تمرير ترتيباته الإدارية الجديدة بيسر، فتبدو كأنها مكاسب للرعية، مع جلب المزيد من التعلق بالإمام ومناصرته، والأهم من ذلك كله، إهمال و نسيان التخلي عن ساحل نترابلس للمسودة.

---

[665] في حدود204هـ، يمكن ان نقدر سن السمح بن أبي الخطاب عام توليته 196هـ بأزيد من 52 عاما؛ ان كان قد ولد سنة استشهاد والده 144هـ، وعلى ذلك كان يافعا عند قيام الدولة الرستمية، وهو ما يفسر عدم اشتهار استخدامه، زمن الإمام عبدالرحمان، كما لم يذكر في فتن تيهرت، مفتتح عهد عبدالوهاب.

[666] - الدرجيني؛ ص67، أبوزكرياءص119، الشماخي؛69



لذلك فان اختيار السمح بن عبدالأعلى عاملا على نترابلس، ليس إلا استجلابا لمودة هواره فيها؛ لأن العلاقة بين والده الإمام أبوالخطاب (140–144هـ) وهواره كانت قوية، إلى حد اتهامه من زناته بالميل لهواره، القبيل الذي بكر بالنشاط السياسي في الإقليم، وتوالت ثورات زعمائه فيه.[667]

ويوضح جعل قرية"تمتي" مركزا للعمل الجديد، الرغبة في إرضاء قبائل هواره و زواغه؛ فهي تقع خارج جبل نفوسه شرقا، وفي وسط قبلي لهواره وزناته[668] يأنف من السيطرة السياسية المباشرة لـ"حضر" نفوسه؛ من لالت إلى تغرمين، ولو كان الأمر غير ذلك، فالأولى ان تكون"شروس"؛ أم قرى نفوسه، وأكثرها شيوخا،، أو "ميري"،التي تمركز بها الأمام، والراجعة إلى سراة نفوسه؛ بني زمور، أو قرية ندرف، قرب جادو، والتي تتوسط الجبل.

ولكن الرستمي أدهى من ان يدخل في عقد نفوسة الثمين حبة تشينه، وتؤدي إلى انفراطه؛ ولذلك كان حرصه على جلب طاعة القبائل، لايضر ببقاء حيز نفوسه وحدة إدارية تحت إمرة عامل سماه بنفسه؛ هو أبوالحسن أيوب بن العباس؛ اشهر الفرسان وأشدهم فتكا، وهو تحوط سوف يجنب الرستميين خسارة كل الإقليم لحساب المخالفين لهم.

استقر السمح في تمتي عاملا على "حوز نترابلس"، لكن بدون ساحل نترابلس موطن عمرانها؛ وتلك مفارقة لا تنبئ باستمرار الأمر على ذلك النحو؛ فالاختلال ليس شكلا لغويا مجردا، وإنما هو واقع جغرافي؛ فسِرتْ الصغرى والكبرى؛من قابس إلى سرت مرورا بالمدن الثلاث، جزء عضوي من إقليم ممتد من شط الجريد إلى فزان وسرت وحتى برقه شرقا و الأدهان جنوبا، و"سرتا" سُرّة هذا الإقليم، ومدن "نترابلس" الثلاث، هي ألرأس منه، وعليه

---

[667] - تادايوش ليفيتسكي؛ دراسات شمال افريقية ص 103-121

[668] - تادايوش ليفيتسكي؛ دراسات شمال افريقية ص 122، تسمية شيوخ جبل نفوسة ص 132

يكون السمح قد استلم عملا لارأس له؛ "حيز مختل"، والعناصر المختلة تنزع إلى التوازن، إما بالاكتمال أو بمزيد من الاختلال، وتلك سنة لا محيد عنها، وهو ما حدث في الإقليم فعلا، وسيتكرر مثله في القادم من الأيام.

"فلما ولي السمح على حيز نترابلس، أحسن فيهم السيرة، وعدل في أحكامه، فصلحت أحوالهم، فلم يزل مقرا بإمامة عبدالوهاب، وناصحا له في رعيته، حتى حضرته الوفاة، وقد كانت عماله على نواحي نترابلس [669] سالكين مسلكه، في حسن السيرة، فاجتمع إليه أصحابه، فقالوا له: أوصنا، وامرنا بأمرك، فان مطيعونك في الحياة وبعد الممات، فانك تنال بيننا رشدا، جزاك الله عن رعيتك وعن الإسلام خيرا، فقال السمح، رحمه اله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله، والعمل بما أمركم به، والانتهاء عما نهاكم عنه، وطاعة إمامكم عبدالوهاب، وتأييده مادام على الحق".

[669] - عمال جوز نترابلس للرستميين؛ (الشماخي.48 .120)
- عامل سرت ونواحيها: سلام بن عمرو اللواتي.وكان والده في نفس العمل لأبي الخطاب؛ - عامل نفوسة: أبو ذر بن وسيم الويغوي:. الوسياني 628 الشماخي ص.135
عامل قنطراره: أبو محمد سعد بن أبويونس وسيم بن سعيد النفوسي.
- عامل دمر: ييرن المزاتي: عامل على قومه.الشماخي 66.121 الوسياني 584.
- عامل نفزاوه: محمد بن إسحاق الخزري.الشماخي120
- عامل قابس:قطعان بن سلمه الزواغي، واليه مطماطه و زنزفه ودمر وزواغه وجربه الشماخي 69.
- عامل قسطاليا : زكون بن عمير؛ أو زرقون بن عمير.الشماخي 69.ط388.
- عامل قفصه: وكيل بن دراج النفوسي؛ الشماخي119.
يلاحظ عدم وجود عامل هواري، وذلك يؤكد الجفاء بين هواره والرستميين.



## ـ اختلال عمل نترابلس الرستمي؛ خلاف الخلفية

"فلما توفى عظم مصابه، وبلغ فقده في الناس مبلغا عظيما، وخلف ولدا اسمه"خلف"؛ فلشدة محبة الناس في السمح وعظم منزلته فيهم، أحسنت العامة الظن بخلف، وأراد، من ليست له بصيرة في الدين، ولا نظر في العواقب، توليته عليهم، فقال أهل البصائر: لا ينبغي لكم ان تستبقوا إمامكم في شيء مما قلده الله من أموركم."[670] "قال بعضهم: نوليه، فان أبى أمير المؤمنين، عزلناه، وأهل الصلاح أبوا ذلك، وامتنعوا"، والواضح، من النص، ان "أهل البصائر"؛ هم نفوسه؛ وعلى رأسهم عاملها أبو الحسن أيوب بن العباس، أما من "لا بصيرة" لهم؛ فأهل العصبيات من هواره وزواغه وغيرهم[671]

تولى خلف بن السمح الأمر، و باشره من ساعته، بنفس اختصاصات والده، وكأنه قدر ان من أباح لنفسه وراثة منصب الإمام، لا يعترض عن وراثة عمل له، لكنه لم يتفطن إلى ان أي "سلطان" يتجاوز حدا، يصبح الأحرص على منع غيره من تجاوزه، وكيل السلطان ليس ككيل رعيته، ولو كانوا من أولاد الوزراء والأيمة.

علم الإمام عبدالوهاب، بما جد في عمل نترابلس، فأرسل مكتوبا نورده لما يشتمله من دهاء وسياسة بالغة الذكاء، توحي بان الرجل كان يسوس دولته بمهارة لا تناسب رعيته؛ من حيث انه شديد المرأس، بالغ التمسك "بسلطان مطلق"، حتى لكأنه عناد مراهق استبد به مذ حاول جماعة المسلمين "تقييد" إمامته بمجلس شورى، قبل مبايعته بالإمامة:

[670] الدرجيني ص67-6
[671] - الشماخي 92

"بسم الله الرحمن الرحيم. من أمير المؤمنين[672]؛ عبدالوهاب، إلى جماعة المسلمين بحيز نترابلس، أما بعد فاني آمركم بتقوى الله، والإتباع لما أمركم به، والانتهاء عما نهاكم عنه، والذي كاتبتموني به من وفاة السمح، وتولية بعض الناس خلفا، ورد أهل الخير ذلك؛ فان من ولي خلفا، بغير إذن إمامه، فقد أخطأ سيرة المسلمين، ومن أبى توليته، فقد أصاب، فإذا أتاكم كتابي هذا، فليرجع كل عامل استعمله السمح إلى عمله الذي ولي عليه، إلا خلف بن السمح، فحتى يأتيه أمري، وتوبوا إلى ربكم لعلكم تفلحون."[673]

تحتاج كل عبارة إلى تعاليق مطولة؛ مختصرها؛ حرص أمير المؤمنين على تقوى الله؛ وهو الأمر الصريح إلى"جماعة "المسلمين، ولم يترحم على السمح، ولم يطلق الخطأ، ويباشر به المخطئ، وحافظ على العمال، كما هم باستثناء وحيد، علقه إلى أمر، أي انه لم يقيد نفسه بشيء، و ترك المسألة مفتوحة على أي احتمال، وفي إمكانه ان يقرر لاحقا ما يشاء، ودون ان ينال من موقف"أهل الخير"الذين باشرهم بـ"الصواب" مطلقا، وأوهم خلفا وأنصاره بإمكانية الموافقة على توليته، وهو المطب الذي وقع فيه خلف وأنصاره.

عاود أهل نترابلس مكاتبة الإمام، "وطالبوه ان يجوز لهم ما فعلوه من توليتهم خلفا، "عندها أجابهم "بكتابين؛ احدهما إلى الجماعة، والأخر افرد به خلفا، وأعلمهم "ان ما سألتموني، لايسعني فيما بيني وبين ربي، ولو وسعني ذلك لفعلته لكم" وهي عبارات مثيرة لمزيد من الجدل والنقاش، والأوهام أيضا؛ فأي 'وسع' بين الإمام و'الله' لا يعرفه شيوخ الإباضية؟ وهم من المحكّمة ، الذين جادلوا الصحابة والخلفاء الراشدين، وخرجوا عليهم بحجج ونص، أباحوا لأنفسهم فهمه، بدون واسطة من احد، يزعم التقرب إلى الله زلفى.ويلاحظ

[672] - حاد عن سنة المحكّمة في التسمي بـ إمام المسلمين بدل امير المؤمنين التي درج عليها غيرهم.
[673] الدرجيني ص69



استخدام عبدالوهاب تعبير'ربّي' الغير مألوف في العربية، ربما، ليدغدغ أوهام طوطمية قديمة ليست بالبعيدة عن الوجدان الأمازيغي.

أما رسالته إلى خلف، فقد استلها الإمام الإباضي من ديوان معاوية بن أبي سفيان؛ أرسل وفدا من "الأمناء" يحمل رسالتين إلى خلف؛ الثانية متعلقة بالأولى، التي فيها عزله، فان امتثل للعزل، يعطى الثانية، وفيها توليته؛ وإن رفض العزل،"أخبروا أهل الصلاح؛ بان إمامهم بريء منه، فليجتنبوه"، أي انه عمل على حشر خلف في زاوية "الخروج عن الإمام".

عزم أصحاب خلف بن السمح على الاحتفاظ به عاملا شرعيا، ومنازعة عبدالوهاب في "الوسع" الذي بينه وبين رب العالمين، "فاجتمعوا، وكتبوا إلى أبي سفيان محبوب بن الرحيل(210هـ) يستفتونه"، وتكررت المرأسلات لتقديم المزيد من الحيثيات والعلل.

انتهى أصحاب خلف إلى حد إنكار إمامة عبدالوهاب، لان"حوزة نترابلس منقطعة عن حوزة تيهرت، وبعيدة عنها"، ولا يسع المسلمين إلا ان يكون إمامهم بينهم، يرعى دينهم ومصالحهم؛ وتلك حجة بالغة، وثغرة كان الإمام عبدالوهاب قد عمل على سدها بإنشاء عمل نترابلس، هذا الذي انشق عليه، في أمسيات عهده الطويل؛ الذي افتتح بـ"نكّار"في تيهرت، تزعمهم مرشح لإمامة المسلمين؛أبو قدامه يزيد ابن فندين اليفرني، ليختمه بـ"نكّار"في حوز نترابلس شرقا، يتزعمهم ابن وزيره وحفيد أول أيمة المسلمين بالمغرب؛ خلف بن السمح بن أبي الخطاب،.الذي زود قائمة النكّار بعنوان إضافي؛ "الخلفية".

انحصر الخلاف بين الخلفية و معارضيهم "الوهبيه" في دائرة الجدال والنقاش، ليتطور تدريجيا إلى قتال مسلح، وعداء مستحكم، اعتبره كتاب السير[674]

[674] - أبو زكرياء 119

"الافتراق الثاني في الإباضية"؛ والذي سيشغل عهد حسن الحظ الإمام الرستمي الثالث؛ افلح بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم.(208-232 هـ)

قبض عامل نفوسة الفارس أبوالحسن أيوب بن العباس في حدود207هـ، فبادر "أهل البصائر" منهم إلى صواب استشارة الإمام عبد الوهاب في تيهرت؛ فأباح لهم، ما كان قد حظره على جيرانهم الخلفية؛ اختيار من أرادوا عاملا عليهم، وسرعان ما وافقهم على انتخابهم للفقيه المتحرج أبي عبيدة الجناوني عاملا، وتلك أولى نهايات الجدل وبداية العراك المسلح بين فريقين مكتملين.

يتولى خلف بن السمح كل حيز نترابلس، وهو المخول بتولية عمال نواحيه ومنها ناحية نفوسة، وتجاوزه ليس إلا خروجا عن الشرعية، ولذلك بادر خلف إلى التضييق على عمل نفوسه، ومطالبة أبوعبيدة بالإقرار بولايته عليه، فكان أبوعبيدة يدفع ذلك بالجدل والنقاش، انتظارا لعون الإمام عبدالوهاب، وكان في آخر أيامه، يأمر النفوسيين" بالملاطفة والملاينة"[675]،أي مسايسة خلف، وذلك يعني إعادته إلى حيز الجدل والنقاش، وهو الفن الذي يشترك الساسة مع الفقهاء في إتقانه والاستفادة منه، وفي تلك الأثناء توفي عبدالوهاب ليرث منصبه صراحة؛ ولي عهده،هذه المرة، ابنه أفلح (208-232هـ).

[675] البغطوري و55-57، الدرجيني ص75، الشماخي ص95



## حروب نفوسه/الخلفية

عدّ أبوعبيدة عبدالحميد الجناوني (توفي حوالي123هـ) ضمن أخيار نفوسه الخمسة، كما تقدم، وان لم يصحبهم لنصرة عبدالوهاب في تيهرت، صدر إمامته، جاء دوره في آخرها؛ وكان عبدالوهاب قد قعد يوما من متكئه في مجلس له بنفوسه، حين هدده أبوعبيدة [676]، وأبدى إعجابه بالرجل، ولعله ادخره وقتها إلى"عوزه"، وكان مادي الويغوي196هـ يضعه على رأس أخيار نفوسه؛ "أهل البصائر" [677]، والملاحظ أن اثنين، فقط، من أخيار نفوسة، نالا رضا الإمام، وأنصاره، في حين اختفى ثلاثة منهم، و اندرس ذكرهم لحدّ أثار عجب شيخنا ومعيننا المؤرخ أبوالعباس الشماخي928هـ رحمة الله عليه [678].

يمكن اعتبار أبوعبيدة العلم النفوسي الثاني والأبرز، الذي تولى جبل نفوسة، فأداره بروح "مدنية" بالغة الحرص على عمرانه ومناعته وازدهاره، وبلورة شخصيته المحلية المميزة، في محيط أمازيغي خاضع للنمط البدوي، وكان من حسن حظه، ان واجهه التحدي السياسي الخلفي، الذي منحه فرصة "زعامة" لم تتوفر لسلفه الأشهر فروسية؛ أيوب بن العباس؛ ذلك لان أباعبيدة كان الصق بالأرض؛ مزارع زيتون؛ هذه الشجرة الأصلب عودا، والأطول عمرا، والأكثر تحملا للجفاف، والأشد إصرارا على العطاء.

اشتكى أبوعبيدة من "ضعف" فيه؛ لما عرضت عليه الولاية، ولذلك أصر الإمام عبدالوهاب على توليته مقسما باسم الله في أربع لغات؛ الله؛ عربية، ربّ؛ حضريه، أمر؛ بربرية، أن؛ حبشية [679]"، ولا يعني ذلك إلا إصرارا لارجعة فيه، ولما سألت

[676] - البغطوري ص 30

[677] - حسب تعبير أبي عبيده ذاته البغطوري ص 56

[678] - السير 159

[679] أبوزكرياء ص126،وفي البغطوري و57"والله بالعربية،ايكش بالبربرية، ابرديوا بالحضرية ،"كما اقسم أبوعبيدة النفوسي، ويلاحظ الاختلاف في البربرية والحضرية، ولغة النفوسي أكثر وضوحا، وأبرديوا؛ تتضمن ابر؛صيغة تفضيل في الأمازيغية، وديوا؛هي Dieu،DEUS اللاتينية.

عجوز نفوسيه، معروفة بالعلم والأدب والورع، أباعبيدة؛ "هل في جماعة نفوسه من هو أفضل منك واحزم؟ قال لها: أما في أمور الرجال، فلا "، فحثته على تولي الأمر.[680]

أمر خلف عساكره بالتهيؤ لملاقاة أبي عبيدة، "فلما قرب العسكران وتدانا،، تقدم رجل فقال لأبي عبيده: تنح بأصحابك إلى سفح الجبل، فان تكن الدائرة لكم أدركتم ما رجوتم وأمنتم ما خفتم، وان تكن عليكم كنتم في حصن من عدوكم، ولا يضركم ذلك، فأمر أبوعبيدة أصحابه بالتنحي، فاسندوا ظهورهم إلى الجبل"، وهي الإستراتيجية النفوسية العريقة والمتمثلة في منازل وكصور في قنن الجبال بين تلافيف الشعاب، لكنها لم توفر لهم الحماية، عوضا عن سلطة سياسية قوية كالتي كانت لأبي عبيدة وأبي منصور النفوسي.

اثبت أبوعبيدة فعلا، انه بأمور الرجال خبير، وانه في صلابة خشب الزيتون ومرارة مذاقه؛ حيث أدار الصراع مع الخلفية لصالحه، وتمكن خريف 211هـ من إلحاق هزيمة عسكرية فاصلة رادعة بالخلفية، واجبرهم على الابتعاد عن حيز عمل نفوسه؛ من لالت إلى تغرمين، وبذلك حصل فرز بين مجتمعات الإقليم؛ "مجتمع المنزل" الزراعي، ومجتمع البدو؛ الذي احتضن خلف بن السمح، خارجا عن سلطة الإمام "الشرع"، والذي استمر في سيزيفية الكر والفر حربيا، وهي الحال الموافقة للحل والترحال معيشيا.

وتفرغ عمي بيدت إلى الإعمار، وإحقاق الحق،.وهكذا اختل إقليم نترابلس، من جديد، ليقتصر على نواحي صغيرة منه، ترتبط بسلطة منظمة وشرعية رأسها إمام المسلمين في تيهرت.

---

680 - يلاحظ حرص إباضية نفوسه على الأخذ برأي الفاضلات من نسائهم واستشارتهن في كبائر الأمور، وما استشكل منها، ويلقبونهن بـ "خيم الإسلام"؛البغطوري و78-

681 -(12 رجب/25 سبتمبر826م) حسب الدرجيني ص76.وفي أبي زكرياء ص 124 والشماخي ص 101.حدثت سنة 221هـ ، والمرجح عندنا التاريخ الأول.



"وكان في مسجده سبعون شيخا؛ كلهم من أهل ولايته "، يتولون أمور الناس والبلاد بعناية فائقة، وكان حريصا على غابة الزياتين، وخاصة ناحته جادو، التي توسع في غرسها، وريها من عين ايجناون، التي كانت "تدور على اثني عشر ألف زيتونة"، "وحجر على أهل ايجناون إلا يخرطوا زيتونهم إلى وقت معلوم، فكسر واحد منهم حجره، وخرط من زيتونه قليلا للزق دباغا، فضربه[حد]الأدب، فقال: أتضربني على مالي ظلما.يا بن محمس؟"، "وقيل؛ ان أول من اخرج منه الحق، رجل دعا "يا آل فلان مستنصرا بقومه"، وهي دعوة الجاهلية، متشبها في ذلك بعمر بن الخطاب رضي الله عنه.[682]

تؤيد هذه النصوص توجه أبوعبيدة "أمي بيدت" إلى إقامة الحدود في نفوسه بغية بناء؛ مجتمع مدني السيادة فيه للشرع، وذلك سر بروز المدنية النفوسيه، التي ستنمو وتتطور وتتبلور وتنتشر في كامل الإقليم، وتستمر فيه سلوكا مجتمعيا ناجحا إلى يوم الناس هذا.

---

682 - . بغطوري56 ش 102. 91

## ـ ولاة نترابلس ونفوسه للرستميين

1ـالسمح بن أبوالخطاب عبدالأعلى بن السمح المعافري؛ 196هـ، 104هـ

2ـ أيوب بن العباس الدرشلي؛ الدركلي؛ 204-207هـ

3ـ أبوعبيدة عبد الحميد بن نجمازن؛ أبومغيطر الجناوني؛ 207- 221 هـ

4ـ العباس بن أيوب بن العباس الدرشلي؛ الدركلي في حدود 221 هـ

5ـ أبومنصور الياس التندميرتي. تولى فترة طويلة، توفي في حدود 282هـ

6ـ افلح بن العباس بن أيوب بن العباس الدرشلي؛ الدركلي 281-283هـ

7ـ أبان بن وسيم بن نصر الويغوي الطمزيني 283-284هـ

8ـ أبومحمد عبدالله بن أبي يحيى زكرياء بن عبدالله الدرفي؛ الإدرفي. تولى 284هـ

## ـ عمال حوز نترابلس للرستميين؛

ـ عامل سرت ونواحيها: سلام بن عمرو اللواتي،.وكان والده في نفس العمل لأبي الخطاب؛ الشماخي.48 .120

ـ عامل نفوسة: أبو ذر بن وسيم الويغوي:. الوسياني 628 الشماخي ص135

عامل قنطراره؛ أبو محمد سعد بن أبويونس وسيم بن سعيد النفوسي، الشماخي؛133

ـ عامل دمر: ييرن المزاتي: عامل على قومه.الشماخي 66.121 الوسياني 584

ـ عامل نفزاوه: محمد بن إسحاق الخزري.الشماخي120

ـ عامل قابس:قطعان بن سلمه الزواغي، واليه مطماطه و زنزفه ودمر وزواغه وجربه،

ـ عامل قسطاليا : زكون بن عمير؛ أو زرقون بن عمير، الشماخي 69.

ـ عامل قفصه: وكيل بن دراج النفوسي؛ الشماخي119.

يلاحظ عدم وجود عامل هواري، وذلك يؤكد الجفاء بين هواره والرستميين،



## ـ نهاية عمل نفوسه الرستمي

ـ سقطت الإمامة الإباضية في نترابلس، حيث قامت، لا في تيهرت حيث انزوت.

حدثت معركة "مانو" ربيع الأول سنة283هـ/مايو 896م[683]، بين النفوسيين أتباع الدولة الرستمية بتيهرت160-296هـ والأغالبة بالقيروان184-296هـ، وهو أول وآخر صدام جدي بين الطرفين، على الرغم من تجاورهما، إلى حد تداخل أقاليمهما، آلاف الأميال، من الشرق إلى الغرب، واختلاط رعاياهما، وخاصة في مناطق الجريد؛ الزّاب، قسطاليا، نفزاوه، قابس، نترابلس، وقد ناقش إشكالية الحدود، بين الرستميين والأغالبة ، شيخنا محمد الطالبي، على نحو مستوف وممتع، لخصه بعبارة رشيقة؛ "كانت الحدود المثالية لإمامة تيهرت في القلوب" وليست على الأرض.[684]

## ـ الرستميون/الأغالبة

تمكن أمراء الأغالبة في القيروان، الموالون للعباسيين في بغداد، وأعدائهم؛ أيمّة الإباضية في تيهرت، من التعايش بسلام، وشيء من الوئام أحيانا، خاصة بعد الحل المبكر لإشكالية السيطرة على ساحل نترابلس، والذي تم سنة196هـ بحكمة وبعد نظر ودهاء من الإمام عبدالوهاب الرستمي171-208هـ؛ بأن سلم للأغالبة بالسيطرة عليها والجادة العظمى، إتباعا لمنهج والده مؤسس الدولة؛ عبدالرحمن بن رستم 160-171هـ، الذي أدرك، دون أتباعه من الأمازيغ، وخاصة نفوسة، أنه لايمكن قطع طريق الجادة العظمى؛ بين الخلافة ومركز ولايتها في القيروان، ولذلك اتخذ عاصمته خلف القيروان غربا، في حين تكفل ابنه وخليفته عبدالوهاب،

683 ـ نفس الشهر الذي حدثت فيه وقعة تورغا عام 144هـ، والتي تشترك معها في القسوة المفرطة والهزيمة المدوية للإمامة الإباضية.

684 ـ الدولة الأغلبية ص 384-395

من إقناع عماد دولته من النفوسيين، بالتخلي الطوعي عن السيطرة السياسية المباشرة على ساحل نترابلس لأمراء القيروان.

واستمر ذلك التعايش عقودا، مع تدفق التجارة والنقل والسفر بين الأقاليم، وازدهرت المدن والأرياف، واستفاد الجميع من ذلك، وحدث تضامن يشد الانتباه؛ عندما هب عامل نفوسة للرستميين؛ أبومنصور الياس التندميرتي تـ283هـ، المعاصر للأمير الأغلبي ابراهيم الثاني261-289هـ، لنجدة الأغالبة ، عام 267هـ، وفك الحصار عن عاملهم في نترابلس؛ ابن قرهب، قـ 268هـ، "استغاث أهل نترابلس بأبي منصور النفوسي، فقام محتسبا، وكان خارج نترابلس رعيته، فلاقاه [ابن طولون] أبومنصور في اثني عشر ألفا، فهزم الله ابن طولون، وقتل أكثر أصحابه، ولم يأخذ من أموال ابن طولون شيئا تورعا عنها وزهدا في الدنيا، إلا رجلا واحدا أخذ حملا".[685]

وكان العباس بن أحمد بن طولون،أعدم270هـ، قد استغل غياب والده عن عاصمته القطائع، عند الفسطاط بمصر،عام265هـ، فأفرغ خزائنها، وانطلق من الإسكندرية نحو المغرب، عاصيا لوالده وآملا في إمارة 'بكد يمينه'، فهاجم الإمارة الأغلبية، واحتل سرت ولبده، وحاصر مدينة نترابلس، ويقال أنه أخذ معه من مصر حمل مائة بعير ذهبا، غنم أكثرها الأغالبة ، في حين تعفف النفوسيون عن أخذ شيء منها، [686] التزاما بالمذهب الإباضي؛ الذي يرى، في حرابة أهل القبلة؛ استباحة دماء المحاربين منهم فقط، وحرمة أموالهم وعيالهم، وهو مبدأ ما كان يوافق الكثيرين من عامتهم، فخالفوهم، مع الملاحظ أن تلك الفترة قد شهدت قحطا وغلاء ومجاعات وزلازل. [687]

انسحب جيش نفوسة عفيفا منتصرا إلى الجبل، تاركا الغنائم ونترابلس والجادة عموما للأغالبة، الذين سرهم، بكل تكايد، كرم أهل البصائر النفوسيين، وقد حجب

---

[685] - عن إمارة الطولونيين بمصر انظر محمد سعد الشيباني؛ تاريخ العراق،.ص 181

[686] - الشماخي 148.

[687] - سنوات؛ 260.266.267.268هـ ابن عذاري البيان1: 117.الطالبي؛ 313



التعفف عن بصيرتهم أن تلك الغنائم ستتحول سلاحا في أيدي جيش سيبيدهم في مانو283هـ؛ فقد استعان ابراهيم الثاني261-289هـ بغنائم ابن طولون على إصلاح مالية إمارته وتقوية عسكرها [688]، كما داعب غزو مصر أطماعه، ولم يبد أي نزعة أو مصلحة له في محاربة نفوسة

استغل أبو منصور الياس هذا الوئام مع الأغالبة ، فقاد جيشا للقضاء على قوة ناشئة للخلفية، بجزيرة جربه وما حولها، واجتاز الجادة إلى ريصو؛ جرجيس، وجزيرة جربه، عام 281هـ، فهزم زواغة أنصار الخلفية، وأسر زعيمهم؛ ابن ولد خلف؛ وهو خلف بن السمح بن خلف بن السمح بن الإمام؛ أبي الخطاب؛ عبدالأعلى بن السمح المعافري[689]، وعاد إلى نفوسة بعد أن دان له كل الجبل تقريبا من غريان إلى دمر؛ الجفارة والأعراض ونفزه والظاهر.

اشتهر أبومنصور الياس النفوسي 282هـ بحسن السياسة والدهاء العسكري، فيقال أنه ابتدع أسلوب النطحة العسكري[690]؛ وصورته أن يهاجم عدوه على شكل جبهة واسعة، تلتحم معه، وتطوقه مباشرة، وهو غير أسلوب الرمح؛ اختراق جبهة العدو بقوة، وتشتيت حشوده، وأسلوب النطحة هذا، فيه ابتكار بالنسبة للأمازيغ، الذين كانوا يتبعون أسلوب الكتائب المتتالية، والدوائر الدفاعية الصلبة، والذي كان يكلفهم الكثير من الضحايا؛ فتشك الكتائب المهاجمة على رأس حربة أعدائهم القوية، ويتوافق أسلوب النطحة مع كثرة عدد المقاتلين وشدة حماسهم، وهو ما يتوفر للنفوسيين بالنسبة لقوة الأغالبة، التي تعتمد على فرق قليلة العدد جيدة التدريب والتسليح فقط.

---

[688] -.الطالبي؛ ص 298

[689] خلف بن السمح بن خلف بن السمح بن الإمام الإباضي الأول؛ أبوالخطاب؛ عبدالأعلى بن السمح المعافري 140- 144هـ، فخلف بن السمح الذي قابله ابن سلام عام271هـ لايمكن ان يكون خلف الثائر ضد عبدالوهاب في حدود عام 207هـ، وعليه لابد أن يكون له ولد باسم السمح جده، وهو بدوره ترك ولدا باسم خلف جده، وهو الذي قبض عليه في جربه عام281هـ، وهو نفسه الذي قابله ابن سلام؛ كتاب ابن سلام ص 153

[690] - أبوزكرياء ص 146

وهكذا فاضت القوة النفوسية عن الجبل، وغدت، بعد انتصار ريصو281هـ، عملا واسعا، حتى لكأنه سيؤول إلى عمل نترابلس كله، كما كان في السابق، وهو ما يثير حيطة الأغالبة، في القيروان، ويرفع حماسة النفوسيين إلى مافوق هاماتهم بكثير، واتجهوا إلى عزل القيروان عن الإقليم تماما، وأنسوا من أنفسهم قوة بالغة نتيجة تمكنهم من السيطرة على دمر[691] والأعراض والجفاره، وبدا ذلك جليا من اختيارهم لأفلح بن العباس خلفا لأبي منصور الياس، وهو حفيد أشهر فرسان المغرب وأقواهم، حسب زعم النفوسيين، وكان قد ناصر الإمامة الرستمية في تيهرت كما في نفوسة، وحارب ابنه العباس الخلفيَة، 211-223هـ، وانتصر عليهم، وبهذا الاختيار قدّر النفوسيون ان يكون فيه ما في الأصل وزيادة، واتجهت نفوسهم مباشرة إلى الحرب؛ أي حرب.

## ـ فاكهة الشهادة

قدم شيخنا أبوالعباس الشماخي 928هـ لوقعة مانو283هـ، بفقرة بالغة الدلالة والموضوعية لتأويل سببها؛ "وفي أيام يوسف بن أبي اليقظان[692] [281-294هـ]، وقعت وقعة مانو، التي فل بها حد سيف نفوسه، عل يد أفلح بن العباس؛ وذلك أن نفوسه بلغت في العلم والتقى والعدل والورع مبلغا عظيما، يكاد ان يكون حاكيه كاذبا، وهابهم من بالمشرق والمغرب، ولذا قال الإمام عبدالوهاب،رضي الله عنه: إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسه وأموال مزاته"[693]

هناك شواهد كثيرة على رقي المجتمع النفوسي، وبلوغه درجات عالية من التدين والتقوى، والعمل بشرعة الله والوقوف عند حدودها، وشمل ذلك كل فئات

691 ـ في الدويرات، قرب تيطاوين، وعند أقدام بلدة عياط الأثرية القديمة، بير أبومنصور، هكذا يعرف ،وفي غابة قلعة مصموت هناك واد بوحفص، والذي قد يكون منسوبا لـ أبوحفص عمروس بن فتح المساكني النفوسي قاضي أبومنصور الياس، وكان على ساقة جيش أفلح بن العباس في مانو283هـ وهو ممن قتل فيها، الشماخي،148.

692 ـ اختلف أهل تيهرت على إمامته، فعزل ثم ولي ثم عزل وقتل، فكان عهده مضطربا.

693 ـ سير ص 206، ونسج على هذا المنوال ابن خلدون 4/37-50؛ لما ارجع قيام الدولة الفاطمية إلى دماء كتامه وأموال مزاته.



المجتمع، بما في ذلك العبيد والإماء؛ فمنهن من يراجعن حفظ بعض كتب الفقه والكلام أثناء احتطابهن او غزلهن ونحو ذلك من الأعمال، "وكان المسلون من أهل جبل نفوسه من أكثر الناس حجا، وأزكاهم نهجا، وأنهم يحجون بالنساء والذرية، وذكر انه ولد في ركب واحد ثلاثمائة صبي ذكورا"، فقط، فما بالك بالإناث"ولهذا قالوا: من حج عن غير متوليه، فهو هالك" [694]

وكانت مجالس العلم تعقد في كل منزل بنفوسه، طوال أيام السنة تطرح فيها المسائل الفقهية، وتدور على كامل الجبل ما يجد من مسائل تحتاج إلى فتوى، فترد فيها الفتاوى من العلماء؛ الشيوخ والفتيان والنساء على السواء، ويتفق على العمل بما يوافق الدين.

هذا مع العلم، أن الإباضية يتشبثون بالنص، وتقرير الأيمة وكبار الشيوخ المشهود لهم بنسبة الدين، التي تصل حلقاتها إلى إمام المذهب التابعي أبوالشعثاء جابر بن زيد95هـ، فالصحابي حبر الأمة عبدالله ابن العباس بن أبي طالب 68هـ[695].

وكانت سيرة أبي الشعثاء ملهمة لكل شيوخ الإباضية، وبالأخص النفوسيين منهم، فموارد الجبل وطبيعته طبعت ساكنته بالتقتير وعيش الكفاف، الذي أكسبهم صحة بدنية جيدة ونشاطا دؤوبا لايفتر؛"سأل جابر ربه ثلاثا؛ عيشا كفافا وزوجة صالحة، ودابة مواتية، فأعطي ذلك كله"[696]، يلاحظ تعبير "كله" الدال على مدى زهد هؤلاء الرجال بالدنيا، فكأنهم في زمن النبوة، فعلا، فالتقليد والإتباع منهج علم وعيش لدى الإباضية.

انتشرت بين أهل جبل نفوسة مدونات كثيرة؛ مثل مدونة ابن غانم الشهيرة في الفقه ومسند الربيع ورسائل عمروس المساكني،وغيرها، أدى كل ذلك إلى انتشار أدبيات المحكّمة الأول، بين قاعدة عريضة من المجتمع النفوسي، وعادت روح

694 ـ الشماخي ص 152

695 ـ شارك في غزو افريقية 26هـ

696 ـ البغطوري و 1

"الشراء"[697] أكثر حضورا بين الناس، "أكثر أهل المغرب أهل مجهود ونيات، وقيل؛ من لم يكن كواحد من ثلاثة، فحياته كسائر الناس والبهايم؛

- من لم يوطن نفسه على السير إلى طريق الحج كجابر بن زيد تمادى في الحج أربعين حجة.

- ومن لم يوطن نفسه على تعليم العلم، كفعل أبي عبيدة؛ مكث في طلب العلم أربعين سنة، ثم قعد يعلمه للناس، بعد ذلك، أربعين أخرى.

- ومن لم يوطن نفسه على الشراء، كفعل أبي بلال مرداس، وروي أنه قال لجابر ابن زيد، حين عزم على الخروج للشراء؛ إسرع للحوق بنا يا أبا الشعثاء، فإن الحياة بين من ترى غرور والموت بينهم هلكة."[698]

وكان الشيخ مامد بن يانس الدرشلي النفوسي(نهاية القرن الثاني) "قد قسم دهره على أربع؛سنة يتعلم عند اسماعيل بن درار الغدامسي،وسنة عند الإمام عبدالوهاب، رضي الله عنه، بتيهرت في الجهاد،وسنة يمضي إلى الحج، وسنة يتعبد في المشاهد في هذا الجبل"، أما عامة نفوسة فدهرهم؛ "يحرثون شهرين، ويحصدون شهرين، ويتفرغون لطاعة الله ثمانية اشهر، وقالوا أيضا، لولا تلك الأربعة ما تصح هذه الثمانية، فصار ذلك كله عبادة"[699]

كان شيوخ نفوسة فخورين بدينهم ومجتمعهم التام، وساعدتهم إبداعات عاملهم أبومنصور الياس النفوسي في حسن إدارة الحيز، وتحقيق انتصارات عسكرية كبيرة على ابن طولون في نترابلس267هـ والخلفية في ريصو- جربه 281هـ كما أنهم يحسون بمسؤولية تجاه رفع شأن الإمامة الإباضية، في وقت شهدت فيه تيهرت صراعا داخليا مؤسفا لأهل البصائر؛ وهم الذين نصروا أيمتها؛ "وكانت نفوسة الجبل مفتونة بأبي اليقظان، حتى أنها أقامته في دينها وتحليلها وتحريمها

---

[697] - أورد ابن الصغيرص126 نص خطبة التحكيم لأحد أيمة الجمعة في تيهرت أيام الإمام أبوحاتم 281-294هـ وجاء في الدعاء فيها:" اللهم وارحم الشراة في سبيلك أهل الفضل في الإسلام"

[698] - البغطوري و 1

[699] البغطوري و 4 19



مثل ما أقامت النصارى عيسى ابن مريم، وكان أكثرهم لا يحج إلا باستيذانه، وكانت المرأة تبعث بابنها او بنتها يأخذ لها الإذن منه، وكان إذا ضرب سرادقه وأتته وفودهم لا ينامون الليل حول فسطاطه؛ شأنهم التكبير والتهليل حتى إلى الفجر، فإذا صلوا الفجر معه، خرجوا بأنفسهم إلى الأرض، فناموا"[700]، وهو الذي اختار لهم أفلح بن العباس أميرا، فكان أن قاد نفوسه إلى كارثة مانو.

تبعث قسوة الأمير ابراهيم الثاني، أي تقي، فضلا عن الشراة، على مجاهدته بأي وجه، وفي أي ظرف؛ فالرجل "شرع الفسوق والجور والاستطالة على المسلمين "، قال عنه قاضي قضاة افريقية؛ ابن طالب، الذي قتله275هـ" لا أحسب أن هذا الرجل مؤمن بالله واليوم الآخر" [701].

ونظن أن ما أثار شيوخ نفوسة ضد ابراهيم الثاني فظائعه في مدينة تونس عام280هـ؛ قتل وحبس وشرد أكثر رجالهم، وسبى حرائرهم، وأهدى قسما منهن الخليفة المعتضد بالله العباسي في بغداد، وهو أمر مثير جدا للنفوسيين، ولعلهم يستذكرون جيدا تلك المرأة التي أمدالله في صوتها ليصل اسماع الإمام الشهيد أبوالخطاب،الذي لبى دعوتها،واحتل القيروان لينصفها عام140هـ وعلى العموم ففي سيرة ابراهيم الثاني ما يغري كل"المسلمين"، وخاصة أهل البصائر في نفوسة على مجاهدته وشراء أنفسهم شهداء لله.

كان الشيخ ماطوس[702] بن هارون الشروسي قد "رأى رؤيا؛ أنه لبس جبة من قصب، فعبرت بأنه يموت شهيدا، فاستشهد بمانو، رحمه الله، وهو ممن شدّ في الخروج إليه لأجل رؤياه، فضرب بها، وخرجت أمعاؤه، فمسكها بيده، وقاتل بالأخرى حتى استشهد، وقال له بعض أصحابه، حين ضرب: إلى هذا توصلنا،

---

[700] - ابن الصغير ص 97

[701] - عن الطالبي ص 309-310

[702] --ماطوس؛ في التوراة4/17-24 متوش عل(متوشائل) بن محوي‌ءل بن عرد بن حنك بن قين اخ هبل من حوه و هـ ءدم(قابين وهابيل حواء وآدم) وله ولد اسمه لمك . كمال الصليبي؛ خفايا التوراة ص24- 39، 40، 41

وقال له: هذا الذي نتمناه زمانا، وهو خير من الرجوع إلى الاغتسال بالماء البارد بالأسحار."

تبين لعامة شيوخ نفوسة، أنه لاينقصهم إلا فاكهة "الشهادة"في سبيل الله، فلاحت لهم فجأة، ربيع 283هـ، لما تسامعوا بنية "الفاسق"؛ ابراهيم الثاني261-289هـ عبور الجادة العظمى نحو نترابلس شرقا، ورغم اقتناع أهل الولاية والرأي منهم، بان لامبرر لهذه الحرب ولاداعي لها، أصر أهل البصائر منهم على خوضها، وكونوا رأيا عاما مواليا لهم، فاضطر عاملهم أفلح بن العباس وغيره من الواقعيين، إلى مجاراتهم، وارتجال لقاء مع أقوى جيش في أفريقية وأقسى أمير عرفته.[703]

ذكر أبوزكرياء[704] "أن نفوسه بلغت في التأييد لسلطة الرستميين، بأرض تيهرت، مبلغا عظيما، لم يبلغه غيرهم، في مغربنا هذا،.،فاتصلت أخبار نفوسه بمن كان بالمشرق من أيمة المسودة، يدس لهم الكتب من كان بالقيروان ومدينة نترابلس، ويخبرونهم أن قيام دولة الفرس بتيهرت بهم كان، وكان ذلك على عهد[المعتضد بالله 279-289هـ][705] من بني العباس ببغداد، فلما تداركت الكتب إليه، أنفذ إلى المغرب عسكرا، وجعل عليهم ابراهيم بن أحمد؛ من بني الأغلب، فلما قرب من نترابلس، سمعت بخبره نفوسه، فاجتمعوا، وعزم رأيهم ان لايتركوه وما يريد من الجواز إلى تيهرت "

ونقل الدرجيني [706] نفس عبارات أبي زكرياء، دون تصويب، تاريخي أو جغرافي؛ فابراهيم الثاني لم يعرف عنه أنه ذهب بنفسه إلى بغداد، ولم يرسل إليه الخليفة العباسي أي جيش، وعند ملاقاته جيش نفوسه في مانو، كان منطلقه تونس فالقيروان فقابس نحو نترابلس شرقا، وتيهرت غرب القيروان ذاتها، وإن كان

---

[703] - ذكر أن عضو تنظيم الإخوان المسلمين في سوريا مروان حديد ثار في وجه النظام السوري الغاشم عام 1964 ولاهدف له غير الشهادة، فقتل بعد سجنه نفس السنة.

[704] - كتاب السيرة ص150

[705] - في النص الأصلي المتوكل 232-247هـ، وهو ما لايستقيم.

[706] - طبقات ص87



سبب قوة الرستميين نفوسه، كما تقرر، فعلى الجيش العباسي أن يصيب الرستميين في مقتل، وهو نفوسه الأقرب إليه من تيهرت.

صوّب كل هذه الإختلالات الشماخي[707]، واعتمد مصدرا مختصا؛ "قال الرقيق: وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين[283هـ]، تحرك ابراهيم بن أحمد، يريد محاربة ابن طولون، وأمر بالحشد، فلما اجتمع له ما يريد، خرج من تونس لعشر خلون من المحرم، فأقام برقاده إلى سبع بقين من صفر، ثم خرج بجميع من معه، فاعترضه أهل نفوسه، في جمع عظيم، وذلك في النصف من ربيع الأول."

## ـ الأغالبة /الطولونيون

نوقش هدف ابراهيم الثاني من هذه الحملة العسكرية، ومع ما ينسب للرجل من قسوة مفرطة، وقلة حكمة [708]، لم يكن أهل نفوسه مقصده، وذكر ان الأمر يتعلق بواليه على مدينة نترابلس، فقد كان يخشى منه فتنة.[709]

ونرجح أن يكون قصده غزو الطولونيين، في مصر، وذلك بتدبير من الخلافة العباسية، التي كانت تناصبهم العداء؛ لصحوة أبدى فيها العباسيون[710] حرصا لاستعادة نفوذهم المباشر على أقاليم الخلافة؛ حتى الإمارات الموالية لهم اسميا، كالطاهريين والصفارين في الشرق والطولونيين والأغالبة في الغرب

كان أحمد بن طولون254-270هـ من الأتراك الذين سيطروا على خلافة سامراء بين 247-261هـ، أقام إمارة في الفسطاط والشام(254-292هـ)، فاقت الخلافة ازدهارا وثراء وسياسة، وكان آخر خلفاء سامراء؛ المعتمد على الله العباسي 256-279هـ، يميل للطولونيين، ويستمرئ هداياهم ودفء محبتهم ومناصرتهم له،

---

[707] السير ص208-210

[708] - مع العلم أنه أنشأ بيت الحكمة بالقيروان، وهو في ذلك كالمعاصرين الذين يحرصون على تسمية بيوتهم بما يفتقدونه؛ السعادة، الونام،الهناء ،.

[709] الطالبي؛ ص 329

[710] - حرص الموفق على بسط سلطان الخلافة العباسية على كل أمصارها المنفرطة، فراسل أمراءها بانتظام، مطالبا بالأموال، تأكيد لحق الخلافة وحضورها في أقاليمها، وأرسل المعتضد حملات عسكرية إلى البحرين وعمان والجبال لإعادتها إلى حظيرة الخلافة.

في وجه ولي عهده؛ أخيه الموفق طلحة261-278هـ؛ المستبد بالسلطة دونه، حتى أنه حاول الهرب إليهم أميرا للمؤمنين في حوزهم، ولذلك؛

ـ تم التواصل بين الأغالبة في القيروان والخلافة العباسية ببغداد في شخص صاحب الأمر؛ الموفق طلحة العباسي، ثم ابنه الخليفة المعتضد بالله العباسي 279-289هـ، وكان معاصرهما ابراهيم الثاني261-289هـ شديد الشبه بهما؛ غرام بالحروب وسفك للدماء ودس وارتياب، وما شاكل.

ـ خاض الموفق وابنه المعتضد حروبا شتى ضد الطولونيين 254-292هـ؛ أمراء مصر والشام والعواصم، كانت فيها الموجهات والدس والتلاعن والتآمر السافر؛ لعن أعوان الخلافة أحمد بن طولون254-270هـ، في الحج، وفعل أعوانه ذات الشيء بالموفق، وعمد جاسوس للموفق إلى جلب نعل ينتعله أحمد ابن طولون بين حرمه، في قصره بالقطائع، وأبرزه في بغداد إرهابا له.

ـ أغرى الموفق طلحة العباس بن أحمد بن طولون، أعدم270هـ، بالاستيلاء على المغرب، لما كان والده يلاحق جند الخلافة في الشام والعواصم عام265هـ.[711]

ـ اغتيل خمارويه بن أحمد بن طولون 270-282هـ وسنه 32 عاما؛ ذبح في مخدعه بدس من المعتضد، في نفس السنة التي تمت فيها المصاهرة بينهما.[712]

ـ كانت قسوة العباسيين على الطولونيين بالغة؛ دكت عاصمتهم "القطائع"، حذو الفسطاط، وأحرقت بالنار من طرف جيش أمير المؤمنين المكتفي بالله العباسي 289-295هـ، عام 292هـ، وأخذ كل الطولونيين إلى بغداد.

---

[711] ـ محمد سعد الشيباني؛ تاريخ العراق 281، سيده إسماعيل كاشف؛ مصر في عهد الإخشيديين، القاهرة 1950، ص64-65، ابن الأثير؛7: 324

[712] تزوج الخليفة الصبية قطر الندى بنت خمارويه،توفيت284هوعمرها قرابة15عاما فقط، بغرض الوصول إلى خاص الأمير الطولوني الشاب؛الذي كبد المعتضدهزائم عسكرية مذلة، واحتل الشام والعواصم، وفرض صلحاعلى الموفق طلحةعام273هـ اشتد ضغط المعتضد على الطولونيين بعد اغتيال خمارويه،فجردهم أجزاء من الشام،وزادهم في المال الذي يؤدونه للخلافة،وشجع قواد الجند للتآمر عليهم، واغتيل جيش بن خمارويه 282-283هـ خليفة والده في الحكم، وكذلك أخوه هارون بن خمارويه283-292هـ،ليتولى الحكم عمه شيبان بن أحمد بن طولون أياما قبل نهاية إمارتهم.



تؤكد كل هذه الأحداث أن ابراهيم الثاني الأغلبي261-289هـ كان متجها لمحاربة الطولونيين في مصر، في وقت مناسب له وللخلافة، فقد كانت أحوالهم مضطربة فعلا، واعتراض أهل نفوسة له، في مانو283هـ، أعاقه عن قصده، وبذلك تأخرت سيطرة المغاربة على مصر سبع عقود، والطريف أن نفوسة أعاقت، قبل ذلك، وصول الطولونيين إلى القيروان عام267هـ.

## ـ معركة مانو 283هـ

جهزت نفوسة على عجل جيشا، أغلبه من المشاة، ثلثه من نفوسه وثلثاه من الأمازيغ؛ دمر،زواغه،مزاته، وانطلق عبر الجبل، ليحل بدمر عبر جبال زنزفه؛ حيث بير أبومنصور، في ندويرات حاليا، وواد بوحفص وزنداك، بجبال تمدلست، أنى تتوفر المراعي والمياه، وتتيسر مراقبة الجادة العظمى، والانقضاض عليها من مكمن محصن، ثم تقدم الجيش إلى أجاس، أين وقع التراسل مع ابراهيم الثاني، وحصل النقاش الحاد بين أهل البصائر المتشوقين للشهادة، وبين أهل الرأي من شيوخ نفوسة.

تقع مانو Manus عند "أجاس"[713] ،أي واد الزّاس حاليا، قرب البحر، وبذلك ينحصر المكان حول"مارث" الحالية؛ مارتا Marta (martyrs ؛شهداء)، حيث دارت معارك هامة على مر تاريخ المنطقة[714]؛ منها معركة 547م، بين

---

[713] ـ كما هو واضح في نص الشماخي، ص، 208، وعند أجاس كانت معركة تاجره بين الموحدين والميورقي 601هـ،التيجاني120، وعسكر جيش الزيريين لقتال يانس الصقلي 390هـ والي نترابلس من قبل الفاطميين، إدريس 137.التيجاني182

[714] ـ والطريف انه في نفس المكان قاتل أمازيغ جبل نفوسه الوندال بقيادة كاباون في حدود 523م، وهي المعركة التي وصفها الشاعر كوريبوس؛" إن جنود قابايون(كاباون) كانوا ينتظرون أعداءهم في معسكر مستدير لم يكن جداره سدًا من تراب، بل كان خطا دفاعيا حيّا من الجمال، وكان خطا دفاعيا مستمرّا، متلاحما، في عمق 12 بعيرًا، في داخل الدائرة وقع حشد النسوة والأطفال والشيوخ والقبيلة بأجمعها مع المؤن والذخائر والأموال والخيام والأمتعة ، أما المقاتلون فقد توزعوا على محيط الدائرة بين الجمال، ويكفيهم إلقاء نظرة إلى ورائهم ليعلموا أن المعركة هي مسألة حياة أو موت لا بالنسبة إليهم فقط، بل بالنسبة إلى الجميع، وكل شيء عزيز لديهم، فليس هنالك أمل في الفرار، أو شيء وسط بين الإمحاق والإنتصار،،والجيش الوندالي لا يحسن حرب المشاة و القتال على الأقدام، بل كان الوندال فرسان خيل سلاحهم السيف والرمح وفنهم الحربي الحملة الشديدة أو

البيزنطيين وقبيلة "الأستريس" الأمازيغية، والتي أرخ لها الشاعر كوريبوس، وأحدثها معارك خط مارث، في الحرب العالمية الثانية 39-1945.[715]

و"مانو" أيضا؛ اسم لاتيني من Manus؛ مركز حرأسة مشددة، أقامها الرومان، تؤكد الأهمية الإستراتيجية للموقع، منذ القديم، وترد في المصادر الإباضية[716]؛ مانو، مانوا، قصر مانو، تين مانو[717]، أما المعركة فـ "وقعة مانو، مصيبة مانو"، وانتهت إلى مانو فقط؛ كحدث معلوم شهير، أرخ لنهاية حقبة وبداية أخرى، في تمازغا، ما كانت أطراف المعركة تتوهم خطورتها، وتلك ظاهرة تاريخية عجيبة طريفة؛ معركة جدت بين طرفين محليين، وبدون أسباب تذكر، أدت إلى نتائج هامة وخطيرة تتعلق بأطراف عدة، تشمل أقاليم واسعة؛

حشد ابراهيم الثاني261-289هـ جيشه نهاية فبراير880م/10محرم283هـ، من مدينة تونس، وتحرك 22صفر شرقا، ليصل قابس أول مايو، وتابع طريقه ليصطدم بجيش نفوسه، بعد رجائه أهل البصائر؛ "أن أتركوا لي ساحل البحر، مقدار نشر عمامتي، وجواز فيه أنا ومن معي، فأبوا ذلك عليه".

"فلما رأى ابراهيم ان ليس له إلا الرجوع أو مناصبتهم، تهيأ لقتالهم، وعزم على محاربتهم، فقال لأصحابه؛ خذوا عدتكم، وشمروا على أنفسكم، وجوزوا على ساحل البحر، ولا تتعرضوا لهؤلاء القوم، فإن هم تركونا وطريقنا، وإلا ناصبنهم، فوصل ذلك إلى نفوسة، وقال بعضهم؛ دعوا هذا الرجل يجتاز، ولا تتعرضوا له بشيء، فأبى الأكثرون ذلك، وكان ممن كره تعرضهم سعد بن أبي يونس، وأشار

---

الكرّ، ولكنهم لا يعرفون كيف تكون الحملة على سور من الجمال، وقد حاولوا الكرّ والهجوم مرات ولكن أفراسهم كانت تخاف من منظر الجمال ومن رغائها فتعود على أعقابها، وكان الإفريقيون يرشقونهم بوابل من النبال وهم في مخابئهم بين الجمال، وأخيرا إنهزم جنود الوندال و تفرّقوا، وإقتفى كاباون أثرهم برجاله وأفنوهم عن آخرهم"؛ كتاب ملحمة الحرب الليبية الرومانية للكاتب كوريبوس، وهكذا افلح القائد كابون(مدينة كباو) فيما فشل احفاده بعده بحوالي اربعة قرون.

715 - الطالبي؛ ص 327 ،328

716 - أبوزكرياء، 152 150، الدرجيني ص88- الوسياني 108- البغطوري و38- الشماخي ص217،314، 207.208، مواكب2: 130، مارث قلعة رومانية Marta. محمد الطالبي، الدولة الأغلبية ص323

717 - وفي غابة كرماسه حاليا تلات مانو؛ شعبة مانو



بالكف عنهم، فقال له بعض العامة؛ ياسعد تشوقت إلى شداخ قنطراره، فجزعت من القتل في سبيل الله، فقال لهم؛ يا قوم، ليس في ما تقولون، ولكن خشيت أن تذبح البقرة، فيتبعها عجلها؛ يعني البقرة نفوسة وبالعجل قنطراره، فكان الأمر كما ظن".[718]

"ثم خرجوا إلى العسكر يمنعونه السلوك، فلاقوه بقصرمانو على ساحل البحر، من أبنية الأمم السالفة، فاقتتلوا قتالا شديدا، لم ير مثله في ذلك الزمان، فبرز رجل من المخالفين، يريد من يقابله، فكل من خرج إليه قتله، فخرج إليه أفلح فقتله، واشتد القتال، فأمر أفلح شيبة الدجى؛ صاحب البند، أن يثبته في الأرض، فأبى، ثم أمره ثانيا، فأبى، ثم قال؛ لم يأمرني أبوك ولا جدك بإثباته والحفر له، ساحفر له، حفر الله لك".

"وكان أفلح قد أضمر للأشياخ بـ أيجاس سوء، لأنهم أكرهوه إلى الخروج، فلما حفر للبند انصرف، وتركهم، وبقي أهل البصائر[719]، لأنه لا يجوز لهم أن يولوا الأدبار والبند قائم، فصرعه أهل الخير، فمات اثنا عشر ألفا؛ أربعة آلف من نفوسة وثمانية آلاف ممن كان معهم من البربر وغيرهم، ومن العلماء أربعمائة ، ولم يق بعدهم من يفتي في النوازل إلا أبوالقاسم البغطوري وعبدالله بن الخير، ثم تلامذتهما بعدهما"

"مات أبوميمون وعمروس وماطوس وشيبة وجانا وميال ومعبد، وغيرهم من الأشياخ، وكانت في الإسلام فلة، لم تترقع إلى يومنا هذا"[720]

---

718 - أبوزكرياء ص 152،151، الدرجيني ص87،الشماخي ص206، وقتل سعد يومها، وتكرر مثله في عصرنا،في جبال ؛شنني تيطاوين؛ثورة 1956،فبعد اعلان20مارس باستقلال تونس،فاوضت حكومة الحبيب بورقيبه ثوار تيطاوين، فمال قائدهم العسكري؛باك الناصر المدني، للصلح، فرماه رفيق له بالجبن؛"عينك ابياضت ياوصيف"؛وهو من أصل زنجي،عندها أصر على القتال، فألقى بهم ونفسه إلى التهلكة، في معركتي آكري وغار الجاني، قبالة مانو غربا، وكان من بين الشهداء أخي؛ ابن أمي عيشه وأبي سعد، طيب الذكر الشهيد؛محمد العربي، يوم الخميس 31ماي1956م، في نفس شهر معركة مانو 283هـ/880م أي قبل1076سنة بالتمام.

719 - هذا أفضل موقع يفهم فيه مدلول عبارة "أهل البصائر".

720 - أبوزكرياء ص 152،151، الدرجيني ص89 ، الشماخي ص206-

لاذ من بقي منهم بالجبل ينازعون أميرهم أفلح ولايته عليهم، ويحملونه مسؤولية ما حدث، فشب بينهم الخلاف، بينما واصل الأغالبة ملاحقتهم والتنكيل بهم في كامل نترابلس؛"في سنة أربع وثمانين خرج ابنه أبوالعباس إلى حيز نفوسة في شهر رجب( فصل الربيع أيضا)، فقتل من وجد في الأطراف، واستباح النساء، وحمل ثلاثين أسيرا، قتلهم ابراهيم، لعنه الله، بعد ان قدموا عليه، وأتي بنفر من أهل نفوسة، فأمر بقتلهم، وقدم رجل منهم، وكان أحسنهم منظرا، فقال: ـأظنك معلم القوم وإمامهم، ـ لست كذلك،ـ ما تقول في؟

ـ ما عسى أن أقول؟ فاسق، ظالم سفاك لدماء المسلمين، أبعدك الله".

"ولما فرغ ابراهيم من نفوسة، ذكر له أن بقنطراره بقية من أهل الدعوة، فقصدها، ولم يشعروا حتى غشيهم سحرا، فقتل منهم عددا كثيرا، وأخذ من صلحائهم وعلمائهم ثمانين رجلا، فشدهم وثاقا، ثم فعل بأهل نفزاوة كذلك في المرتين"[721]؛ أي في الغدو إلى قنطراره، جنوب نفطه، والرواح منها، كان ممن نجا من بطشه الشيخ أبوبكر بن يوسف النفوسي من قرية تيزاج بنفزاوه، وهو جد مؤسس العزابة؛ أبوعبدالله محمد بن بكر بن أبوبكر النفوسي.

تابع ابراهيم الثاني سيره شرقا، بعد مانو، ودخل مدينة نترابلس، وبها عامله، ابن عمه؛ محمد بن زياداله الثاني فقتله وأهله جميعا[722]، وتجاوز مدينة نترابلس نحو سرت، حيث اقتحم تورغا، وهي ضمن عمل الطولونيين، وهناك نكل بضحاياه على أبشع الوجوه؛ "طبخ رؤوس خمسة عشر قتيلا، ليلتذ بها وصحبه"، فاستبشع ذلك جنده، ونسبوه للجنون، وهرب الكثير منهم، فلم يجد ابراهيم الثاني بدا من العود إلى افريقية[723].

---

[721] ن م س، وقصة حرب ابراهيم الثاني مع اهل نفوسه بمانو شبيهة بقصة بني اسرائيل مع ملك أدوم، انظر التوراة الاصحاح 21

[722] ـ رجل اتصف بلطف كبير وثقافة واسعة، ألف'تاريخ بنو الأغلب' و'كتاب راحة القلوب' و'كتاب الزهر'، وكان شاعر رقيقا حساسا"

[723] ـ الطالبي؛ ص330



عاد ابراهيم الثاني إلى القيروان ومعه عدد كبير من أسرى نفوسة؛ ذبح أحدهم بنفسه واستخرج قلبه بيده، وأمر ببقيتهم، فنزعت قلوبهم، ونشرت على حبل بباب تونس، وفي سنة 289هـ استقبل وفدا من الخليفة المعتضد بالله العباسي، اختلى به طويلا، في مخيمه بسبخة تونس(السجومي؛ قد يكون موضع نصب الشهداء حاليا) ليخرج على الناس بأنه قرر تأدية فريضة الحج، ثم تراجع عنها إلى الجهاد في صقلية، فغادر إليها صيفا، من ميناء نوبة؛ سيدي داود حاليا، بعد أن تنازل عن الحكم لابنه؛ أبوالعباس عبدالله الثاني 289-290هـ[724]

أما نفوسه، فقد خارت قواها، وفقدت استقلالها، وأخضعها الأغالبة لدفع الجزية، كأهل الذمة، ولم ينفعها ولاؤها للرستميين في تيهرت بشيء، فقد كان أحفاد ايمتهم يتنازعون سلطانا أرسته نفوسة بسيوفها، فلم تغن عنها من الهزيمة شيئا، وذبحت البقرة[725] فعلا، لكن عقبها استمر، بخلاف الأغالبة 184ـ296هـ والرستميين 160-296هـ والطولونيون 154-292هـ، فقد انتهوا من وجه الزمان تماما.

تعود أهم أسباب هزيمة نفوسة إلى أنهم التزموا مالا يلزم في الحروب؛ القتال لمجرد الشهادة، وهو مالا يوافق أي منطق، فالتقوى الزائدة مجالها العبادات، أما الحروب فأسباب ومسببات وأهداف تحددها قدرات وإمكانيات وتوازنات شتى؛ عقيدة قتالية واضحة، يديرها قادة محنكون، بينما دعا إلى حرب مانو عامة طلاب الشهادة، وانقاد لهم بعض أهل الحرب مكرهين، وكان مما له دلالته أن افتتحت المعركة بمبارز من 'جيش الفاسق'، يصرع كل من بارزه من جيش أهل البصائر، وهو مؤشر لخذلان مؤذن بالهزيمة، وكان القادة يتحرون حتى اسماء مقاتليهم، بما يبشرهم بالنصر، في حين اختار جيش نفوسه حامل لوائهم؛ شيخ طاعن في السن اسمه "شيبة الدجّى"، إنها الحرب المجانية في أوضح صورها.

---

[724] ـ الطالبي؛ ص347

[725] ـ تورية على ان تنفوست؛ البقرة، قريبة في النطق من نفوسة

استمد إباضية افريقية؛ أهل نفوسه لثورة أعدوها ضد خلافة الفاطميين في القيروان عام 358هـ، فأجابهم حفيد أبومنصور الياس النفوسي؛ أبوعبدالله بن أبي عمرو، وكان شيخهم؛ "نحن في تمام الضعف من وقعة مانو"[726]، وقد مضى عليها سبعة عقود، ركن فيها أهل البصائر إلى "كرامات الأولياء ومزاراتهم"، وتلك ظاهرة حادثة على المجتمع الإباضي في نفوسه ناتجة عن عمق الشعور بالمرارة والعجز أمام الأقدار.

وعى إباضية نفوسه الدرس جيدا، فعاودوا القعود، وتخلوا عن السيف؛ دفاعا وظهورا وشراء، ووظفوا تقواهم الزائدة في مجال العبادات والدعوة والسعي، فرسخوا مجتمعات متحضرة نشطة، امتزج فيها العقدي بالعرقي؛ إباضية/أمازيغ، وابتدعوا نظام العزّابه العجيب، الذي أسس واستمر بروح جهادية، قل نظيرها عزما وتطوعا واحتسابا، وذلك هو مجال الفصول القادمة.

[726] - أبوزكرياء ص201





## IV - استمرار الدعوة الإباضية بالمغرب

- تقديم؛ المسرح السياسي بتمازغا بعد قيام الخلافة الفاطمية
- الزناتيون في نتترابلس
1- الرستميون؛ أيمة عمران
2- الفرق الإباضية وهبيه/نكّار
أ- أمزوار/إمام
ب - التأريش الفاطمي؛ابن زركون/أبويزيد؛وهبيه/نكّار
3- الأقاليم الوهبيه
أ- الوهبيه في نفريكيا Phrygia؛ وقعة الشهداء 358 هـ
ب - الإباضية في مدن الماء؛ قسطاليا، سوف، أريغ، وارجلان
ج - حوز نتترابلس؛ إمارة عمران في جربه

## أهم الوقائع الحادثة في العهد الفاطمي296-363هـ

- 296هـ أبوعبدالله الشيعي يحتل تيهرت ويقتل آخر أيمتها؛ اليقظان الرستمي 294-296 وينهي حكم بني مدرار المكناسيين بسجلماسه140- 296هـ، وحكم الأغالبة بالقيروان184-296هـ، ويقيم الخلافة الفاطمية بالقيروان296-362هـ.
- 298هـ ثارت بطون من هواره/لمايه/زناته بنترابلس بقيادة أبوهارون الهواري.
- 301هـ استولى مصاله بن حبوس المكناسي للفاطميين على سرت وبرقه، وشارف مصر.
- 310 هـ ثارت نفوسه بقيادة أبوبطه، فهاجمها علي بن سليمان الداعي، فهدم حصنهم وقتل وسبى.
- 330هـ ثورة أبويزيداليفرني،هيمن على القيروان، وحصر الفاطميين في حصن المهدية؛بني303هـ.
- 334هـ الفاطميون يستعيدون القيروان من أبي يزيد.
- 336هـ 27محرم/18 أغشت 947م، قتل أبويزيد، قرب موضع قلعة بني حماد، غرب الأوراس، ثم قتل فظل ابنه، أول ذي القعدة/صيفا، واستعادت الخلافة الفاطمية السيطرة على البلاد.
- 342هـ جيوش الفاطميين تخضع أهل الأوراس وخاصة بنوكملان ومليله وهواره أنصار الإباضية،
- 358هـ ثار إباضية إفريقيا بقيادة الشيخ أبوخزر يغلى بن زلتاف الوسياتي، وسيطر جوهر الصقلي على مصر، صيف 969م، بعد وفاة كافور الإخشيدي
- 360هـ اشتد القتال بين زناته والزيريين، حيث قتل رأس الأسرة؛ زيري بن مناد، حول تيهرت، وحمل رأسه إلى الأندلس، فابتهج به الخليفة الأموي، واستقبل وفد زناته في قصرالزهراء بقرطبة.
361هـ شن بلكين بن زيري، موتورا، حربا انتقامية قاسية على زناته؛من الزاب إلى سجلماسه؛ أخضع زناته/مزاته /هواره/نفزه بقسوة بالغة، ثم توجه إلى تيهرت وسجلماسه متتبعا مغراوه، قتلة والده، قتل وسبى وغنم أموالهم، ووفر منها للخليفة ألوف الإبل استغلها في رحيله إلى مصر.
- 362 هـ انتقلت الخلافة الفاطمية من القيروان إلى القاهرة، ووكلت بلكين بن زيري بن مناد التكلاتي الصنهاجي على إدارة كل المغرب، باستثناء نترابلس/برقه/صقليه، ربطت بمصر، وكان خروج الخليفة المعزلدين الله يوم الخميس5صفر/15نوفمبر972م؛ ارتحل من سردانيا بعد ان أقام بها أشهرا لتجميع ركبه ومحامله، ورافقه بلكين بن زيري، مر بصفاقص ووصل قابس11ربيع الأول/17 ديجمبر، ليغادرها 19منه، وعند أبار الخشب، جنوب قابس، أمر بلكين بالعودة إلى عمله 20 ديجمبر، ووصل ركب الخليفة نترابلس الإربعاء24ربيع الأول/2يناير 973م ليصل الإسكندرية في شعبان، ودخل مصر في أول رمضان، أي أنه أمضى في سفرته بين القيروان والقاهرة ما يزيد عن نصف عام، ولعله أقت دخوله مع شهر بونه/حزيران؛ ذروة اكتمال الزرع والثمار؛ لما تكون مصر،"سبيكة ذهب حمراء" حسب المسعودي؛ مروج2/62.

الخلفاء الفاطميون بالقيروان296-262هـ

| | |
|---|---|
| عبيدالله المهدي | 296-322هـ |
| القائم بأمرالله بن عبيدالله المهدي | 322-334هـ |
| المنصوربالله بن القائم بأمرالله بن عبيدالله المهدي | 334-341هـ |
| المعزلدين الله بن المنصوربالله بن القائم بأمرالله بن عبيدالله المهدي | 341-365هـ |

استمرت الخلافة الفاطمية[727] بمصر362-567هـ

[727] - نسبة لجدتهم فاطمة بنت محمد ص، وتعرف بالخلافة العلوية نسبة إلى جدهم علي بن أبي طالب 35-40هـ وتسمى بالدولة العبيدية نسبة لأولهم عبيدالله المهدي 296-322هـ.



## IV - استمرار الدعوة الإباضية بالمغرب

### - تقديم؛المسرح السياسي بتمازغا اثرقيام الخلافة الفاطمية296هـ

استقر الوضع السياسي، في أقاليم تمازغا الإسلامية، عند قيام الفاطميين على النحو التالي؛

- إقليم برقه؛ ضمن إمارة الطولونيين254-292هـ فالإخشيد(323-358هـ) للعباسيين بمصر.
- إقليم إفريقية؛ ساحل نترابلس وافريقية حتى بجايه، وبلاد الزاب؛ الأوراس من بسكره إلى قسنطينه، ضمن الإمارة الأغلبية184-296هـ، وعاصمتها القيروان.
- التخوم الجنوبية لإمارة الأغالبة ، من سرت شرقا فجبال نترابلس إلى تلمسان حتى درعه غربا، حوز الإمامة الرستمية الإباضية 160-296هـ، بتيهرت.
- إقليم درعه والسوس؛ إمارة بنومدرار الصفرية؛ 140-297هـ بسجلماسه.
- المغرب الأقصى؛ من تلمسان إلى الريف والسهول الأطلسية شمالا، إمارة الأدارسة، منذ170هـ، وعاصمتها وليلي(طنجه) ثم فاس193هـ

يخضع النظام السياسي في برقة وإفريقية للخلافة العباسية بمعاييرها في الجند والقضاء والإدارة، أما إمارات تيهرت، سجلماسه، وليلي، فقاعدتها تحالف لبطون وقبائل أمازيغيه بقيادة إسلامية، ينْظُمها الخروج عن الخلافة، والاستقلال عن ولاتها في القيروان، كما ينْظُمها الأصل الزناتي لجل البطون الفاعلة فيها؛ مكناسه في درعه وبعض المغرب الأقصى، ومغراوه وبنويفرن وبنووسين إلى الشرق منهم مع قبائل من لواته، هواره ضريسه، كتامه، صنهاجه.

افتتنت كل عواصم المغرب، هذه، بالتجارة عبر الصحراء مع السودان الغربي، فكانت سجلماسه وتيهرت موانئ على ضفاف الصحراء الكبرى، تشبه بالبصرة والأبله على الخليج، في العراق، وغدت مقصد التجار ومطمع من يأنس في نفسه قوة من الدول والقبائل، وكانت الإمارة الأموية في الأندلس138هـ، خارجا مجاورا

للمغرب، عمل أمراؤها على بناء دولة قوية، جذب ازدهارها سلع السودان والمغرب، مع الحاجة إلى رجاله أجنادا وزراعا، في الأندلس، وهكذا انجذب ساكنة المغرب بين قطبين؛ مدن التجارة وخطوطها الصحراوية جنوبا والأندلس شمالا، وهو المحور الذي حاول الفاطميون فكه بقدر ما حاول الأمويون تقويته والسيطرة عليه، لكن هلامية ولاء أهل الظعن حال دون نجاح الطرفين، واتخذتهما القبائل مرجحة بين الولاء والعصيان، وتبديلا للسروج، كما تأرجحت بين خفر القوافل ونهبها، وذلك ما جمعها في هذه التخوم، ووتر علائقها باستمرار.

انبعثت الخلافة الفاطمية من تخوم المغرب، على نحو ما كان ساندا بين إماراته؛ قبائل أمازيغيه بقيادة إسلامية، رأسها داعية علوي، وذلك أمر سبق في حالة الأدارسة، إنما الجديد يكمن في أمرين؛ دقة التنظيم الاسماعيلي العلوي، وتمكنه من قبيل كتامه أصيل التل الشمالي وسليل أعرق الكيانات السياسية في تمازغا؛ المسوسيل، وأعرق زراع الحبوب في التل الشمالي.

اهتدى حكماء الاسماعيلية[728] إلى أخصب ترب تمازغا، فزرعوا فيها بذرهم، وهم على ثقة من نبته، ولعلهم استفادوا جيدا من تجارب الإمارات السابقة لهم، في المغرب؛ وجودها خلف القيروان، واعتمادها على القبائل المحلية؛ تجنبوا اعتماد ابن رستم على إتلاف قبلي من أهل الظعن البعيدين عن منطق الدول، المنكرين لغير أعرافهم، وتبينوا سوء حظ الأدارسة، الذي أوقعهم في قبيل جراوه الجبلي المنعزل، والذي لا يقدر الدولة، فبمجرد وفاة الأمير،اقتسم أبناؤه الإمارة بينهم عضين[729]، واستلمتهم بطون القبائل نزاعا وصراعا متجددا.

فك الفاطميون، فجر ظهورهم296هـ عقال التحالفات القبلية، ضمن إماراتي

---

728 - تنسب رسائل إخوان الصفاء إلى التنظيم الإسماعيلي، وهي تعطي فكرة بينة عن السمو الفكري والعلمي المبهر للدعوة الإسماعيلية،وقتها، وصل الداعية الإسماعيلي أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء الشيعي298هـ إلى كتامة في حدود280هـ منتحلا التجارة، الكامل6/127.

729 - التعضية قسمة ما لايقسم، قسمت الجدة كنزه، إمارة ابنها إدريس 187-213هـ، البيان 1/200



سجلماسه الصفريه وتيهرت الإباضية، بالقضاء على الأسر الحاكمة فيها، وبذلك حركوا عش دبابير، في تلك النواحي؛ برزت أسر زناتيه، حول تيهرت/تلمسان وفاس/سجلماسه، حاولت دحر الفاطميين وخلفائهم شرقا إلى ما كان حيزا للأغالبة، ثم لاحقتهم إلى حد حصرهم في المهدية، عام334هـ.

عدلت، هذه الوقائع، سياسة الفاطميين؛ ركزوا على غزو الشرق؛ مصر/الشام، وقوة الأسطول البحري، مع اصطناع بعض قبائل الأمازيغ لحرب العصاة منهم،وفي هذا الإطار تتنزل المهمة السرية للشيخ ابن الجمع[730] في سجلماسه، وعرض المعزلدين الله 341-365هـ للإباضية بالعودة إلى ما كانوا عليه سابقا[731]، ومن الأكيد أنه لم يجد رستميا/وهبيا صالحا لغرضه، وإلا لسهل له العودة إلى تيهرت إماما، ولجعل أبايزيد إماما للنكّار في سجلماسه، وسد ثغر الدبابير، الذي فتح الداعية أبوعبدالله الشيعي عام 296، في غمرة أحداث بعث الخلافة، وتخليص سيده عبيدالله المهدي من أيدي بني مدرار المكناسيين.

سرعان ما وجد الفاطميون قبيلا من أهل المدر، يوازي كتامه ويجاورهم غربا؛ تلكاته الصنهاجيين[732]، كان كبيرهم مناد بن منكوش يقيم في قلعة قرب سجلماسه، يبادل زناته الغزو، وبعد سقوط سجلماسه وتيهرت، برز ابنه زيري بن مناد بن منكوش360هـ، الذي أخضع قبيله لإمرته، وحارب زناته، فتوسع شرقا، حيث أقام قلعة أشير عام 324هـ، في جبال تطيري، جنوب مدينة ئدزاير[733]،حاليا، في المغرب الأوسط، ومن هناك اصطنعه الفاطميون، ليكفيهم حروب زناته.

---

730 - شيخ ينتحل كل المذاهب ويدعي التجارة، درس في سجلماسه، الشيخين الإباضيين أبويزيد مخلد بن كيدار صاحب الثورة332-336،وأبوالربيع سليمان بن زركون النفوسي،صاحب المذهب الوهبي.

731 - أرسل المعزلدين الله إلى مشايخ الإباضية؛"ارجعوا إلى بلادكم التي وليتموها من تيهرت وغيرها فتكونوا على ما كان عليه أوائلكم"،ولكن العامة أبت إلا مناصبته العداء، أبوزكرياء ص202

732 - قبيل من البرانس، ابن حوقل 1/104

733 - من اسم مؤسسها زيري هذا، ويعني"بدر"؛ قمر، واسم المكان منه ئدزاير، كما ينطقها عامة الناس، وزيري اسم او لقب لأربعة من ملوك بابل، أولهم ايا موكن زيري 1007ق م وآخرهم نابو موكن زيري 731-729ق م، ومناد؛ الرؤية الواضحة، أمازيغيا.

## ـ الزناتيون في نترابلس

تركز مسرح النزاع الزناتي الفاطمي في المغرب[734] نواحي تيهرت/تلمسان و فاس سجلماسه، وكان الزيريون رأس حربتهم في مقاومة زناته، ولذلك استخلفهم المعزلدين الله الفاطمي على افريقية، عند انزياحه إلى مصر362هـ، وكانت الإبل التي حملت الفاطميين وأثقالهم من ذهب وتوابيت وخزائن ونفائس شتى، هي من أموال زناته؛ غنمها منهم بلكين بن زيري، اثر حروب طويلة، حول تلمسان/تيهرت/سجلماسه شتاء وصيف 360هـ[735].

ارتحلت الخلافة الفاطمية إلى القاهرة، شتاء 362هـ، بعد أن وكل الخليفة بلكين بن زيري 362-373هـ بخلافته في إمرة المغرب[736]، وقد تمكن منه العداء لزناته قتلة والده زيري360هـ، حول أسوار تيهرت،ومع ثقتهم التامة في بلكين بن زيري من أنه "سيشفي غليلهم من أولاد المجوس زناته ومزاته"، إلا أنهم جعلوا بينه وبينهم تخوما واسعة؛ بأن ألحقوا عمل نترابلس[737]/سرت/نجدابيه بمصر كما برقه، وأبعدوه عن البحر وقوة الأسطول في صقلية بأن ألحقوها بمصر أيضا[738]، فكأنهم دفعوه غربا نحو العمق القبلي.

وكان في بلكين من الوتر والغيظ على زناته ما يكفي لنزوعه إلى قسوة بالغة في حروبه، أخذت شكل إبادة بالقتل والسبي؛ ففي احدى المعارك رتبت الجثث كومة عالية أذن من فوقها للصلاة، وكانوا يتخذون من الرؤوس مناصب للقدور عند

---

[734] ـ المغرب يعني غرب الزاب؛ المغرب الأوسط ومركزه أطلس التل، قلعة أشير، والمغرب الأقصى ومركزه فاس بين الريف والأطلس الأوسط وبينهما تخوم تسيطر عليها قبائل الظعن الزناتيه

[735] ابن الأثير 35/7 ابن عذاري293/1، إدريس ص61، أرسل رأس الأمير الزناتي محمد بن خزر 360هـإلى القيروان"فحل ذلك عند المعز محلا عظيما، وقعد للهناء به ثلاثة أيام"، وقدم بلكين للمعز "ألفي جمل من إبل زناته لحمل ما له بالقصور من الذخائر" الاتعاظ ص 144، إدريس 71

[736] ـ كانت المراسيم تصدر عن بلكين بن زيري إلى العمال؛ "من يوسف بن زيري خليفة السلطان" المؤنس 73، ويوسف اسم وسمه به الخليفة المعز عوض عن بلكين الذي يبدو أنه استثقله.

[737] ـ يبتدئ من واد الخشب،عند مدنين حاليا،حيث ودع بلكين بن زيري المعزلدين الله الفاطمي

[738] ـ ابن الأثير 45/7



الطبخ، الشيء الذي نشر الوباء بينهم، وكثيرا ماكانوا يأكلون من لحوم ضحاياهم، وعرض في القيروان سبي من المغرب لم ير مثله كثرة[739]، فكان بلكين اقسى على قومه الأمازيغ من الأمويين العرب والكل مسلمون.

أضحى الصراع، الصنهاجي الزناتي بعد بلكين بن زيري مملا؛عماده دسائس ومؤامرات رتيبة؛ حرب/صلح/ولاء/حرب، وهكذا دوليك، مع تبدل الصفوف كل آن؛ تصطف بطون من زناته وصنهاجه؛ من أسرة زيري نفسها، بتمويل أموي، ضد السلطان الزيري ومعه قسم من زناته، بتأييد فاطمي، ثم تتبدل الصفوف بين سانحة وأخرى، ليبدو الأمر كلعبة كرة قدم بين فرق متباينة احترافا وانتظاما، لاضابط للاعبيها غير ملاحقة الكرة، وقذفها في أي اتجاه؛ أثناء صولة المقاتلة تتبدل الصفوف، فينضم قسم من الزيريين إلى زناته والعكس، وتجد أميرا في صف ضد أخيه أو أبيه في الصف المعادي.

تركز مجال الصراع، خلال معظم القرن الرابع، في المغرب من أقصاه إلى أوسطه، بين؛ أدارسه/مكناسه/بنويفرن/بنوخزر/بنووسين/كتامه/بنوزيري، وبحلول عام383هـ، أصبح أكثر المغرب تحت نفوذ الأمير المغراوي زيري بن عطيه الفرطاس391هـ[740]، يديره من وُجده؛ مدينته المستحدثة، وسط تخوم المغربين الأوسط والأقصى، وعلى محور الأندلس/السوس.

فاض الصراع عن تخوم المغربين، وانتقل شمالا إلى الأندلس، حيث تمكن العلويون من أعلان خلافة هناك، بل"صار الأمر في غاية الأخلوقة والفضيحة؛ أربعة كلهم يسمى أمير المؤمنين، في رقعة من الأرض مقدارها ثلاثون فرسخا" ، وتشتت الأندلس إلى طوائف إلى أن استعاد المرابطون وحدتها.[741]

---

[739] ـ البيان171/1-243-244

[740] ـ القرطاس كما جاء في الكامل138/7، ونظن ان للتسمية علاقة بمدينة قيرتا الفنيقية، التي هي قرتاش؛ قرطاج،حسب اللفظ الأمازيغي، وفي أكوده حاليا هناك عائلة تحمل نفس اللقب القرطاس.

[741] ـالكامل 289/7-

ونقل أحفاد محمد بن خزر المغراوي ميدان الصراع مع الزيريين شرقا، إلى الزاب ونترابلس؛ مهّد شيخ الإباضية النكّار؛ أبويزيد مخلد بن كيدار الكنديلي اليفرني الزناتي325-336هـ[742] لذلك بثورته الخطيرة؛ فقد احتل قابس 330هـ، ثم جزيرة جربه331هـ، واستمر سلطانه على حيزنترابلس إلى334هـ، ولما ثار الإباضية بالأوراس358هـ بقيادة زميله الشيخ الإباضي أبوخزر يغلى بن زلتاف الوسياني، سارع خزرون بن فلفول المغراوي360هـ إلى نجدته بجيش دفعوه من وارجلان وأريغ والزاب، لكن الثورة فشلت قبل وصوله[743].

عمل الأمراء الزيريون على اصطناع زناته، فأمّروا فلفول بن سعيد بن خزرون400هـ على الزاب؛ حرز زناته وموطن الزرّاع منهم، لكنه اختلف مع باديس386-406هـ، واندلعت الحرب بينهما، وهزم فلفول في مرمجنه، قرب تاله389هـ، ففر إلى نواحي نترابلس؛حاصر قابس391هـ، ثم انسحب منها نحو مدينة نترابلس، مستغلا فوضى فيها، فاحتلها، وبعث بطاعته للفاطميين في القاهرة، ثم تغلب عليها بداية من393هـ أو390هـ، حسب التيجاني[744]، واستمرت سيادة بني خزرالزناتيين على إقليم نترابلس إلى قريب من قدوم الموحدين 555هـ مع بعض التقطع، ومازالت هناك عقود للملكية؛ حجج، في جبل دمر، تنسب أثرا إلى العهد الزناتي؛ حمّالة زناتيه، طابيه زناتيه، منفس زناتي، بير، ماجل، معصره،الخ، وفي وادي زنداك قصر زناته المغراويين ما زال قائما.

742 - ثبت في الكثير من المصادر؛ أبويزيد "مخلد بن كيداد" إدريس ص46، وهو امر مستبعد، ونقدر ان مخلد تحريف بقصد التعريب لـ "أمجلود"؛الولي الصالح، او اجليد؛ الملك، اما والده فقد اورده ابن خلدون"كيدار" مثل اسم احد اولاد الكاهنة(انظر ص178) وهو المناسب امازيغيا؛ بمعنى القنطرة او الجسر وهو اسم متواتر للأقوياء من الرجال، ومن ذلك "كاتار" الاسم المعروف عندنا الى اليوم.

743 - أبو زكرياء ص205

744 - الرحلة ص182، محمد المرزوقي؛ قابس 160- ابن خلدون، 6؛ 313



# 1- الرستميون أيمة عمران

أنشأ عبدالرحمان بن رستم 160-171هـ
في تيهرت إمامة عمران لا إمامة شراء.

"لا تستتر الجمال بالغنم"، هكذا أجاب الإمام يعقوب بن أفلح بن عبدالوهاب الرستمي 294-296هـ، أهل وارجلان، لما عرضوا عليه مبايعته إماما عليهم في وارجلان، عندما التجأ إليهم بعد سقوط تيهرت بأيدي الفاطميين عام296هـ، وكان قد فر"في خيل من أصحابه مع عمالاتهم وأهاليهم، وكان عنده فرس عظيم الشأن يضرب به الأمثال في المغرب"، وهو بكل تأكيد أفضل من فرس عمروس النفوسي، الذي أوقع صاحبه في شراك جيش الأغالبة بمانو 283هـ، فقتله ابراهيم الثاني بقرض بدنه بمقارض الحديد، بداية من أبهامه.

"وبلغنا أن[يعقوب بن أفلح] نظر إلى الطالع، في طريقه ذاك، فالتفت إلى أصحابه، وقال لهم: إنه لايجتمع منكم ثلاثة إلا كان عليهم الطلب، افترقوا، فقد انقضت أيامكم، وزال ملككم، ولا يعود إليكم إلى يوم القيامة"، فافترقوا، وأقبل هو وأصحابه وعماله وأهله إلى وارجلان في عهد أبي صالح جنون بن يمريان السدراتي؛ توفي حوالي 365هـ

أقر الإمام يعقوب الرستمي، بقوله وفعله، واقعا سياسيا جديدا، واستشرف مستقبلا للمنطقة أصاب فيه كثيرا؛ فالفاطميون هيمنوا على الإقليم بما لا يترك مجالا لغيرهم، وهم "أهل خلافة" وأصحاب أجناد، لا أمراء كور ورساتيق، أما حال "الجمال والغنم"، فتلك قصة الرستميين مع أهل البصائر، وخاصة نفوسة، وخلاصتها أن الغنم هي التي تستتر بالجمال لا العكس؛

لم يفلح عامة "أهل البصائر"، خلال132-155هـ، من الاحتفاظ بـ"إمامة" لهم أظهروها في حوز نترابلس، رغم المحاولات المتكررة والمجهودات العسكرية الفائقة، التي ما خلفت إلا وهما؛ نور يضاء كل ليلة خميس في بيداء مسلاته؛ مشهد الإمام أبوحاتم الملزوزي واثني عشر ألفا من رفاقه أهل البصائر عام 155هـ،

ومن الطريف أن هذا النور اختفى فجأة لما دفن في نفس المكان بدوي ممن يأكلون الميتة[745]، بينما أفلح "الجمل" عبدالرحمن بن رستم160-171هـ في إقامة إمامة بتدبيره وحده وفي زاوية نائية من إقليم المغرب، وعلى تلال رطبة، قلما تشرق فيها الشمس[746]، وغير بعيد عن نظيريه؛ عبدالرحمن الداخل؛ صقر قريش 138-172هـ في الأندلس، وإدريس العلوي في وليلي .172هـ [747]

قدم الإمام عبدالرحمن للمحكمة"إمامة"على طبق من ورد؛ دون أن يكلفهم شهداء في معارك مع "المسودة"و"الظلمة"، ولذلك سرعان ما بايعوه وبأثر رجعي؛ فقد ذكروا أن الإمام أبوحاتم الملزوزي145-155هـ في نترابلس، كان يرسل المجبى إلى ابن رستم المتحرز في نواحي تيهرت، اعترافا منه بإمامته، وهو أمر يصعب تصديقه كالتأكد منه.

اعتمد الرستميون على تدبيرهم وحنكتهم في إظهار الإمامة؛ أنشئوا "مدينة" تخصهم، عمروها بالأسواق والتجارات والحرف، حتى غدت كالبصرة في العراق(مهد المحكّمة؛ ومنهم الإباضية)، جذبت إليها التجار والعلماء والمبدعين في كل حرفة وصناعة وفن، ومن كل عرق ومذهب؛ استوطنها أجناس من الفرس والعرب والأمازيغ والسودان، وأديان من النصارى واليهود، ومذاهب شتى من السنة والمعتزلة والشيعة والصفرية، قيروانيون وأندلسيون بصريون وكوفيون وغيرهم، نظام لبرالي قل نظيره [748]،

---

[745] - مال الغير المأخوذ بدون وجه شرعي؛ غصبا ونهبا.

[746] - الدرجيني ص43

[747] - برزت كيانات مستقلة عن الخلافة، خلف القيروان؛ إمارة بني يفرن بتلمسان 124-173هـ - إمارة برغواطه في تامسنا 124-543هـ - إمارة الأمويين بالأندلس 138 هـ -إمارة الصفرية 140هـ بسجلماسه - إمارة الرستميين بتيهرت 160هـ - إمارة الأدارسة 173 هـ ب وليلي ثم فاس، ثم ظهرت الأمارات الموالية للخلافة؛- الأغالبة 184هـ بالقيروان - ابن طولون 254هـ بمصر والشام، وبذلك استقل كل المغرب عن خلافة بغداد، والمغرب في الإدارة العباسية يعني كل ما هو غرب دجلة، والمشرق كل ما هو شرقها، وهناك ديوان(وزارة) للمغرب وديوان للمشرق.

[748] - ابن الصغير "تاريخ الأيمة الرستميين" كتب في حدود290هـ حققه د محمد ناصر والأستاذ إبراهيم بحاز، طبع دار الغرب الإسلامي بيروت 1986



إذن ما دام الرستميون "جمالا" فما حاجتهم إلى نفوسه؛ إباضية سكنتهم التقوى، واستبد بهم الورع، وشملهم الزهد؟ بل ما حاجتهم إلى الإباضية، وهم في محيط متنوع عرقيا ومذهبيا ومدينة مزدهرة متوازنة مستقرة؟ وفي نفس الوقت ما حاجة أهل الجبل إلى أيمة لهم في أطراف بعيدة لا يرونهم رأي العين؟، ولا يستفيدون من سوقهم، ولا من أجنادهم في فرض النظام والعدل والدفاع عن الأوطان؟ إنها علاقة عجيبة فعلا، كالتي بين الجمال والغنم، لا من ناحية الأحجام، فقط، بل من حيث السلوك والمصالح أيضا.

وحد مذهب المحكّمة ، مبكرا، بين أوطان نفوسه وقبائل الأمازيغ حولها، من هواره وزناته، وتمكن اتحاد بطون وعشائر هذه الأقوام من إظهار الإمامة، وتحقيق قدر من الاستقلال، إلا أن تأصل الفرقة بينهم أضعف أمرهم؛ فكان عموم "البرانس"؛ أهل المدر يناصرون سلطان الرومان ثم العرب ضد إخوانهم عموم "البتر"؛ أهل الظعن؛ البدو الثائرين عليه، وكانت الفرقة سهلة بين كل قبيلين؛ فلم يكن بين هواره ولواته وزناته إلا العداء، وكذلك بين أوطان نفوسه؛ أثناء مواجهة الإمام أبوحاتم الملزوزي155هـ جيش الخلافة،خذله فريق من نفوسه وآخر من هواره، ولم تنصره زناته، فهزم، واستبيحت الأوطان كلها، وفرت القبائل خلف اللمس كعادتها زمن الرومان.

"خرج" قسم كبير من نفوسه ولحق بابن رستم، و"قعد" أكثرهم في "الوطن" مرتبطا بما يملك من غراسات وتجارة وحرف ومنازل يعسر التفريط فيها، فاستماتوا في الدفاع عن أوطانهم ودينهم "الحق"، الذي به تنتظم دنياهم وآخرتهم، ،فبدوا كقعدة محكّمة إباضية البصرة، مع رابطة جزئية بإمامة تيهرت؛ قسم الشيخ مامد النفوسي دهره على أربع؛ سنة يتعلم في غدامس، وسنة يجاهد بتيهرت، وسنة يمضي إلى الحج، وسنة يتعبد في مشاهد الجبل؛ أي أن العلاقة بالإمامة تأتي في المرتبة الثانية وبنسبة الربع فقط؛ ففرص الجهاد ليست سانحة على الدوام، وإن كانت دائمة الحضور في وجدان أهل البصائر.

ولم يكن الرستميون أهل جهاد أصلا، وما نشأت إمامتهم من "خروج" عن السلطان الجائر، بل من خروج عن الأوطان، و"الانزواء" خلف القيروان[749]، وبحس حضري ابتكر عبدالرحمن بن رستم "إمامة عمران"؛ قامت على مناشط اقتصادية ركزت في مدينة تيهرت، التي جمع فيها بين سيوف نفوسه وأموال مزاته وحرث هواره ومواشي زناته[750]

"شرعوا في العمارة والبناء، وإحياء اللأموات، وغرس البساتين، وإجراء الأنهر، واتخاذ الرحاء والمستغلات وغير ذلك،واتسعوا في البلد، وتفسحوا فيها، واتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار،وأقاصي الأقطار، فقال: ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم، وابتنى بين أظهرهم، لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله، حتى لاترى دارا إلا قيل؛هذه لفلان الكوفي،وهذه لفلان البصري،وهذه لفلان القروي،وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين، واستعملت السبل إلى بلاد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة."[751]

وذكر[752] أن ابن رستم تقبل، عند شروعه في عمارة تيهرت، إعانة مالية وردت عليه من إخوانه "القعدة" في البصرة، لما علموا من "حسن طريقته وصحة سيرته"، وبشروا بعضهم؛ "قد ظهر بالمغرب إمام ملأه عدلا، وسوف يملك الشرق ويملؤه عدلا"، وجاءتهم رسلهم إليه مما عاينوه وشاهدوه منه؛"إمامكم خلف من أبي بلال مرداس بن أدية[61هـ] ومن أبي حمزة الشاري [129هـ]، فلا تدخروا عنه مالا، ولا تحبسوا عنه عطاء، وابعثوا إليه بجميع ما بأيديكم ليتقوى بها على

749 - لعله تأثر بفعل عبدالرحمن الداخل في الأندلس.

750 - جاء في الشماخي أن الإمام عبدالوهاب بن رستم قال؛" لولا أنا ومحمد بن جرني ويبيب بن زلفين لخرب بيت مال المسلمين؛ أنا بالذهب ومحمد بن جرني بالحرث وابن زلفين بالأنعام، وقال أيضا؛ ما قام هذا الدين إلا بسيوف نفوسه وأموال مزاته"؛الشماخي ص 123، ونظن أن ابن زلفين اسمه يَيْبَ كمذيع تلفزيون الجزيرة حاليا الموريتاني بيب ولد هادي

751 - ابن الصغير ص 35-36

752 - ابن الصغير ص 32-41



دينه ودنياه، فإنكم تنالون بذلك شرفا عاجلا وغناء آجلا"، ولذلك جمعوا له إعانة أكبر من الأولى وأرسلوها إليه في تيهرت، وقد ازدهرت عمارتها.

"شق كلام عبدالرحمن على الرسل وعلى جماعة من الناس، فعاودوه على ذلك مرة بعد أخرى بالأيمان الغليظة، فكررها على نفسه، ألا أقبل منها دينارا ولا درهما، ولا أدخل في يدي شيئا من ذلك، فلما استيأس الرسل والناس من ذلك، أمر برد الأموال إلى أهلها، وانصرف الرسل بالأموال"إلى البصرة موطن إمام الدعوة محبوب بن الرحيل، والواقع انه ما كان على رسل القعدة الأول، ان يفرطوا في التفاؤل به إماما "خارجا"، وقد وجدوه يطين حائطا ولايعلم أو يدرب مقاتلة.

ويفهم من رد أموال الإخوان في البصرة على أنه استقلال عنهم، وهروب من مسؤولية توسيع إمامته إلى الشرق، كما توقعوا أول مرة، خاصة وأنه سمى مدينته "العسكر" أو "المعسكر المبارك"، وأنهم رأوه قسم مال الإعانة أثلاثا؛ "ثلثا في الكراع وثلثا في السلاح وثلثا في فقراء الناس وضعفائهم"، فمن ينوي توسيع إمامته في المغرب والمشرق[753]، لا يهمل سانحة لزيادة الكراع والسلاح والرجال، وتعبير" استيأس الرسل" يوحي بخيبة أهل الدعوة فيه؛ توقعوه "خارجا"، فوجدوا "قاعدا"، وهو ما حدث فعلا؛ اقتصرت إمامة الرستميين على عمران "العسكر"؛ تيهرت، دون غيرها، وليس عرضا أن غلب عليها اسم تيهرت، واختفى تماما اسمها الأول العسكر[754].

تفرغ الرستميون للحفاظ على "حضرية"[755] مدينتهم، وتناسوا أنهم في ظهور، وتصرفوا كـ"قعدة"، ولم يعد لهم من المحكّمة غير الحرص على التعلم والعلم،

753 - كما فعل الفاطميون، وابن الصغير، هذا، كتب تاريخه قبل ظهور الفاطميين في المغرب

754 - أبوزكرياء ص88 والعسكر يماثل كل أسماء القصبات الإسلامية المستحدثة، وعن مباشرة الأمراء للنشاط الاقتصادي، يذكر أن يزيد بن حاتم المهلبي والي القيروان155-171هـ أنف من ممارسة أحد أولاده الزراعة وتربية الأغنام، وأمر بنهبها قائلا؛"يا ابن اللخناء، أتريد أن أعير بالبصرة فيقال يزيد بن حاتم باقلاني"، ابن عذاري ص 81

755 - استنكر أحد النفوسيين خطاب الإمام عبدالوهاب له، قائلا؛"ماذا يقول هذا الحضري؟" مع أن أهل نفوسة على قدر كبير من "التمدن" بالقياس إلى بقية الأمازيغ البتر من لواته وهواره وزناته،

بنفس منهج القعدة، وهو الجانب الذي أغرى أهل نفوسه، وهم أول من فشت فيهم الإباضية، ومع ذلك، ساعدوا الرستميين على إنشاء"ملك"[756] وراثي فيهم عوض إمامة للمسلمين، وتلك مفارقة عجيبة، طغى فيها الجانب العمراني على الجانب العقدي، وطوعه لصالحه.

استفاد الرستميون من بعد عاصمتهم عن أهل مذهبهم وعمقهم نفوسه؛ حيث الفقهاء المتحرجون والتقاة الورعون الزاهدون في الدنيا، وأدرك الرستميون أنهم لايحتاجون من نفوسة غير سيوفها، عند الحاجة إليها فقط، والحاكم الماهر هو الذي لايستخدم السيف إلا نادرا، ولكن يلوح به في كل حين، ولذلك استخدم النفوسيين في تيهرت عسكر حسبة، حتى اشتهروا فيها بـ"العسكرية" في حين عرفوا في أوطانهم بالوهبيه كأنصار مخلصين للإمام عبد الوهاب171-208هـ الذي ورث وورّث الإمامة رغما عن المحكّمة كلها؛ ممن جاهد "أهل الجور" "الظلمة" غصبة إمرة المسلمين، وجأعلوها وراثة في أعقابهم.

وهكذا انزوت إمامة الرستميين خلف القيروان هربا من جند الخلافة فيها، كانعزالها عن إخوانهم في البصرة ونفوسه في نفس الوقت، لكنها لم تجد في الأرض مهربا من طرف بالغ الأهمية؛ أهل الظعن والحرب؛ اتحاد بطون من القبائل الأمازيغية البتريه؛ لواته هواره زناته؛ "خوارج" تمازغا المعتقين.[757]

أهل الظعن، والحضري محتقر عند الأمازيغ، فقد انتقد الشيخ أبونوح سعيد بن زلغين، ق 4هـ، أهل ورجلان؛"أظهرتم بينكم التحزب والتفرق؛ فطائفة منكم يقولون مسجدنا ومسجدكم وطائفة يقولون حضرينا وحضريكم، ويهودينا ويهوديكم" الدرجيني ص155

[756] ـ آت رستم د يجلدان دي تيهرت؛ آل رستم ملوك تيهرت الشماخي ص71؛ كتاب "يغاسرا د يدرارن ينفوسن ( قصور ومسالك جبل نفوسه)، ابراهيم و سليمان اشماخي س يراون - يفرن، تعريب الأستاذ محمد حمام الرباط 2004

[757] - ينظر في هذا الصدد البحث القيم لمحمد حسن القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، دار الرياح الأربع، تونس 1986



## 2- الفرق الإباضية في تمازغا؛ وهبيه/نكّار

"الإختلافات الفكرية تشيع حيوية تبعث النشاط
بدلا من تماسك مصطنع باعث على البلادة"
بيتر ج كاتزنشتاين

### أ- أمزوار/إمام

انتجعت بطون من قبائل مزاته،سدراته،هواره،فاتن،زناته بوادي تيهرت، وناصرت عبدالرحمن بن رستم، ورضت به "أمزوار"؛ مقدم عليها؛ كحل وسط بين زعاماتها، التي استبد بها التعصب، فجعلها لا تسلم لبعضها بالرئاسة، وترضى برئاسة رجل غريب لاعصبية له، بحجة أنه لاظهير له غيرها، وعليه ان يتوازن في إمرته بين القبائل، على نحو يرضي الجميع؛ أي أنهم جعلوه كالبهلوان trapéziste مشيه على الحبال يتوقف على مهارة توازنه؛ "قلدوه أموركم، فإن عدل فذلك الذي أردتم، وإن سار فيكم بغير عدل عزلتموه، ولم تكن له قبيلة تمنعه ولا عشيرة تدافع عنه"

تقبل ابن رستم وضعية البهلوان قائلا؛ "إن أعطيتموني عهدالله وميثاقه، لتستطيبوا إليّ، ولتطيعوني فيما وافق الحق وطابقه، قبلنا ذلك منكم، فأعطوه عهدالله وميثاقه على ذلك، وشرطوا عليه شروطا مثل ما شرط عليهم، وقدموه على أنفسهم، وألقوا إليهم بأيديهم".[758]

يفهم من هذا النص، أن عبدالرحمن بن رستم الفارسي أصبح "أمزوار"[759]؛ مقدم على هذه القبائل الأمازيغية،بالمفاهيم والأعراف القبلية السائدة بينهم، وما عنوه إماما بمفهوم المحكّمة الإباضية، وحدث ذلك قبل إنشاء تيهرت، وهو ما ناسب الأحداث فعلا؛ فنقمة المهالبة على القبائل الأمازيغية، في حيز نترابلس، ثأرا لمقتل

[758] - ابن الصغير ص31

[759] -الأول وعكس أمزوار أنوكارو؛ الأخير، والـ أمزوار وظيفة قديمة تتصل بعقائد أمازيغية قديمة، فهو ممن يتبرك به، على صدقي ازايكو ص 131.، وذلك معنى الإمام تماما.

هزارمرد154هـ، دفعتها إلى الفرار غربا، والالتقاء بابن رستم، فاختاروه "أمزوار"لهم 160هـ؛ أحد التاريخين لبداية عهد إمامة عبدالرحمن بن رستم في المصادر الإباضية[760]، أما تاريخ 162هـ فهو بداية الشروع في بناء تيهرت بتدبير من الـ أمزوار؛ مقدم القبائل؛ عبدالرحمن بن رستم، وعندها ترجم أهل المذهب، "أمزوار" بـ "إمام"؛ إمام المسلمين بلسان المحكّمة .

أدت هذه الترجمة إلى خلط في وظيفتي ابن رستم؛ فهو عند زعماء القبائل أمزور؛ مهمته التنسيق بين اتحاد قبلي، ليدرأ طغيان قبيل على آخر، فتتحقق مصلحة الجميع في الحرب والانتجاع والتجارة الصحراوية، بينما ارتقى أهل البصائر به إلى مرتبة "إمام ظهور"، وفق مفهوم فقهي أنتجه القراء من العرب المسلمين في العراق، تحت شمس سيوف الفتنة الكبرى، التي عصفت بنظام خلفاء الرسول ص، "فأين القيروان من العراق؟".

حافظ عبدالرحمن بن رستم على هذا الخلط، وتصرف مع الفريقين كل حسب مفهومه، وهذا يعني وضعية بهلوانية مركبة؛ توازن بين القبائل وتوازن بينها وبين أهل البصائر، وكان له في كل فريق موضع؛ فهو من حملة العلم بالنسبة لشيوخ المذهب، وصهر لقبيل من بني يفرن أخوال ابنه عبدالوهاب.

انكشف الخلط المستور بين صفتي الـ أمزور والإمام بمجرد نهاية الإمام الرستمي الأول 171هـ؛ فعلى نفس "العرف"، قبلت القبائل بخليفته عبدالوهاب أمزوار، "بشرط أن لايقضي أمرا دون جماعة معلومة"، وهو ما رأى فيه أهل الشورى بدعة؛ "ما علمنا في أمور الإمامة شرطا غير أن يحكم فينا بكتاب الله وسنة نبيه،عليه السلام،وآثار الصالحين قبله"[761]، ومن الأكيد أن زعماء العشائر يرون في أهل الشورى بدعة حضرية لاتناسب أعرافهم، عندها حدث الفرز بين

760 - أبو زكرياء ص85

761 - أبوزكرياء ص90



الفريقين، وما على عبدالوهاب إلا أن يبدأ بالمشي على الحبال كسالف عهد والده، مع فارق الظروف بينهما.

تولى عبدالوهاب الرستمي منصب الإمامة،أولا،بمبايعة مرتبة من حضر تيهرت، وأزال تردد الشراة من شيوخ، أهل البصائر، بأن أحال إشكال معارضيه إلى لجنة[762]؛ تسافر إلى الإخوان في البصرة لتستفتيهم، وتلك سياسة منه لكسب الوقت، والالتفاف على مخالفيه، ثم دارت الحرب بين الإمام والإتلاف القبلي، وقتل أبوقدامة يزيد بن فندين اليفرني على أحد أبواب تيهرت[763]،"واستملك الأمر لعبدالوهاب، وبقيت حزازات النفوس في قلوب عشائر من قتل،ثم اشتد أمرعبدالوهاب،وقوي عليه، وانتقل من حال الإمامة إلى حال الملك".[764]

أجبر عبدالوهاب على الانتقال إلى حال الملك بسبب رفض الإتلاف القبلي بقيادة يزيد بن فندين اليفرني تنصيبه"أمزور" عليهم، كما كان والده عبدالرحمن، إلا بشروطهم، وحسب عرفهم القبلي، وتصرفوا على أنهم يفرقون جيدا بين الإمامة كمعطى عقدي والـ" أمزور" كمنصب سياسي على رأس إتلاف قبلي، وبذلك فرضوا عليه وضعا لا تفيده فيه الفتوى، وما عليه، إن أراد البقاء حاكما، إلا أن يكون ملكا قاهرا.

وذلك ما لاحظه ابن الصغير، في أول حديثه عن إمامة عبدالوهاب الرستمي؛ "لما مات عبدالرحمن بن رستم،قامت الإباضية،فعقدت الإمامة لابنه عبدالوهاب فكان ملكا ضخما وسلطانا قاهرا،وعلى يديه افترقت الإباضية،وافترق كبراؤهم وتسمى قوم منهم بالنكّار، وتسمى قوم منهم بالوهبيه"؛ يشير بذلك إلى الافتراق الذي تزعمه ابن فندين172هـ، والذي أطنبت فيه المصادر الوهبيه، وتجاوزه ابن الصغير إلى افتراقين أرجع أسبابها إلى اختلافات سياسية بين الإمام عبدالوهاب

762 - وكما هو الأمر حاليا؛ من يرد تمييع قضية شكل لها لجنة.

763 - قتله الأمير أفلح بن عبد الوهاب، الذي عد من وقتها 172هـ حاكما، إلى جانب والده الإمام، وذلك يفسر اعتبار مدة حكمه 60 عاما؛ 172-132هـ، حسب أبي زكرياء ص 142

764 - ابن الصغير ص 51، ومن الطريف أن ابن عذاري198/1 سماه عبدالوارث

وإتلاف القبائل الأمازيغية المكونة للإمارة الرستمية؛ زناته، لواته، هواره؛ التي تداولت زعامة نزاع مسلح ضده؛

- تزعمت يفرن من زناته الافتراق الأول، عام 172هـ.
- تزعمت مزاته وسدراته من لواته افتراق عام177هـ.[765]
- تزعم بنومساله من هواره افتراق عام182هـ، وانفصلت إمارة شمال تيهرت[766].

تعود كل الإفتراقات إلى أسباب سياسية محضة بين الإمام الرستمي عبدالوهاب وإتلاف القبائل الأمازيغية المكونة لإمارة تيهرت، ولكن أنصار الإمام من أهل البصائر سربلوها بغلالة عقدية مذهبية من وجدهم، فتوهموا فرقا مذهبية تحت عنوان عريض شامل؛ "النكّار"؛ النجوية ،الشعبية، الملحدة، النكّاثة، الواصلية ،على نحو ما في البصرة، وتلك أمور لانظن أهل الظعن، من أمازيغ البتر، يحفلون بها أو يغريهم مجرد الخوض فيها؛

فالإفتراقات المذهبية والعقدية الإسلامية اختراع بصري/كوفي، كان نتاج عوامل ظرفية متنوعة، يعسر توفرها في بيئة تمازغا، وحده الإمام عبدالوهاب كان يدير الفرقة بين رعاياه؛ يسوس القبائل بدهاء، يتلقفه أنصاره من شيوخ الإباضية، فيترجموه انتصارا لأهل الحق وتدعيما للدين، وعلى هذا النحو ربت الخلافات السياسية حول الحكم/الإمامة فرقا في كل شيعة؛ تلك هي المذاهب الإسلامية عموما ومنها المحكّمة وما نسلت.

765 - تبتدئ هذه السنة 18مارس793م؛أي بداية الربيع الذي أشار إليه ابن الصغير ص47، ونظن أن أبطال نفوسه؛مامد،مادي،أبوالحسن الأبدلاني،أيوب بن العباس،شاركوا إلى جانب الإمام في محاربة القبائل،وقدموا تيهرت بداية الربيع، كما أشار أبوزكرياء ص 107، وهذه المعطيات تناسب ملاحظة ذكية أبداها محمد حسن؛القبائل والأرياف ص75 من أن كل خمس سنوات يحدث تحرك عنيف للقبائل الأمازيغية، في هذه الفترة؛ وعليه فـ 172هـ حدثت فتنة ابن فندين الزناتي، 177هـ فتنة النكار من مزاته وسدراته، 182هـ فتنة بني مسالة الهواريين

766 - تادايوش ليفيتسكي؛ دراسات شمال افريقية ص36



استمرأ الإمام عبدالوهاب سياسة "فرق تسد"، فكان "يؤرش" بين القبائل؛ يثير بينها النعرات والحزازات، ويمنع أي تقارب بينها، فمن ذلك أن سبب نزاعه مع هواره 182هـ يعود إلى أنه أفسد على أحد شيوخها زواجة من حسناء لواتيه، بأن تزوجها هو نفسه، خوفا من تقارب القبيلين الكبيرين حول تيهرت، وكان موفقا في دق إسفين الفرقة بين العشائر الأمازيغية، تلك التي اجتمعت، من قبل، على تقديم والده عبدالرحمن عليها، استضعافا له، لكنه سرعان ما قوي بعمارة تيهرت وتمصيرها، بينما استمرت العشائر أسيرة أنماط عيشها البدوية، والتي تتنابذ مع العمران الزراعي والمدني.

أصبح الإمام عبدالوهاب من القوة بحيث لم يعد في حاجة إلى وجاهة بين العشائر الأمازيغية المكونة للكيان الرستمي عام160هـ؛ فتخلى عن السعي للحصول على صفة الـ"أمزور" البدوية بينها، واكتفى بمنصب "الإمامة"، الذي بايعه عليه الشراة؛ من شيوخ نفوسه والحضر من أهل تيهرت المدينة المتزايدة ازدهارا ورخاء ومدنية، وهكذا ظهر الافتراق الأساسي بين إباضية تيهرت؛ إمام/نمزور؛ حضر/بدو، ومن المناسب أن يتسمى الشق الأول بـ"الوهبيه"، ليس لنصرتهم الإمام عبدالوهاب، وإنما لأنه كان عنوان مرحلة في تاريخ الرستميين؛ انتقلوا فيها من أسرة فارسية منجلية في أقاصي المغرب مستضعفة بين عشائر قوية متجذرة في أوطانها، إلى أصحاب ملك عضود، يقهر المخالفين لسلطانه، ويضرب بعضهم ببعض، ويشرد بهم في البلاد.

يصعب التأكد من شيوع صراع مذهبي، في الإمارة الرستمية، بين ما بات يعرف لاحقا بالوهبيه والنكّار، كما لاحظ ابن الصغير، محقا، بأنه لا يعرف وهبيه في تيهرت، وإن سمع بذلك، كما لم يذكر طائفة النكّار كمعادل لها، وتعبير النكّار كان مغمورا ضمن سلسلة من النعوت السياسوية التي ابتدعها الرستميون، ضمن دعايتهم، ضد مخالفيهم من أهل الظعن حول تيهرت.

لم تستشر خلافات مذهبية، ضمن إباضية المغرب، طيلة العهد الرستمي، وما تذكره كتب السير الإباضية، في القرن الخامس للهجرة، ليس إلا من باب سحب حاضرهم على الماضي المتصل بهم، والإفتراقات المنوه بها في كتبهم، ليست إلا حركات سياسية محضة بين الـ أمزوار/إمام ومخالفيه من رعاياه؛

ـ الافتراق الأول 172هـ؛ تزعمه أبوقدامة ابن فندين اليفرني، حول شروط خلافة عبدالوهاب والده كأمزور لإتلاف قبلي في تيهرت، ولا يعتد بتسميتهم؛ نكاث، نجوية، يزيدية، شعبية، واصلية، نكّار، فتلك نعوت مغرضة من تخريجات شيوخ أهل البصائر الداعمين لاستمرار الإمامة رستمية، وعليه كانت نفوسه مادة "الوهبيه" وعمادها، حتى بعد انقضاء العهد الرستمي 296هـ.

ـ الافتراق الثاني بداية القرن الثالث للهجرة، تزعمه خلف بن السمح عامل نترابلس، كرد فعل على عناد الإمام عبدالوهاب واصراره على الاعتراض على تولية خلف العمل رسميا خلفا لوالده، وسمي أنصاره بـ"الخلفية" نسبة له، ثم عُدوا نكّارا.

ـ الافتراق الثالث، قبيل 232هـ؛ تزعمه شيخ نفوسي على قدر كبير من الذكاء والعلم؛ فرج بن نصر الويغوي المعروف بنفاث بن نصر؛ انتقد سياسة وسلوك الإمام أفلح208-232هـ وقد بالغ في الترف والاستبداد بالرأي، "وصالح أمراء الظلمة"، وتخلى عن مبدأ جهادهم؛ "الخروج"، ووجد نفاث مؤيدين له بين شيوخ نفوسة، لكن دون شق عصا الطاعة، ورفع السيف في وجه الإمام، ونسب أتباعه إليه"النفاثية"[767]، ثم عدوا نكّارا، وكانت قاعدتهم في نفزاوه ودمر.

تتميز كل هذه الخلافات بمحدودية تأثيرها وظرفيتها، ولم تـ ك شينا مذكورا لدى أقدم من أرخ للرستميين كابن الصغير وابن سلام، في القرن الثالث للهجرة، إلا أن شيوخ الوهبيه بداية من القرن الخامس للهجرة، جعلوا جميع المخالفين في جراب واحد؛ "نكّار"؛ وصورهم كتاب السير، منهم، كأعداء ألداء للـ"وهبيه"، الفريق الذي ظهر، في نفس الوقت، في ظروف تحتاج إلى تتبع وإبراز؛

[767] ـ تلفظ النفاتية، فليس في الأمازيغية لفظ ث، وإلى اليوم لا يحسن الأمازيغ لفظ الثاء



## ب ـ التأريش الفاطمي؛ابن زركون/أبويزيد؛وهبيه/نكّار

"استاء الرب ياهوه من وحدة لسان الناس لما يعطيهم من امكانية التفاهم والتعاون بينهم والاستقلال عن ارادته، فعمد إلى بلبلة الالسن ودق اسافين الفرقة بينهم[768]"

ابتدعت الوهبيه مذهبا إباضيا، نسبة للإمام الرستمي الثاني؛عبدالوهاب171-208هـ ولم تعرف كفرقة إلا بعد انقضاء أيام الإمامة الرستمية ذاتها (160-296هـ)، ويتضح مما أورده مؤرخ تيهرتي معاصر للرستميين[769]، أن لا وجود لفرق إباضية متناحرة، في أيامه290هـ، وكذلك شأن المؤرخ النفوسي، الذي التقى خلف بن السمح، واحمد بن الحسين الإباضي، ولم ينسب للأول "الخلفية" ولا للثاني "مستاوه"، كما فعل الشمّاخي.[770]

ابتدع، الخلاف التنابذي بين إباضية المغرب، الشيخ أبوالربيع سليمان بن زرقون، من نفوسة أمسنان فهو أول من كفتر مخالفيه من الإباضية، وشملهم بالـ "نكّار"، ودعا إلى مذهب الـ"وهبيه؛"كان قادة؛ أي إماما، يقتدى به،،. وقد بلغ من العلوم ما لم يبلغه كثير، وتعلم هو وأبويزيد مخلد بن كيدار بسجلماسه، وكانوا يومئذ من أهل الدعوة".[771]

أخذا العلم، في ظرف انتقالي، بداية الخلافة الفاطمية، عن شيخ مشرقي نكرة؛ ابن الجمعي أو"ابن الجمع، وكان من مشائخ المسلمين، أقبل من المشرق تاجرا غزير العلم، ينتحل كل الفرق!،"نزل توزر،حيث صادف أبوالربيع سليمان بن زرقون،وكان حدثا،"فاختبره في أمور كثيرة، فألفاه حاذقا"، فأخذه إلى سجلماسه، "ومكث معه سنين، فتعلم عنده فنون العلم" بمعية زميله أبويزيد مخلد بن كيدار الكنديلي اليفرني 331-336هـ.

[768] ـ كمال الصليبي؛ خفايا التوراة ص89.

[769] ـ ابن الصغير ص44،43، ابن سلام ص114، 144.

[770] ـ ص546، تأخر ظهور تعبير "إباضية" إلى آخر القرن الثالث للهجرة، محمد حسن؛ مقدمة سير الشماخي ص37، وظهر في تأليف عمروس بن فتح المساكني المتوفى283هـ وابن الصغير290هـ.

[771] ـ الشماخي ص438

ونقدرفترة تعلمهما في سجلماسه بين316-322هـ[772]؛لما جد الفاطميون في محاربة زناته، ودحر الأدارسة، ومقاومة النفوذ الأموي في المغرب، وقد أعلنوا خلافة إسلامية في قرطبه316هـ ضد خلافة الفاطميين في القيروان[773]، ولم يكن الشيخ ابن الجمعي غير داعية للفاطميين، دسّوه في موطن الأحداث، بنفس أسلوب رفيقه أبوعبدالله الشيعي، الذي أقام الخلافة296هـ.

عاد أبوالربيع وزميله أبويزيد، إلى افريقية، بعد وفاة شيخهما ابن الجمعي بسجلماسه، شيخين متنابذين؛ وهبي/نكّاري، وكانا أول أمرهما متوافقين من "أهل الدعوة"، ويزعم الوهبيه؛ أن أبايزيد انحرف عن الدعوة نكّاريا؛ "ظلا، في سفرهما، وباتا ليلة عند بعض أهل الدعوة،فلم يحسنوا قراهما،ومرا ببعض النكّار، فأحسنوا إنزالهما، فقال أبويزيد لأبي الربيع:"ألا ترى ما بين الطائفتين، فهل لك في الرجوع إلى مذهبهم؟"، فرفض أبوالربيع ذلك، "ورجع أبويزيد نكّاريا؛ وهم فرقة من الإباضية، اتبعوا في الكلام عبدالله بن يزيد، ويأخذون في الفقه بقول عبدالله بن عبدالعزيز وأبوالمؤرج وحاتم بن منصور وشعيب بن المعرف، وخلافهم ممن ينكرون إمامة عبدالوهاب" الرستمي[774].

تجمع هذه الرواية الوهبيه بين أمرين؛ استنقاص أبي يزيد؛ بدّل دينه لسبب ظرفي يتعلق بلؤم قوم وكرم آخرين، ومن المتعارف عليه أن البدو؛ أهل الوبر هم من يحرص على إكرام الضيف، عكس أهل المدر، وهو تضمين يشير إلى انسجام أبويزيد مع قيم البداوة؛ فـ"رجع" عن تطبعه إلى أصله البدوي، رغم تعلمه وعشرته الحضر، وعليه فمذهب النكّار هو مذهب أهل الظعن؛ وذلك يعني تماما الخوارج؛ فـ"النكّار" في تمازغا تقابل "الخوارج" في المشرق، ويتعلق الأمر الثاني بتعريف وهبي للنكّار، يرفعهم إلى مستوى فرقة مذهبية تامة، بما لهم من

772 - ذكر ابن الأثير 302/6؛" كان أبويزيد يعلم الصبيان في تقيوش سنة316هـ ".

773 -الهادي روجي إدريس الدولة الصنهاجيه 42/1 ابن خلدون 41/4

774 - الشماخي ص439،وأصل النكار عند الوهبيه؛ نكاث، ملحدة، نجويه، نجديه، شعيبيه، يزيديه خلفية، نفاثيه مستاوه؛ ويطلقون على أنفسهم محبوبين.



متكلمين وفقهاء، ينظمهم خيط إنكّار إمامة عبدالوهاب، أي الموقع الذي يثبتهم على محمل واحد قبالة الوهبيه ضدا.

هيمن أهل المدر؛ أهل البصائر من نفوسه على عسكر الحسبة بتيهرت، وفرضوا توريث سلطانها إماما من سلالة الرستميين، وهو ما كان ينكره بعض أهل الدعوة من المتكلمين والفقهاء المشار إليهم؛ صاح عبدالعزيز بن الأوز، من علماء الإباضية، عند وفاة الإمام أفلح232هـ؛"الله سائلكم معشر نفوسه، إذا مات واحد جعلتم مكانه آخر، ولم تجعلوا الأمر للمسلمين، وتردوه إليهم، فيختارون من هو أتقى وأرضى، فلا يلتفتون إلى كلامه".[775].

لم يكن هذا الخلاف، على أهميته، يثير أكثر من مناقشة بصوت مرتفع بين شيوخ الدعوة، في تيهرت وغيرها، إلى أن انقضت أيام الرستميين، بأيدي الاسماعيلية[776] ؛ الفاطميين، الذين تدبروا أمر إباضية تمازغا، فدقوا بينهم إسفين الفرقة.

ربّى الفرقة بين الإباضية؛ أبوالربيع/أبويزيد، شيخهما ابن الجمعي؛الدسيس الاسماعيلي، الذي عمل على "التأريش" بين المسلمين الأمازيغ، وجعلهم شيعا متناحرة؛

سعى إلى عناصر منهم فعالة فيهم؛ أبوالربيع وأبويزد؛ الأول نفوسي متمدن، يناصر أهله وأجداده الرستميين تاريخيا مع ميلهم للقعود، ككل الإباضية، والثاني ابن لتاجر بتري من رواد الصحراء، يزهو بأهل الظعن والطعن من قومه؛ أهل الخروج، والأيام، ولعله ذكتر بأيامهم ضد الرستميين، ومصرع زعيمهم؛أبوقدامة يزيد ابن فندين اليفرني172هـ، غريم عبدالوهاب الرستمي، وإن فاته ذلك، فشيخه ابن الجمعي غزير العلم، حاذق لفنون التأريش، لايهمل شاردة؛ فهو، كما نرجح،

775 - ابن الصغير ص70

776 -تنظيم سري ينسب إلى الإمام إسماعيل،159هـ بن جعفرالصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين (ولد فاطمة؛،بنت محمد ص وإليها ينتسب الفاطميون)بن علي بن أبي طالب، محمد سعد الشيباني؛ تاريخ العراق،.ص.130، وكانت في القيروان عام407"دار الإسماعيلية" خربت عند نكبة الشيعة فيها، إدريس 180/1، 358/2

من دعاة الاسماعيليةالمتمرسين بشتى فنون الدعوة وكسب الأنصار والتنظيم السري بالغ الدقة والتمويه، الذي به ظهروا وسادوا.

حبك الشيخ ابن الجمعي نسج الفرقة بين إباضية تمازغا اعتمادا على معطيات واقعية؛ فنفوسه كانت تهيم بنصرة الأيمة الرستميين طوال عهدهم، في حين كان ائتلاف القبائل الأمازيغية ينازعهم السيادة، ويلتقي الطرفان متنابذين؛ عند عقدة إمامة عبدالوهاب؛

يؤيدها النفوسيون، فهم "وهبيه"؛ قعدة، وينكرها البتر، فهم "نكّار"؛ خوارج، وعلى هذه الأسس اختار الشيخ ابن الجمعي سيدين متمايزين؛ بتري/نفوسي؛ شحن وشحذ، بفطنة، كل منهما بما يوافقه ليصبح زعيم فرقة مذهبية شائكة جلفة، وكان من تمام عمله وجودته أن تميز تلميذه النفوسي الوهبي في الجانب الدعوي، فابتدع مذهب الوهبيه على مقاس شيوخ القعدة؛ أهل البصائر من نفوسه، وفرز مذهب النكّار فضفاضا ليسع ما عداهم من أهل الظعن؛ الخوارج، في حين أبدع زميله النكّاري؛ الخارجي في فنون الحرب تعبئة وقتالا، وتلك صناعة قومه.

اتخذ أبويزيد مخلد بن كيدار، بعد حجه، غارا قرب قلعة سداده، وألف فيه "حلقة" للعلم، أثارات شبهات السلطان الفاطمي، فسجنه، ولكن أنصاره خلصوه عنوة، مما يؤشر على مكانته في قومه، كما قدر ابن الجمعي؛ شخصية مؤهلة لتكون طرفا لصراع مذهبي يستشري بين قومه الأمازيغ.

أشعل أبويزيد[777] من الأوراس؛ حرزالبتر، ثورة ضد الفاطميين، كبدتهم هزائم كادت تنهيهم، وفي قمة انتصاراته ذكّر بالثأر لابن فندين من الوهبيه، حسب مصادرهم، التي لايمكن الوثوق بها، في هذا الجانب، والتي لم تأنف من إبراز مناصرتها للفاطميين ضد ثورة أبي يزيد331-336هـ، حتى أن بقية جيش أبي يزيد

[777] -اشتهر بصاحب الحمار وهو من بني كنديل من بني يفرن؛" كان مسكنه في منزل يلي جهة سداده، وعشيرته من أهل تيطاوين، وهم رهط بن كنديل" الدرجيني؛ ص96-97، وكنديل؛تعني صبي صغير، كما يقال حاليا؛ أولاد الصغير، ولعل ذلك يقابل بنومغراوه من أمغار أي الكبير، وبلد بني كنديل ما زالت آثاره قائمة معروفة بهم، ناحية الرماده من ولاية تيطاوين.



بقيادة ابنه، حاول تعقب الوسيانيين في الأوراس؛ أبوالقاسم وأبوخزر، تلميذا زميله ابن زرقون وأنصارهما من مزاتيين اشتهروا بنصرة الرستميين، وانتهت ثورة أبويزيد دون أن يقلل أعداؤه الفاطميون من مناقبه، بينما عده الوهبيه في صف فرعون وعاد ذي الأوتاد، ونعتته مدوناتهم بـعدوالله[778] وعده ابن خلدون في مقدمته من يفاخر بهم الأمازيغ الشعوب الأخرى.

## - الوهبيه؛ نشاط أبي الربيع سليمان بن زركون النفوسي المسناني

"وبلغنا أن أهل سجلماسه اختلفوا في مسألة، بعدما خرج منها، فكادوا يقتتلوا عنها، فاتفقوا أن يبعثوا رجلين إلى أبي الربيع، أينما كان، يستفتيانه، فما أفتى لهما أخذوا به، فمضى الرسولان ، وجعل لهما أهل البلاد أجلا معلوما، فتوجه الرسولان حتى أدركاه، فاستفتياه، فأفتى لهما بوجه الحق فيها، فكر الرسولان راجعين إلى سجلماسه، فأخبراهم بما أفتى لهما فيها، فاصطلحوا بعدما كادوا يقتتلوا"[779]، وإهمال مضمون مسألة الاختلاف، يشير إلى أنهما دسيسين وأن مرادهما ليس إلا ربط التواصل مع الشيخ في محيطه الجديد، ومعرفة أخباره وتلاميذه، ونسج شبكة ملائمة لهم، تتولى توظيفهم، وشحذ هممهم باستمرار.

انهزم الإباضية النكّار عسكريا في شخص مخلد ابن كيدار331–336هـ بأيدي الفاطميين، دون الانتصار لابن فندين، كما زعم الوهبيه،الذين توهموه عدوا، وبقدر ما ضيّق السلطان الفاطمي على أبي يزيد النكّاري وسّع على زميله أبي الربيع الوهبي؛ سمح له بحرية "الدعوة"، فباشرها بأسلوب جديد فيه طراوة وجرأة لاتناسب الحياء والوقار المعهود لشيوخ أهل البصائر، وتوافق أسلوب شيخه ابن الجمعي في الدس ولي اللسان؛[780]

[778] - أبو زكرياء ص172، 168

[779] - أبو زكرياء ص 183-184

[780] -اختبر فطنته،فقال له مادحا؛أنت فطين،ولوى نطقه بحيث يحمل قوله على؛أنت في الطّين،فأجابه ؛غير منزلق، وقال له؛الزيت خير،على أنها جزيت خيرا،فرد عليه؛يصلح للخبز؛الشماخي ص438

"توجه إلى إفريقية فوجد أكثر أهلها قد تغيروا، ورجعوا إلى مذهب النكّارة، فلم يزل يلاطفهم، ويبين لهم طريق الهدى حتى عادوا إلى مذهبه، ورد مزاته إلى مذهب الوهبيه حتى لم يبق بها للنكّار أثر، وكانت مزاته بإفريقية في قوة عظيمة من مال ورجال وخيل"[781]

وهكذا تبدو"مهمة" ابن زركون محددة ومرتبة تتجاوز إمكانياته الفردية؛ تبتدئ بملاحقة غريمه أبويزيد بإفريقية؛الأوراس، حيث أدركه رسولا أهل سجلماسه العارفان بمكانه، مع أن السياق يستدعي البحث عنه في "أمسنان" بدمر، حيث كان عليه أن يعود إلى أهله مباشرة، وينشئ حلقة للعلم، ككل شيوخ الإباضية الملتزمين بالدعوة.

"وبلغنا أنه توجه إلى جبل نفوسه، وكان الشيخ أبوالقاسم البغطوري يتولى نفاثا، قبل أن تقوم عنده حجة على نفاث، فقال أبوالربيع لأهل منزل البغطوري؛ "شيخكم يوالي نفاثا وأنتم توالون شيخكم؛ فكلكم نفاثية، وبلغنا أن عجوزا سألته عن البراءة من الناكثين، قال؛ وأنت هاهنا إلى الآن؟ وكنت أظن أنك فقيهة، أنه من لم يكن له مال يتصدق به، فليلعنهم، حين يصبح، فكأنه تصدق بصدقة عظيمة"، وهذا قول لم يعهد عند شيوخ أهل البصائر من الإباضية[782]، ويدل على تصميم بالغ على فرز النكّار من الإباضية، ومقاومتهم دون مواربة، وعلى هذا النحو بعث مذهب الوهبيه.

وما حدث، في ريصو، يؤكد تصميم تلميذ ابن الجمعي هذا على تأريش المجتمع الإباضي، وتفتيته بقسوة؛"قدم إلى ريزه(ريصو؛جرجيس)، فوجد بها أربع فرق من الإباضية؛ مستاوه؛ أتباع عبدالله بن يزيد، والخلفية؛ أتباع خلف بن السمح، والنفاثية؛أتباع نفاث بن نصر،وأهل الدعوة، وذلك في أيام أبي الخطاب وسيل بن

---

781 - الدرجيني124،1:111-112

782 يتمسكون بالدعوة إلى الهدى؛القول الطيب والموعظة الحسنة،ويلاحظ أنه"توجه"لاعاد إلى موطنه نفوسه،فهو في مهمة تفوق حتى مشاعره الشخصية، وتلك مواصفات أي "عون" أو "عين".



ستيتن الزواغي؛ فأمر القضاء والأحكام لأبي الخطاب، والفتيا للنكّار؛ وهم مستاوه، والإمامة للخلفية، والأذان للنفاثية" [783].

"فلما قدم إليهم أبوالربيع، وجدهم على هذا الحال مجتمعين في مجلس للمذاكرة، فجلس في طرف المجلس وإلى جانبه رجل ممن يحسن السؤال والاستماع، فلقنه أبوالربيع سؤالا، فقال له؛ اسأل عنه هذا النكّاري المتصدر في المجلس، فسأله، فتعجب، وتلعثم، وتوقف، فقال له أبوالربيع؛ أجب السائل عن مسألته، فقال؛ بل أجب أنت"، فأجاب أبوالربيع، ثم سألوه عن مسائل أخرى فأجاب، ثم سأله بعضهم؛"ما تقول في النكّار؟ قال؛ كفار، فلما سمعوا ذلك منه نظر بعضهم إلى بعض، ثم قالوا؛ الدعاء لنفترق عن المجلس"[784]،واستقبح بعضهم صراحة الشيخ وقسوته، لكنهم لم ينالوه بسوء،مما يدل على أفق واسع من التعايش بين مختلف الإباضية[785]، كما يفهم من حدة ابن زرقون، هذا، على أنه مسنود من السلطان الفاطمي، وقتئذ، وذلك يدعم فرضية دس وتلبيس ابن الجمعي.

تصاعد أسلوب ابن زركون[786] من اللمز والهمز إلى التشريد، في افريقية، فاللعن والتكفير في نفوسه وريصو، وبذلك سوى "وهبيه/نكّار" إشكالية دائمة، ويبدو ان أهل جربه أحسوا بالدس الاسماعيلي عليهم[787].

---

783 - الشماخي ص225

784 - أبو زكرياء ص 186

785 - مازال مستاوه في جربه يحملون وهبيتها وزرالعداء التاريخي بينهما، ولعله يعود إلى الحجارة التي رماها الشيخ ابن زرقون في بركة صفاء مجتمع إباضية ريصو، بداية القرن الرابع للهجرة.

786 - توفي منتصف القرن الرابع للهجرة، زركون اسم أمازيغي عريق جذره سر، زر؛ تدفق الماء عبر السطح، وزركون من اسماء الأودية بمناطق متباعدة من تمازغا؛ واد زركون غرب وادي مزاب، واد زركين قرب قابس ومثله نواحي درعه بالمغرب، وبه تسمى عدد من فراعنة بلاد النيل اولهم اوسركون الاكبر 986-992ق م مؤسس الاسرة 21، قبيل شوشنك الاول950-922ق،وهناك ملوك كثيرون في بلاد الرافدين بنفس الاسم؛ أسرحدون، أياي موكن زيري، مردوخ بيل زيري، نابو نادان زيري، نابو موكن زيري طه باقر مقدمة ص 619، زيري تعني بدر، وامازيغيا تقرأ زركون؛ على انها دمج بين زير + كن، زير؛ نور القمر، كن موقعه؛ اي البدر ذاته.

787 " قال لي أبوزكرياء يحي بن أبي بكر؛ يؤخذ العلم من ديوان الدعوة كله إلا الفلاني، ويزجرون عن قراءته، وروي أن مؤلفه صابر بن ولموي، وقال ابو نوح؛ لا، ليس هو، وقال أبو زكرياء إنما الفه رجل من الشيعة"، رواه أبوعمرو عثمان السوفي ؛ الوسياني ص961

## أهم الوقائع الحادثة بنترابلس على عهدالزيريين362-488هـ

- 362هـ بلكين بن زبري قضى على ثورة للإباضية في قابس
- 367هـ أضيف عمل نترابلس/سرت/أجدابيا إلى بلكين في المغرب، ورحل عامل الفاطميين؛ عبدالله بن يخلف الكتامي، فولى عليها بلكين يحي بن خليفه الياني،سرعان ما عوضه بالمولى الأسود تمصولت بن بكار، الذي استمر في نترابلس قرابة 20سنة
- 375هـ انضم سعيد بن خزرون المغراوي وابنه ورو إلى صف المنصور الصنهاجي، ضد الأمويين وأنصارهم في المغرب، فولاه المنصور طبنه بالزاب وزوج ورو من إحدى بناته.
- 383هـ زيري بن عطيه القرطاس المغراوي الزناتي يؤسس مدينة وجده ومنها يحكم كامل التخوم بين المغربين الأوسط والأقصى مواليا للأمويين.
- 391هـ فلفل بن سعيد يستولي على نترابلس، ويعلن ولاءه للفاطميين بالقاهرة.
401هـ ورو بن سعيد خرج في جبال دمر ضد الزيريين في القيروان.
402هـ - خزرون بن سعيد يسيطر على نفزه وأتباعه بنوتامجيلت[788] على قفصه، أصبحت جميع مدن الماء، من نترابلس إلى قفصه، تحت سيادة بنوخزر المغراويين.
- 488-490هـ نهاية الدولة الزيرية تتابعت الحروب بين الأمراء الزيريين في القيروان وبنوخزر في نترابلس والزاب، وحوصرت القيروان مرات، واستمرت سيطرة زناته على نترابلس بعد قدوم بني هلال الذين تشتتوا بدورهم بين اصطفاف زناته والزيريين، وانخرطوا في حرب الكل ضد الكل، إلى أن ظهرت الدولة الموحدية بالمغرب.

## بعض تواريخ المجاعات والأوبئة الكبيرة في افريقية؛

دائرة مغلقة من الأسباب والمسببات المترابطة، تتكرر باستمرار على النحو التالي؛ قحط/حروب/خراب/غلاء/مجاعة/ وباء/خراب/صابه/عمارة/قحط، وهكذا.

- 307 هـ طاعون جارف،317هـ وباء وغلاء،409هـ مجاعة 430/413هـ جفاف سنة فرور فمجاعة 432-434هـ،469هـ مجاعة ووباء عظيم، 491/543/540هـ [789]

[788] من بطون دمر كان لهم حصن تامجيلت على مرحلتين من تيهرت هامش إدريس ص61
[789] ابن الأثير29/8- البيان38/1، إدريس ص186، 205،200



## 3- الأقاليم الوهبيه في ظل الفاطميين والزيريين

أحدث "مجهود" الشيخ أبوالربيع سليمان بن زرقون النفوسي المساني نهضة موهومة لنفوسه، بعد نكبة مانو283هـ، وبرز شيوخ دعاة أكثر تصميما وحرصا على "الدعوة" ومقاومة "النكّار"، في ظل تفهم السلطان الفاطمي، الذي وسع على "الوهبيه"، وأدنى رموزها إلى حد المسامرة والاستئناس بهم، وخاصة في عهد المعزلدين الله 341-365هـ، الذي يقال أنه لم يمانع في عودة الإمامة الإباضية إلى تيهرت، "وأن يعودوا إلى حالهم كما كانت الأوائل"، وذلك ينبئ بان بعث "الوهبيه" ليس إلا سياسة مضمرة للخلافة الفاطمية، بهدف الهيمنة على الهوامش الصحراوية؛رقعة الإمامة الرستمية سابقا، وكسر شوكة خوارج أهل الظعن، من زناته ومزاته[790]، بجعل كيدهم في نحورهم؛ وهبيه/نكّار، وهي السياسة التي أهملها الزيريون خلفاء الفاطميين.

هكذا تبدو الصورة؛ حاول الفاطميون استنسال شرعية من أديم مجتمع تمازغا، ليس باصطناع القبائل فقط، وإنما بتوظيف العقائد واستحضارها من الماضي، وتلك هي المهمة التي كلف بها ابن الجمعي، الذي أداها على أفضل وجه، بالنسبة لمخدوميه، فقد ابرز خلافا تنابذيا، كانت عناصره قائمة، بين أهل الدعوة الإباضية في بلاد المغرب، والتي شملت أكثر أقاليمه؛"منازل أهل الدعوة؛ من طرابلس قصر مانو، ومن المغرب زناته ومانو، ومن البحر صقليه قصر مانو، ومن القبلة وارجلان"[791]، والطريف أن يجعل قصرمانو؛ مارث، حيث جرت المعركة الشهيرة 283هـ نقطة التقاء كل أوطان أهل الدعوة الإباضية.

[790] -نعتهم المعز لدين الله الفاطمي في وصيته لبلكين بن زيري362-373هـ بـ"أولاد المجوس"، وأوصاه أن لا يرفع عنهم السيف والجباية، إدريس الدولة الصنهاجيه 1/ 78
[791] - الشماخي مخطوطة السير و 589

تركزت الحركة الإباضية الوهبيه، قبل نهاية النصف الأول من القرن الرابع للهجرة، واقعا مستحدثا، في مثلث نشط عقديا و تنظيميا، تمحور حول شخصيات ثلاث في أقاليم ثلاث، طبعت تاريخ الإباضية بسياقاتها واستوى فيها كل جديد؛

- أبوالقاسم الوسياني 357هـ بحامة الأوراس بإفريقية.
- أبوصالح يكنون بن يمريان السدراتي373هـ بوارجلان.
- أبومسوريسجا اليراسني 354هـ بجربه؛ حيزنترابلس.



## أ- الوهبيه في نفريكيا Phrygia؛ وقعة الشهداء 358 هـ

متى قاد أهل البصائرحربا دارت عليهم الدوائر؛هزائم ماحقة؛
وقائع؛تاورغا144هـ،مسلاته155هـ،مانو283هـ، باغي358هـ.

يتمثل إقليم نفريكيا[792] Phrygia; في مرتفعات الأوراس ومنحدراتها في الاتجاهات الأربعة، ومركزه قلعة باغي، غرب نتبسه، وبالقرب منها مدينة الحامة[793]، حيث مركز الدعوة الإباضية بداية القرن الرابع للهجرة، الذي بعثه الشيخ أبوالربيع سليمان بن زرقون النفوسي المسناني، فكون فيه شيوخا تولوا الدعوة الوهبيه فيها، وكان من أبرزهم الثري؛ أبوالقاسم يزيد بن مخلد الوسياني، وقبيله أبوخزر يغلا(نغلا) بن زلتاف[794]، وأبونوح سعيد بن زنغيل المطكودي المزاتي، وقبيله أبومحمد ويسلان بن يعقوب الدجمي،الذين تولوا حلقات للتدريس والدعوة في أحياء الأمازيغ بإفريكيا لمقاومة النكّار، بمباركة تامة من الفاطميين، الذين حفظوا للوهبيه تعاونهم أثناء "محنة" ثورة أبي يزيد مخلد بن كيدار "النكّاري"331-336هـ.

نال زعيم الوهبيه الشيخ أبوالقاسم الوسياني حظوة لدى الفاطميين، فقربوه وأنعموا عليه، حتى أصبح ذا حال ومال، وذلك ما أثار تقيا من نفوسه، نظر إليه "راكبا دابة وعليها سرج محلى بالذهب بزينة حسنة، فقال له: يا شيخ! ليس هذا من سيرة أهل الدعوة وأفعالهم! فبكى أبوالقاسم"، وأتى النفوسي الجبل مفتخرا؛ "لقد كلمت أبا القاسم، ووعظته حتى بكى، فقالوا له؛ من جهلك كان يبكي"، وكأن الشيوخ يغمزون من قناة الشيخ أبي القاسم الوسياني؛ فأهل البصائر بنفوسه لايثقون في دين أهل الظعن من الأمازيغ، كما لايطيقون دنيا الترف؛ "وكان له عشرون جملا ذات

---

792- félix Gaffiot;dicitionaire abrégé Latin-Français ullustré ; L H paris 1936؛ القسم الغربي المتاخم لبحري مرمره وايجا، و نفريكيا بالمفهوم الشعبي tree de L'asie mineure تعني منحدرات الأوراس وخاصة الشمالية والشرقية، ويبدو أن أصل التسمية اغريقية او رومانيه.

793- تقع حاليا غرب مدينة خنشله وإلى الشمال من الحامه تقع باغي

794- نغلا؛ قار ختل متصيدا، وزلتاف امه وبني كنديل وبني وسين فرعين مغراو الزناتيين.

خلال لأسفاره إلى القيروان، و كان بها مشهورا عظيم المنزلة معروفا بالعلم والأدب" [795]،

وكان أبوتميم المعزلدين الله الفاطمي341-365هـ يدني أبا القاسم منه، ويخصه بالمجالسة، ومكنه من شرف رؤية ومسك"ذوالفقار"[796]، وكان لا يرد له طلبا، بهدف استبطانه، فبانت له منه شائبة"الخروج"؛ بتغلب أصله الوسياني على تطبعه الوهبي، فأمر عامله بالحامة أن يغتاله، ونفذ ذلك على مضض منه، وهي الحادثة التي أثارت الوهبيه في نفريكيا، وأكدت حدس الخليفة المعز من أنهم أهل خروج، رغم تسربلهم بالوهبيه؛ مذهب القعدة.

تزّعم الحركة صديق القتيل وزميله وابن عشيرته؛ الشيخ أبوخزر يغلى بن زلتاف الوسياني، "عزم على القيام بثأره،والطلب لحقه"، وحدثت استشارة لأهل الدعوة واستمدادهم، "فأرسلوا إلى ناحية نترابلس أبونوح سعيد بن زنغيل المزاتي، فتوجه إلى جبل نفوسة وجربه"، فاشتكته نفوسه ضعف الحال، وأيده عامة أهل جربه، سوى شيخهم أبوصالح اليراسني؛ الذي اعتصم بالقعود قائلا؛ "لا تهيجوا على أنفسكم أهل الخلاف، فإنهم أكثر منكم عددا ومددا وأقوى يدا"[797]،ومن الواضح أن إباضية حوزنترابلس اختاروا"القعود"،وهو الحد الفاصل بين الوهبيه والنكّار، ومن الأكيد أن من يرفض الثورة يكون مثقلا بالمصالح؛ فاليرأسيون انشغلوا وقتها بتعمير جربه، وأنشئوا جامعا وسوقا، أما وهبيه ريصو فكانوا يمولون الجبل بالحبوب.

واستمد الثوار ناحية الزاب وأريغ ووارجلان الذين بادروا بإرسال جيش تحرك بعد فوات الأوان، كما كاتب الثوار الأمويين بالأندلس مستنصرين.

[795] - الشماخي ص 196، وذكر أنه قتل تلميذا له بدعوى فيها الكثير من الشبهات ص195
[796] - الشماخي ص 198
[797] - الشماخي ص202



عقد الشيوخ، في الحامة قرب باغيه[798] عام 358هـ، لأبي خزر "ولاية على الدفاع والطلب بحق الشيخ، فإن أدركوا حاجتهم عقدوا له ولاية الظهور" وهو عقد غريب يدل على روح فقهية متحرجة وحذرة، وثاروا بالأوراس، كفعل قرنهم أبويزيد مخلد بن كيدار 331-336هـ، واتجهت جموعهم لمحاصرة قلعة باغي؛ حامية سلطان الفاطميين بالأوراس، قرب الحامه، لكنهم سريعا ما ارتبكوا، وانهزموا، وقتل عدد من التلاميذ، بقيت ألواحهم تنعيهم، في فناء مسجد أبي خزر بالحامه.

فرّ قادة الحركة، واختفوا في الجبال والبوادي يعضهم الندم على تعجلهم؛ "كأنا تعجلنا بالتلامذة، فاستقتلناهم"،"ورأى رجال ثلاثة رؤيا في ليلة واحدة أن يسموا هذه الواقعة واقعة الشهداء"[799]، ومما يدل على تعجل الثوار وقلة رأيهم واختراقهم أن وقع كتابهم إلى الأمويين في الأندلس بأيدي الفاطميين، ولم ينجح قادة الحركة إلا في استدرار عطف الخليفة المعزلدين الله الفاطمي341-365هـ، والتحايل للتنصل من جريرة مكاتبة الأمويين، وهي الفنون التي يحسنها كل متحذلق دسيس، ويبدو أن الجهاز السري للخلافة الفاطمية هو الذي دبر أمر ثورة باغي من أولها، وتأكد للخليفة سذاجة هؤلاء الشيوخ، وبعدهم عن أهل السيف والدهاء، لذلك شملهم باللين والعفو خلاف أبي يزيد وأصحابه.

ألقي القبض على أبي نوح المزاتي يرعى الإبل متنكرا، وجلب للمعز، فناظره، قال؛"فرأيت منه الانطلاق، وتشفع فيّ بلكين بن زيري بن مناد بن منكوس الصنهاجي[262-273هـ]، وكلمه أن يحل وثاقي، ويعفو عني،" فأجابه إلى ذلك[800]، وسأله؛ "أين صاحبك يغلى؟ لو كان بغانة لجلبته دراهمنا"، أجابه؛ "إن كان السلطان أعطى الأمان للناس في بلادهم، فلا يخشى أمره، فرأى أني نصحته، فبعث المعز في أقاليم الوهبيه لهم بالأمان"، الذي شجع الشيخ أبوخزر، على

[798] - حيث قتلت تيهيا؛ الكاهنة84هـ
[799] - الشماخي ص 206.
[800] - الشماخي ص 210

الظهور، بقابس شتاء 359هـ[801]، وفي القيروان، رحب به الخليفة، وأكرمه ولاطفه، وجعل له قدرا وجاها ومنزلة عظيمة؛ كان"يقعد"معه على سريره وغيره من الناس وقوفا، بين يديه، لا يطيقون قعودا"[802]، بهدف استبطانه، أيضا، ثم اصطحبه عام362هـ[803] إلى القاهرة؛عاصمته الحديثة، حيث توفي هناك في حدود381هـ، و"خيّر" زميله؛ أبونوح المزاتي الانحدار إلى نواحي؛ وارجلان ونزويله وقسطاليا ونترابلس، حيث قضى بعيد401هـ.

وعلى هذا النحو جفف الفاطميون الأوراس من الإباضية نكّارا ووهبيه، ولما حاول أبوعمرو عثمان السوفي ق5هـاستعادة مكانة الوهبيه في حامة الأوراس، نصب له بعض من المناوئين فخا كلاميا جعل أهلها يجتمعون عليه صفعا وشتما، ونجا بنفسه على أسوأ حال، "وعمدوا إلى المسجد الكبير من مساجد الوهبيه، وغسلوه بمياه كثيرة" تطهيرا له، وكان ذلك "سبب انقراض المذهب من الحامة" ونفريكيا كلها؛

أعد المخالفون له سؤالا؛ هل يجوز، في مذهبكم تجوز نساءنا؟ فإن قال؛ لا، وقع بسهولة، وإن قال؛ نعم، استوضحوه إلى أن يقع، وإن قال؛ نعم ووضح، وقع أيضا، وغايتهم أن يقول؛ يا سبحان الله، قد جاز عندنا تزوج إليهوديات والنصرانيات، فكيف نساؤكم؟ وذلك ما حدث؛ "فبادر سائله القوم؛ ألا ان هذا أنزلكم منزلة إليهود والنصارى، فقاموا عليه قيام رجل واحد"، وهذا أسلوب لا يتقنه غير"يعاسيب" السلطان الفاطمي[804]؛الاسماعيلية.

---

801 - فلما كان ربيع الآخر سنة359 وصل أبوخزرالخارجي إلى المعز مستأمنا، الكامل35/7، كان مختفيا في جبل تمدلست أو زنزفه،احتفى أهل لمايه به عند خروجه إلى مصر صحبة الخليفة 362هـ

802 - الشماخي ص214

803 - "رجع"الخليفة القرشي من القيروان إلى الفسطاط، بعد تمام ثلاثة قرون من قدوم عقبة الفهري القرشي منها؛ 62هـ/362هـ، وترك البلاد لولاة من أهلها؛ بنوزيري، لا يقطعون طرفا من أذن وانف وإصبع، كما عقبة، وإنما يقطعون آلاف الرؤوس ويجعلونها أثافي وقلائد للخيل، بل ويطبخونها أكلا.

804 - الدرجيني ص483.



## ب - الإباضية في مدن الماء

"كل ما دفنه الأخيار من الأوائل أظهرتموه أنتم أهل هذا الزمان"

أم المؤمنين بنت حمو بن اللوزلو التناوتي ق4هـ أبوزكرياء ص319

## - جمهوريات النخل

أجبر خط اللماس العسكري، الذي أقامه الرومان من تخوم سرت إلى الأوراس، قبائل الظعن على ارتياد الصحراء الكبرى خلفه، من سرت شرقا إلى درعه غربا، وراكمت هذه القبائل خبرات ارتياد الصحاري والعيش ضمنها ظعنا واستقرارا وتجارة عبرها؛ بين السواحل والتلول الشمالية العامرة وسهوب الوفرة عند برالسودان جنوبا، وأوجد المزاتيون، خاصة، طرقا تجارية معلومة لها محطات رئيسية؛ موانئ على ضفاف العرق الشرقي الكبير؛ نقاط للتزود وأسواق للتبادل، كان منها غدامس؛ ظهيرة إقليم نترابلس، ووارجلان ظهيرة إفريقية، موطن العواصم الكبرى من قرطاج إلى القيروان وتونس.

تقع وارجلان[805]، عند الضفة الغربية للعرق الشرقي الكبير، حيث ينحدر السطح إلى الشمال الشرقي نحو منخفضه عند الشطوط تحت مستوى سطح البحر، أودية وضلوع جبسية بين حمائد جلفة تشقها أودية طويلة تفضي إلى سباخ وكثبان رملية متماوجة، وبقدر ما يبدو المشهد كالحا، فإن المياه الجوفية العذبة غزيرة ليس في وارجلان وحدها، وإنما حولها، وخاصة شمالا؛ واد أريغ؛ (السبخة) وسوف إلى قنطرار ودرجين، عند أرباض نفطه.

ومن وارجلان إلى أريغ أنشئت أوطان ازدهر عمرانها، في القرون الهجرية الأولى، بفضل قبيلين رنسيين أسدراتن؛ سدراته في وارجلان، وإخوتهم للأم مغراوه في أريغ شمالا، وانضم إليهم تدريجا بطون مختلفة من الظواعن والحضر من نفوسه خاصة.

---

805 - ورجلان؛ اور+وكلان؛أور ؛ اولاد، وكلان ؛أكل؛ الضرس؛ اولاد الارضاس؛ أهل الاضراس، ، كما يقال؛ وركل؛ وركله؛ أهل الضرس مفردا، نسبة للضلوع الجبسية المكونة للمنطقة، اشهرها جبل كريمه، اصل عمران "وركله".المصطلحات الأمازيغية ص63

امتد عمران وارجلان على مدى حوالي45كم مزارع نخيل وزروع على مدى البصر تتخللها منازل وقرى من أنجان جنوبا إلى افران شمالا، ترويها مئات الآبار العذبة بعمق يتراوح بين 30 و 50م، وبعرض 5م، مع فقارات جوفية؛ أفلاج تتدفق منها المياه للري عبر شبكة معقدة من السواقي.[806]

احتاج هذا النمط من العمران إلى نظام مركزي يتولى تنظيم الاستغلال الزراعي وتسيير القوافل التجارية، وضبط المعاملات والمجتمعات وفق ضوابط شرعية وحدود واضحة للعامة، ولذلك وجد التحرج الإباضي في الأموال والمعاملات ترحيبا من السكان وتوافقا مع أنماط منشطهم.

## ـ قسطاليا؛

تقع قسطاليا على محور تحصينات اللمس الروماني بين المركز الرئيس للجيش في تبسه بالأوراس وقوس جبال نترابلس، وتضم مدنا عريقة؛ توزر، نفطه، تقيوس Thigesكنومه،واستحدث الإباضية،زمن الرستميين مدينة قنطراره[807]، قرب نفطه، فكانت مقرا لعمال الإمامة، قبالة عمال الأغالبة في توزر، وابتنى بنودرجين،غرب قنطراره، حصن درجين، فخربه السلطان الصنهاجي440هـ ليعيدوا بناء درجين الحديثة أو السفلى، ونقدر أنها هي "تجديت" المتكرر ذكرها عند الوسياني[808]، وتوسع العمران غربا إلى أسوف؛ الواد، فوادي أريغ ثم وغلانه فوارجلان في عمق الصحراء.

وجل سكان الإقليم إباضية؛ حضرهم وهبيه، وظعّانهم نكّار بالسليقة، ككل البدو؛ لعلوية العرف عندهم على الشريعة، تكامل تعايشهما؛ فالحضر أنجزوا عمرانا مزدهرا بفضل تقنيات استغلال المياه الجوفية والغراسات المثمرة وتنظيم اجتماعي واضح الحدود؛ شريعة، تمكن من تحقيق فائض في الإنتاج يتبادل مع محيطهم

806 - Revue africain No178 juillet1886.p 169 التي تكثر فيها الأسماك

807 - وهي غير قنطرار جبال نترابلس عند مسلاته.

808 - الوسياني ص704، 646، 664، ونرى أنها الوحيدة "تجديت "بمعنى الجديدة من العربية او بمعنى الرملة؛ تيكديت Tigdit؛ الرمل؛igidi ، أما في أريغ وجربه فتجريت بمعنى مختلف.



"الظعني"، الذي يمتلك ثروة حيوانية وخبرة نادرة في شق فيافي الصحاري المهلكة إلى برالسودان؛ مصدر التجارات الرابحة.

وازدهرت طرق التجارة بين حواضر افريقية ونترابلس وبرالسودان، بما لم يحدث في كل تاريخ البلاد، وغدت مدن الماء هذه في أوج عمرانها المتوسع باستمرار، والذي أصبح مطمعا للسلطان في القيروان وقلعة بن حماد، ثم أعراب بني هلال لاحقا، بل أن هذه المنطقة، دخلت ضمن لعبة الأمم منذ القرن الثامن عشر.

اهتمت الخلافة الفاطمية بمدن الماء، مذ نشأت، فالداعية عبدالله الشيعي وصل كتامه من توزر، حيث استعلم عن قلعة تصروت، وعبيدالله المهدي وصل سجلماسه مارا بوارجلان، ثم لاحق فيها بقايا الرستميين بإرسال جيش زعم أنه حاصر أهلها في جبل كريمة 297هـ، لذلك لم تنم العين الفاطمية عنها، والشيخ ابن الجمعي الدسيس الاسماعيلي، بدأ مهمته السرية من توزر، كما أسلفنا، ونقدر أن حلقته استمرت في العمل بعده، وأن لها أطرافا يمكن تحسسها، من خلال عناصر عملت على تجفيف الحوض الإباضي، وجعله "كالسبخة إن ابتلت أزلقت، وإن جفت خدشت"، على حد تعبير شيخ العزابة أبوعبدالله الفرسطائي.

## ـ أبونوح سعيد بن زنغيل المطكودي المزاتي310-401هـ؛

واكب الشيخ أبونوح عملية تجفيف إقليم قسطاليا من الإباضية تتمة لما حدث في نفريكيا والزاب، ولفاعليته، في هذا الباب، نربط الفصل بشخصه مباشرة؛

بلغ الشيخ أبونوح مكانة رفيعة في المذهب الوهبي، حتى عده وهبيه قسطاليا ممن يؤخذ عنه الدين[809]، كما نال حظوة لدى سلاطين عصره، وخاصة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي 341-365هـ، الذي أكرمه وجالسه، ومنحه أموالا جمة، وأقام في قصره، وكذلك فعل المنصور الزيري373-386هـ؛ استضافه في قصره، وأقام عنده، وأحسن جائزته[810].

809 - الوسياني ص539؛ وهو ما لا يأخذ به أهل نترابلس

810 - أبوزكرياء ص210، ليفيتسكي ؛ المؤرخون ص94، الدرجيني ص148.

ويبدو، في جوانب كثيرة من سلوكه ونشاطه، فرعا لشيخه ومواطنه أبوالربيع سليمان بن زركون النفوسي المسناني، الذي نظمه ضمن مجموعة أهل الدعوة في نفريكيا؛ تلاميذه بالزاب؛ أبوالقاسم يزيد بن مخلد وأبوخزر يغلى بن زلتاف الوسيانيان، وأبومحمد ويسلان بن يعقوب الدجمي، وهي المجموعة الوهبيه، التي رفع قدرها الخليفة المعزلدين الله، فجالسهم وطارحهم المسائل، لاستبطانهم، وقال في أبي القاسم، وكان واسع الثراء له أبهة كبيرة؛"لم تلد العرب مثله"، وفي أبي نوح هذا؛"فتى مجادل".[811]

ركز الفاطميون على الأوراس؛ حرز الأمازيغ[812]، فمنها كادت تذهب ريحهم بثورة أبي يزيد336هـ؛ زميل شيخ أبي القاسم؛ ابن زركون، والذي بسطنا أنه كان على علاقة واضحة بدسيس للفاطميين؛ شيخه ابن الجمعي، لم تنقطع بوفاته في سجلماسه، وإنما استمرت بعد ذلك في شكل رسل يستفتونه، ونقدر أن الرابطة استمرت، على نحو ما، في شخص أبي نوح سعيد بن زنغيل المزاتي[813]، الذي أبدى دورا موصوفا في ثورة الوهبيه بباغي358هـ؛

ـ ذكر الوهبيه ان أبا القاسم الوسياني أسرّ لذمّي في الخليفة المعز، فقال؛"ليس بيننا وبينه إلا يسيرا، فنظهر عليه، ونخرجه من تلك المدينة، إن شاء الله، يعني مدينة القيروان"، "فبلغ المشائخ قوله، فأتوه، فعاتبوه، على ذلك، ولاموه، وقالوا له؛ لو كنت على ذلك؟ أمثلك من يفشي سره، ويهتك ستره، أحسن الله عزاءنا فيك"[814]، وهي رواية لايمكن تصديقها، ولا تؤشر إلا لدسائس عميقة، تتصل بأبي نوح المزاتي؛

---

811 ـ أبوزكرياء ص198.

812 ـ "ملجأ كل منافق على الملوك"؛ الكامل، 341/6.

813 ـ في طبعه الكثير مما يذكر بشيخه ابن زركون وشيخه ابن الجمعي؛ لي اللسان وتحميل العبارة معاني مختلفة؛ أقسم "ما كتبت هذا الكتاب" على أن ما زائدة.

814 ـ أبوزكرياء ص198-199



ـ أثناء التحضير للثورة، كره الشيخ التقي أبومحمد ويسلان بن يعقوب الدجمي خروجهم "ونظر، ذات مرة إلى أبي نوح، وقد أكثر النجوى في أمر القيام على أبي تميم، فقال أبومحمد؛ لنعلم من أين يخرج نجواك يا أبانوح"، ولم يوافق على الخروج كبار شيوخ نفوسه وجربه، وعبارة أبو صالح اليراسني؛"لا تهيجوا على أنفسكم أهل الخلاف"، تفيد ان في الأمر تدبير بليل، وموافقة "العامة" على الثورة ليست إلا تبريرا للدس.

ـ يعود السبب السريع لهزيمة الثوار؛ أن"أهل باغي جاعلوا أناسا من مزاته، يقال لهم بنوأيل إيان على أن يجعلوا في أنفسهم الهزيمة، وكان بينهم وبين مديونه ضغائن وثارات، وكان أبونوح راكبا على فرس أدهم، فإذا اضطروه إلى الخندق وألحوا عليه رمى بنفسه في الخندق لينفس عن كثير من أهل العسكر، حتى عمت الهزيمة[815]".

ـ تنبئ سهولة إلقاء القبض على أبي نوح، وتهيؤ والدته لمسايرته، بأنه قد يكون على موعد مع قابضيه، وظروف التخفيف عليه، وسهولة تنصله من الرسالة، التي كتبها بخط يده، والموجهة من الثوار للأمويين، في الأندلس، مع سهولة حصول الفاطميين عليها، كل ذلك يثير الشبهات حول الرجل، مع التأكيد على أن الفاطميين لم يسودوا بغير فنون الدس والسرية، التي فاقوا فيها نظرائهم العباسيين.

ـ ذكر أن أبانوح تواطأ مع ذمي، فتمارض، حتى لا يصحب المعز للقاهرة، كما أمره ورفيقه أبي خزر، وأظهر نفسه وكأنه هرب منه، وتوجه بظعائنه وأهله إلى وارجلان، أين استقبله شيخها؛ أبو صالح جنون بن يمريان السدراتي قائلا؛ "لا تخف نجوت من القوم الظالمين"، وهذا لا يتناسب مع قول أبي نوح؛" يعلم الله ثلاثا؛ أن هذا الدين حق عند الله، وإنه خاصة عند أبي تميم، وبين يدي ابن الخطاب في زويله، وعند المنصور بن بلكين، في القيروان، وأنه لم يبق دين إلا غلبه هذا الدين".

---

815 ـ أبوزكرياء ص

ـ تصرف أبونوح في وارجلان بما جعل المشايخ، على احترامهم لعلمه وضيافته، يخرجونه للخطة، ويتوب مرتين على الأقل، وذكر أن رجلا عالما من المشرق "كان يأتيه، فأتاه ذات مرة، فبدأه أبونوح، رضي الله عنه، بالسؤال، فقال؛ ما تقول في يعسوب الضلالة؟، فقال له الرجل؛ هذا الأدب؟، ثم قال؛ يا أبانوح حتى تسلم، وتجلس، وتسأل عن الحال، فعند ذلك سال عن يعسوب الضلالة، فقال له الرجل؛ أما يعسوب الضلالة فهو إبليس، ويعسوب كل شي أوله"[816]، وهذا الرجل كما الرجلين الذين لحقا بابن زركون يستفتيانه، وأشرنا إلى أنهما دسيسين اسماعيليين، كما تقدم.

ثم رجع أبونوح من وارجلان إلى بلاده "شوقا إلى الإخوان والأصحاب"؛ فكان تارة في نفريكيا وتارة في قسطاليا[817]، زمن المنصور بن بلكين 373-386هـ، الذي أدناه وأكرمه، "وبلغنا عن المنصور انه قال؛ سيفي للوهبيه".

تزعم أبونوح الوهبيه في قصطاليا، وأثار جدلا حادا بين الوهبيه والنكّار؛ ناظر، ذات مرة، يحي الأعرج النكّاري[818]، بتقيوس، وكان شيخا من شيوخ النكّار وعالما من علمائهم، فخلص إلى أن وقف، وقال؛ لا أعلم، فرفع أبو نوح عقيرته؛" لا تحتشم، ولا تستحي، ولكنك بلغت حيث بلغ علمك،،."، وتبع ذلك أن ناظر رجل "من أهل الدعوة رجلا من النكّار، في مدينة توزر، وجرى بينهما كلام، فقال أحدهما لصاحبه؛ يا حمار، وقال له الآخر؛ يا ثور، فخرجا غاضبين؛ فشكا النكّاري إلى النكّار بما أصابه من الوهبي، واشتكى الوهبي إلى الوهبيه بما أصابه من النكّاري وبما دهاه، وأبو نوح بتوزر".

"ثم إن الوهبيه والنكّار اجتمعوا في فحص توزر، وكان بينهم قتال شديد، وأسرع الموت في النكّار، فانهزموا، وتبعهم الوهبيه يقتلونهم إلى تقيوس، فلحق رجل من الوهبيه يحي الأعرج في الهزيمة، وكان يحي دميم الصورة أشبه باليهودي، فلما

816 ـ أبوزكرياء ص227

817 ـ أبوزكرياء ص 223، 222،

818 ـ كأنه اسم موضوع له، كما وصف بأنه "دميم الصورة أشبه باليهودي" جبانا.



غشاه الوهبي، قال له؛ لا تقتلني، فإني يهودي، قال له الوهبي؛ كيف أقتل موحدا، وأترك يهوديا، فقتله الوهبي"، متجاوزا بذلك المحكّمة من الخوارج؛ كانوا لا يقتلون أهل الذمة، ويقتلون أهل الخلاف من المسلمين.

"ثم إن الوهبيه ائتمروا في إتباع النكّار، وحصارهم بما أراد الله، وتبعهم الشيخ أبونوح، رضي الله عنه، على حالهم، فلما وصلوا إلى تقيوس، حاصروا من بها من النكّار، فرجعت النكّار بعضهم إلى بعض، فخرجوا إليهم، فقاتلوهم قتال رجل واحد، فانهزمت الوهبيه إلى مدينة توزر، وكان أبونوح، رضي الله عنه، في ساقة العسكر، يذود، ويحمي الوهبيه"، وكان الشيخ الوهبي البصير؛ أبواسماعيل ابراهيم بن ملال المزاتي، يبطئ الناس عن القتال، ويصيح؛ "أيها الناس، احذروا الفتنة"، فالرجل لا يعلم خائنة الأعين، وما أعد للفتنة ومن سعى إليها ورتبها من زمان في سجلماسه.

"ثم إن أبانوح وصل إلى قنطراره، فتمارض بها، واضطجع، ودخل ابويعقوب يوسف بن نفاث عليه، فسأله عن أحواله، فقال الشيخ أبونوح، رضي الله عنه، أتحسب أني مريض؟ إنما اضطجعت هاهنا لهمي بأهل الدعوة، وكان ظني أن عبيدهم وإماءهم يقاتلون النكّار بالخزف، فضلا عن غيره، فكيف بان يقاتلونا، ويصيرونا لنا أندادا؟"[819]، حق للرجل العالم أن يستريح، ويفيد؛"أما يعسوب الضلالة فهو إبليس، ويعسوب كل شي أوله".

درس الشيخ أبونوح طلابا كثر في تقيوس وقنطراره، كان منهم مواطنه الفتى أبوعبدالله الفرسطائي التمدلستي، تلميذ تربه وصاحبه الشيخ؛ أبوزكرياء نفصيل اليراسني[820]، ولعلهما توفيا عن عمر يناهز التسعين في زمن متقارب جدا، فكلاهما توقف ذكره عند عام الأبراج؛ 401هـ؛أبوزكرياء أرسل وفدا من طلبة جربه للدراسة على أبي عبدالله الفرسطائي، وأبونوح نزل ضيفا على قبيله

819 ـ أبوزكرياء ص 226-229

820 ـ الوسياني ص337

الميسور؛ أبونوح سعيد بن يخلف المزاتي، بنواحي بلاد نترابلس[821]، ونقدر أنها تمدلست، فقد كانت وقتها موطنا للمزاتيين.

ونقدر التواريخ الرئيسية في حياة ونشاط الشيخ أبي نوح، بما يوافق النصوص والأحداث؛

- 310هـ؛ مولده بزنزفه/تمدلست، فيكون تربا لأبي زكريا تفصيل اليراسني.

- 325هـ؛ تتلمذ على شيخه ومواطنه أبوالربيع سليمان بن زركون النفوسي المسناني.

- 358هـ؛عين عاملا على حيز نترابلس لأبي خزر الوسياني الثائر بالأوراس.

- 362هـ؛ انتقل إلى وارجلان، ورجع إلى قسطاليا عند373هـ.

- 386هـ؛ عاد إلى وارجلان وأريغ ومنها زار زويله.

- 401هـ؛ كان بكنومه، ثم ظهر بإقليم نترابلس، ولعله توفي نفس السنة بأمسنان.

واستمرت الفتنة الوهبيه النكّارية في قرى تقيوس إلى أن قضي على الوهبيه فيها، وختم الدرجيني طبقاته(ص520-523) بترجمة للشيخ يوسف بن سدميمان ق6هـ؛"كان هذا الشيخ آخر أشياخ أهل الدعوة من أهل دقاش؛ يعني منزله من قرى تقيوس"، وهو منزل "كنومه"، حيث ابتدأ انتظام أول عزابة مطلع القرن الخامس للهجرة، وذكر ابن خلكان226/5 ان ابو علي النفطي610هـالزاهد المتعبد، نشر مذهب السنة في الجريد ونفزاوه وقد كانت إباضية.

[821] - الدرجيني ص369، الشماخي ص346



# - أريغ

## - أبوعبدالله الفرسطائي صاحب نظام العزابة؛401-440هـ

دشن الشيخ أبونوح سعيد بن زنغيل المطكودي المزاتي انطلاق حلقة العزابة و"حضر في النداء بقعود القراءة على أبي عبدالله محمد بن بكر، وهو آنذاك في أكنومه"[822]، ونظن أن إلحاح الوفد الجربي لا معنى له، لأن الأمر مرتب بين قروم شيوخ الوهبيه، وقتها؛ أبوزكرياء في جربه وأبونوح سعيد بن زنغيل في أكنومه بتقيوس، وما انتقال الحلقة إلى أريغ إلا بتدبير منه، وتنسيق مع ثالثهم شيخ وادي أريغ؛ أبوعمران موسى بن أبي زكرياء بتجريت (تقرت)، وهو مدون ديوان الأشياخ بغار مجاج، وتم الأمر بسرية؛ فالناس، وقتها، في كتمان[823]، وعليهم أن يتصرفوا بسرية لاتصل إلى عامتهم، لكنها تنضح من الوقائع والأحداث المدونة، وهكذا يتواصل "الخيط الوهبي" في أبي عبدالله الفرسطائي، كما بدأ أبوالربيع سليمان بن زركون النفوسي غزله، أول القرن الرابع.

استقر أبوعبدالله الفرسطائي بعزابته، في غار بوادي أريغ، قبالة آجلو الغربية شرقا، متجاوزا تجريت(تقرت) بـ20كم جنوبا، "ومن سياسته، أن أبا تغلى سمع قراءة العزابة في غار آجلو الشرقية، قال؛ ما هذه البدعة؟ فبلغ قوله أباعبدالله، فاتخذ قصعة من طعام طيب ومناديل حسان وبطة مملوءة زيتا، فأرسلها إليه، قال؛ امسكها هي لك، فجلس غدا في موضعه، فسمع قراءتهم، فقال؛ ما في هذا البلد إلا كلام أبن بكر، فمن كره، فهذا في قلبه، لرمح في يده".[824]

كان وتلاميذه "يكابدون مؤونة العيش لأنفسهم، واجتهدوا غاية الاجتهاد في عزمهم، وكان الشيح يشتي في أريغ ويربع في البوادي عند بني مصعب

[822] - أبوزكرياء ص303.

[823] - الوسياني ص 342، هناك بعض الأخبار عن تصرف بعض الوهبية بما لا يوافق سرائرهم، الشماخي ص367.

[824] - الشماخي ص368.

وغيرهم"، وحسنت أحوالهم في سنين قليلة، وأصبح للشيخ ضيعة كبيرة قرب غار؛ تين يسلي[825]، فضلا عن بساتين كثيرة وأغنام بالبوادي من حوله، وكان له خدم وطهاة وعبيد، أحدهم رومي[826].

تمكن الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي من أهل الحيز، حتى أصبح بمثابة "ولي الأمر"، وينعت أحيانا بالوالي والملك تجاوزا، وامتد نفوذه إلى وارجلان جنوبا، فكان يعين القضاة، ويفصل في النوازل، ويحق الحق، ويفتي، فدانت له كل أوطان الوهبيه، وأرسى دعائم" القعود" إلى العمارة والعزم؛ تحصيل العلم الديني، عزوبا عن الخروج السياسي، ويستشف وجود خيط سري نظمه فيه شيخه أبونوح عن شيخه ابن زركون عن ابن الجمعي؛"رجل يقال له بياضه قدم من افريقيه إلى تين يسلي عند الشيخ أبي عبدالله في مشورة، فمكث الشتاء، ولم يذكرله شيئا من شأنه، فلما كان عند رجوعه إلى أهله شيعه أبوعبدالله، فشكى إليه أمر زوجته"؟[827].

واختار من بين تلاميذه مواطنه أبوالربيع المزاتي، فكلفه بإنشاء عزابة بموطنهما الأصلي تمدلست، واليها أرسل أولاده، فعادوا إلى أريغ قادة.

زعزع أهل الظعن عزوب الشيخ؛ وذلك "أن بني ورماز طغوا، وأكثروا من الفساد، وقطع الطرق، فاجتمع جماعة أهل أريغ إلى الشيخ أبي عبدالله، وذكر على ما جرت به العادة، في مجالسه، ثم ذكر لهم ضرر بني ورماز بالسالكين والمستضعفين في الأرض، وأكثر القول، فأجاب قائلهم بأن لا طاقة لنا، وما عسانا أن نقدر عليه، قال الشيخ؛ نقدر على أنفسنا".

"فارتحل بأهله، ونزل أفران من قرى شمال وارجلان، فأقام بها عاما، فضاعت أحوال أريغ لفقدانهم أباعبدالله، وما كان يصلح من أحوالهم وفسادهم، فاجتمع أهل

[825] - ترجمتها حرفيا الموطن العالي؛ العالية، وإن كانت ضمن بحيرتين او نبعين، فقد تؤول إلى نسلي ضمن الأسطورة الأمازيغية القديمة للعشيقين نسلي و تسليت؛ منعا من الزواج، فبكيا إلى ان تحولت دموعهما بحيرتان او نبعان متجاوران اغرقا نفسيهما فيهما، انظر "نسلي" في مثيولوجيا أمازيغيه.

[826] - أبوزكرياء ص261- ،الشماخي ص366.

[827] - أبوزكرياء ص332



أريغ، وأتوه، وراغبوه في الرجوع، فامتنع، قالوا له؛ ضيعتك أقبلت منفعتها وخيرها، قال؛ هي عندي مثل هذه الزيتا"[828]، وقال لهم؛ "إن أنا أقعد لكم في أريغ فسأكون كالفريسة تنتن بين الذباب، يقصدني العزابة من الأفاق؛ من نترابلس ونفريكيا والزاب وقصطاليا وغيرها، فيقتلون بنواحي أريغ، وعد عليهم أشياء قبيحة، وآيسو من رجوعه، فرجعوا، واجتهدوا في وجوه الإصلاح، وتعاونوا على البر والتقوى، وتجنبوا الإثم والعدوان، وقمعوا الطغاة، فأتوه ثانيا، ورغبوه في الرجوع، فرجع"[829]،كما غضب على أهل وارجلان؛ دعاه ابنه يوسف إلى زيارته، فقال له؛ "يا يوسف، إن ذكر وارجلان مضرة فكيف دخوله"، وهجر شيخ وارجلان أبوعبدالله مامد بن جنون السدرتي[830].

توفي الشيخ بتين يسلي،440هـ، أين دفن، وترك ثروة كبيرة، وعن ابنه أبي يعقوب يوسف، "قال؛ أوصى أبي بألف دينار، ولإستكثارها أوصى بخمسمائة دينار، وقال؛ هذه وصيتي، فأنفذها، ولا جعلك الله في حل إن دفعت لشخص أربعة دراهم، لأنها حوطة من أموال أهل الدعوة، لم آكل منها، ولم أطعمكم منها، ولكن ربما أرادوا وجها، فرأيت غيره أصلح، فصرفته فيه"[831]، فللرجل بيت مال كأي أمير، بل انه أنشأ سلالة حاكمة في ذريته توارثت امرة أريغ أجيالا من بعده، أولهم ابنه؛

## - أبوالعباس الفرسطائي440-504هـ

عاد أبوالعباس أحمد الفرسطائي، صاحب المؤلفات الشهيرة[832] من تمدلست إلى أريغ حال وفاة والده أبوعبدالله، وباشر الأمر مكانه وأمضي مدة في قيادة الدعوة تفوق والده، كما تميز عليه بالقيام في وجه المغيرين، ومقاومتهم حربا، وبدا كأمير حاكم في أريغ، حدثت في عهده "أول فتنة بين وهبيه أريغ" عام 471 هـ، وكانت

[828] - شجيرة برية تكثر بين كثبان الرمال، لا تصلح حتى للنار، قرنت زيتا وركب عليها فطنة للشيخ.

[829] - أبوزكرياء ص326، الشماخي ص365.

[830] - أبوزكرياء ص336، الوسياني ص559.

[831] - الشماخي ص367-

[832] - كتاب أصول الأرضين، السيرة في الدماء والجراحات، والجامع المعروف بابي مسالة

فتنة شديدة "أوقعها أهل وغلانه وبنو ينجاسن ببني سيتيتن؛ قتلوا منهم ثمانين رجلا، فكادت تين تلات ترجع إلى أهل الخلاف، فقالوا قتلنا أهل دعوتنا، ولم يجدوا الأعوان إلا أهل الخلاف"[833]، وسبب هذه الفتنة الدموية خصام بسيط على ورود ماء في طريق وارجلان.

كما ظهر في أريغ متسلط جديد من البدو العرب، فيما يبدو، عنان بن دليم اللطيفي، الذي شن غارات على الحيز، قائلا؛ "ما يصح في أريغ أميران، إما أنا أو أحمد بن محمد، وقصد أبا العباس، فلم يجده، وهدم قصره،،، وأفسد الغابة، وقطع النخيل،،، ثم طلع وارجلان، وذلك أن أبادوناس جاء معه أبومعره وخمسين فارسا من معقل، فلحقه بـ313 رجلا من بني ورتيزلن، فكر إليهم"، والتقوا بمعركة فاصلة، انضم فيها إلى مقاتلة أهل الدعوة، بنوزلغين، وبنويكشن وبنويراسن، فهزموه، وقتلوا ونهبوا ما قدروا، وجاز فوق أريغ منهزما، كان ذلك عام 502هـ، أي قبل سنتين، فقط، من وفاة الشيخ أبي العباس ليدفن جانب والده.[834]

- **أبونوح الفرسطائي**؛ محمد بن يوسف بن أبي عبدالله وابنه أبوزكرياء يحي504- هـ ؛ خلف أبونوح محمد عمه أبوالعباس في قيادة أهل ريغ وحكمهم مباشرة، وكان ميالا للعلم راوية لأخبار الأول وسير أهل الدعوة، أكثر من اعتمد الوسياني والدرجيني، الذي قال فيه وابنه أبوزكرياء؛ "وهما اللذان أحيا ما ورثاه عن جدهما محمد بن بكر، وبقيت فيهما بركته تتوارث إلى هذا العصر"[835]، أي670هـ، مما يشير إلى سلالة حاكمة في أريغ لأربعة أجيال فأكثر من الفرسطائيين، تناظر او تفوق في المكانة سلالة اليراسيين في جربه.

تحولت حلقة عزابة أريغ في عهد أبي زكرياء الفرسطائي إلى قوة ضاربة؛ "انتقل الشيخ أبوزكرياء وبعض من 'اله' من تين يسلي إلى وغلانه، فأنزلهم أهل وغلانه،

[833] - الوسياني ص647-

[834] - الوسياني ص 373- نهب أموال المخالفين من الموحدين سابقة لم يفعلها الإباضية الأول.

[835] -ص510



وأكرموهم إكراما بليغا، ووهبوا لهم أنواع المواهب حتى ملكوهم أنواع الأملاك العظيمة من مركوب ومسكن وجنات وعيون، وأكثر ذلك لأبي زكرياء، وكان فيها بحلقته على أبر الأحوال، وكان متى سمع عن أحد من أهل قرى أريغ فعلة شنيعة من فساد أو فعل شيء من الكبائر أو ما يفضي إلى الفتنة وتخريب العمار كائنا ذلك ما كان، فإنه ينهض إليه بالحلقة، وإن احتاج إلى عسكر استنهضه حتى يتمكن من الفاعل، فإذا ثبت ذلك عليه، واستحق ووجب حد القتل قتل، وإن سجن سجن".

وتجاسر أحد الفتاك على العزابة في ليلة شاتية، فسلبهم قطيفة كانوا يتدثرون بها في بيت من المدرسة، وأصابهم بجراحات، وعرفوا الفاعل ومنزله من قوم ليسوا من أهل المذهب، فجمع لهم عسكرا عظيما، ونزلوا عليهم طالبن تسليم الجاني، فتم لهم ذلك، وارتحلوا عائدين،"فلما صاروا ببعض الطريق ابتدره بعض العبيد، فقتلوه".[836]

ولا نظن أن الشيخ راجع في ذلك 'كتاب السيرة في الدماء والجراحات' لجده، عمّا؛ أبوالعباس الفرسطائي؛ فقد فرض الغصب والسيبة على خلفاء الفرسطائي أن يتحولوا إلى أمراء مدافعين عن عمران أنجزوه بكد كديد، فجعلوا العزابة شرطة نافذة وعسكرا مقاتلا، وكان غاية الشيخ أبوعبدالله وعزابته أن يعاقب بالهجران بعد "الخطة" واللوم والوعظ.

وقبل ان يسود الشيخ أبي زكرياء وغلانه، بأزيد من قرن، كان جده الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي، في طريقه إليها، وقد صادف زميلا له في حالة رثة؛ عليه أطمار، وقد تغشى عليه لكي لا يراه، "فناداه أبوعبدالله؛ لعلك لم تمت؟ عسى لم تمت؟ فأجاب؛ بلى قد مات، فقال له؛ آخرتك إذا، آخرتك إذا، أما دنياك فقد فاتتك، فلحقه وعانقه، وحفى به، وأكثر سؤاله".

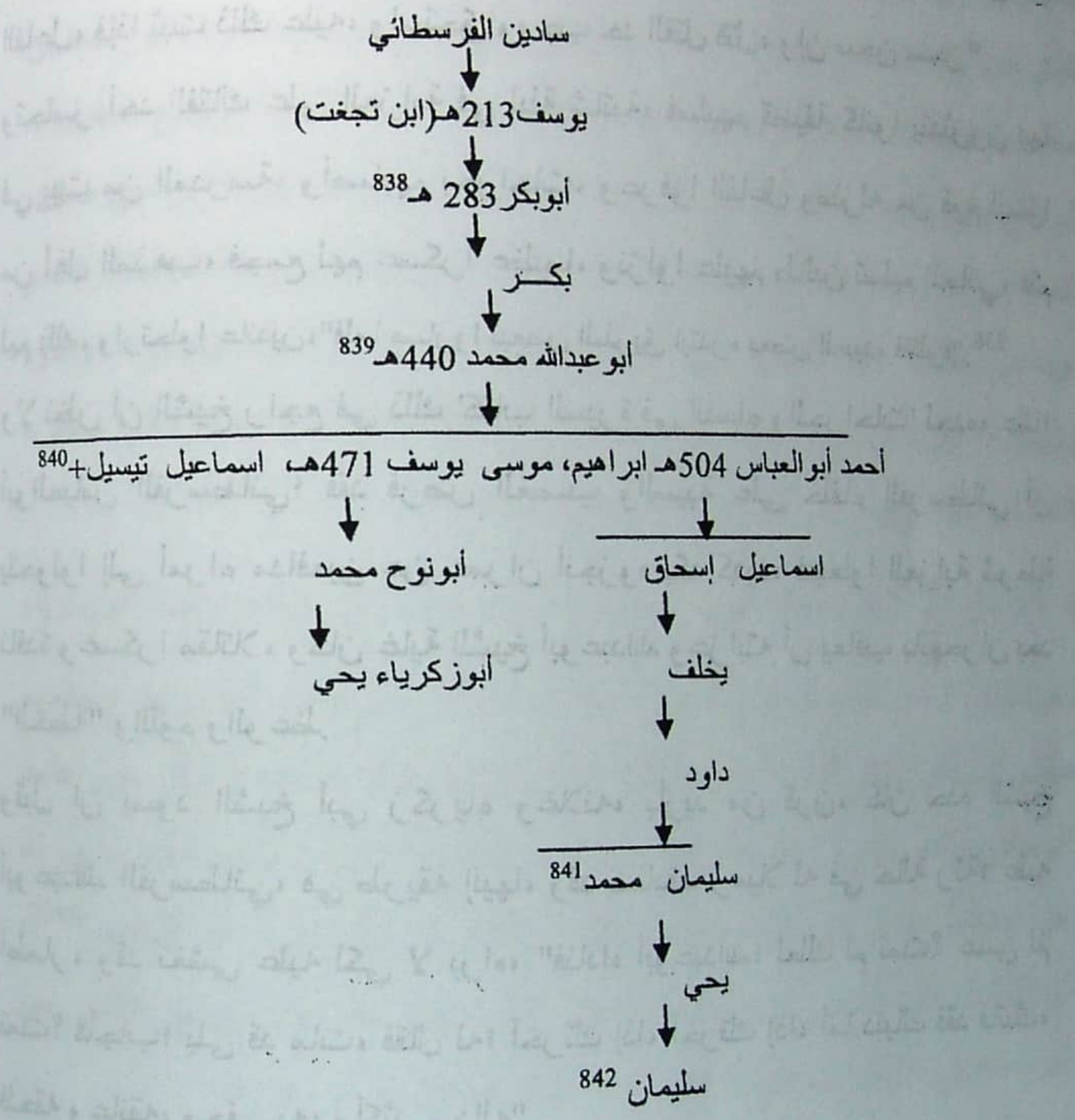
ومضى كل منهما في طريقه، فسأله صاحبه؛ ما هذا يا شيخ؟ مستنكرا ترحابه بصاحب الأطمار،"فقال له أبوعبدالله؛ هذا، إذ كنا عند أبي نوح، رحمه الله، أحسننا فهما وعلما وورعا وبيانا وقراءة، فرجع إلى قومه، فتزوج امرأة، وكانت ابنة

[836] الدرجيني ص510- 558، واشتهر بنوستيتن الوغلانيين، وقتئذ، بأنهم جباة أموال.

شيخهم، فخرجت سليطة لسنة، فلم يصبر ولم يحتمل قولها، فكان يرد عليها ما تقابله به، فاستويا في اللسن، فكثرت شكوى المرأة إلى والدها، فعقه، وأوجعه ذلك إذ لم يصبر ولم يحفظه فيها، ويعفو ولا يهفو".[837]

نسب الشيخ أبوعبدالله محمد الفرسطائي

مؤسس نظام العزابة401-440هـ




[837] - الوسياني ص621

[838] - الشماخي ص105 "أجوبة لأبي بكر بن أسدين"، فقد يكون هو أبوبكر بن يوسف بن سادين.

[839] - نهر أولاده فقال لهم؛ يا منجلين بني منجل، اعلموا أنكم منجلون بني منجلين، الوسياني ص361.

[840] - تزوجت محمد بن عيسى إبراهيم المزاتي.

[841] - مسكنه بتونين الدرجيني ص505

[842] - روى عنه الشماخي وتتلمذ على ابن للبرادي ق8هـ؛ محمد قوجه الحيلاتي ص94.



## - إمارة سدراته بوارجلان

### - عاصم السدراتي 155هـ

دخل الإسلام وارجلان إباضيا من البصرة مباشرة، على يد عاصم السدراتي؛ أحد حملة العلم الخمسة ومؤسسي الإمامة الإباضية بنترابلس140هـ، فهو أول من صلى لله مسلما بوارجلان، وبه أسلم قبيله؛ أسدراتن[843]، ومن والاها.

وكان عاصم السدراتي قرابة للشيخ عمر بن يمكتن اللواتي الداعية، الذي أدخل الإسلام إلى نفوسه، ولعله هو الذي أرسل عاصما لمنبع العلم والتعلم بالبصرة، فتعلم على نحو أعمق وأشمل مما توفر له على الجادة، ولعله سماه "عاصم"[844] تأسيا بعاصم بن عمر ابن الخطاب[845]، واسم عاصم كـ عمر ليس أمازيغيا، بكل تأكيد، من حيث الصياغة اللفظية، فما كان الأمازيغ يستطيعون نطق حروف الحلق، فضلا عن العين أعمقها، ولابد أن يكون لعاصم وعمر اسم أول؛

يجتمع اسما عمر وعاصم في الخليفة عمر ابن الخطاب11-23هـ وابنه عاصم، وللرجلين علاقة بتمازغا، ففي عهد عمر افتتحت برقة وسرت ونترابلس موطن شعوب لواته، ويروى ان أول من قدم على الخليفة عمر قوم من لواته "أرسلهم إليه عمرو بن العاص"، فأحسن إليهم، رضي الله عنه، وأكرمهم، وأوصى بهم وقومهم خيرا، وأمر عمرو بن العاص "أن يجعلهم في مقدمة العسكر"، بعد أن تبين له أنهم موضوع الحديث النبوي الذي يرويه؛"لا تبك يا عمر، فإن الله سيفتح للإسلام بابا من المغرب، قوم يعز الله بهم الإسلام ويذل بهم الكفر، أهل خشية وبصائر،

[843] - نَدَر؛ حي، في حالة حياة وفاعلية، واسم يحي المتواتر بين الأمازيغ تعريبا لـ ندر.

[844] - يتكرر اسم عاصم في النقوش الثمودية؛ ضب بن عاصم من قبيلة تيم،"ودن فـ عصم"؛ السلام لعاصم، محمود عثمان؛ القبائل الثمودية ص68.84.

[845] - كان ممن غزوا افريقية 27هـ، وهو سمي صحابي شهيد في إحدى سرايا الرسول ص، تزوج أخته عمر بن الخطاب، فأنجبت له عاصم بن عمر، والد فاطمة بنت عاصم؛ زوج أمير الفسطاط أم عمر بن عبدالعزيز 99-101هـ، الخليفة الأموي الوحيد، حسب إجماع المسلمين ومنهم المحكمة.

يموتون على ما أبصروا"[846]، وهو الحديث الذي يعتز به الأمازيغ، وطبع سلوكهم العقدي، بأن حملوا أنفسهم مسؤولية إعزاز الإسلام والحفاظ عليه، وتلك هي عقيدة العزّابه، وعليه فليس مجرد صدفة أن يتسمى أول من نشر الإسلام في نترابلس "عمر"، رغما عن صائطة العين[847]، وأن يكون من لواته، فلكل أول.

نرجح أن يكون الاسم الأصلي لعاصم السدراتي، هو "ئيزم"Isam؛ الأسد، وأنه حفيد لأبي عمر اللواتي، ذاته، من الأبناء أو البنات، أحتضنه عمه عمر، ودفعه للتعلق بالإسلام ونشره بين قومه، وكانا من كبار شيوخ لواته؛ "أمغار ن لواتن"؛ حمل عمر لواءها في سرت ونترابلس، وتولى عمل سرت لأول أيمة الإباضية بنترابلس، واستشهد إلى جانبه في تاورغا144هـ.

رفع عاصم السدراتي لواء لواته، في الأوراس غربا، وحاصر القيروان، حيث استشهد على أبوابها، بداية155هـ، بعد قتل حاكمها للعباسيين؛ هزارمرد؛عمرو بن حفص الكلبي؛ ذي الحجة 154هـ[848]، مع الملاحظ أن لا فرق بن نسبتي اللواتي والسدراتي؛ فسدراته من بطون لواته؛ وهو عنوان لقبائل كثيرة ليست صليبة، ومن الشائع أن تمثل سدراته أو مزاته أو نفزه كل شعوب لواته.

يبدو أن العمران السدراتي في وارجلان كان في أوله، عند مرور عاصم السدراتي بها منتصف القرن الثاني للهجرة، لما تقاطروا من برقة ونفوسه للاستقرار في وارجلان، التي كانت محطة في طريق أهل نفوسه من وإلى تيهرت، في العهد الرستمي160-296هـ، كما اتخذت طريقا للحج من قسطاليا وتيهرت وسجلماسه والزاب، واستقر بها بعض من الشيوخ ممن درسوا في نفوسه وتيهرت والأندلس، وجلبوا المدونات والمعارف، ولسنا نعلم من أمراء وارجلان غير شخص اسمه "غيار"[849]، في القرن الثالث، ومن الراجح أنها كانت تتبع عمل قنطراره

---

[846] - أبوزكرياء ص54

[847] ، ينطق أمازيغيا نغمر Iamar

[848] - المراكشي ص76 ومنزله الأول نسوزام ايزوزام بنفوسه؛ البغطوري؛ و 5، نشوشام؛ خير.

[849] - الدرجيني ص91.



الرستمي، الذي تولاه نفوسيون ثم مزاتيون أقرباء سدراته ومغراوه دونهم في أريغ، وما "غيار" إلا مقدم على وارجلان لعامل قنطرار، وفي هذا العهد تواتر تدفق المهجرين من نترابلس عبر محطات؛ سرت، نفوسه، نفزاوه، قسطاليا، ومنها إلى إفريقيه او إلى قنطرار، أريغ، وارجلان، حيث مجمع المهاجرين من سدراته ولواته عموما، ولا مناص من ملاحظة أن المهاجرة إنما يتبعون أثرا لقومهم، ويتبادلون معهم المعلومات، كما هو في كل عصر ومصر إلى يوم الناس

## - أبويوسف السدراتي؛ الفقيه يعقوب بن يوسف بن سيلوس الطرفي ق3هـ؛[850]

"كان يقال له؛ شيخ الرأي الناصح، من أهل تين يمصون، وكان تعلمه عند الفرس بتيهرت، عند عبدالرحمن بن رستم"[851]، لعله كان حاكم وارجلان الفعلي بمعنى كبيرها، بعد "غيار"، وقبل جنون بن يمريان السدراتي، ونقدر أن عامل الرستميين في قنطراره هو الذي عينه قاضيا على وارجلان، وكان القضاة في نفوسه يسمون حكاما، كما هو اليوم، ويقومون مقام الأمراء، وحاجة أهل العمارة إلى القضاء أوكد من حاجتهم إلى أمير.

ويستفاد من النصوص أن أهل وارجلان في تلك الفترة كانوا يتصرفون على أساس أن بلادهم في حرز منيع لا يعرفه سلاطين الشمال ولا يطالونه؛"أول داع وصل إلى وارجلان من دعاة الدولة المهدية العيتروسي، وصله في خيل"، ودعاهم إلى إجابة الدعوة، فتشاوروا، واجمعوا "على قتله وأصحابه، حتى لا يظهر لهم نكر، فقال علماؤهم ما ضرنا أن نصل إلى الفقيه [يعقوب][852]، نعلمه بما وقع في نفوسنا، ونأخذ ما عنده، فجاؤوه بجمعهم، فقالوا له؛ إن هذه خيل تدعوا إلى سلطان قد ظهر،

---

[850] - الشماخي ص232، وضبط اسمه ببعض الاختلاف في الدرجيني ص331؛، وكانه وقع التباس بينه وبين حفيده أبويعقوب، وسلسلتهم؛ إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم(سهلون) بن يعقوب بن يوسف بن سيلوس السدراتي الورجلاني.

[851] - الوسياني ص428، الدرجيني ص331،الشماخي 232

[852] - في الدرجيني483 أبي يعقوب، وهو حفيده الذي لم يولد عند ظهور الفاطميين

وقد أجمعنا على أن نقتلهم قبل أن يعرفوا بلدنا، فأنا نخاف أن يخربوا بلدنا إن عرفوها"، فصدهم عن ذلك ودعا إلى الاستجابة لهم.

أرسى الشيخ أبويوسف السدراتي، في وارجلان تقاليد الإقبال على العلم والاهتمام به، وهو ما يتناسب مع وضعها العمراني والاجتماعي كملتقى لتجارات وثقافات وأعراق متنوعة وذلك ما أوجد بيئة ثقافية جاذبة، فأقبل شيوخ الوهبيه، بعد تيهرت، على استيطان وارجلان؛ فقد مكن الشيخ عيسى بن يرصوكسن[853]، من تالا؛ شعبة، أقام عليها مزرعة شهيرة؛ تلا عيسى، أصبحت قرية عامرة سكنها عدد من كبار شيوخ عزابة الفرسطائي[854].

اتبعت وارجلان المثال الرستمي في التركيز على العمارة، وقد برع الشيخ أبويوسف في ذلك كثيرا؛ فكان يجعل الدينار يكسب أربعة أمثاله في تجارة الزيت، والجمل الواحد يغطي ثمن 24 جملا بعد تسمينها، وعلى نحو ذلك العقارات.

## ـ أبوصالح السدراتي؛ حوالي 296-373هـ

قدم أبوصالح جنون بن نمران [855] (يمريان) من سدراتة نزوزام[856]، وهما موضعان؛ أولهما عند خرائب القوم ببرقة، وثانيهما في الناحية الغربية من جبل نفوسه، قرب لالت، وهما نفس القبيل هاجر من برقه إلى نفوسه فوارجلان، ومنهم من تقدم غربا إلى نفريكيا واستقر بها، حتى ان ابن عم لأبي صالح جنون رأسله يرغبه في اللحاق به هناك.[857]

[853] - وهو من ذرية العباس بن عبدالمطلب، عم الرسول ص، تمزّغ اسما ولسانا.
[854] - الوسياني ص 390،428
[855] - نمارن ج أميري؛ المحب الصديق، من نرا؛ ودّ، أحب.
[856] - آزوزم؛ أحد حكام دولة أشنونا في بلاد الرافدين قرابة1850ق م، طه باقر مقدمة ص 441، أزوزيم؛ الفحم امازيغيا، وقد اشتهر اهل برقة بصناعة القطران وبيعه.
[857] - أبوزكرياء ص344، الوسياني ص432.



أقام الشيخ أبوصالح جنون بن يمريان السدراتي، بأنجان[858] من وارجلان، مسجدا جعل محرابه موضع مصلى عاصم السدراتي، وهو أول مسجد لله بها، أصبح يعرف، مسجد الشيخ أبي صالح، ومسجد وارجلان الكبير، عقدت به حلقات العلم والذكر، ومنه انتشر الإسلام بتلك النواحي والأصقاع إلى برالسودان، وكان نواة لمدينة أنجان ولكل عمران وارجلان.

لم يكن أبوصالح، على شهرته بين الوهبيه، شيخ علم بل نظن أنه كسميه أبوصالح اليراسني بجربه، لا يحسن مجرد القراءة والكتابة، وإن ذكر أنه تتلمذ على الفقيه؛ أبويعقوب يوسف بن سيلويس الطرفي السدراتي، فبحضور مجالسه وسماع مواعظه وفتياه في النوازل والمسائل الحادثة، وهي كثيرة في مجتمع حديث العهد بالمدنية والشرعة، فضلا عن الدين الإسلامي، ولم يكن في وارجلان غير مجالس الذكر للشيوخ ومحاضر الصبية لحفظ كتاب الله على الطريقة النفوسية التي اجترحها عمر بن يمكتن وعاصم السدراتي155هـ.

أدار أبوصالح وارجلان، على اتساعها وتنوعها، بحنكة بالغة تنبئ بأنه سليل شيوخ متمرسين على قيادة قومهم بالفطنة والحلم[859]، ومن إقبال الزمان عليه أن اختار الرستميون الفارون من تيهرت بلده مقرا لهم؛ أقبل الإمام يعقوب بن أفلح281-294، ودوس ابنة غريمه الإمام المغتال يوسف بن محمد بن افلح 281-294هـ[860]،"هو وعماله وأهله إلى وارجلان، وذلك في عهد أبي صالح ابن جنون بن يمريان، رحمه الله، فتلقاهم أبوصالح في جموع أهل وارجلان، فأدخلوه، وأكرموه، وأحسنوا القيام به، فطالبوه أن يولوه على أنفسهم".[861]

[858] - يبدو أنه غار بين مجموعة غيران هي أول ورجلان، الوسياني ص347،503،274.
[859] - اورد الشماخي ص332 ثلاث خوارق تتعلق بعقاب قدري لشاتمي ابي صالح تشير إلى مدى تحكمه في تلك النواحي إلى بر السودان.
[860] - يعتبره الدرجيني ص93 آخر أيمة تيهرت، فهو ككل نفوسه لا يعترفون بإمامة اليقظان بعده.
[861] - أبوزكرياء ص179.

## ـ الرستميون بوارجلان

أحدث الرستميون ازدهارا بوارجلان، ولعلهم هم الذين حولوا طرقهم التجارية القديمة من تيهرت إلى وارجلان، ووظفوا ذخائرهم فيها، مع ما نقل أتباعهم من تقنيات الري والزراعة والبناء ومختلف الخبرات والمعارف، فقد كانت تيهرت تقارن بالبصرة في العراق ازدهارا وتمدنا، وكانت قمة محاولتهم "تمدين" المجتمع الوارجلاني، تلك التي قام بها أبوسليمان داوود بن الإمام يعقوب بن أفلح الرستمي، بعد وفاة والده ودفنه في مقبرة أبي صالح؛

سمع أهل وارجلان أنه يقول بنجاسة الفرث، فاستغربوا ذلك، وأرادوا التأكد من هذه "التهمة"؛ أعدوا له ضيافة، "فوضعوا له طعاما عليه العصب وفيها أثر فرث، ودعوه هو وأصحابه، وذلك بعد صلاة العصر،،. أخذ أبوسليمان عصابة واحدة، فشقها، فأحس فيها الفرث، فرمى بها وألقاها، وقال هذا طعام منجوس، فقال أصحاب الطعام؛ ماذا نفعل بالطعام؟ فقال؛ احفروا له، وادفنوه".

"فلما سمع أبوصالح، ونظن أنه هو الذي دبر الأمر، وكان صائما، مضى، مع جماعة من أصحابه، إلى موضع الضيافة، فأفطر، وأكل هو وأصحابه من نفس الطعام، ثم حدثت بينهما "مشاجرة ومنازعة في تلك المسألة، فقال الشيخ؛ إن شئت بأهلتك، فقال له أبو سليمان؛ أجل، فاتفقا على أن يتباهلا يوم الجمعة، ثم إن الشيخ أخذ في العبادة والابتهال إلى الله ان ينصر أحب الفريقين إليه"؛ من يستطيب الفرث في الطعام؟، أم من ينجسه، ويدفنه؟.

" فلما كان يوم الجمعة اقترعوا بين كريمه وتسدرين[862]، فتوجها نحوهما، وتوجه أبوسليمان إلى كريمه، وعمل الشيخ بـ تسدرين مصلى، وهو اليوم معروف بها، فمكثا يومهما يدعوان الله على المبطل ثم رجعا، فمكث أبوسليمان بعد ذلك، وفضحه الله، وكل من تبع أثره، حتى أباد الله جملتهم"، وكان قد "أفتى في سبع

[862] - جبلان قبلة ورجلان، وهما تلان شاهدان، وكريمه؛ من نغرم بمعنى الحصن، وتسردين بمعنى المغسول، كما يقال في عاميتنا نمسردن.



مسائل؛ أولها تحريم الفرث، والثانية تحريم الجنين، بعد ما ذبحت أمه، والثالثة؛ عرق المجنب، والرابعة؛ عرق الحائض، والخامسة؛ دم العروق التي استنبطت من الظهر، بعدما ذبحت الشاة، والسادسة؛ صوم يوم الشك، والسابعة؛ الزكاة للقرابة"[863].

وكلها مسائل تتعلق بالنظافة والاستقامة، والغريب أن يتهم الرجل بتزعم "الافتراق الرابع في الإباضية"، وما نظن إلا أن الله أكرمه فأحبه وأصحابه، ورأف بهم من غم ما اتهموا به، إن لم يفنهم وباء مستوطن لم تكن لهم المناعة منه، كما لدى مضيفيهم، ومن المؤسف ان جبل"كريمه" ما عصمهم منه، ولا جبل "تسدرين" غسل سادة وارجلان، وجعلهم أصفى سريرة وأنظف بدنا وأزكى طعاما، حتى اضطر الشيخ أبوصالح جنون للبحث عن طباخة نظيفة مرتبة لتتولى العناية بالشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل، وقد اعتاد طعام الملوك؛ وقد نجا منهم إلى وارجلان عام362هـ، كما نقدر جيدا منحه 70دينارا لغسل ثيابه فقط[864]، وذلك يعادل ثمن أفضل جمال ثلاثة، بما يقابل، حاليا، ثمن شاحنة جديدة لكل جمل.

ونقدر أن تنافسا سياسيا حصل بين الأمير الرستمي وشيخ وارجلان أبوصالح، يعود إلى رغبة الأمير في "سيادة"، بعد وفاة والده، الذي رفض ذلك، وهو ما يكلف أباصالح ومن ورائه قومه، ليس سلطانه فحسب، وإنما الاستعداد لمواجهة مع السلطان الفاطمي، وهو أمر يتجنبه أهل العمران، ويمقتونه.

رتبت للأمير الرستمي تهمة "الافتراق الرابع"، الذي زامنه "الافتراق الخامس" للسكاك بقنطراره، بنفس التهم، ومعاضدة شيوخ اعتادوا القعود وتشربوه ثقافة عريقة جذرها الرستميون، كما تقدم، ولذلك أنحاز كتاب السير إلى أبي صالح، على الرغم من سلامة موقف الأمير الرستمي الموافق للشريعة على النحو الإباضي، الذي يشدد على نظافة البدن والطعام، واستفاض جدل كبار شيوخ

[863] - أبوزكرياء ص180-
[864] - أبوزكرياء ص322-

العزابة من وارجلان إلى نترابلس في مسألة طهارة البدن والحصر والأنر ونحوها، ورمى شيخ نفوسي طعامه لمجرد شكه في ان أثردم خدش في يده خالطه، وانتقد أحدهم من يتوضأ في ساقية بوارجلان، وينتقل للمسجد حافيا مارا بالطريق العام.

تجمع لدينا عدد من الوقائع عرضت منعزلة متباعدة عن بعضها، مع أننا نلمح خيطا ينظمها؛

- ذكر الدرجيني[865] قصة إرسال عبيدالله المهدي داعية إلى وارجلان، في زمان متأخر عن زمانه بقرابة قرن؛ فالحدث مرتبط بقيام الدولة الفاطمية 296هـ، عندها يكون كبير وارجلان، كما أسلفنا، أبويوسف يعقوب بن سبلوس السدراتي، لا حفيده أبويعقوب يوسف بن ابراهيم بن يعقوب570هـ، وكأن الخلط بين الشخصين والزمنين مقصود من المؤلف نفسه، كما أورده مبتورا؛ فلما شاور أهل وارجلان الفقيه يعقوب بن يوسف، "قال لهم؛ هؤلاء[الفاطميون] لا يخربون بلدكم، بل تنالون في أيامهم عزا وإقبالا، وتلقون منهم في بلادهم خير لقاء وإكراما وأحسانا، أكثر مما تلقون في بلادكم، فأجيبوا دعوتهم تفلحوا، فليس بالذين يخربون بلدكم"، ووقف عند هذا الحد دون تبيان موقف المشاورين، وهو ما يبرر لنا اعتبار ذلك تأييدا لرأي شيخهم، وعليه حدث ولاء وارجلاني للفاطميين بقي طي الكتمان، علم به الإخباريون، فصاغه المؤلف بما لا يذيع سرا.

يجرنا ذلك إلى ان نعيد قراءة تصرف عبيدالله المهدي297-322هـ مع وارجلان؛ "فلما دخل إفريقية، وذلك عام 297هـ، وقد تمكنت دولته: وجه عسكرا عظيما إلى وارجلان، فلم سمع أهله، تحصنوا بالكدية المعروفة بـ كريمه"، فدمر المدينة وحاصرهم "وطوق عليهم بسبعة أطواق"، ولكن "يهوديا، لعنه الله، احتال للحصار"، فانسحب الجيش عائدا، وأثناء ذلك كشف لهم راش الحيلة، لكنه صادف ناسا من سدراته،"فقتلوه حمية لإخوانهم وقبيلهم"[866]، وتتوسع المصادر في هذه

---

[865] - ص 493.

[866] - الدرجين ص94، أبوزكرياء ص164.



الحادثة بما يضعف سداها ولحمتها، ونلاحظ أنه كلما ذكر يهودي في خبر سياسي إلا ووهنت بنيته، وأشار إلى تلبيس، ونذكر أيضا بأن كتب السير ألفت للعزابة كـ"توجيه" دقيق هادف، يرقى إلى مستوى التوجيه العسكري او الحزبي انضباطا.

وعليه نقدر، باطمئنان، إلى أن خبري "العسكر العظيم" و"دعاة المهدية" شيئ واحد؛ بعثة فاطمية خفيفة بقيادة العيتروسي، مهمتها البلاغ، على نحو ما تفرد به الدرجيني، ولكن عام 297هـ، وزمان قاضي وارجلان يعقوب بن يوسف بن سليوس السدراتي، ولم يحدث أي حصار لكريمه أو غيرها، ولعل العيتروسي كلف بإبلاغ رسالة ما إلى الإمام الفار أمامهم من تيهرت، فلا يعقل ان يتخلى عنه السلطان الفاطمي، ويهمل شأنه، ووارجلان أقرب إليهم من تيهرت ذاتها، وهي ضمن عملهم بقسطاليا بوابتهم الحيوية على برالسودان.

- "وكان يعقوب بن أفلح مجتهدا، في الليل، فكان ذات ليلة يصلي بالبيت، فخر عليه السقف، إلا الخشبة التي تقابل رأسه، فكان كما هو حتى أتاه الناس، فحضروا إليه، فوجدوه قائما يصلي، فسألوه، وقالوا له؛ ماذا ظننت؟ فقال لهم؛ ظننت أن القيامة قامت"[867]، نستطيع أن نقرأ هذه الحادثة، بظروفها، على أنها تدبير لاغتيال الإمام، وهو أسلوب أتقنه الاسماعيلية بما لا قبله وبعده، وبه أقاموا دولتهم.

- نقرأ مسألة اتهام الأمير أبوسليمان الرستمي بتزعم افتراق رابع في الإباضية، وفنائه وصحبه كلهم، في إطار متابعة الفاطميين لهم، والعمل على اجتثاثهم من الوجود، دون إثارة أتباعهم، وهو ما تم بعلم من شيخ وارجلان أبوصالح، وإن عفوا عن بنت للإمام يعقوب[868]، مع أنه وصل وارجلان وعنده بنتان وولدان، عدى قرابته وصحبه.

---

[867] - أبوزكرياء ص179.

[868] - تزوجها حمو بن اللوزلو التناوتي، خلفت منه أم المؤمنين بنت حمو، تزوجها نوح، فولدت له محمد بن نوح، أبوزكرياء ص179، 318، وكان أبونوح سعيد بن زنغيل، قد سأل حمو بن اللوزلو، لما استضافه بتين ماطوس حوالي 380هـ، حسب سياق الخبر؛ هل رزقت ذرية من ذرية أيمتنا؟ قال؛ نعم، بنية، سميتها أم المؤمنين، فقال؛ أرنيها، فأقامها من نومها، فإذا هي شعثاء سائلة العينين والأنف لصغرها، فقال؛ ما أراها شيئا تصلح لأمر، ولا تقوم مقاما، فقال؛ لا تقل في أم المؤمنين إلا خيرا،

- ويبدو أن عبدالله[869] السكاك اللواتي في قنطرار، كان على اتصال بالأمير أبوسليمان،وقد يكون ابنا لعامل الرستميين على قنطرار، رصدته العيون الفاطمية، ورتبت له تهمة"الافتراق الخامس في الإباضية"[870]، خاصة وأن المسائل السبع التي "خالف فيها أهل العدل" ثلاث منها توافق فرقة الفرثية؛ نجاسة الأجنة المسمدة بفضلات بني آدم، الصلاة لا تجوز بثوب فيه القمل، القمح الذي بالت عليه الدواب لا يطهر إلا بالغسل، أما بقية المسائل فشكلية في مجملها، وتنبئ بأنها مجرد تلبيس.

"عن أبي الربيع سليمان، من أهل تيجار، أنه قال؛ إن من العلماء من قال؛ أنهم مشركون، ومنهم من يقول أنهم منافقون، يعني السكاك وأصحابه، ومذهب السكاك لم يجاوز قسطاليا بل لم يتجاوز قنطرار، ولم تكن لهم بقية حتى فنوا عن آخرهم"، تماما كما حصل لأصحاب أبي سليمان الرستمي في وارجلان، وإن عثر الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي 440هـ في وغلانه، قبلة أريغ، على رجل "ينزع إلى الاختلاف، ويميل إلى التشاغب"، تبين أنه من لواته يسمى أباداالله، من ذرية السكاك"[871]، وربط التشاغب بالسكاكية يشير إلى تهمة سياسية كالتي تحاك في دوائر البوليس السياسي اليوم، ولووا اسمه إلى"أباد" إضمارا لإبادته، وأسلوب اللي هذا يذكر بالشيخ الجمعي وتلميذه أبوالربيع سليمان بن زركون.

فقال؛ وما عسى ان أقول في مليكة الوهبية، إلا أنها دون الموافقة"، الدرجيني ص155، وهذا الخبر يجب أن يكون صدر القرن الرابع، فلا يعقل أن تكون ابنة الإمام المولودة قبل296، تنجب قريبا من 280هـ قد يكون زوجها ابنه نوح المكنى به.

869 - أبداالله، اللفظ الصحيح أمازيغيا، وما زال كذلك إلى اليوم في عاميتنا.

870 - أبوزكرياء ص192.

871 - أبوزكرياء ص123.



## - الوهبيه في وارجلان؛

استوى الشيخ أبوصالح جنون بن يمريان السدراتي شيخا لوارجلان، ووقع التخلص من بقايا الرستميين بما لايوغر صدور موالهم من أهل البصائر، وبما يوافق السلطان الفاطمي، وازدهرت وارجلان لكل ذلك، وأقبل عليها الزمان، كما بشر شيخها؛ الفقيه يعقوب بن يوسف بن سيلوس السدراتي، وحدث ونام وهبي فاطمي اثر ثورة أبي يزيد 332-336هـ[872]، إلى أن كانت ثورة باغي358هـ؛ أرسل الثوار إلى ناحية الزاب وأريغ ووارجلان أبومحمد جمال يستنفرهم ويحشدهم، "فأخذ أهل وارجلان في التهيؤ للخروج، فخرجوا بالسلاح"، وكان بينهم وبين باغي مقيل يوم، لما سمعوا بخبر الهزيمة[873]، وذلك أمر مستبعد لا نقدر حدوثه؛

- فأبومحمد جمال المدوني المزاتي، كان رجلا ميسورا، طعن عليه قومه، وعابوه موالاة السلطان، حتى قالوا فيه؛ "ما هذا إلا معونة الظلمة الفجار على الضعفاء والمساكين"[874]، ومن خلال مناقشته لمسألة النجاسة يتبين أنه في صف أبي صالح جنون، وهو ما يؤشر إلى الرضاء بالفاطميين مثلهم.

- لم تذكر المصادر موقف أبي صالح جنون من الثورة ومن السلطان الفاطمي إلا لما استقبل أبونوح سعيد بن زنغيل المزاتي، الذي زعم أنه هرب من الخليفة المعز، قائلا؛ "نجوت من القوم الظالمين"، ونقدر أنه أرسل إلى وارجلان، تحت ذلك العنوان تلبيسا على أهل البصائر، وليس منهم جنون، الذي سهل للسلطان الفاطمي التخلص من الرستميين وأنصارهم، كما أسلفنا، وعليه فإن ما ذكر من استعداد وارجلان للمشاركة في ثورة باغي358هـ ليس إلا استمرارا لتلبيس فاطمي محكم صدقه أهل البصائر بسذاجة تامة.

872 - فكر أبويزيد في الإلتجاء إلى ورجلان عام 335ثم عدل عن ذلك؛ الدشراوي؛ الخلافة الفاطمية ص296، وذلك يشير إلى انه تاكد لديه موالاة ابوصالح جنون بن يمران السدراتي للفاطميين.

873 - أبوزكرياء ص201- 205-

874 - الدرجيني ص347-

ـ مكث أبونوح سعيد بن زنغيل المزاتي في وارجلان بما يكفي لإنجاز ما كلف به، وغادرها قبيل وفاة الشيخ جنون نحو373هـ، ليتسبب في إثارة تلك الفتن الدموية بين وهبيه ونكّار تقيوس، ثم رجع إلى وارجلان، شيخا مسنا يسبح بحمد سلاطين عصره؛ "إن هذا الدين حق عند الله، وإنه خاصة عند أبي تميم، وبين يدي أبي الخطاب في زويله وعند المنصور بن بلكين بالقيروان، وإنه لم يبق دين إلا غلبه هذا الدين".[875]

## ـ الشيخ أبو عبدالله محمد السدراتي373ـ.هـ

مامد بن جنون بن يمريان السدراتي، خلف والده في تولي أمر وارجلان، وكان لا يتعاطف مع الشيخ أبي عبدالله الفرسطائي[876]، الذي انتصب، في عز عهده، قريبا منه في أريغ، ولهذا تحامى أبوعبدالله الفرسطائي وارجلان ولم يقصدها بعزابته، التي دشنها شيخه أبونوح سعيد بن زنغيل المزاتي في أكنومه بتقيوس، والذي لم يكن بدوره راضيا على خليفة صديقه جنون يمريان، فغادر وارجلان على وجه السرعة مستترابا[877]، ولعله نقل ريبته إلى تلميذه الفرسطائي فتحامى وارجلان إلى أريغ، التي تناسب رغبته في مكان منعزل بعيد بهدف العزوب.

ظلت علاقة الشيخ بوارجلان فاترة، ثم احتدت؛ "هاجر أبوعبدالله سدراته، وعملوا له ما عملوا".[878]، وما ذكر أي مصدر"ما عملوا"، وذلك يساعد على توهم أن الشيخ الفرسطائي كان يعلم خائنة الأعين، ولم يكن راضيا على ساسة وارجلان، مذ كان في كنومه وقنطرار، وهو ما لا يشاركه فيه بقية شيوخ الوهبيه، حتى أن بعضهم كان يتحرج من المرور على غار تين يسلي، وهو في طريقه إلى وارجلان، تجنبا للومه، كما لم يكن سادة وارجلان يهتمون كثيرا بعازب عن دنيا هي شغلهم الشاغل.

---

875 ـ أبوزكرياء ص 336
876 ـ الوسياني ص559
877 ـ أبوزكرياء ص234
878 ـ الوسياني ص556



فهم شيوخ الوهبيه أن موقف شيخهم الفرسطائي ليس إلا حمية منه على التهاون في "أمور الدين"؛ نكاح السر، عدم ضبط العبيد، التحزب والتحيز، وهي أمور ليست من الأصول، ونقدر أن الأمر يتعلق بالتباين الشديد بين تمكن العزوب من الفرسطائي وتسيب جمهوريات النخل بوارجلان، التي تعج بالفنادق والأسواق والتجارات ومختلف الخدمات كالتي عرفتها تيهرت واحتملها أهل البصائر من نفوسه، وضاق بها حفيدهم الفرسطائي.

وتبين لشيوخ الوهبيه أن وضع وارجلان الثقافي هو السبب في زيغ بعض أهلها عن الوهبيه؛ لخصه شيخ منهم؛"ما أرى ما تقول المشايخ في أهل وارجلان أنهم يرجعون إلى أهل الخلاف، وقال؛ ليس يرجعون إلى الخلاف على الحقيقة، ولكن إنما ذلك من ديوان أهل الخلاف؛ وتقع عندهم كتبهم، فيرجعون إلى قراءتها، ويتركون قراءة كتب أهل الدعوة"[879]

اعتزل الشيخ أبوعبدالله محمد السدراتي أمور أهل وارجلان بعدما كبر وشاخ، فوفد عليه أبوعبدالله الفرسطائي عاتبا، فأجابه بمنطق السياسي المحنك؛"يا محمد، ألستم تقولون؛ خير الرعاة راع ساوى بين القوية والضعيفة؟ ألستم تقولون؛ اصطحبوا الناس على المكروهات لئلا يفترقوا؟"، فرد عليه الفرسطائي بمنطق العزابي؛"في أي شيء ذلك يا شيخ، في أمور الدين أم في أمور الدنيا؟، إنما ذلك في أمور الدنيا؛ في النزول للمسافرين والارتحال وحسن المعاشرة وقلة الاختلاف ومثل ذلك، وأما في أمور الدين فلا، فلو كان يسع ذلك في أمور الدين ما فارق الأوائل أئمتهم حتى قتلوهم،،، لا يا شيخ، لا تطمئن إلى الأكثر ممن يدخلون عليك لئلا يتقولون عليكم ما لا تقوله، فقال له أبوعبدالله السدراتي؛ من أتى بخبر فأجره على الله، ومن قال علي ما لم أقله فالله حسبه"[880]

---

879 ـ الوسياني ص445
880 ـ أبوزكرياء ص 259والدرجيني ص472

دب الخلاف بين أهل وارجلان وافترق بعض أهلها إلى حشوية ووهبيه، وسالت الدماء بين أهل القبيل الواحد؛ في تين زراتين كانت الفتنة فيما بين بني يروتن الوهبيه وإخوتهم في النسب بني تكسينه الحشوية، وكان فيها بعض العزابة، فعند هرج الفتية خارجا، طلع عزابي على سور القلعة، وصاح فيهم؛ "اسكتوا، اسكتوا، فسكتوا، فقال لهم؛ فلان وفلان، من شيوخهم، عليهم لعنة الله، ولهم سوء الدار"، ولما بلغ ذلك شيخهم، قال لهم؛ سمعتم ذلك حقا؟ قالوا؛ نعم، فقال؛ اقتلوا، واحرقوا، واسبوا".[881]

اشتعلت الفتن الداخلية بين منازل وارجلان وبلداتها؛ وكأن مهاجرة الجبل نقلوا أحقادهم بينهم، وصاروا على أهلهم وأجوارهم أجرأ منهم على أعدائهم من أهل الظعن حولهم، ورغم الحلم المؤكد الذي يتمتع به شيوخهم السدراتيون؛ أبوصالح جنون373هـ، وابنه مامد، وخلفه أبومحمد عبدالله السدراتي505هـ، فالمشاحنات الداخلية نخرت الإقليم ودمرت عمارته، وكان العزابة في نهاية القرن الخامس، يتحامون دخول وارجلان، وغدا مجرد النطق باسمها ذنبا بين أتقياء الوهبيه، الذين تسلل الكثير منهم إلى وادي نمزاب[882]، حيث استمر الثقل الوهابي عقيدة ونشاطا عمرانيا يناظر جزيرة جربه في حوز نترابلس.

ويبدو ان ذلك تم بتدبير من الشيخ أبي عبدالله الفرسطائي، الذي كان قد اتخذ من نواحي وادي نمزاب مربعا، فخبر الوادي ورأى فيه موقعا مناسبا للعمران، فشجع اتباعه على العمارة فيه، وكأنه اعتاض به عن وارجلان، التي استعصت عليه، كما تقدم، وما زال المزابيون يفتخرون ببركات الشيخ عليهم.

---

[881] - الوسياني 449، الدرجيني ص254-255.

[882] - يتردد أن أول اسمهم بنومصعب(إبراهيم طلاي مقدما للدرجيني)، ونظن أن أول مزاب يتصل باسم الزاب إقليما في افريقيه؛ افريكيا، وشمال العراق منذ العهود البابلية القديمة، ؛ ومن الطريف أن أحد روافد الزاب الكبيرالأعلى نهر "خازر" يوافق بنو يخزر المغراويين، ونظن بأن مدينة تبسه أولها لفظ زاب عرف بالتاء فتقدمت الباء"تبازا"، وأزاف ج نزافن هو الشعر في الأمازيغية، ولعل مزاب؛ مزج بين نمي؛ فم و زاب بمعنى رافد او واد؛ فتكون العبارة "فم الواد"، والغريب ان عبارة "زابو أيلو" البابلية هي نفسها في الأمازيغية، وارجح ان الزاب تعني الشعراء؛ غابة حرجية ، فقد جاء ان تزابت؛ الشاة كثة الشعر على الحاجبين، الوسياني ص366



## ـ وارجلان بين يعقوب السدراتي وحفيده أبويعقوب؛ق6/3هـ

أورد الدرجيني،[883] أخبارا تتعلق بأبي يعقوب السدراتي، لكنها في الواقع تتوزع بينه وجده يعقوب؛ نسب للحفيد أخبارا حدثت زمن الجد ليبرئ أهل زمانه من مضمونها وليتم بها مناقب الحفيد وأهل زمانه؛

ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم(سهلون) بن يعقوب(الوارجلاني) بن يوسف بن سليوس السدراتي؛ الجد يعقوب الوارجلاني ق3هـ وحفيده يوسف أبويعقوب 570هـ[884]، كانا رأسي فقهاء وارجلان وأباء شيوخها، هرع أهل وارجلان إلى أبي يعقوب لـ"يحسب" لهم؛ فقال لهم؛ وأما الذي يخرب بلدكم، فيخرج من سجلماسه، ويموت في البحر، وإن خرج من البحر فإنه يموت في سجلماسه، وهو المتلثم، فإذا ظهر فلا بد أن يرد بلادكم قاعا صفصفا".

فهم كلامه هذا، وقتها، على أنه"حساب" للمستقبل، وذلك عين الصواب فالرجل يستشرف المستقبل بناء على معطيات كان يعرفها من أسفاره والأخبار التي يحصل عليها من أقطار خطوط التجارة التي تتجمع عنده في وارجلان،وذلك هو الحساب كما فهمه مريدوه وقتها، ومن حسن حظ الشيخ الدرجيني، رحمة الله عليه،أنه عاين تحقق حساب الشيخ، بعد قرابة قرن؛"سمعت هذا الخبر سنة620هـ، فلما كان26 أو27، دخلها يحي بن إسحاق الميورقي المتلثم، فهدم كل ما دار عليه سورها إلى المسجد، وعاد وارجلان كأن لم تغن بالأمس"[885]، وأرجع ذلك، رغم قوة إبهاره، إلى "أن أبا يعقوب كان في عصر شبيبته يقرأ بقرطبة، ففيها أتقن هذا الفن".

وجاء في أحد المدونات الشعبية المكتشفة بوارجلان في القرن19م؛ "هذا تاريخ جملة مشايخ سدره من وارجلان إلى فران؛،،.واجتمعوا على الشيخ صالح بن

---

[883] - ص491.

[884] - ليفيتسكي المؤرخون ص79، المنصوري؛ جدل الدين ص209

[885] ص194

موسى؛ أهل تلي ازدوس وأهل مكيدالوسط وأهل حيمه وأهل فران وأهل تمزغت، كلهم مجتمعين عند الشيخ صالح في بلاده تلي أزدوس وتلي موسى وترمنت، وقالوا له؛ نحن أتينك مدهشين خايفين من أعوقب الزمان، أنضر إلينا في علم الشيوخ، تدوم لنا بلداننا أم تذهب من يدنا؟ فقال لهم الشيخ صالح بن موسى؛ والله، والله، والله، ثم والله، ما رأيت إليكم، في دوامه قليلا ولا كثيرا، والعكازة في يده، يعني الذكره، وضرب بها في الأرض بغيظ، فقال لهم؛ والله، والله، والله، ثم والله ما بقيت البركة إلا هنا، إلا هنا، إن لله وإن إليه راجعون، ذهبت حيمه، وتمزغت وملوش وأهل تلي مماس".

"وبقيت أنفوصه نفصت وذهبت نواحيها، سمها الشيخ أنفوصه، وأما هي قبل ذلك اسمها تلي أزدوس، قال الشيخ صالح بن موسى؛ من قرية نحروز إلى قرية عين البغل ومن جبل العباد إلى فران ثلاثة ماية وخمسة وعشرون بلاد (325) بسط الله عليهم رزق وواد من المياه الجرية والعيون في تلك الحوزة ألف عينا وواحد وخمسون عينا (1051)، وبسط عليهم العدل، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويعطون كل ذي حق حقه".

"فلما أراد الله بأهلكهم سلط الله عليهم الهلك، فوقعت الفتنة بين يبن أهل حيمه وأهل فران، أهل حيمه معهم أهل تمزوغت وأهل ملوش وأهل تلي قبيلة ومعهم كثير من البلدان، وأما أهل فران معهم تلي امماس وأهل تلي سدوس وغيرهم"

"تسبب الفتنة بينهما رجل أراد أن يسقي إبله وهو من فران، وأتت مرأة من أهل حيمه أرادت أن تسقي الزق، وفي يدها إناء، فدفع صاحب الإبل إبله فالتطمت المرأة، فانكسر اناءيها، فوقع الكلام بين الرجل والمرأة، فرفعت المرأة زقها، فلما وصلت أهل حيمه، فأخبرت بالرجل، واتى الرجل إلى صاحب الإبل، وقال له؛ كيف خبرك أكسرت إناء المرأة؟ حتى وقع الكلام بينهما، وقتل رجل فران رجل حيمه، وارتفع الخبر إلى أهل حيمه، وفزعوا، وقتلوا أصحاب الابل، وارتفع الخبر



إلى أهل فران، وفزعوا هم ومن معهم، وفزعوا أهل حيمه ومن معهم، وأكبرت الفتنة بينهم، واكسرت أهل فران"

"فقامت الأمة، وأخذت الطبل من يد سيدها، والعجب كل العجب، دخلت في كدية الرمل، فصار ينفخ الطبل في وسط الرمل، إلى أن، بقدرة الله، سلط عليهم الجبابر، فاذهبت من يد أهلها؛ فصار فرقة منهم رحلت إلى المشرق، وفرقة رحلت إلى وادي مزاب وفرقة إلى المهلل، والباقي اجتمعوا إلى وارجلان وفي أنفوصه، وافترقت العروش، وخفيت العيون، وذهبت العلوم، ما بقي إلا الحن القيوم"[886] ويشاع في بلد سدره، أن أصل أهلها عرش اندامو، وأقدم مواطنهم فيها "تمزوخت" في وجه بلد سدره، حاليا، وحدثتني عجوز منهم عن خرافة الأمة؛ الخادم السوداء التي تضرب الطبل في كدية الرمل؛ "البركايه"، فهل بعض من أهل تمزغت هم من استحدث بلد سدره بجبال تمدلست؟

## ـ مدينة أنجان بوارجلان لامدينة سدراته؛

لسنا نعلم منشأ ظهور عبارة "سدراته" كمدينة رئيسية في حيز وارجلان، ولكن يبدو أن أحد المستكشفين الفرنسيين في القرن 19م كان صاحب الزلة الأولى، وتبعه في ذلك المحدثين[887]، مع أن المصادر الإباضية، صاحبة الشأن، لم تذكر مدينة في وارجلان باسم سدراته، وقد ذكرت الكثير من قرى ومنازل وضيع أهل وارجلان على مدى واحات مترامية الأطراف، كلها لسدراته وتحت راية شيوخها، كما سلف، ونظن أن منشأ زلة المستكشفين خلطهم بين القبيل وعاصمة الحيز؛ فوارجلان وطن نقدر أن تسميته لا تعود إلى قبيل زناتي، كما زعم بعضهم[888]، وإنما يعود إلى تضاريس المنطقة ذاتها، فهي ضلوع جبسية عملت فيها التعرية

---

[886] - Revue africain No178 juillet1886.p 264 -262، تلي؛ ظل، تلي سدوس؛ ظل المدق، وتختلف عن تين؛ والتي تعني "موطن، ذات"، كما في الأكدية، Tin tir ki؛موطن الحياة؛ اي مدينة بابل، طه باقر؛ مقدمة ص 561

[887] - آخرهم د عمر بوعصبانه في تحقيقه لسير الوسياني( ص47)، والذي عاش في ورجلان ذاتها.

[888] - Revue africain No178 juillet1886.p -272

فبدت ضروس؛ نجلان من أكل، نكلان؛ ضرس، ضروس، وساكنتها أهل؛ ور، WerGlen، وعربت أخيرا ورقله Ouargla، والمقصود بها حيز جغرافي يمتد على مساحة محورها يزيد عن 45كم، من جبل كريمه إلى نفران شماله في اتجاه وادي أريغ.

أنشأ ناس من قبيل سدراته اللواتيين في حيز وارجلان كله عمرانا، كانت نواته أنجان؛ غيران في ضرس قبالة كريمه، عند أنجان، وحيث صلى عاصم السدراتي أنشئ المسجد ومحضنة الصبيان وغيران ودور متواضعة، حتى قيل مدينة أنجان[889]، حيث يجتمع شيوخ وارجلان ومركز كبارها؛ قضاة وحكاما، وحيث أستقر الإمام الرستمي وأهله وحاشيته، ومن باب إطلاق الكل على الجزء تضاءلت عبارة أنجان لتحل محلها عبارة وارجلان، وعليه لدينا حيز وارجلان مركزه الحضري الأول أنجان أصبح يعرف بـ وارجلان.

وموقع أنجان في الجنوب أعلى ارتفاعا من بقية القرى والمنازل شماله، وينحدر السطح في اتجاه أريغ وسوف وشط نمليغ، تحت مستوى سطح البحر، وفي هذا المجال مئات المنازل والقرى، تنسب إلى باعثها الأول او إلى خاصية فيها؛ أسيلت؛ الصخرة، أغلان؛ السواقي، نفران؛ المختاره، أكوك؛ السد، تالا عيسى؛ بحيرةعيسى، تماوط، تين تميصون، تين وال، تين بامطوس، تين بسليمان، كصر بكر، ويبدو أن تين وال كان الأهم بعد أنجان ولعلها أصبحت تسمى تلي أزدوس؛ ظل المدق، فـ أنفوصه

[889] - الوسياني ص274، 503.



# ج - حوزئترابلس؛ إمارة عمران في جربه

"انفرط عقد نفوسه"

## - الإنتشار النفوسي؛

أين لالت؟ أين لالت؟ هكذا صاح الشيخ أبومرداس السدراتي، عند انهزام الخلفية بنفوسه خريف211هـ، طالبا عامل الرستميين على الجبل والمنتصر على خلف بن السمح أن يتوقف عند لالت، ويترك ما دون ذلك[890]، وهو ما حصل فعلا؛ انسحب الخلفية عن المركز النفوسي؛ جادو-لالت، وانقسم الجبل إلى رستمية في نفوسه؛ مركز عمران الجبل، وخلفية في محيطه البدوي لقبائل تأثرت بنمط عيش إخوتهم النفوسيين؛"أهل البندر".

تدافعت أوطان وقبائل حيز نترابلس، خلال القرن 3هـ بفعل أحداث متنوعة؛

- في ريصو/جربه، كادت تستوي إمارة زواغة الخلفية؛ وإلى أن تمكن عامل الرستميين على نفوسه؛ أبومنصور الياس النفوسي من القضاء عليها281هـ[891]، كان قد مر على وجودها أكثر من نصف قرن، لعله الأهم في كل تاريخ زواغه؛ من حيث مشاركتهم في الأحداث وبداية نشاطهم الاقتصادي، تأثرا بالمدنية النفوسية؛

- تقدمت عائلات نفوسيه من أنصار الخلفية، وعمرت هذه الأوطان زراعة وتجارة؛ فعند مهاجمة أبومنصور إلياس الخلفية من زواغه بريصو (جرجيس) تعثر المقاتلون في الحبال التي أقيمت لحماية الغراسات الحديثة بها، و كان ذلك من أسباب هزيمتهم، وهو ما يدل على اتساع المساحات المزروعة حديثا، وتلك فنون نفوسيه بامتياز، وهناك ما يشير إلى انتقال الشيخ سادي الفرسطائي؛ جد شيخ العزابة؛ أبوعبدالله محمد بن أبي بكر إلى واحات نفزاوه وكذلك رفيقه المنيب بن اسمعيل التناوتي، وهناك استقروا أعلاما لها.

[890] - الشماخي ص112

[891] - خلف بن السمح بن خلف بن السمح بن الإمام ابوالخطاب عبدالأعلى بن السمح المعافري.

ـ زحفت أقوام زناتيه من مغراوه؛ بني كنديل، بني وسين، بني زنداك من شرق الجبل إلى غربه، وزاحمت لمايه من ضريسه وزنزفه من هواره، وأضحت السيادة لأبناء جانا بالتحالف مع مزاته؛ بنوبرزال/سدراته.

ـ هاجر الكثير من أهل أوطان نفوسه غربا؛ استوطن بعض بطون سدراته وارجلان بزعامة أشهر شيوخهم؛ يكنون بن يمريان السدراتي 373هـ، وهو من سدراته نيسوزم، قرب لالت، ومن الطريف أن كاتبه ابن عم له من الأوراس؛"إن أرضنا كريمة، قدر كساء يحمل البعير برّا، فأقبل إلينا، فإنكم في أرض قفراء"، فأجابه بأن "أرضنا مقعد رجل منها يوقر بعيرا عسلا، فأقبل إلينا أنت"[892]، وذلك يشير إلى هجرة حديثة من الجبل إلى مناطق الخصب غربا، ناحية الأوراس، حيث تتجاور منازل سدراته وبني زنداك وبرزال، كتجاورها في وادي زنداك بجبال تمدلست ودمر عموما.

ـ تنامت أهمية طريق غدامس التجاري، عبر وادي زنداك، الذي بعث الحياة في جزيرة جربه، وجعلها موطنا للتجارة؛ وليس صدفة أن بعث "المدنية" الجربيه بنويراسن؛ مزاتيون قدموا من الجبل؛ بين لالت وتلالت؛ أي طريق غدامس

ـ عرفت الجهة أهمية أكبر، لما تجمع فيها شيوخ من نفوسه، استعدادا لمعركة مانو283هـ، التي استفاد من هزيمتها النكّار، وانفتحت أمامهم أوطان الجبل؛ فلم يبق من الرستمية إلا القليل؛ ففي تمدلست، مثلا، رحب الشيخ يصليتن بوفد جربه، قائلا لأهله؛"هذا دينكم، وهؤلاء أهل دينكم"[893].

أما نفوسه فقد انفرط عقدها، وانكمشت بقاياها في أوطانها ذليلة، تحت مطاردة الأغالبة ، ثم الخضوع للفاطميين والزيريين، وهو الوضع الذين أثار بينهم حروبا داخلية مريرة، استمرت قرونا، وميزت "الجبالية"، بعد ذلك؛ ففي وادي زنداك، مثلا، أستأصل أهل تدارت جيرانهم وإخوتهم أهل أومنار، وكذلك فعل أهل وني

[892] ـ الشماخي ص39

[893] ـ الدرجيني ص253



بأهل تفروت؛ أخذوهم على غرة، وأفنوهم عن آخرهم، أثناء صلاتهم في جامعها، أما "الولين" من أهل سدره، وهم قتلة أهل أومنار، فقد هجروا أهل تازارت حربا، ثم أفنوا بعضهم ذبحا في فناء الكصر، حتى سالت دماؤهم عبر الكويستا إلى الحاف تحته، حسب الروايات الشفوية.

وتذكر المصادر الإباضية أن حربا بين أهل ويغو وجادو المتجاورتين استمرت سبع سنين، استعانوا فيها بزناتيين وعرب، ولعل ذلك ما دفع الشيخ أبومحمد ورسفلاس بن مهدي الويغوي إلى الاختفاء في بيته، ثم الهجرة نحو لمايا في زنزفه، ومن الأكيد أن خراب أغلب أوطان نفوسه كان في هذه الفترة ونتيجة فتن داخلية كريهة بشعة[894].

ترنح الكيان السياسي النفوسي ليسّاقط؛ تمكن القائد الفاطمي علي بن سليمان في خريف 312هـ من اقتحام جبل نفوسه وهدم حصونهم وقتل شيوخهم وفرض الطاعة عليهم، بعد أن هزموه بحر عام 310هـ[895]،واستمر شيوخ أهل البصائر في جبل نفوسه، يقدمون على أنفسهم واحدا منهم، يتولى أمرهم بعد سقوط الإمامة الرستمية 296هـ في شكل حكام للجبل[896]، منهم؛

- أبوبطه؛ أبويحي زكرياء الأرجاني، 296-311هـ.
- أبوعبدالله بن أبوعمرو بن أبومنصورالياس التندميري، 311-358هـ.
- أبوزكرياء بن أبوعبدالله بن أبوعمرو بن أبومنصورالياس التندميري، 358-418هـ.
- أبوموسى عيسى بن أبوزكرياء بن أبوعبدالله بن أبوعمروبن أبومنصورالياس التندميري418-428هـ.

ويلاحظ سيطرة أسرة أهم عمال الرستميين لجبل نفوسه؛أبومنصور الياس التندميري282هـ، ويؤشر عدم ظهور إمارة فيها إلى انعدام الجذوة السياسية في نفوسة، واستبداد روح الانعزال بهم، وتلك طبيعة أهل الجبل، بل إن انتظامهم في سلطان مركزي يعتبر استثناء.

[894] ـ انظر ابن شاهنشاه مضمار الحقائق ص 82

[895] ـ ابن عذاري البيان 1 ؛137-188، الشماخي 172-

[896] ـ ابن عذاري 1: 187

لم يستسلم الشيوخ من علماء الإباضية، كما السياسيين، بل عمدوا إلى المقاومة قاعدين، ومع بداية القرن الرابع برز عدد منهم يعمل على بلورة المذهب عقديا وسياسيا، والطريف في الأمر أن جل هؤلاء الشيوخ من زناته ولواته، وأكثرهم ينتمي إلى الجبل، وخاصة القسم الشمالي منه؛ زنزفه، تمدلست، دمّر، سواء كانوا وهبيه أم نكّارا.

لم يتمكن خلف بن السمح، ولا حفيده وسميه خلف، من بعده، من إنشاء كيان سياسي متماسك في الفضاء المحيط بنفوسة، إذ يبدو أن همته دون ذلك، كما أن القبائل التي ناصرته ليس فيها مادة لكيان سياسي؛ فمستواها التنظيمي والاقتصادي وموقعها الجغرافي؛ عند الجادة الكبرى، أسيرة سلطان القيروان، حال دون ذلك.

## - إمارة زواغه بساحل ريصو/جربه/تباجالت(الدخله)

سبقت الإشارة، في أكثر من موضع، إلى أن الجادة العظمى كانت على الدوام تحت سلطان القيروان، وهي بالغة الحيوية له، ولم تفلح القوى المستقلة في نترابلس من السيطرة عليها مع أنها جزء حيوي من إقليمها، ورغم تمكن الإمام الرستمي من التنازل للأغالبة عن الجادة رسميا، إلا أن أهل الإقليم لم ينضبطوا لذلك، وبلغ بأهل نفوسه أن ألقوا بأنفسهم إلى التهلكة في مانو 283هـ، واستمرت القبائل الأمازيغية في الضغط على الجادة بأساليبها المتنوعة، وكانت قبائل هواره تتولى القسم الشرقي من الجفارة ، وتهيمن زواغه على القسم الغربي منها، وكان الجبل ظهيرة حيوية لها، عند ضغط السلطان عليها.

تمكنت بعض من بطون زواغه من التواجد خلف الجادة على شريط ريصو(جرجيس)/جربه/تباجالت(الدخله)، وشرعت في ممارسة الزراعة برعاية شيوخ الخلفية الإباضيين المنحدرين من نفوسه، وبدا كأنه توسع نفوسي في هذا المجال، لما ارتبط شيوخ من زواغه بنفوسه تمذهبا وتبادلا تجاريا، فوفرة حبوب هذا الحيز كانت كبيرة، لخصوبته، وحاجة نفوسه للحبوب كانت



أكبر؛ فقد نما مجتمعها وترسخ فيه عمران وسلطان جاذب للتجارات والثقافة أيضا.

عين الإمام عبدالوهاب 171-208هـ قطعان (او قطفه) بن سلمه الزواغي عاملا على قابس واليه مطماطه و زنزفه ودمر وزواغه وجربه،[897] لكن زواغه ناصرت الخلفية، وحمت أسرة خلف بن السمح إلى أن تمكن أبومنصور النفوسي من كسر شوكتها والقبض على آخر أمراء الخلفية بجربه وريصو 281هـ، ويفهم من القرائن أن أبامنصور الياس عين على زواغه شيخا مواليا للرستمية، هو أبوالخطاب وسيل بن سنتيتن الزواغي، تشير كنيته إلى علاقة حميمة بعائلة أول أيمة الإباضية بنفوسه؛أبوالخطاب المعافري140-144هـ.[898]

أدار أبوالخطاب أمر زواغه من ريصو، وعمر الأرض، على نحو ناجع، جذب إليه حضر نفوسة الجبل، ولعلهم استكثروا على بدوي[899] مثله توفيقه، فعزوه إلى خارقة، حصلت له وصنوه أبوأيوب بن كلابه الزواغي؛ "خرج هو وأبوالخطاب، يوما، في بعض حاجتهما، فأدركهما الليل، فأبصرا ليلة القدر، فاجتهد أبوالخطاب في الدعاء لأمر آخرته، وأبوأيوب يدعو أن يصيب دنيا سببا للجنة، فأنكر عليه أبوالخطاب؛إن هذا مقام عظيم، أتتعرض فيه للدنيا!، فقال أبوأيوب؛ إن لم أصب به الجنة، فلا رزقنيها الله!، ومسكنهما بريصو، وبسط الله الرزق والدنيا على أبي أيوب، وقيل إذا جمع زرعه للدرس، رآه من بجربه، وأطلق يده للنفقة للوارد والصادر".[900]

ولا يدلل هذا النص إلا على سلامة اختيار الرجلين؛ فالسياسي ينشد دائما الدعوة للمآثر الخالدة، في حين ينشد أهل الأعمال الثروة بابا لذلك، وذكر لأبي أيوب

---

[897] - الشماخي 69،120

[898] - "وقالت امرأة من ذرية أبي الخطاب المعافري، حين مات أبوالخطاب؛ مات الحق، وبقيتم يا زواغه بطونا كالأخرجة، وعمائم كالأبقرة، ونعالا سجلماسيه، وأحكاما متعوجة"،الشماخي ص126

[899] -كان النفوسيين ينعتون غيرهم من الأمازيغ بـ نمزيغن و بربر، بمعنى أعراب بدو

[900] - الشماخي ص126-127

عقلا راجحا تجعل حظوظه قائمة دائما ودون خوارق؛ قال؛"وجد على حجر مكتوب في طرفه ثلاث كلمات[عبارات]؛

الأولى؛ لا يركب البحر إلا مخاطر أوجاهل أو مغرور.

الثانية؛ مالي، مالي ما دام في كمّي، فإذا صار في يد غيري صرت فيه مدعيا.

والثالثة؛ من يعطي ماله على القراض يعثر به مرض البرسام."

هكذا رد أبوأيوب على جماعة من أهل الجبل جاءته في شدة لتمتار منه بدين او قراض[901]، وقد أرسلوا إليه في ذلك أبومسور يسجا، وكان آنذاك شابا حدث السن، فعاودوا مراجعته بأنفسهم،"فقال لهم؛ إنه مرّ، كما قال لكم أبومسور"، ولعل هذا الجواب هو الذي جعل الرواة يعرضونه إلى حادثة سلب فيها متاعه، وكان في طريقه إلى زيارة نفوسة الجبل، فتعجب كيف يبيت بلا عشاء" وعنده ألف قفيز من طعام[902] بالقروي والجربي، وما يلوكه زيتا"! واكتشف أن "خير ما يدخر المرء التقوى"[903]، ويبدو لنا أن أبامسور يسجا وعى درس أبي أيوب، هذا، فكون ثروة ونظاما طبع به كل أهل الجزيرة إلى يوم الناس هذا.

وعلى قدر نجاح أبي أيوب في الإنتاج الزراعي نجح صنوه أبوالخطاب الزواغي في السياسة؛ فقد كان إباضيا متسامحا بطبعه، ككل البدو، الذين لا يستسيغون تصنيفات الفقهاء والمتكلمين، التي يرونها في سياق لزوم الحضر ما لا يلزم،"وعابت على أبي الخطاب نفوسة الجبل، وعاتبوه في استفتاءه النكّاري، والتزامه الأمر ليقظان، وتغريمه الأرامل واليتامى للظلمة، وتقديمه خلفيا"، وما كان أبوالخطاب وصحبه يدرون ما النكّاري ولا الخلفي، لكنهم يعرفون جيدا "من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر".

---

901 - والقراض هو ان يشترك القارض في الربح والخسارة مع التاجر المقترض.

902 - ما زال الناس في جربه والجبل يقولون عن القمح"طعام"والشعير شعيرا، وكذلك الكيل القروي او الباجي او التونسي ضعف الجربي.

903 - أبوزكرياء ص190



تغيير عبارة تغريمه الأرامل واليتامى للظلمة، أنه كان خاضعا لسلطان الأغالبة عند ربطها بعبارة التزامه الأمر ليقظان، آخر الأيمة الرستميين، الذي اغتصب السلطة من أخيه يوسف 281-294هـ، بعد قتله، فنازعه عمه يعقوب بن أفلح 281-284هـ، الذي تعترف به نفوسه، وعليه فأبوالخطاب الزواغي تولى الأمر في تلك الفترة، واستمر إلى القرن الرابع للهجرة.

ونظن أن زيارة ابن زركون لريصوا، المنوه بها فوق، تمت في آخر أيام الشيخ أبوالخطاب، وقد أرتفع نجم أبومسور يسجا في جربه وخاله أحمد ابن خلف كأثرياء وشيوخ لإباضية جربه؛ نكّارا ووهبيه، في حين استولت "التقوى" على خليفة أبي الخطاب في ريصو؛ أبوالخير توزين الزواغي، الذي تعرض لعسف حاكم نترابلس للزيريين تمصولت بن بكار367-390هـ، وافتتن بمجالس الذكر في الجبل؛

"وقيل؛ إذا كان في بلده زواغه لبس الطاق[904]، وإذا طلع إلى الجبل لبس عباءة، وعادته التردد بين الجبل وزواغه طالعا نازلا، لا يحمل معه إلا زاده"،"وذكر أن من عادته إذا نزل إلى زواغه، وضع حديدا في كوة، فإذا صدئ، فيطلع إلى الجبل ليصقله، يعني بالمذاكرة ولقاء الإخوان"[905]، روى الوسياني نفس الخبر؛"إذا أراد أن يرجع إلى أهله من الحلقة، أخذ شفرة له فصقلها، وحملها إلى أهله، فيرشقها عند جوائز الخيمة مقابل الدخان، فإذا رآها صدئت وعلاها الخبث، قال؛ قلبي مثل هذه المدية، فيرجع إلى الحلقة، فهذا دأبه إلى أن مات، رحمة الله عليه،"[906]

---

904 - الطاق هو Tog الروماني، كساء طويل،يسمى حاليا الحولي او الوزره، والجيد منه يسمى عند تدويرات سفساري، ويلاحظ أن لبس العباءة في جبل نفوسه ليس إلا تأثرا واضحا بالرستميين الفرس.

905 - الشماخي ص297-298

906 - الوسياني ص652 يلاحظ اختلاف التعابير بين النفوسي الحضري، الذي جعل "حديدا في كوة"، وبين الوسياني البدوي الذي يعلم أن أيسر ما يتوفر للبدوي من الحديد" شفرة صقيلة يرشقها في جوائز الخيمة" لا في كوة.

## - جزيرة جربه

لم تكن جربه[907] شيئا مذكورا في القرنين الأول والثاني للهجرة سوى افتتاحها سنة 23هـ، ضمن إقليم نترابلس والجبل، كما لم تكن رقعة مميزة في العهد الروماني، سوى أنها ضمن حاضرة جكتيس (تَجَغت؛البطوم) في البر، التي ارتبطت أهميتها بتخوم نترابلس؛ اللمس، وبانهياره غربت جكتيس نهائيا، كما جربه وميناس، التي عمها الخراب، وتشتت حيز جكتيس من الجزيرة إلى اللمس بين خراب العمران والانتماء سياسيا إلى نترابلس ونفوسه وقابس، وكانت، منذ العهود البونية، أحد حواضر نترابلس الثلاث؛ قابس، جكتيس، لبده.

تعود أسباب وقوع جربه خارج دائرة الأحداث، في العهود الإسلامية الأولى، إلى موقعها الجغرافي، خلف الجادة العظمى؛ الرابطة بين جند القيروان وأمصار الخلافة شرقا، ولما نشأت الإمامة الإباضية في نترابلس140-155هـ، حدث نزاع حاد بينها وبين الخلافة من أجل السيطرة على الجادة العظمى، إلى أن اقتنع الإمام الرستمي عبدالوهاب عام 196هـ بضرورة التخلي عن ساحل نترابلس والجادة عموما، والاكتفاء بالجبل؛ نفوسة وغريان ودمر بالاتصال مع جنوب الأوراس إلى عاصمته تيهرت، عند جبال الحضنه في المغرب الأوسط.

وحدث شبه اعتراف متبادل بين الإمامة الرستمية والدولة الأغلبيةبهذه الحدود، فبقيت الجزيرة في الظل، إلى أن اخترق؛ أبومنصور الياس النفوسي الجادة ،281هـ، وتجاوزها عند ريصو؛جرجيس، متتبعا "الخلفية" المتمردين على الإمامة الرستمية، والمحتمين بقبيلة زواغه، هناك، وهي الحادثة التي أدخلت جربه إلى دائرة الأحداث، منذ ذلك الزمان، ولعلها تسببت في معركة مانو الشهيرة

---

[907] - الجربة؛ منطقة منخفضة بسيوة تبعد عن قرية بهى الدين بحوالى 25 كيلو متر تشتهر بانها مرعى للاغنام والارانب البرية التى يتراوح وزن الواحد منها بين 8و15 كغ، الجربي هو الشمال عند المسعودي؛ مروج الذهب2/ 145، وذكر ايضا 2/ 184؛ أن "أهل المروات في الإسلام مثل أبي القاسم بن عيسى العجلي وغيره، يشتون في الجروم وهي العراق، ويصيفون في الصرود وهي الجبال"، فالجروم إذا السهول المنخفضة، وذلك هو اول جربه، وجرمه في فزان هي منخفض ايضا.



283هـ، التي قضت بدورها على سلطة نفوسة، وأضعفت الأغالبة والرستميين، فانهارا معا عام 296هـ تحت ضربات الفاطميين.

سيطرت قبيلة زواغه على النواحي الوسطى والغربية من سهل الجفارة ومن ضمنها ريصو والجزء الشرقي من جزيرة جربه، أما الجزء الشمالي الغربي، فيبدو أنه كان ضمن دائرة بعض بطون قبيلة مزاته ولمايا، إلى جانب الدخلة (تبايلت[908]، تفايلت) صعودا إلى جبل دمر وزنزفه، حيث تختلط القبائل وتتجاور عند العمران النفوسي المكثف؛أمسنان، تمدلست.

ولم تكن عمارة ريصو وتبجالت؛ جرجيس والدخله إلا مغامرات محدودة غير مأمونة العواقب في ظل غياب الشرع أو السلطان؛ سلب وقتل أعيان المزارعين من شيوخ الإباضية، مثل أبوأيوب الزواغي، وليس أبلغ عبرة من أن تكون العمارة سببا مباشرا لهزيمة زواغه في ريصو281هـ.

أما جزيرة جربه، ذاتها، فإلى عام281هـ، لم تشهد عمارة تذكر، واستمر سطحها يكتنز الخصوبة، التي سوف تجعل بداية مشروع أبومسور يسجا اليراسني 354هـ موفقا متين الأساس؛ فبعد موقعة ريصو واعتصام ابن ولد خلف بالجزيرة، في حماية شيخ زواغه، أرسل أبومنصور يرأسيا للتفاوض معه، وحمله، سرا، مائة دينار، جعلت دراهم قصدا، وعند لقائه، دس له الرسول في كمه المبلغ، فسر الشيخ الزواغي بها قائلا:"لو أتيت إلى أولادي لدفعناهم إليك"، وسلم له مباشرة الأمير الخلفي، الذي لم ينس نعت الشيخ وأهله "بالمشومات"؛ ومائة دينار، في ذلك الوقت ليست شيئا؛ فأفضل الجمال يبلغ ثمنه 24 دينارا، وباع نفوسي زيتونة، قرب طريق عامة بأربعين دينارا، وهو ما يدل على فقر صاحب الجزيرة وخلوها من العمارة تحت سيادته.

---

[908] - Tbaylet هكذا علمني إياها أحد شيوخ كلاله ؛نكلالن وحرفييها الكرام، وهي تباجالت عند أبي زكرياء ص258، الوسياني ص525 ،وضبطها الشيخ الجعبيري تافجلت؛ نظام العزابة ص44 ناقلا عن ح ح الذي وضعها شمال مدنين، وذهب محمد حسن، سير الشماخيص837 على انها قد تكون تربلا، وهي في الواقع الدخلة، كما يعرفها الناس هناك.

ويلاحظ أن العمارة ليست مجرد نشاط لفلح الأرض وبذرها وغراستها، إنما هي نظام اجتماعي سياسي اقتصادي، أساسه "الحدود" أو "الحقوق"، التي تفرضها قوة سياسية كسلطان منتظم، أو قوة عقدية؛ شرع الله؛ الحاصل "بالوعي" عبر"دعوة الأخيار"؛ أهل العزم، وهو مجهود شاق وطويل، لكنه عميق الأساس، لارتباطه بالوجدان، وذلك ما شرع فيه أبومسور يسجا ورفاقه شيوخ بني يراسن، في جربه، فاستمر إلى يومنا هذا نمطا حضاريا مميزا.

## - بنويراسن؛ الصفّارون

يرد اسم قبيل أبي مسوريسجا في المصادر بشكلين[909]؛ بنويراسن، بنويهراسن؛

- بنويهراسن؛ من صيغة أمازيغيه أولها Ihri، ihran؛capital ؛ نهري ج نهرن؛ ثروة، وهي مناسبة تماما للنشاط التجاري المميز الذي قام به أبومسور وصحبه وخلفه، في جزيرة جربه، بحيث أصبحوا "ذووا أموال"، وذلك هو المعنى الحرفي لـ"نهراسن"، وهو يذكرنا بـ"آرزي ن مزاتا"[910] المتداول بين أهل ندويرات بتيطاوين، وهو نفسه المنسوب للإمام عبدالوهاب الرستمي160-171هـ؛ إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسه و"أموال مزاته".

- بنوئيراسن؛ من صيغة أمازيغيه أولها نيير ج نييرن(Iyir؛ iyiren) وتتعلق بحرفة النحاس، الصفارون؛ صناع الصّفر؛ وهو النحاس، مثل الحدادين والخشابين، والقزازين و القطانين ونحو ذلك من المهن والحرف كثير.

وكأنما شيعة أبي مسور، كانوا في سعة من أمرهم للاختيار بين الصيغتين، فاختار أقربهم إليه؛ أبوزكرياء "نهراسن"؛ ذووا الأموال، وهو واقعهم في جربه، والموافق لتشبثهم بتدوين كنية شيخهم؛ أبومسور[911].

---

909 - يهراسن عند أبي زكرياء، يراسن، يوراسن عند الدرجيني، يراسن عند الوسياني والشماخي.

910 - عن الباحث المتميز الأستاذ العروسي خميره، ولعل أرزي تحريف لـ أهري؛"أهر ن مزاتا".

911 - يذكر بالمسورين في اليمن والعراق قديما؛ ممن أنعم عليهم الأكاسرة بسوار أو أكثر من الذهب، مع أنه في الحقيقة "أمزور" قومه وصحبه، أي إمامهم ومقدمهم، وإن تشبه بالعرب فهو أبونفصيل.



وما دمنا في منهج تأويل الأسماء وعجائبه، فالأجدى أن نتدبر أي الاسمين أوفق لأهلنا أصحاب الشيخ أبومسور يسجا؛ المؤسس للعمران في جربه ومحيطها الترابلسي؛ صادفنا في المعجم المشار إليه[912]،(iduraj) Adaraj ، dinanderie ؛ أي مصهر النحاس، وذلك هو اسم واحة درج، على وادي تناوت فوق غدامس[913]، وتناوت قبيل مزاتي، مواطنهم قديمة هناك متصلة بودان، وتلك إشارة إلى ان بني نيراسن؛ الصفارين، لا يهراسن؛ ذووا الأموال، هم قوم أبومسور يسجا اليراسني، وهم مزاتيون من "درج"؛ نمساتن اللواتيين، وليسوا من زواغه أو زناته، كما ضُمّنوا في قائمة شيوخ الوهبيه الملحقة بسير الشماخي[914]

ويبدو أنهم انتقلوا من وادي تناوت إلى جبال زنزفه؛ ففي شنني هناك موضع اسمه أدرج من المناسب أن يكون موطنا لقوم أبي مسور وخاصة قرابته أبوصالح اليراسني، ومنهم بنودرجين[915] أصحاب القلعة المشهورة قرب تقيوس في قسطاليا، ومنهم شيخنا أبوالعباس أحمد بن سعيد الدرجيني670هـ[916]، ويبدو لنا أن معنى "ندرج" أصبح يطلق على أفران الجير والفخار[917]، وهي صناعة اشتهر بها لواته منذ القديم.

ومن المدهش أن بقية لبني يراسن مازالت في تيطاوين، تحت اسم معرب تماما؛ ندرج؛ نداري؛ من جذر نير؛ الصفر؛ النحاس، laito،Adaruγ ، وفي ترتيب القاموس المحيط، مادة ش ب هـ؛ "الشبه والشَّبَهان؛ النحاس الأصفر"، إذا فـ يراسن ترجم اسمهم إلى العربية؛"الشَّهْبان"، وموطنهم الحالي تلالت؛ حيث نزل الإمام عبدالوهاب الرستمي، وحيث ألفت أول عزابة وهبيه، كما سنرى، والشهبان

---

912 Document ،Tamawalt n Tmaziyt Tarart n Tuddukla Imedyazen lexique Microsoft office Word، وأصل ندرج.laiton، Adaruγ

913 - تناوت أمازيغيا هي وضعية الارتفاع ، ومنه السفينة تناوت اي المرفوعة على البحر.

914 - ص588، 592

915 - يضبطها ليفيتسكي ؛ المؤرخون ص108،بني يدرجين او ندرجين

916 - صاحب طبقات المشايخ بالمغرب، خرب الزيريون قلعة درجين 400هـ، الدرجيني ص407

917 - هناك ماكن كثيرة تسمى درجين وأطرفها شمال غرب بنزرت اصبح يعرف بـ دار الجنة وبه آثار واضحة لأفران، وناك غار درج في طبلبه بالساحل.

أهل حرف، وعلاقتهم بجربه متينة وقديمة، وهم في ناحية مزرايه، حيث "مدراجن"[918]، ويمكن ترجمتها بالشهبانيه؛ حيث يعمل الشبه، ومنه تستخرج الأكسدة التي يلون بها الفخار، ويشار إلى أن هناك كلاله في ندويرات وأخرى في السيلينية بجبال تمدلست، ونقدر أن المواضع الموصوفة بالشهبانيه حوله يستخرج منه الشبه في شكل أكسدة تؤخذ إلى "ندرج" او كلاله؛ نكلالن، وبنو درجين هم المختصون في ذلك.

تشير بعض الدلائل إلى أن الموطن الأول للشيخ أبومسور هو منطقة زنزفه وتمدلست، في تيطاوين حاليا، وقومه من مزاته وليسوا من زواغه[919]، كما أشيع؛ ـ وجد أبومسور صعوبة في قبوله ضمن زواغه، أهل جربه، ومن الواضح أنه كان في كنف شيخهم؛ خاله خلف بن أحمد السلاوي الزواغي، الذي يجيب من ينفره، و يقولون عنه؛ غريب؛"يسجا ابن أختي لحمي ودمي".[920]

ـ"فلما أتم الشيخ اليهراسني كلامه، تكلم رجل من زواغه، فقال؛ ما أراد هذا اليهراسني إلا أن يقلب الوقيعة على الخلفية"[921]، فاليهراسني إذا ليس زواغيا.

ـ ولما هاجم جيش الزيريين جزيرة جربه(400هـ)، أرسل قائده المزاتي؛" بسم الله الرحمن الرحيم، من ابراهيم بن ونمو قائد القياد إلى فصيل اليراسني، أما بعد فان زواغه قد أكثروا الفساد، وأطالوا العناد، فاعتزل بمن معك"[922]، فرق بين زواغه واليراسني الذي ميزه وقومه القائد المزاتي كأهل له؛ وكان نفصيل اليراسني يحتفي به ويولم له[923]، مما يشر إلى أنهما من قبيل واحد، بل لعله أختير قائدا لمزاتيته؛

---

[918] ـ ذكرها الجعبيري نظام 162 كبداية حد بين الوهبية والنكار في جربه

[919] ـ الدرجيني ص362

[920] ـ الوسياني ص280، 28 الدرجيني 336-338

[921] ـ أبو زكرياء ص 147 الدرجيني ص85

[922] الدرجيني ص 363

[923] ـ وبرر الدرجيني ذلك بأن ابن وانمو من أهل المذهب من مزاتة القيروان، مضيفا فتوى عجيبة لنفصيل؛ "من حرث زرعا، وحصده، ودرسه، وطحنه، وعجنه، وأطعمه الجبابرة بمنزلة من أطعمه الأولياء، فلكليهما حظ من الثواب، وكلاهما يكتب عند الله صدقة".



وكان أبونوح المزاتي قد طلب من الخليفة الفاطمي أن يرسل معه إلى قابس جندا مزاتيين، ليكونوا مقبولين لدى أهل الجبل، حيث اختفى أبوخزر،بعد وقعة باغي 358هـ.

ـ أورد أبوزكرياء، في معرض حديثه عن معركة ريصو281هـ؛ "فأرسل أبومنصور رجلا من بني يهراسن؛" "وهو معقل من بني مزاته" [924] أي أن بني يهراسن من مزاته.

ـ الشيخ اليراسني، الذي ناقش زواغه، عند استعدادها لحرب أبي منصور إلياس النفوسي، في ريصو عام 281هـ، والذي أبدى "سياسة"[925] ليست لمخاطبيه من زواغه، اختلف في تسميته؛ أبوسلمة، مسلمة، سلامة[926]؛ وهي صيغ عربية، يستبعد أن يتسمى بها أمازيغي، في ذلك الزمان، والأقرب للصواب "نمسلم"؛[927] اسم شائع في الجبل أظهر معانيه المسلم، وإن كان كذلك، ففي شعبة نمسلم من نمكريف[928] أثار قديمة لكصر صغير وعمران لم يكتمل، لعله وطن نمسلم اليراسني القريب من نفوسه موقعا ونصرة.

ولعل الشيخ نمسلم اليراسني كان عينا لطلائع جيش نفوسه المتقدم نحو الخلفية في ريصو، والذي عسكر فترة في جبال زنزفه؛ ندويرات، حاليا، حيث حفر البئر المعروفة، لحد الآن؛ "بيرأبومنصور"، عند أقدام بلد عياط؛ عياض؛ الآثار الأقدم في ندويرات، ومنها اتجه صوب ريصو، عبر فم تيطاوين وواد فسّي، وهو الطريق الأمثل من نفوسة، لقربه ومناعته وتوفر المياه فيه، وهو نفس طريق غدامس، منذ أيام جكتيس، واستعمل أبومنصور الياس الشيخ نمسلم في مفاوضة

---

[924] ـ أبو زكرياء ص148 عدل الدرجيني ص86 اضطراب النص؛ معقل من بني تامستاوت

[925] ـ أبوزكرياء 147، الدرجيني ص85

[926] ـ الدرجيني؛ ص85، الشماخي؛ ص69،37، 147، أبوزكرياء147

[927] ـ نمسلم؛بطن من بورك؛ قبيل لواتى مواطنه الأوراس الغربية حاليا؛ ومن بطونهم؛ نسعاده، يوب، بلخير، وكلها أسماء متواترة بسدره وندويرات، و"نمسلم" ج أمسلون؛فلكي،حاسب،متكهن،عرّاف.

[928] ـ عمادة نكريف جنوب الرماده، والأصل نمكريف Emgrif ومنها المكريف لقبا لبعض العائلات؛ من أكريف ج وكريفن؛ المقعد، ف نمكريف؛ موضع الاستقرار.

المنهزمين من زواغه، ولعله أقره، على نحو ما، في جربه نفسها، مجازاة له، وإلى ذلك التاريخ؛ 281هـ، تعود بداية بنويراسن في جربه.

- ورد اسم يوجين كمرافق للشيخ أبوخزر يغلا بن زلتاف الوسياني، لما اختفى في جبل تشارت اثر ثورته الفاشلة 358هـ، وتيشارت قد تكون قراءة لـ تيشارن، وهو مازال بنفس الاسم في قلب جبال زنزفه؛ كاف شارن، عند دخلة مطريوه، قبالة مدينة تيطاوين حاليا، ومن الأكيد أن يوجين هذا ليس أبويسجا، الذي توفي نهاية القرن الثالث، وإنما هو سميه، ومن نفس موطنه، وقد يكون يرأسيا، او من "لمايه" في دمر، كما تقدم لنا، ومن الطريف أن عزابة أبي الربيع ألمزاتي 471هـ كمنت في نفس المكان عندما هددها النكّار.

- يجب أن يكون أبويسجا يوجين اليراسني، في ذلك الوقت، رجلا فأعلا في قومه وعلما بين أجوارهم زواغه، فأم يسجا، أخت شيخهم؛ خلف بن أحمد، من بني "سلاوه"،[929] ولمكانته تلك، التقى شيوخ نفوسه، وعلى رأسهم الشيخ أبوزكرياء يحي بن يونس السدراتي في تمدلست، عند زيارتهم لمنزو بنت باثمان الدجمي المزاتي، فأعجب بعلمهم، وأرسل ابنه يسجا للتعلم في نفوسة، عند الشيخ أبوزكرياء السدراتي أول شيوخ يسجا، في جادو، والعسرة التي مر بها، كانت في مدينة شروس، بعد وفاة شيخه السدراتي.

تغري قصة الشيخ أبوزكرياء يحي بن يونس السدراتي مع العجوز أم زكار[930]، بالمزيد من التداعيات، فشعبة أم زكار حاليا، حيث بلدة تفروت الأثرية، تصاقب "شعبة نمسلم"؛ موطن الشيخ اليراسني المفترض سابقا، ومنهم يوجين وابنه يسجا المتواجد هناك في حدود 300هـ

أما إذا تقدمنا إلى خلفاء الشيخ أبومسور؛ رفيقه أبوصالح بن بكر اليراسني وابنه أبوزكرياء تفصيل، فتتضح وشائج عميقة مع مزاته وزنزفه ولمايه ودمر، عموما،

929 - الدرجيني ص 115

930 - الدرجيني ص318



حيث كان أهلها يأتمرون بأوامر شيوخ جربه، ويلتمسون منهم المشورة على أنهم ولاة أمورهم، فضلا عن التعلم منهم، أنى نشأت أول عزابة؛ في "أمسنان"؛ الشهبان حاليا، ثم بتمدلست.

## - جربه حاضرة الجفاره والجبل؛ جكتيس تبعث من جديد

مضى على خراب حاضرة جكتيس وحيزها قرابة قرون ثلاثة، لما سنحت الظروف لشاب يراسني من الجبل أن يبعث جزيرة جربه حاضرة جديدة، استعادت بعضا من مكانة جكتيس في الجفارة والجبل والبحر والصحراء؛ شرعا ناظما واقتصادا متنوعا؛ زراعة مزدهرة وحرف نافعة وتجارة رائجة في البر والبحر.

انجذب النفوسيون إلى الجزيرة، منذ القرن الثاني للهجرة، ناقلين معهم خبراتهم المتنوعة في الزراعة والحرف والتجارة والسلوك الاجتماعي أيضا؛"المدينة النفوسية"، والتي تعود في عراقتها إلى الحضارة الجرميه في سبها، وفجأة توهجت جزيرة جربه حيوية ونشاطا، ولمعت نجمة أمام هلال الجبل رغم الأحداث الجليلة في تلك الفترة؛ حروب زناتيه/صنهاجيه، والغزو الهلالي برا والمسيحي بحرا، ولعل أهل الجزيرة استفادوا كثيرا من تلك الأحداث، التي أضعفت قبضة سلطان إفريقية على إقليمها، فامتد سلطان بني يراسن إلى الجبل على نحو طوعي، وبدت إمارة يراسنيه تسود أغلب مجال نترابلس، الذي أصبح ينسب إلى جربه؛ ففي كتب السير كثيرا ما نجد عبارة "توجهنا إلى نترابلس" والمقصود جربه.

استفاد اليراسيون من فوضى الأقاليم المجاورة، فمدوا خطوطا تجارية نحو غدامس والجريد إلى سجلماسه وبرّ السودان، وكان الشيخ أبومسور أول من سير قوافل من والي الجزيرة، ثم توسع فيها خلفاؤه برا وبحرا، وازدهر سوق الخميس؛ حومة السوق حاليا، وكان يسمي أيضا حومة مضكوداسن[931]،الذي أنشئ لمختلف البضائع والسلع؛ فخار، نسيج جربي، زيت، حبوب أصواف، جلود، من الإقليم،

931 - أبوراس ص85

وتبر وعبيد وعاج من السودان، وانبعثت جكتيس من جديد في جربه، وانتظم طريق غدامس وصقلية ونترابلس وصفاقس، وإلى المغرب الأقصى ومصر واسطنبول لاحقا.

كان بالإمكان ظهور كيان سياسي يضم الجبل و الجفاره، يدار من الحشّان في جربه[932]،لو لم يكن الإقليم "عتبة المغرب"؛ الجادة العظمى التي لم تهدأ؛ فبعد الغزو الهلالي، حدث تسلط قراقوش الغزي من المشرق وابن غانية المرابطي من المغرب، وشهد القرنان السادس والسابع أحداثا جساما دارت في الإقليم، أتت على المدينة النفوسية في الجبل، وأعادت التبدي إلى القسم الأكبر من أهله؛ ورغمه مثلا، وسلمت الجزيرة من ذلك "لأن الله خندق عليها "، ثم إنها قاومت الغزو البحري بنجاح قل نظيره في ذلك العصر.[933]

ويبدو أن واقعية شيوخ بني يراسن وعلى رأسهم الشيخ يسجا[934]، هي التي جعلت الجزيرة كيانا ناميا ذاتيا وضمن إقليمه، وذلك بالتخلي عن مطمح إنشاء كيان سياسي مستقل "الإمامة"، واختراع هوامش واسعة من التعايش مع المخالفين، دون التنازل عن العقيدة، بل العمل على تعميقها بين أهل الدعوة.

يعتبر الشيخ يسجا وابنه نفصيل ممن يؤخذ عنهم الدين، عند الوهبيه، استقرا بين مستاوه، واستطاعا أن يكسبا جانبا منهم إلى الوهبيه،إلا أن عموم زواغه، ظلت مستاويه، وذلك من حسن حظ أهل الجزيرة، فالتنوع المذهبي، على علاته، يجعل المجتمع حيويا متوازنا، وهي حال الشخصية الجربيه؛ فقبول الآخر، ومشاركته الحياة بطواعية، مازال مطلبا لأغلب شعوب المعمورة، بينما كان للوهبيه ومستاوه مجالس دورية واحدة تعقد بمساجد الجزيرة وأسواقها، وتتم بين الجميع معاملات، التبايع والتداين والتقاضي والزواج والحرب أيضا.

---

[932] - ضم حمودة باشا 1777-1229 إلى حميدة بن عياد؛(عياض) قايد جربه قيادة الأعراض؛ قابس ونواحيها،أي القسم الغربي من الجبل و والجزيرة؛ في حدود1780، رسائل الحيلاتي ص104

[933] - الوسياني و 90، الحيلاتي ص 28-32

[934] - قبل شيخه أبومعروف هدية أمير القيروان لنفوسه، في حين رفضها الشيوخ، الشماخي ص 201



وأهم الفرق النكّارية في جربه وريصو، والجبل، في ذلك الوقت، ثلاث؛

- الخلفيه؛ نسبة إلى المنشق عن الرستميين في نفوسه خلف بن السمح، انتشرت بين زواغه في جربه والجفاره، وقد استطاع بنويراسن استمالة الكثير منهم إلى مذهبهم، وكان أبومسور قد صاهر كبار شيوخهم، وبرز منهم ذرية أصبحوا شيوخا للوهبيه مثل أبوعمر النملي الزواغي، وأبو بكر بن يحي الزواغي، صهر الشيخ يسجا.[935]

- النفاثيه؛ نسبة إلى الشيخ فرج بن نصر النفوسي الملقب بنفاث ق3هـ، انتشر مذهبه في الجبل من نفوسه إلى دمر، حيث عمل شيوخ الحشان اليراسنيين على مقاومتهم، وبعث حلق التدريس للناشئة، واستمالة مقدمي الجبل، الذين كانوا يأتمرون بأوامرهم.

استوعب شيوخ بني يراسن في الحشان شتات جربه وهبيه، أما زواغه، أخوال أبي مسور، فقد استمروا نكّارا؛ مستاوه، في عقر الجزيرة، فضلا عن محيطها في الجفاره، رغم المجهودات الدعوية المضنية والعشرة اللصيقة للوهبية.

---

[935] - الوسياني ص 307-308

## ـ مستاوه؛

استوى تعبير مستاوه[936]، في اقليم نترابلس، على انهم "أتباع عبدالله بن يزيد النكّاري الإباضي"، الذي نعت أصحابه بالواصلية والمعتزلة، والذي ظهر في نواحي تيهرت، ضمن الافتراق الإباضي الأول 172هـ؛ وهو خلاف سياسي بحت، تطور إلى رفض الخضوع لسلطة الإمام، وخاصة الامتناع عن دفع الزكاة أو التنازل عن الأراضي لفاندته، وهي حركة أمازيغيه صرفة، شذت عنها نفوسه[937].

تطور مفهوم مستاوه ليحل محل "نكّار" نقيضا للوهبيه، وتقدم لنا أن الـ"نكّار" في المغرب يشير إلى أهل الظعن، ويطابق"خوارج"؛ أهل الوبر في المشرق، وهو نفس أول "مستاوه" في حيز نترابلس؛ من تماسن الأرض المستوية، وتامّاست؛ الوربة؛ الخاصرة،أي الجفرة، ونقدر أن عبارة الجفاره الحالية ليست الا تعريب حديث لـ تماست الأمازيغية، والتي استمرت في أهلها؛ تامستاوت، وخير شاهد في جزيرة جربه حومة تاماست بسدويكش[938] ومن ينسبون إليها ليسوا إلا ساكنتها من زواغه، وليس هناك قبيل اسمه مستاوه[939] أو تامستاوت، كما يتوهم المحدثون[940]، خاصة، ومستاوه يعني نقيض الحضر، في إقليم نترابلس، ويطابق تماما تعبير "اعراب" إلى أن تكلس في جربه ليعني مذهبا إباضيا مناقضا للوهبيه فيها.

وفي جبل دمر، حيث لا توجد ثنائية حضر/مستاوه وقع ترجمة عبارة نكّار إلى الأمازيغية، فقيل؛ زراوه؛ من نزرورت؛ أنكر، أزراور ج نزرورا؛ المنكر ضد

---

[936] ـ من أستاو؛ التجرد او التعري، إسيتوّ؛ تجرد من ملابسه ، وفي تيطاوين سند نستيو قبالة الرقبه، وفي الأوراس جبل مستاوه، يقع بالقرب من حي على النمر ( ولاية باتنة ) ، يمتاز بقمة عارية و مجردة من الأشجار.

[937] ـ ينعت النفوسيون غيرهم من الأمازيغ بـ أمازيغن، أما هم فـ ننفوسن، مثلما يفرق أهل الجزيرة حديثا بين جربي/عربي؛ بما يقابل مدني/بدوي، (أمازيغ؛ أحرار يأبون الخضوع)

[938] ـ انظر رياض المرابط؛ مدونة مساجد جربه

[939] ـ قال الباحث محمد مرداسي(نشرة خاصة)؛ جبل مستاوة من جبال أوراس، يقع بالقرب من حي على النمر بولاية باتنة، يمتاز بقمة عارية مجردة من الأشجار، ومعني مستاوة ـ مستاوث ـ من مصدر أستاو؛التجرد او التعري، إسيتو؛ تجرد من ملابسه

[940] ـ الشيخ سالم بن يعقوب؛ تاريخ جزيرة جربه ومدارسها العلمية،ص45.



المعروف، وزراوه قرية ناحية مطماطه حاليا واليها ينتسب الزراوي، دون معرفة معنى اسمه وأوله، ونظن ان أول "زواره"[941]، ان لم يكن من زواغه، فهو من زراوه.

ويبدو ان تعبير "تامستاو"؛ ساكنة الجفاره؛أهل الجفاره؛ كان قدسبقه تعبير "ورغمه"؛ ور+أكاما؛ أهل الفضاء الواسع[942]

ساندت نفوسه الإمامة الرستمية، وأقامتها بسيوفها، وظلت تدافع عنها عقديا حتى بعد سقوطها، عين الشيء بالنسبة لمستاوه، ظلوا يناصبون الوهبيه العداء، رغم نهاية الرستميين، ويعود الأمر إلى موقف مبدني، يتصل بالمستوى الحضاري؛ فالوهبيه يدارون السلطان، أي سلطان، لتمشية مصالحهم، بينما ترفضه مستاوه، وتقاومه بعناد عجيب؛ ففي حين كان أبوزكرياء اليراسني يداري الحاكم الصنهاجي، ويولم له، مفتيا أن "من أطعم جبارا كمن أطعم وليا"[943]، كان مستاوه يقاومونه حربا، إلى أن تمكنوا منه، وصلبوه، وأغاروا على السفن في البحر، ولما هاجم الزيريون والإفرنج الجزيرة، سووا بين الوهبيه ومستاوه في القتل والتنكيل.[944]

ولم ينحصر الخلاف الوهبي المستاوي في الجزيرة بل تعداها إلى الجبل؛ دمر وزنزفه، واستمر الحال في تناوب إلى أن حل بالمنطقة الغزّ والمرابطون ثم الحفصيون(625-982هـ)، وانحسرت الإباضية في عائلات محدودة، وظلت آثار تونين وقلعة بني مضكود شاهدا على ما بذله أهل الدعوة، في ظروف صعبة، تذكر بمقطع للجواهري؛"لان الحديد وما لانت عزائمنا".

---

[941] ـ وتعرف ايضا بـ"ات ويلول"، ذكرها الوزان في وصف افريقيا10هـ ص96؛" يصنعون الجير والجبس، ويبيعونه في نترابلس"، وهذا يشير إلى انهم من لواته اخوة زراوه وتوجوت.

[942] ـ نكاماتن ج أكاما؛ العراء؛ الفضاء لا يستتر فيه بشيء، ومن نكاماتن جاءت "كماطه" كقرى سكنية وإليها ينسب الـ قماطي بصيغة معربة، وذلك يوافق عبارة معر ومعرة في بلاد الشام كموافقة عبارة تمديلت؛ البناء المسقوف لمدلول الـ"كفر"، ذكرهم أبوزكرياء الورجلاني ص 305؛"بني ورغميت،....، الرجل الورغمي"

[943] ـ الشماخي ص 341.

[944] ـ الشماخي ص 343.

## ـ أبومسورفي جربه؛ العمران/الدعوة

"الدين بالورع والحرج، والدنيا بالسياسة، والرجل بالعقل" أبومسور

" دخل أبومسور الجزيرة تاجرا قبل أن يدخلها فقيها وداعيا وهبيا"[945]

أبومسور يسجا بن يوجين اليراسني؛ توفي في حدود 350هـ؛ "ممن خدم الدين وخدمته الدنيا، ونال فيها الدرجات العليا"؛ أمه من بني سلاوه من زواغه، وكان خاله خلف بن أحمد رأسهم بجربه[946]،يرد في المصادر أبومسور، كتعريب لـ بونمزور، أمزور؛ اسم الفاعل صفة، وهي من أفعال الشأن والصيرورة أي أنه صار سابقا أولا، حال صار إليها يسجا[947]، والتي تعني حرفيا الأول سبقا والمتقدم على غيره دلاليا، ويوافق ذلك تماما عبارة "الإمام"العربية الإسلامية، أو عبارة المقدم على قوم، وعكس أمزوار أنوكارو؛ الأخير؛

بسم الله في الكلام نزوار وهو على عون العبد نزطار[948]

اسمه يسجا؛ الاستقامة، وأبوه يوجين؛ السمو والعلو، وابنه نفصيل؛ الجذوة، ومثل هذه السلسلة من الأسماء، لا تكون إلا لأسرة ذات شأن في قومها، تسعى للسمو والسبق، وهو ما يبرر وصف الدرجيني (ص338) له "كريم المنسب"، وقد تقدم لنا أن اسماء بطون كتامه الساكنة بزنزفه مشتقة من معاني سامية.

كان يسجا أول من اشتهر بالعلم من بني يراسن، عاد من نفوسه قبل320هـ، شابا معه قدر من العلم وزوجة نفوسيه، تعلقت به؛ وهي أم أولاده، ومنهم نفصيل؛ أبوزكرياء المولود بنفوسه لعشرين سنة، فقط، من عمر والده[949].

أمضى يسجا في نفوسه أكثر من عقد متعلما وتاجرا؛ فقد كلفه شيوخ نفوسه بقافلة ليكتال لهم الحبوب من ريصو، في بعض سنين الشدة، ولعله فعل نفس الشيء مع

---

[945] ـ محمد حسن القبائل والأرياف ص164

[946] ـالشماخي؛ ص309، 225، وهو صاحب ضريح "سيدي ياتي" على ساحل قلاله حاليا.

[947] ـ المعجم الأمازيغي ، مادة أمّ، وأمزوار كما أنفلوس فيها معنى عقدي قديم يتصل بالكهنة والسحرة او "الأولياء الصالحون" لدى قدماء الأمازيغ، على صدقي ازيكو ص 131.

[948] ـ من الشعر المغربي الممزوج بالأمازيغية؛ المخطوط الأمازيغي؛ أهميته مجالاته، ص117

[949] ـ أبوزكرياء ص242



خاله خلف بن أحمد، الذي كان من أغنياء الجزيرة وسادتها[950]،، وعلى العموم، فإن يسجا استوطن الجزيرة داعية وتاجرا وسياسيا أيضا، وأثمرت أعماله الثلاثة، فاستمرت في عقبه، وطبعت أهل الجزيرة؛ موطن عمران عريق متأصل في وجدان أهلها.

تتلمذ الشيخ أبومسور على شيوخ نفوسة، من أهل مانو283هـ، إلا أن ما ظهر منه لا يشير إلا لتأثره بأسلوب الشيخ أبوالربيع سلمان بن زركون التدّارتي من نفوسة أمسنان، وذلك مما يطمئن إلى أن الرجلين كانا على علائق جوار ضمن الجبل، ونظن بان مذهب الوهبيه أقام سداه ابن زركون ونسجه بنويراسن بتدبير من شيخهم أبي مسور، الذي استوطن، بين زواغه الخلفية بجزيرة جربه، أول القرن الرابع، وهو في العشرينيات من عمره.

وتعود علاقة يسجا بجربه إلى أبيه يوجين اليراسني، الذي نقدر أنه ارتادها من دمر ضمن جيش أبي منصور عام281هـ، وهناك تزوج أم يسجا؛ أخت شيخ الخلفية بالجزيرة؛ خلف بن أحمد الزواغي من بني سلاوه[951].

ونقدر أن يسجا ولد بجبل دمر قرابة 290هـ، وذهب إلى نفوسه حدثا، في حضانة الشيخ الشهير أبي زكرياء يحيى بن يونس السدراتي، المتوفى قبل310هـ؛ أي قبل رجوع يسجا بسنين قليلة، ونقدر أن يسجا قدم جربه عام 310هـ لما شن الفاطميون الحرب على نفوسة، واستباحوها311–312هـ، وكنتيجة للحرب والحصار الطويل خلت نفوسه من الأقوات[952]، وقدم عدد من شيوخها ليمتاروا الحبوب منها، بدين وقراض، فكان ذلك الموقف، المتقدم ذكره، مع أبوأيوب بن كلابه الزواغي[953]، والذي أشير فيه إلى أن يسجا كان وقتئذ شابا حدثا، وتتعلق

---

[950] ـ أبوزكرياء ص 189

[951] ـ ، المعروف ضريحه اليوم؛" سيدي ياتي"، عند خمس قلاله،والكلال(القلال) صناعة يراسنية، كما تقدم، فقد يكون ليوجين او بعض من قومه علاقة بذلك.

[952] ـ وقع طاعون شديد وغلاء عام 307، ومثله عام 317هـ ابن غذاري1/181، 194

[953] ـ الشماخي ص126-127

عودته إلى جربه بأمه، التي رجعت إلى بيت أبيها لوفاة زوجها، أثناء غياب ابنها يسجا في نفوسه، وكأنه بكرها، فتكون عندها شابة في مقتبل العمر.

ويبدو أن يسجا انهمك في تجارة الحبوب بين الجزيرة وريصو والجبل في كنف خاله الشيخ خلف بن أحمد، ومن تقاليد الأمازيغ العريقة أن الخال يقوم مقام الأب،[954] والكثير من الأعلام ينتسبون إلى أمهاتهم كالشيخ يغلى بن زلتاف، وعندما يقول خلف؛" يسجا من لحمي ودمي"، فانه يعتبره ابنا له، وكان يجلس في محفل زواغة جربه عزيزا مكرما.

ولعل ما أشيع من رفض زواغه ليسجا إنما كان ضمن التنافس على عمارة الجزيرة، ونجاحاته في التجارة وعمارة الأرض، فأنكروا ذلك على غريب حل بينهم، فتفقوا يقولون عنه؛"غريب، غريب، مع أنواع من قبح القول، وضروب الهمز واللمز"، لكن خاله، وهو شيخهم حماه ورعاه؛

وما ذكر عن خلافه مع "النكّار" في جربه، لا يتعدى الخلاف الذي اندمل وقتها، بين الخلفية ونفوسه، وإنما الجديد حدث في حدود 325هـ[955]، لما حل بريصو الشيخ أبوالربيع سليمان بن زركون، مبشرا بالوهبيه، كما استنسلها من شيخه ابن الجمعي، ومن الأكيد ان الشيخ يسجا تساوق مع دعوة ابن زركون المناسبة لثقافته النفوسية، وروح العمران، التي لا تقوم إلا بالشرع صراطا مستقيما، كما هي دعوة القعدة من المحكّمة، ونقدر أن يشجا ظل نفوسيا تقليديا وهبي الهوى.

"أختلف معهم مرة في مسألة، وخلف بن أحمد غائب، فلما حضر، سأله أصحابه، فوافق أبا مسور"[956]، وذلك اعلان بان ابن أخته رشد بما يكفي لخلافته أميرا على قومه، وتلك كانت بدايات البروز السياسي لأبي مسور شيخا حاكما،" وكان ذا مال

[954] - عامل أبوزكرياء بن يسجا أبناء أخته يحيى وسعيد الزواغي كما أولاده، أبوزكرياء ص247

[955] - السنة التي فر فيها أبو يزيد مخلد بن كيدار من السجن في الأوراس، وكان زميلا لإبن زركون في سجلماسه، وعادا معا في نفس السنة، أي قبل 325هـ.

[956] - الشماخي ص309



كثير وشيخا يمضي بأحمال الدقيق، فيطعم الناس لكي يرجعوا إلى مذهبه"[957]، فجلب إلى صفه أعوانا من بني يراسن وزواغه ولمايا في الجزيرة والبادية والجبل، وبهم مارس سياسة ميكيافلية محضة؛

"وكان يسمع بها من النكّار أذى كثيرا، لما يرونه أنه بها غريب، فجمعهم يوما أمر اجتمعت فيه أهل جربه، وقد اتصل الخبر بالبلدان، مما يؤذى به من الكلام، وممن حضر المجلس من الناس خلف بن أحمد، عالم النكّار وعميدها، خال أبي مسور، فبينما هم في محفلهم مجتمعين وهيبتها ونكّارتها إذ ورد عليهم؛

ـ كتاب من قبل زواغه البادية، وفيه؛ سمعنا يا شيخ أن النكّار يوقعون بك، ويؤذنوك بالهمز واللمز، فإن صح، فأعلمنا، نلقي علينا ثيابنا نصرخك، وما علينا إلا الأزر والسلاح، رغبة في نصرتك، فقال؛ لا علم لي بهذا،

ـ فإذا بكتاب ثان من قبل دمر، وفيه؛ بلغنا أن النكّار سيؤون إليك، فإن صح نصرناك بعسكر أوله عندك وآخره عندنا، فقال ما لي بهذا علم،

- وما استتموا مجلسهم إلا وكتاب ثالث من أهل نفوسه وفيه ما في الأولين وزيادة؛ كسرنا غمد السيوف، ونصل وهي مصلطة في أيدينا، فقال؛ لا علم لي ذلك،

فكأنهم تواعدوا، فملئ النكّار رعبا، لما علموا من الحزم والجد وعدم الغفلة عنه، فكانوا يعظمونه ويوقرونه، وكان عميدهم خلف يقول في مجالسه؛ أبومسور ابن أختي إمامنا أجمعين لحمي لحمه ودمي دمه"[958]

حبك هذا النص بأسلوب مباشر بسيط، لقصاص وعاظ، وقد اطمأنوا إلى أن السامع في صفهم تصديقا وسذاجة، ويستخلص منه أن دائرة نفوذ أبي مسور وخلفائه في الحشان تشمل فعلا بادية الجفاره ودمر حتى تخوم نفوسه، وتلك هي إمارة بني يراسن بداية القرن الرابع للهجرة، والتي كانت أحد أهم الأقاليم الوهبيه؛ سئل الشيخ أبونوح سعيد بن زنغيل المزاتي، أحد ثوار باغي358هـ، "عن الرجل المشهور من

[957] - أبو زكرياء ص241

[958] - الشماخي ص309

أهل الولاية اشتهارا فاشيا في العامة،،. فكان جوابه؛ مثل أبي خزر في إفريقية، وأبي مسور في جربه، وأبي صالح جنون بن يمريان في وارجلان".

تضمنت كتب السير القليل من أنشطة الشيخ يسجا الدعوية، وركزت فقط على أنه الشيخ المؤسس، ومنحته ولاء غير مشروط، وجعلته حلقة في سلسلة ممن أخذ عنهم الدين، كما تقدم، ولم يذكر له تلاميذ تفردوا بالأخذ عنه، فالقادة من بعده كرفيقه أبوصالح وابنه نفصيل ووسلان بن أبي صالح أخذوا عن غيره من شيوخ الوهبيه، وعلى رأسهم أبوخزر وأبونوح المزاتي، ولعل مأثرة أبي مسور، في هذا الجانب، شروعه في بناء جامع بني يراسن بالحشان، قرب سوق مضكوداسن[959]، وشروعه في ترتيب مجالس للذكر، استمر عليها ابنه وخليفته أبوزكرياء نفصيل؛ ثلثاه لأخواله من نفوسه، أهل البصائر والعمارة أيضا.

## ـ أبوزكرياء نفصيل اليراسني401هـ

نفصيل؛ جذوة المصباح أمازيغيا، وذلك يشير إلى ما ينتظر منه من سماه، والده يسجا؛الاستقامة او أمه النفوسية؛" وبلغنا عن ثلاث من المشايخ تكلموا فيه، كل واحد كلمة؛ فقال أحدهم، وهو أبومحمد عبدالله بن مانوج، رضي الله عنه،؛ لو كان الوحي ينزل في هذا الزمان على أحد لاستحق أبوزكرياء أن ينزل عليه، وقال الآخر، وهو أبوعمران موسى بن زكرياء، رضي الله عنه؛ لو كانت إمامة المسلمين في هذا الزمان لاستحقها أبوزكرياء، وقال الثالث، وهو أبوعبدالله محمد بن بكر؛ لو أمسكت خصال الخير كلها بيدك، وطلبت أن تزيده منها خصلة واحدة ليست فيه لما وجدتها"[960]، وهكذا نزل به المتكلم أبي عبدالله من سدة النبوة والإمامة، التي رفعه لها الفقيهان، إلى مجرد رجل صالح.

أخذ نفصيل العلم عن شيوخ إباضية الأوراس، لوقت قصير؛ فكأنه انفصل، لبعض الوقت عن مرافقة قوافل والده التجارية، وحضر مجالس أبي القاسم وأبي خزر ،

959 ـ سوق الخميس؛ حومة السوق حاليا.

960 ـ أبوزكرياء ص 242



أثر فشل ثورة أبي يزيد 336هـ، وقيل أنه عزم على المشاركة في ثورة باغي 358، ونزل جربه لمشاورة والده، وهي رواية يعسر قبولها؛ فطبعه النفوسي ليس فيه مجال للمغامرة، ووالده أبومسور توفي قبل ذلك بسنوات.

خضع أبوزكرياء نفصيل للسلطان الفاطمي ثم الزيري، وتولى تقدير وجمع الخراج للسلطان، وسوس أهل الجزيرة؛"وبلغنا أن العامل أخذ رجلا من الحضر في جزيرة جربه، فشفع فيه أبوزكرياء، رضي الله عنه، فشفعه فيه، وتركه له" [961]

انصرف أبوزكرياء نفصيل إلى مواصلة نشاط والده العمراني مع التوسع في مجالس التدريس، لتلاميذ من زواغه ودمر، كان منهم أبوعبدالله الفرسطائي، وعدد آخر من أهل جبل دمر، كان لهم شان في نشر الوهبيه، بل والإسلام في دمر وبر كبله إلى السودان، توفي الشيخ أبي زكرياء نفصيل اليراسني قرابة 401هـ[962]، بعد أن أرسل إلى تمدلست ذلك الوفد الشهير.

## ـ أبوصالح بكر بن قاسم اليراسني395هـ

شارك أبوصالح بكر بن قاسم اليراسني، في تسيير حكم الجزيرة ودمر، منذ حياة الشيخ أبي مسور، الذي اصطنعه؛"وكان أبوصالح أول أمره بالبادية بموضع يسمى أصارن[963]، وكان إذ ذاك شديدا على العصاة، حديدا على العتاة، وكان في مدته يأخذ أزقور[964]، فيجعل فيه خيات حلق حديد، فإذا أخذ من كان فيه الحق جعل رجله في تلك الخية والحلق، فينقلب العمود على رجله لئلا يهرب ويعذب، فيصيحون فيه صياح التيوس من شدة الحر والبرد في أوانهما، فلما اشتدت

961 ـ أبوزكرياء ص 242 محمد حسن القبائل والأرياف ص176

962 ـ بوراس ص90 توفي في رمضان، أبوزكرياء ص248، وذلك يوافق شهر فرار شتاء، وهي الأيام التي ينال فيها البرد من الشيوخ، كما هو معهود"كان أبومسور أسن من أبي صالح بعشر سنين وأبوصالح أسن من أبي زكريا بعشر سنين"، فيكون سنه عند وفاته قرابة التسعين سنة، على اعتبار أن والده أبومسو ولد عام290هـ وولد هو في حدود310هـ مثل صاحبه أبونوح بن زنغيل المزاتي.

963 ـ أزارق، أزارن، اصارن، عند الدرجيني 354، والشماخي 336، والوسياني 285، ولعلها تصروت بجربه ذاتها،وسنناقش ذلك، والبادية هي دون الجبل.

964 ـ هو الدبوس

الزلازل عليه؛ واضطرمت البادية عليه وتبلبلت، انتقل إلى حاضرة جربه، حرسها الله، فعمد إلى العمود فرماه في البئر، فتكلم العزاب في ذلك لما فعل، فقال لهم ولده أبومحمد؛ إنما ذلك شيء جعل للأجر لا ينتفع به لغير ما جعل له" ويوافق ذلك سيطرة المغراويين على قابس ودمر بداية 389هـ، أواخر عهد أبي زكرياء نفصيل كان أبوصالح بمثابة محتسب لأبي مسور،صاحب السلطان، وتبريا لقسوته قيل فيه؛" المسلم في الحق كالحديدة المحماة في النار، ما وقعت عليه أحرقته وما وقع عليها أحرقته ،،.،وذكروا عنه أن أهل الحي شكوا إليه شاة تشرب اللبن من الآنية،.. فأتوه بها، فضربها بالسوط ضربة واحدة بين قرنيها، فصاحت صيحة منكرة، فلم تعد تشرب اللبن بعد ذلك، والحمد لله رب العالمين"[965]

ظل أبوصالح محتسبا لإمارة بني يراسن، ويتعهد جبل دمر بالزيارة ومكاتبة شيوخه، ويدرأ عنه النكّار، وبدا أكثر ذكرا ونفوذا في جربه والجبل،اواخر عهد ابي زكريا نفصيل، وبرز معه ابنه أبومحمد ويسلان.[966]

- "وذكر أن رجلا من أهل الدعوة[وهبيا]أراد أن يزوج ابنته لرجل نكّاري، فشكته إلى أبي صالح وإلى أبي موسى عيسى بن السمح، فزوجها أحدهما للآخر، وجعل أبو الجارية يقف عليهم في كل مجلس، ويقول؛ لا نكاح إلا بولي، يا وهبيه، فقال له الشيخ عبدالله المدوني؛ اسكت ياجاهل، إذا باعك القاضي واشتراك الوالي، فإلى من تشتكي؟"[967]

لم تتقبل زواغه مذهب الوهبيه، ككل أهل الظعن المجبولين على قدر كبير من الحرية، وحتى من اعتنق منهم الوهبيه تميز بمنطق مختلف عن بقية شيوخها.

- الشيخ أبوموسى عيسى بن السمح الزواغي[968]، كان قاضيا وهبيا لليراسيين في جربه أصاب قومه؛ بنوئربّان (منهم ربّانه حاليا) كسرة من إخوتهم بنوياتيتن،

---

965 - الوسياني ص287

966 - الدرجيني ص357 - وسلان: أوس،نل؛ أوس الله، محمود الروسان؛ القبائل الثمودية ص 161

967 - الوسياني ص291

968 - يلاحظ أن والده سمي والد خلف بن السمح زعيم الخلفية المتأصلين في زواغه.



فعاب عليه شيوخ الوهبيه حزنه الشديد على قتلاهم، ويبدو أنهم كانوا نكّارا،"فقالوا له؛ حججت، وأعتقت ما أعتقت، وأنفذت وصيتك، ولم تشكر لك الوهبيه، ولا حمدوك لحبك قومك، وبلوغك إلى هذه الحالة، فأجابهم؛ يا أبابكر، يا أبابكر، أليس تقولون؛ من إذا أصابه خير أصابك، وإذا أصابه شر أصابك؟ ليس هناك حمية إن كنت كارها لما يصيبه؟"[969]

- أبوبكر بن يحي الزواغي، وهو ابن بنت يسجا، كان يقول؛" لسنا في ظهور ولا في دفاع ولا في كتمان ولا في شراء، ولكن زماننا سانب"[970]، وذلك نقد بالغ للوهبيه ينسفها نسفا، ولو صدر من غيره لعد في النكّار.

- أبو ملدين شيخ من زواغه، يلازم شيوخ الوهبيه، وينصرهم،"زوّج رجلا لإمرأة! ، والرجل خامل، والمرأة ليست بقرينة له، هي أرفع منه وهو أخس منها، ويقول؛ زوجت فلانا لفلانة، فقالوا له؛ مه، إنما يقال؛ زوجت فلانة لفلان، فأبى إلا كما أراد، فراددوه ثلاث مرات، فلم يرجع، فأخبروا الشيخ أبو محمد ويسلان، فقال لهم؛ ليس في ذلك شيء، سواء، اتركوهما على حالهما".[971]

تشير هذه النصوص إلى تركيز كتاب السير من شيوخ الوهبيه على استهداف روح البداوة بين ساكنة المجال الإباضي، وخاصة نترابلس موطن زواغه القبيلة التي ظلت عصية على كل سلطان، وذلك بترغيب شيوخها في مشاهد ومجالس الجبل، وإرسال الدعاة المهرة إلى ديار زواغه، وحملهم على التوبة من روح البداوة إلى الوهبيه، التي بشر بها أبن زركون، ورسخها أبومسور اليراسني وخلفانه من بعده. طلع أبومحمد ويسلان اليراسني، بداية القرن 5هـ "بحلقته ذات سنة إلى جبل دمر، حرسه الله بأهله، في سنة محلة، ذات محل وسغب[972]"، فاضطر إلى

---

969 - الوسياني ص310، نظن أن بنوياتيتن قوم خال أبي مسور خلف بن أحمد، وياتيتن هو أول "ياتي"في سيدي ياتي ضريح الشيخ خلف، كما يعرف اليوم، و نربان ج اربا؛ الولد الذكر المفرد؛ مادة ولد ، .

970 - الدرجيني ص342

971 - الوسياني ص314

972 - نقدر أنها سنة405هـ

تفريقها؛ "أمضوا إلى أهاليكم حتى يفتح الله"، ونصح تلاميذه بنصائح منها؛"من استطاع منكم أن ينزل الحاضرة والجريد فإنه خفف عنهم كثرة البلايا، وهم أهل ذلك الزمان على ما فيهم، وأجدر أن يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله"، وذلك تعريض بالأعراب.

نقدر ولادة أبي صالح عام300هـ، مقارنة برفيقيه؛ابومسور390هـ وابنه نفصيل310هـ، وكانت وفاته في حدود395هـ[973]، فورث نفوذه ابنه أبومحمد ويسلان، إلى جانب أبناء أبي مسور الأمراء الفعليين لجربه وحيزها.

## - بقية شيوخ بني يراسن

خفت نشاط أبناء نفصيل بن أبي مسور منذ بداية القرن الخامس للهجرة، ويبدو أن اهتمامهم انصب على النشاط التجاري وتنمية الجزيرة حتى غدت مطمعا لمن حولها، وفي خضم تلك الأحداث انقرض بنويراسن لكن عمرانهم استمر؛

- هاجمها أهل ظعن من زويله عام 413هـ، وقتلوا كثيرا من أهلها، ونهبوا ثرواتها، وهي الحادثة التي نسبت خطأ للزيريين.

- هاجمها تميم بن المعز491هـ، وكان بافريقية غلاء شديد هلك فيه كثير من الناس، وعاود الزيريون مهاجمتها بحريا عام 509هـ [974]، ثم احتلها النورمان 529هـ، بعد احتلالهم صقلية 484هـ إلى أن قدم الموحدون 555هـ.

ويلاحظ انحياز عزابة تمدلست إلى وارجلان وأريغ، وشدة ارتباطهم ببر كبله كتعويض لهم عن جربه، التي دخلت في أتون الصراع البحري السيزيفي بين ضفتي المتوسط.

---

[973] - كانت فيها مجاعة شديدة، وكان قد تجاوز التسعين، ولا يؤخذ بما ذكر من أنه قتل عند احتلال لجربه 431هـ، فذلك تاريخ يندر أن يطاله ممن ولد في حدود300هـ، إن كان يصغر أبومسور بعشر سنين فقط حسب أبوزكرياء ص242.

[974] - الكامل،188/8، التيجاني 126





# V- تحديد مواطن العزّابة في حيزنترابلس

## 1- تقديـــــم

أ- جبل دمر من جبل نترابلس؛ - جبل دمـــر/ئدمر - الجفاره

ب - أصول نظام العزابة الإباضية الوهبيه؛- أهل الدعوة - تازارت؛ مجلس الأعيان

## أ- جبل دمـــر/ئدمر

ابتدأ نظام العزابة قبل نهاية القرن الرابع للهجرة، بجبل دمر من جبال نترابلس، حيث نشطت الحركة الوهبيه كدعوة متسمتة لتأصيل الإباضية ومقاومة "الخارجين" عليها من"النكّار"؛ مستاوه؛ وهم بالخصوص؛ الخلفية؛ بين زواغه في جربه وريصو، والنفاتية في جبل دمر.

يبتدئ جبل دمر من تخوم لالت؛ نالوت النفوسية، إلى نهايته الشمالية عند تخوم نفزاوه، وليس هناك ذكر، في المصادر الإباضية لأي جبل شمال دمر، مما يشير إلى أن تسمية "جبال مطماطه" حديثة نسبيا، وذلك أمر واضح من ناحية التوزيع القبلي، منذ عهود قديمة؛ فسهل الجفارة والأعراض والمزاق هو المجال الأقدم لقبائل زواغه، ذكرهم هيرودوت بزواغه zaouekes في سواحل خليج قابس، ويقدر أنهم هم الذين سميت بهم المقاطعة الزيجتانيه zeugitane (المزاق عند العرب)، كما أشير إليهم في العهد البيزنطي تحت اسم "ارزوك" arzugues ،وذلك يغري بنسبة المرازيق حاليا، إلي زواغه أصلا

ودمر الذي ينسب إليه الجبل، هو "صدر" زواغ؛ أي كبيرها، وهو ما تفيده عبارة دمر أمازيغيا، أما اسمه فـ تلغانا؛ من تلغن؛ وهو مظهر طوبوغرافي بمعنى المنخفض او السهل، وذلك يشير تماما إلى حيز قومه زواغه عند السهول الساحلية؛ من الجفاره إلى جبل وسلاة شمالا؛ وتلك هي zeugitane المزاق، كما حدده الكلاسيكيون.

ويبدو واضحا أن تضاريس دمر تتوسط حيز زواغه؛ بين الجفارة والمزاق، وهي مناسبة استراتيجيا لتموضع صدرها؛ أدمر، كالصدر[975] من البدن، وتلك وضعية قل نظيرها في كل بلاد تمازغا، لأنها بوابة الإقليم بين الشرق والغرب وبين البر والبحر، وهو الوضع الذي طبع قبائل زواغ، ثم كل ساكنة الإقليم، إلى عهد قريب، بمسحة عسكرية أصيلة، عالجها سلطان الرومان بمثلها؛ بأن حصنها عسكريا، وابتدع المسLimes ق3م، الذي يتركز في جبل دمر ذاته، إلى حد أنه فرض عليه خصوصية ميزته عن بقية جبال نترابلس، كما فرض الفرنسيون من بعدهم وضعية المنطقة العسكرية[976] على حيز دمر دون بقية الإيالة التي احتلوها بداية من 1881م.

وما كان الفرق بين نفوسه ودمر اعتباطيا، فنفوسه ملجأ آمن، كما هو أول اسمها، ولذلك نشأ فيها عمران مبكر، أما دمر فهو صدر بيّن مستهدف، يحتاط منه، ولذلك ظل متقلبا على الدوام؛ يفد عليه العمران أزمان الاستقرار ليزول عند تبدلها، وعلى هذا النحو هرسلت زواغه وتقطعت أوصال بطونها بين الجفارة والمزاق والأوراس، وانفلّ صدرها؛ دمر ببطون من فاتن وهواره وكتامه، زمن اللمس الروماني، ثم بطون من مزاته وعوائل نفوسيه، في القرون الهجرية الأولى، وضاق حيز اسم دمر تدريجيا لينحصر عند قمة نمزنزن [977]

ويبدو أن أول ما اقتطع من دمر اسما جبل زنزفه وجبل تمدلست، ثم جبل مطماطه/توجان، وبقيت الوصلتان؛ الجنوبية؛ زنزفه/وازن والشمالية؛ مطماطه/نفزه، شلوين نكرتين، وذلك يؤشر إلى عنف تقسيم هذا الحيز، على نحو تقسيم رأس ذبيحة، والذي لا يتم إلا بتهشيمه، وهو راجع لسقوط وخراب جكتيس، حاضرة الجفارة ودمر وعموم اللمس، وانفراط حوزها بين نفوسه وقابس ومدينة نترابلس إلى أشلاء؛.

975 - الصدر لغة الرأس، حيث العقل الناظم.
976 - يشير ذلك إلى تضلعهم في معرفة تاريخ الإقليم وأهمية موقعه.
977 - تعني اللامع



## - الشلو الجنوبي من جبل دمر؛

يبتدئ من تخوم نفوسه جنوبا إلى تخوم زنزفه شمالا، يشغله هشيم من أقوام متعددة قاعدتها كتاميون ارتبط استيطانهم الأول باللمس الروماني؛ وازن، وني، ماطوس، ملوس، ثم طرأ عليهم بنوتفروت من دمر، فمزاته عند نمكريف؛ نكريف وسقدل و الرماده والبرك، وكلها أوطان قلقة آلت إلى الخراب، منذ قرون.

## - جبال زنزفت/زنزفه؛

من فج دغسن[978] إلى مربح كحيل شمالا، ويشمل أوطان ندويرات، شنني، قرماسه، حاليا، والزنازفه بطن من هواره، كانوا أصحاب شاء، فاستوطنوا أعالي الجبل المتاخم للفرش؛ أمسنان موطن زراع من كتامه وسدويكش.

## - جبال تمدلست

تبدو جبال تمدلست[979]، قبالة زنزفه، خارجة عن القوس السوي لجبال نترابلس،من الناحية الجنوبية لكنها تعود للالتحام به عبر تلالت/غمراسن، تحت الفرش، استوطنها مزاتيون وبعض من نفوسه، وهيمن عليها الزناتيون، في القرن الخامس للهجرة، واتخذت بها مغراوه حصونا وأبراجا، أثناء النزاع الزناتي الصنهاجي، نهاية القرن الرابع،

**- وطن دمر؛** انحسر منذ القرن الخامس في وطن بنوبرزال الدمريين، شمال غمراسن وجنوب توجان، وهم قبيل كبير واسع الانتشار في كل المغرب والأندلس، ولهم شوكة، كانوا إلى جانب بني كملان وهواره الغدير[980] من أهم أنصار الثائر أبويزيد مخلد بن كيدار 331-336هـ

978 - اولها أمزيغي؛ يدغزن؛ الغائرة، والظاهر ان المقصود عين ماء غائرة؛ تيط يدغزن
979 - ترد في المطبوع من السير "تمولست" لاشتباه بين الدال والواو على النساخ والمحققين، والموثوق به أن قدماء أهلها يكتبونها تمدلست، ويلفظها محدثوهم، حاليا، تملست موافقة للمخارج العربية
980 - المقصود أهل المدر من هواره؛ أجدير المدر

ويبدو واضحا أن تضاريس دمر تتوسط حيز زواغه؛ بين الجفارة والمزاق، وهي مناسبة استراتيجيا لتموضع صدرها؛ أدمر، كالصدر[975] من البدن، وتلك وضعية قل نظيرها في كل بلاد تمازغا، لأنها بوابة الإقليم بين الشرق والغرب وبين البر والبحر، وهو الوضع الذي طبع قبائل زواغ، ثم كل ساكنة الإقليم، إلى عهد قريب، بمسحة عسكرية أصيلة، عالجها سلطان الرومان بمثلها؛ بأن حصنها عسكريا، وابتدع المسLimes ق3م، الذي يتركز في جبل دمر ذاته، إلى حد أنه فرض عليه خصوصية ميزته عن بقية جبال نترابلس، كما فرض الفرنسيون من بعدهم وضعية المنطقة العسكرية[976] على حيز دمر دون بقية الإيالة التي احتلوها بداية من 1881م.

وما كان الفرق بين نفوسه ودمر اعتباطيا، فنفوسه ملجأ آمن، كما هو أول اسمها، ولذلك نشأ فيها عمران مبكر، أما دمر فهو صدر بيّن مستهدف، يحتاط منه، ولذلك ظل متقلبا على الدوام؛ يفد عليه العمران أزمان الاستقرار ليزول عند تبدلها، وعلى هذا النحو هرسلت زواغه وتقطعت أوصال بطونها بين الجفارة والمزاق والأوراس، وانفلّ صدرها؛ دمر ببطون من فاتن وهواره وكتامه، زمن اللمس الروماني، ثم بطون من مزاته وعوائل نفوسيه، في القرون الهجرية الأولى، وضاق حيز اسم دمر تدريجيا لينحصر عند قمة ئمزنزن [977]

ويبدو أن أول ما اقتطع من دمر اسما جبل زنزفه وجبل تمدلست، ثم جبل مطماطه/توجان، وبقيت الوصلتان؛ الجنوبية؛ زنزفه/وازن والشمالية؛ مطماطه/نفزه، شلوين نكرتين، وذلك يؤشر إلى عنف تقسيم هذا الحيز، على نحو تقسيم رأس ذبيحة، والذي لا يتم إلا بتهشيمه، وهو راجع لسقوط وخراب جكتيس، حاضرة الجفارة ودمر وعموم اللمس، وانفراط حوزها بين نفوسه وقابس ومدينة نترابلس إلى أشلاء؛

[975] - الصدر لغة الرأس، حيث العقل الناظم.
[976] - يشير ذلك إلى تضلعهم في معرفة تاريخ الإقليم وأهمية موقعه.
[977] - تعني اللامع



## - الشلو الجنوبي من جبل دمر؛

يبتدئ من تخوم نفوسه جنوبا إلى تخوم زنزفه شمالا، يشغله هشيم من أقوام متعددة قاعدتها كتاميون ارتبط استيطانهم الأول باللمس الروماني؛ وازن، وني، ماطوس، ملوس، ثم طرأ عليهم بنوتفروت من دمر، فمزاته عند ئمكريف؛ نكريف وسقدل و الرماده والبرك، وكلها أوطان قلقة آلت إلى الخراب، منذ قرون.

## - جبال زنزفت/زنزفه؛

من فج دغسن[978] إلى مربح كحيل شمالا، ويشمل أوطان ندويرات، شنني، قرماسه، حاليا، والزنازفه بطن من هواره، كانوا أصحاب شاء، فاستوطنوا أعالي الجبل المتاخم للفرش؛ أمسنان موطن زراع من كتامه وسدويكش.

## - جبال تمدلست

تبدو جبال تمدلست[979]، قبالة زنزفه، خارجة عن القوس السوي لجبال نترابلس،من الناحية الجنوبية لكنها تعود للالتحام به عبر تلالت/غمراسن، تحت الفرش، استوطنها مزاتيون وبعض من نفوسه، وهيمن عليها الزناتيون، في القرن الخامس للهجرة، واتخذت بها مغراوه حصونا وأبراجا، أثناء النزاع الزناتي الصنهاجي، نهاية القرن الرابع،

**- وطن دمر؛** انحسر منذ القرن الخامس في وطن بنوبرزال الدمريين، شمال غمراسن وجنوب توجان، وهم قبيل كبير واسع الانتشار في كل المغرب والأندلس، ولهم شوكة، كانوا إلى جانب بني كملان وهواره الغدير[980] من أهم أنصار الثائر أبويزيد مخلد بن كيدار 331-336هـ

[978] - اولها أمزيغي؛ يدغزن؛ الغائرة، والظاهر ان المقصود عين ماء غائرة؛ تيط يدغزن
[979] - ترد في المطبوع من السير "تمولست" لاشتباه بين الدال والواو على النساخ والمحققين، والموثوق به أن قدماء أهلها يكتبونها تمدلست، ويلفظها محدثوهم، حاليا، تملست موافقة للمخارج العربية
[980] - المقصود أهل المدر من هواره؛ أجدير المدر

ـ وطن توجان/مطماطه؛ كان توجان مركزا لدمر لما عين الإمام عبدالوهاب الرستمي171-208هـ ثيرن المزاتي من بلد زمرتن عاملا على دمر، وذلك يعود إلى شدة ارتباط توجان الوثيق بجكتيس حاضرة الحيز، وهو الدافع لسرعة ارتباطهم، من جديد، بحاضرة قابس، ترسخ في توجان الوجود المزاتي باتصال مع قبيلهم في نفزه المجاورة، وقرية مزاته هناك شاهد على الوجود المزاتي الكثيف في نواحي توجان، التي يصعب تمييزها عن دمر ومطماطه، في القرون الهجرية الأولى، ونظن أن تقلصا سكانيا لمزاتة توجان حدث في القرن السابع أعقبه طفرة سكانية بين أجوارهم مطماطه.

ـ الشلوالشمالي الغربي لدمر؛ كان وصلة بين دمر ونفزاوه إلى قسطاليا فالزاب والوادي، أي رابطة بين الأقاليم الإباضية الثلاث؛ افريقية، قسطاليا/وارجلان، نترابلس، إلى أن جدت حروب زناته وصنهاجه نهاية القرن الرابع، ثم حروب بنوغانيه وقراقوش الغزي والموحدون(524-667هـ) في القرن السابع، وهي التي خربت الإقليم وأحدثت خللا سكانيا كبيرا فيه.

ـ الجفاره؛ السهل الذي يحتضنه هلال جبل نترابلس والواجهة البحرية لها، وأصل الاسم يتطلب نظرا؛

ـ من المواقع الرومانية القديمة هناك ميناء كفارا gaphra por ، شرق اويا oea مدينة نترابلس الحالية، ومنخفض الكفره شرقا والـ"جفره" ضمن واحات ودان، ذكرها مبكرا ابن الحكم[981]، ومدينة صبراتاsabrata على ساحل البحر، وهناك غربها أكثر من موضع يشار اليه بـ"صبرا"؛ صبراطه على ساحل البحر، وصبرت داخل الجفاره قبالة زواره حاليا حسب خرائط المواضع الرومانية القديمة، والصوابريه ظواعن منخفض سهل نفزاوه، وأطلق الوسياني اسم صبرا على الجفارة؛"وذلك ما بين زناته وصنهاجه؛ زناته في الأبراج، وصنهاجه في

[981] ـ فتوح مصر ص264؛ ضبطها المحقق؛ هامش3، "صفرو"، وتوهمها شمال المغرب الأقصى، دون النظر في سياق نص المؤلف.



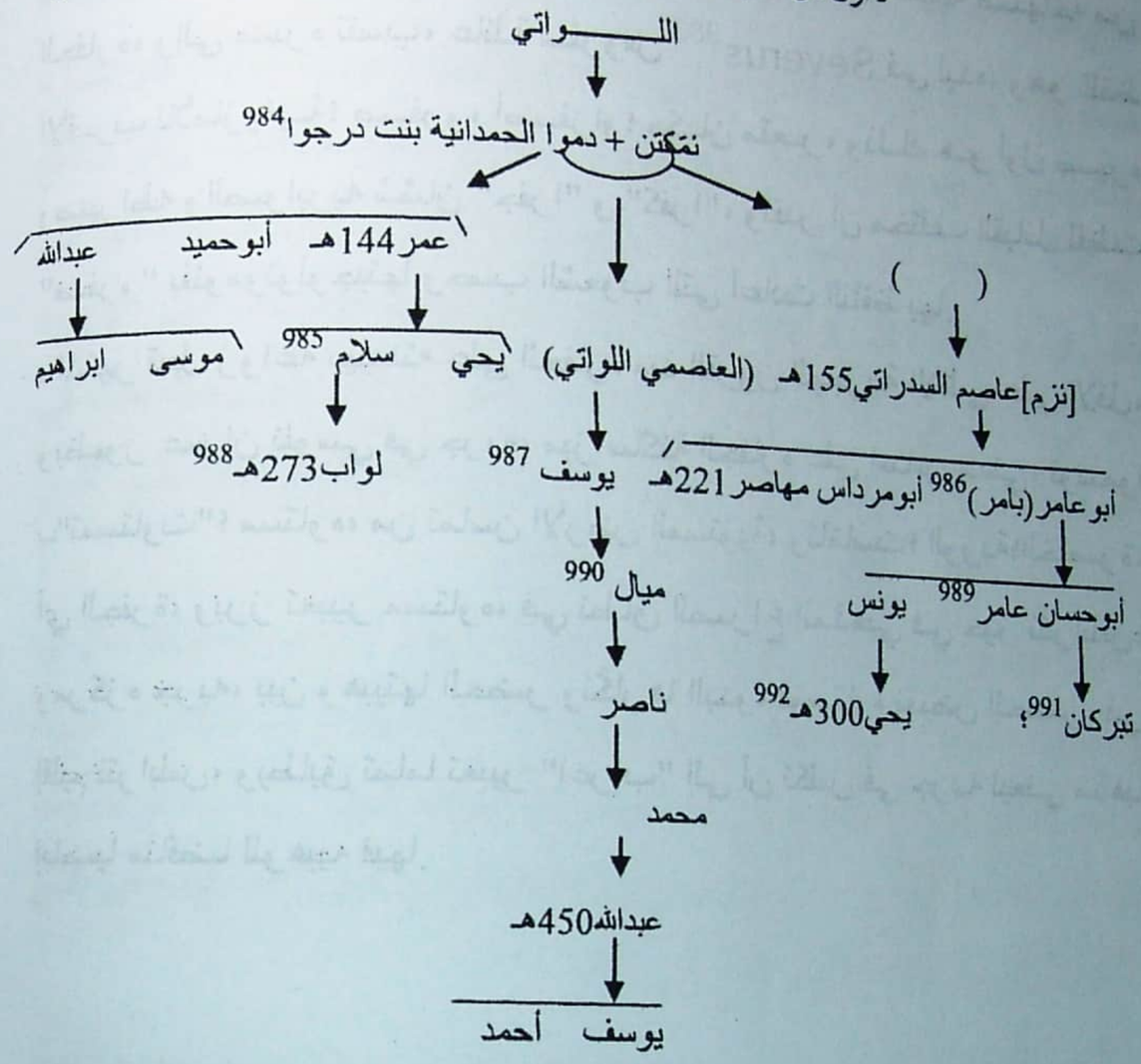
صبرا"[982]، فالأبراج كانت في جبال تمدلست، التي هاجمها خيالة صنهاجه من الجفاره، وإلى صبره تنسب، عائلة سفروس Severus[983] في لبده، وهو اللفظ الأقرب للأمازيغية؛ صفرو، أصفراو؛ مكان مقعر، وذلك هو أول صبره وصبراطه والصوابريه ششان "جفرا" و "كفرا"، ونقدر أن مختلف القبائل لفظت "صفرو" بفنومونولوجيتها وحسب الشعوب التي أعادت التلفظ بها.

ـ اشتهر قبيل زواغه بهيمنته على الجفاره منذ القرون الهجرية الأقلى على الأقل، وبظهور عمران نفوسي في جربه، ميز ساكنة الجفاره على اساس مدني، فوسموا بـ"تمستاوت"؛ مستاوه، من تماسن الأرض المستوية، وتاماست؛ الوربة؛الخاصرة، أي الجفرة، وبرز تعبير مستاوه، في نطاق الصراع المذهبي في حيز نترابلس؛ ومركزه جربه، بين وهبيتها الحضر ونكّارها البدو، فمستاوه نقيض الحضر، في إقليم نترابلس، ويطابق تماما تعبير "اعراب" إلى أن تكلس في جربه ليعني مذهبا إباضيا مناقضا للوهبيه فيها.

[982] ـ الوسياني ص479

[983] ـ ومنها قيصر روما سيبتموس سيفيروس Lucius Septimius Severus 193-211م

ـ أول من تعلم وعلم آي الكتاب بنترابلس؛ عمر بن نمكتن وعاصم السدراتي.




984 ـ سير الشماخي ص48.

985 ـ عامل الإمام عبدالوهاب171-208هـ على سرت

986 ـ نظن أن عائلة البامري في القيروان من نسله

987 ـ وزير الإمام أفلح الرستمي208-232هـ

988 ـ مؤلف "تاريخ ابن سلام" توفي بعيد 260هـ.

989 ـ من تاغرويت؛ قرية قرب لالت، تحتها، جلا عنها أهلها بعد ان خربتها زناته، واجتمع فيها أيام أبي ويسجميمان سبعون شيخا أصحاب القلنسوات وأكثر أهلها ذهبوا إلى ورجلان. ش242.

990 ـ عامل الإمام أفلح الرستمي208-232هـ على نفزاوه، الشماخي 120

991 ـ جدة الشيوخ من زوجها أبوهارون(بارون) موسى،اشتهرت في نفوسه بالعلم وحصافة الرأي.

992 ـ أبوزكرياء شيخ أبي مسور يسجا اليراسني.



## ب ـ أصول نظام العزابة الإباضية الوهبيه

### ـ أهل الدعوة؛ من مجالس الذكر إلى العزّابه

شرّع المحكّمة أول نظام إسلامي للعلم بالكتاب والسير والمغازي والدعوة إلى الحق وفق قراءة سمتية حدها الصراط المستقيم، وكثف القعدة من المحكّمة 993، بالبصرة، مجالس الذكر ثم حلقات الدرس، منذ العقد الثالث للهجرة، وسرعان ما انتشر هذا الأسلوب، في أحياء البصرة، على أيدي شيوخ أسسوا لعلوم وفنون ومذاهب عمت كل الأمصار الإسلامية.

ابتدع نظام العزابة بتمازغا الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي تـ440هـ بآجلو، واستقام على الطريقة تلميذه أبوالربيع المزاتي تـ471هـ بتمدلست.

ولم تكن العزّابه غير تطور، حتمته الظروف، لنظام حلقات التدريس والتعلم الذي كان ساندا في كل ديار الإسلام، وأكثفه بأول أمصارها؛ البصرة؛ مربد الشيوخ الشارعين في كل علوم ومذاهب ذلك العصر، ومنها الإباضية، التي انتشرت في تمازغا بفضل جهود حملة العلم الخمسة، الذين نقلوا العلم وأسلوب تدريسه عن شيخ المذهب أبوعبيدة 145هـ والذي أخذه عن شيخه أبوالشعثاء جابر ابن زيد الأزدي94هـ، أول جامع للحديث كصنوه للإمام أبوالحسن البصري110هـ شيخ شيوخ المذاهب والمدارس الفقهية والكلامية الإسلامية.

أفضى حماس عمر بن يمكتن اللواتي 994 الدعوي، فيما يبدو، إلى إرسال قرابته عاصم السدراتي155هـ إلى منبع العلم والتعلم بالبصرة، فتعلم على نحو أعمق

993 ـ نظم أبوعبيدة الدعوة بدقة كبيرة، ورتب لها مجالس سرية ثلاثة؛ مجالس عامة، مجالس الأعيان، مجالس العلم؛ حلقات لدراسة العقيدة والدعوة كونت"حملة العلم"، وهي التي تولت نشر الدعوة بنفس ترتيبات أبي عبيدة ؛ عدون جهلان؛ الفكر السياسي عند الإباضية ص47

994 ـ نوقشت نسبة لواب بن سلام إلى نفوسه بدل لواته، وهو أمر بين؛ فمن يعاشر قوما، ينسب إليهم بقدر اندماجه فهم؛ يحتفظ الجد بنسبته الأولى، ثم تضاف إلى ابنه النسبة الجديدة مع نسبة أبيه، ثم يتأصل الحفيد في القوم، فينسب إليهم مباشرة؛ وذلك ما حدث لـ لواب، نسب إلى منزله في تغرمين من وطن نفوسه، واختفى نسب جده اللواتي، الذي صرح به هو نفسه؛ كتاب ابن سلام، ص42، 140

وأشمل مما توفر له على الجادة، واسم "عاصم"كـ"عمر" ليس أمازيغيا، بكل تأكيد، من حيث الصياغة اللفظية، فما كان الأمازيغ يستطيعون نطق حروف الحلق، فضلا عن العين أعمقها، ولابد أن يكون لعاصم وعمر اسم أول؛

يجتمع اسما عمر وعاصم في الخليفة عمر ابن الخطاب11-23هـ وابنه عاصم، وللرجلين علاقة بتمازغا، ففي عهد عمر افتتحت برقة وسرت ونترابلس موطن شعوب لواته، ويروى ان أول من قدم على الخليفة عمر قوم من لواته "أرسلهم إليه عمرو بن العاص"، فأحسن إليهم، رضي الله عنه، وأكرمهم، وأوصى بهم وقومهم خيرا، وأمر عمرو بن العاص "أن يجعلهم في مقدمة العسكر"، بعد أن تبين للخليفة عمر أنهم موضوع الحديث النبوي الذي يرويه؛"لا تبك يا عمر، فإن الله سيفتح للإسلام بابا من المغرب، قوم يعز الله بهم الإسلام ويذل بهم الكفر، أهل خشية وبصائر، يموتون على ما أبصروا"[995] وهو الحديث الذي يعتز به الأمازيغ، ولعله طبع سلوكهم العقدي، بأن حملوا أنفسهم مسؤولية إعزاز الإسلام والحفاظ عليه، وتلك هي عقيدة العزّابه، كما سنرى، وعليه فليس مجرد صدفة أن يتسمى أول من نشر الإسلام في نترابلس "عمر"، رغما عن صانطة العين، وأن يكون من لواته، فلكل أول.

ونرجح أن يكون الاسم الأصلي لعاصم السدراتي هو "ئيزم"Isam؛ الأسد، وأنه حفيد لأبي عمراللواتي، ذاته، من الأبناء أو البنات، أحتضنه عمه عمر، ودفعه للتعلق بالإسلام ونشره بين قومه، وكانا من كبار شيوخ لواته؛ "أمغار ن لواتن"؛ حمل عمر لواءها في سرت ونترابلس، وتولى عمل سرت لأول أيمة الإباضية بنترابلس، واستشهد إلى جانبه في تاورغا144هـ، ورفع عاصم السدراتي لواء لواته، في الأوراس غربا، وحاصر القيروان، حيث استشهد على أبوابها 155هـ، مع الملاحظ أن لواته عنوان لقبائل كثيرة ليست صلبية، ومن الشائع أن تمثل سدراته أو مزاته أو نفزه كل شعوب لواته.

[995] - أبوزكرياء ص54



رتب حامل العلم؛ الشيخ عاصم السدراتي155هـ، أول مجلس للذكر بنفوسه، منذ عودته 140هـ، كتطوير لمجهود قبيله عمر بن يمّكتن اللواتي أول من أذن للصلاة بالجبل.

"ولعل أول عالم سن هذه السنة الحميدة [العزّابه]هو عاصم السدراتي؛ احد حملة العلم المغاربة، حيث كان يركب ناقته، ويتجول بين الأحياء، يعلم الناس في مواطنهم، ويبين لهم أحكام الدين، فكان يتوجه إلى"تيغيت" قرب نالوت، فيقيم بها أياما، ثم يمر على تيفست وأدرج، ثم غدامس، ومنها يتوجه إلى مواطن سدراته في جبل الأوراس، وقد اتخذ في طريقه العديد من المصليات، كان يلقي فيها دروس الوعظ والإرشاد والنصح، وتذكر الروايات انه من كثرة ترحاله وتجواله بين مواطن الإباضية، نسجت حول ناقته العديد من القصص، ويرجع الفضل إلى عاصم السدراتي في تكوين أول طبقة من العلماء الذين اشتهروا، فيما بعد، في الجبل كأيوب بن العباس وأبي مرداس مهاصرالسدراتي وأبي الحسن الأبدلاني[996]" وشيخ شيوخ نفوسه محمد بن يانس؛ مامد الدركلي.

كان نظام التعلم في نفوسة على شكل دعوي في" مجالس للذكر"، يعقدها شيوخ متطوعون ممن تميزوا في حفظ القرآن وبعض الفقه، وكان كل شيخ يعقد مجلسا في سكنه او في مسجد منزله، ويقبل عليه كل من أراد التعلم، بحسب امكانياته وقابليته على ذلك، ونشأ في المجتمع النفوسي ولع بحضور مجالس الذكر، وحفظ القرآن والقليل من المتون، وامتد الولع إلى النساء وحتى الإماء منهن، وكن يحملن أطفالهن وغزلهن إلى مجالس الذكر؛ فتجد الواحدة تستمع للشيخ وهي تغزل أو ترضع وليدها.[997]

"وروي عن لواب بن سلام، وجد أهل أغرم اينان يلعبون في المبارك، فردهم إلى المسجد، وأنه يؤذن وهو طفل، فقالوا له؛ أقم الصلاة، فقال لهم؛ لا يقيم الطفل

[996] - علي يحي معمر،الإباضية في الجزائر؛131- 130، بحاز؛ الدولة الرستمية.283-284

[997] البغطوري و 26، 63، 70، وفي مواضع كثيرة

الصلاة"، ورفض شيخ المبيت في بيت صاحبه لأن ابنه لا يصلي، عندها "عمد الشيخ إلى ابنه، فجعل له حبلا في عنقه"، وخيره بين ثلاث؛" إما ان أشتري لك جملا فتخرج عني فلا أراك، وإما أن تنزل في الحبس، فتأكل وتشرب رزقك حتى تموت، وإما ان تصلي"، فاختار الصبي الثالثة، لكنه كان يخادع سنة، فإلى يوم أنزل الله عليه التوبة"، فذهب للتعلم ،فحفظ نصف القرآن في نصف سنة، "وتعلم من العلم فنونا، وغرفه غرفا، وكان من أعلم أهل زمانه".[998]

تم على هذا النحو، نشر الإسلام وعلومه في نفوسه، خلال القرنين الثاني والثالث، وعمت مجالس الذكر كل منازلها، وحدث ولع بالإفتاء، فكانوا يديرون المسائل والإشكاليات بينهم، وما استعصى عليهم يرفعونه إلى الإخوان في تيهرت أو الفسطاط والبصرة، أثناء الحج، وفي مجالس الذكر هذه، تعلم كل شيوخ نفوسه ونترابلس، ومنهم أبو مسور اليراسني، ولم يظهر تعبير "الحلقة"[999] او"العزّابه" في نفوسه إلا بعد ظهوره في غيرها[1000].

ويبدو أن تعبير الحلقة استقاه الإباضية من القيروان؛ أنشأ أبويزيد مخلد بن كيدار حلقة للتعليم في الأوراس، وتبعه أبوالقاسم الوسياني357هـ في نفس الحيز، خلفه رفيقه أبوخزر، الذي جيش تلاميذ حلقته، ضد السلطان 358هـ، فقتلوا، وظلت ألواح تعلمهم تنعيهم منصوبة في مسجد الحامة، قرب باغي، وبذلك تطور نظام التعليم من مجلس للذكر، مفتوح لمن أراده، إلى حلقة مغلقة بالتزامات وآداب وواجبات منها الأمر والنهي، وهو ما ضبطه بدقة أبوعبدالله الفرسطائي، الذي ابتدع تعبير العزّابه ونظامها[1001]

خبر أبوعبدالله الفرسطائي مجالس للذكر في تمدلست، حيث نشأ، ثم بجربه، فحلقة سعيد بن ييفاو بأمسنان،حيث عمل، ثم حلقا للدرس في القيروان وقسطاليا، ونظنه

---

998 البغطوري و 67-68

999 - "اسم لجماعة تشتمل الشيخ يعلمهم العلم، ويلقنهم السير، ويبصرهم في الدين"، الدرجيني ص3

1000 - ما ذكر في بعض المصادر ليس إلا من باب سحب الحال على الماضي، البغطوري و 5، 6

1001 - الدرجيني ص4



تأثر بأسلوب رفيقه الشيخ أبومكدول الزنزفي في أمسنان، فطور الحلقة[1002] إلى نظام العزّابه، الذي لبى ضرورات فرضها واقع المجتمع الإباضي، في تلك الفترة، بل واقع مذهب الوهبيه منهم بالذات.

يناسب نظام الحلقة أهل المدن، ومواطن العمران الكثيف، بحيث يستطيع جل الطلاب الغدو والرواح بين مساكنهم وموضع الحلقة المنتمين إليها باختيارهم، ولا يوافق طلاب الأرياف والبوادي المتباعدة، كما هي حال حيز دمر، وقتئذ، التي كانت في بدايات عمران متواضع في أمسنان وتمدلست، بين وسط رعوي حربي منعزل في خشش الجبل، وهو ما فرض نظام العزابة؛ طلاب يأتون من مواطن متباعدة ليتفرغوا للعلم، "عازبين"، كما ألفوا في بواديهم، ولا جديد إلا "العزم" والعيش، ضمن جماعة بنظام محددة، كما حال المجندين[1003].

وضّح عزّابي الفرق بين حلقة وعزابة؛"لما رجعت إلى التلامذة، عند أبي الربيع سليمان بن يخلف، رضي الله عنه، رأيت في منامي إذا آت أتاني ومعه لجام من ذهب، فأراد أن يلجمني به، فامتنعت منه، فقال لي؛ لا يضرك، فأدغمنيه، قال؛ ولما هممت بالرجوع إلى أهلي، من عند أبي الربيع، بعد برهة من الزمن فإذا الذي أتاني في المنام، أتاني ومعه لجام من فضة، فأراد ان يدغمنيه،فأبيت، فقال؛ لا يضرك فأدغمنيه، ونزع لجام الذهب من رأسي، وهذا فرق ما بين العزابة والحلقة، وبين الأهل والوطن، لمن حسنت نيته، وعدلت طريقته، وصلحت سريرته وعلانيته، ولذلك قالوا؛ إذا كان ورعا في الحلقة أديبا أريبا، عارفا للصواب، حافظا للجواب، وللختمات مواظبا، معتزلا عن أهل الدنيا، مقبلا على الأخلاء متفقدا لأموره، متعبدا لربه، لا يبقى له إذا رجع إلى أهله إلا ثلث ما كان عليه من الخيرات إذ هو في الحلقة".[1004]

---

1002 - "هينوا له غارا يجتمع فيه التلاميذ للحلقة والعزم" أبوزكرياء ص254

1003 - ألف الأمازيغ التجنيد في الجيش الروماني، وخاصة أهل اللمس في دمر

1004 - الوسياني ص457

تشير تسمية "العزّابه" إلى منهج تعليمي جديد، يعتمد أسلوب "أزّابو ج أزابوتن"؛ الهمة والعزم القوي والطموح العالي[1005]، ولذلك تتكرر عبارة "العزم" كثيرا بين العزابة؛ ويسمون "أهل العزم،[1006] "واحدهم عزابي، هذه اللفظة استعملتها لقبا لكل من لازم الطريق وطالب العلم وسير أهل الخبر، وحافظ عليها، وعمل بها"[1007]، ووافق هذا التعبير الأمازيغي "العزوب" العربي.

ينتظم عدد من شيوخ العلم والتلاميذ من مختلف الأعمار في حلقة"عزّابة" تنسب إلى شيخها عادة، فيرتبون معيشتهم الجماعية في نظام دقيق موصف في المأكل والملبس والقول والفعل وساعات ومواد تعلمهم وعباداتهم، مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في المجتمع من حولهم، كل ذلك في نظام محكم غير قابل للخروج عليه، ومن يفعل ذلك يلقى "الخطة"؛ تتم محاكمته من طرف شيوخ العزابة، وما عليه إلا الإقرار بذنبه والإستابة، بعد أن يقرر الشيوخ ما يستحقه من عقاب يتدرج حسب الذنب[1008]، ويطال نظام العزابة المجتمع من حولهم، وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، طوعا او كرها، وقاتل العزابة، في الكثير من الحالات بهذه الحجة، وجلبوا أمغار القبائل للخطة، وحملوهم على التوبة؛ "اجتمع بنومغراوه بأسرها، وذلك أن العزاب أخرجوهم إلى الخطة لشروط عليهم"، فتكلم شيخهم عبدالسلام سمداسن بن يخلف؛ 'عيارنا ناقص مجمم وعيار عزّابنا واف'، يعني أنهم مفضلون عليهم في كل أمر، 'وفتوانا عند عزّابنا، ورؤساؤنا عزّابنا، ونحن لهم تبع'، وردوهم من الخطة، والحمدلله رب العالمين"،

---

[1005] ـ مادة هم في معجم محمد شفيق، وفي مادة عرض أزّابو، جمعه أزبوتن؛ العرض والشرف والحسب، ولا يعتد بما ذكر من ان اعزابن تمزيغ لـ عزب، الجعبيري هامش2 ص65

[1006] ـ والى ذلك يعود لقب العزموني في كطوفه، ومنهم صاحب الزاوية "الشيخ الفقيه الصالح العلامة أبو التقى يخلف بن أبي صالح العزموني" الذي منحه السلطان الحفصي؛ ابوفارس 796-837هـ قطعة ارض واسعة اسفل الجبل البيض "،فالعزموني من العزم وهي ترجمة للعزابي من"أزّابو ج أزابوتن"؛ الهمة والعزم القوي والطموح العالي، وليس من العزوب العربية كما يتوهم او كما اوهم الدرجيني قراءه لما بين اللفظين من تقارب

[1007] ـالدرجيني ص4.

[1008] ـ انظر د فرحات الجعبيري؛ نظام العزابة عند الإباضية في جربه، تونس 1975



كان ذلك في آجلو، خلال النصف الأول من القرن الخامس للهجرة[1009]، وبنومغراوه كانوا وقتها سادة هناك وفي كل إقليم نترابلس.

جيش الشيوخ عزابتهم، في الأغلب الأعم، لفرض المعروف والنهي عن المنكر، وقد خاض العزابة في وارجلان حربا قتل منهم خمسون عزابيا، وتطور أمر عزّابة تمدلست، في آخر أيامها، إلى أن جعلها شيخها عسكرا يحكم به حيزه؛ يقيم الحدود، ويخوض الحروب[1010] واستخدم الشيوخ التلاميذ في أعمال زراعية وإنشائية تخصهم، ويتندر على أحد شيوخ نفوسه، أنه أمر تلاميذه بحصاد زرعه، ولما أتموا عملهم، قال لهم؛"اذهبوا إلى أهاليكم، وكلوا"[1011]، في حين أفنى شيخ من مزاته ماله كله لينفق على حلقة لأهل الدعوة، حتى مات كمدا لعجزه عن الإنفاق[1012].

ونقدر أن كل واحات النخيل في جبل تمدلست وزنزفه ودمر من غرس العزابة، وحيث ما تكون النخلة فذلك موضع للعزابة، وعموما فهم أول عمران هذا الحيز، بعد انقضاء عهد الرومان.

ونظام العزّابه، على ما قيل فيه وحوله، هو في الواقع القالب الذي سبك "الشخصية الوهبيه"، فرغم بعد المسافة واختلاف البلدين فإن المزابي في عمق الصحراء كالجربى على البحر، من حيث العادات والتقاليد ونمط العيش وممارسة النشاط والحرص على التعلم وارتياد الأفاق والمشاركة الواسعة في الحركة الوطنية، دون أن نغفل أن الأصول العرقية متقاربة؛ خميرتهم مهاجرون من أوطان نفوسه، منذ أيام الشيخين؛ أبوصالح يكنون بن يمريان السدراتي373هـفي وارجلان، وقرنه أبومسور يسجا اليراسني في جربه 354هـ.

---

[1009] ـ الوسياني ص459

[1010] ـ الوسياني ص702، 509

[1011] ـ الشماخي ص167

[1012] ـ الوسياني ص707

**ـ تازارت؛** زارت، تيزيرت، تدززيرت؛ مجلس الأعيان

"تدززيرت تسمى أزّزيرا؛ صخرة مقطوعة من جميع الجوانب لا يتم الولوج إليها إلا عبر منفذ وعر صعب" [1013]، ومثلها تازارت حاضرة تمدلست وتيزيرت في تلالت وزارت في ندويرات، وأولهم وأشهرهم تدززيرت بنفوسه، ولم ينسب لأي منها بلد او منزل او كصر او أهل.

ضبطت تدززيرت باسم "الجزيرة" في المصادر العربية، تبعا لقراءتها من حيث موقعها المنعزل، ولذلك فـ"الجزيرة" بنفوسه مكان اجتماع أهل الجن[1014]، كما كانت مقصد الصالحين الأبدال من قروم شيوخ الإباضية، أمثال الشيخ مامد ق2هـ، الذي كان ينقطع فيها عن أهله؛" مكث في الجزيرة شهرا من غير طعام ولا زاد، إلا ركوة، وكان إذا أراد أن يتوضأ مسحها بيده، فملئت ماء، فيتوضأ، وإذا جاع مسحها بيده، فملئت لبنا"[1015]، ومن كرامات الشيخ العالم الورع أبواسحاق الأشارني، وكان حاكما، "خرج هو وزوجته حفصه سائرا إلى الجزيرة، وصاحبهما أسد و لبوة، أحدهما يحاذهما يمنة والأخر ذات الشمال، إلى أن وصلا". [1016]

وتبدو الجزيرة في القرن الرابع موضعا يتحصن فيه كبار شيوخ نفوسه وحكامها، فكان أن حاصرهم جيش للفاطميين عام310هـ، فهزموه، ثم عاودهم الكرة فاحتل نفوسه، وقتل واسر النساء والأطفال خريف 312هـ[1017]، وذكر أن في الجزيرة ديوان علم فيه ألوف الكتب، وهو امر مستبعد.

---

[1013] ـ اشماخي؛ يغسرا د يبريدن ص 91،166؛ "تدززيرت أملونس أززيرا ازرو يمنقت سي كل امكان، ديس يمي ودجون يوعر يمول"

[1014] أبوزكرياء ص263، الشماخي ص،361.

[1015] البغطوري، و17.

[1016] ـ الشماخي ص، 178.

[1017] ـ ابن عذاري 187/1، الشماخي 220 هامش 1، باسي 41.



يتضح من تلافيف هذه الأخبار أن الجزيرة (تزززيرت) حاضرة خاصة بأهل الحل والعقد من شيوخ نفوسه، يعقدون فيها مجالسهم الخاصة؛"مجلس الأعيان"، تبعا للنظام الذي سنه أبوعبيدة مسلم بن أبي كريمة 145هـ[1018]، ولذلك نسجت حولها أخبار وخوارق توهم العامة بأنها مكان غير عادي، يذكرنا بالأساطير البابلية والإغريقية القديمة؛ مجمع الآلهة.

يتبين من المعنى اللغوي لـ تازارت، زارت، تيزيرت، تدزيرت، تيزارت، أنها من أول واحد هو؛ نزرا[1019].؛ رأى أبصر نظر عاين، ومنه اشتق موضع أهل النظر؛ "الأعيان" كما في العربية تماما، ولذلك فالشائع بين نفوسه، كما تقدم، أزّزيرا، جاء من نزّزرا؛ أنظره، جعله ينظر[1020]، واختلاف هذه الأسماء ليس إلا لاختلاف اللهجات، حسب التمدن، على ما نقدر، ولما تقلص التنظيم الإباضي في حيز نترابلس، وانحسر في نفوسه وجربه ضعيفا، لم يعد لهذه المواضع وظيفة، فأهملت وركبها النسيان، وقرنت اسماؤها بما لا يتصل بأولها؛ فقيل في "أززيرا" الجزيرة، وفي تازارت؛ التينة، وهكذا

ويتبين من ذلك أن هذه المواضع ارتبط ظهورها بالإباضية في هذا الحيز؛ فكل منها كان موضعا لـ "مجلس الأعيان" من كبار شيوخ الإباضية، وعليه فتيزيرت بتلالت كانت مقرا لمجلس أعيان أمسنان؛ كرماسه، شنني، وتازارت سدره مقرا لمجلس أعيان جبل تمدلست، وحدها "زارت" في ندويرات استمر ذكرها بفضل وفاة الشيخ العابد أحمد بن نمحمد العالم الجليطي فيها، بدية القرن 11هـ والذي اتخذ مرقده مزارا إلى يوم الناس هذا، ونظن انها تعني المرقاب.

ونتوهم أن تيهرت الرستمية ليست الا لفظا امهاكيا لـ تيزرت، وهي في أصلها كنفا لمجلس أعيان الإباضية بعد انسحابهم من افريقية تحت ضربات الجيش العباسي.

---

[1018] ـ عدون جهلان؛ الفكر السياسي عند الإباضية ص47-48.

[1019] ـ ومنه ازرانيل؛ ازرا؛ عاين نل؛ الله،فـ ازرانيل؛اسرانيل تعني الذي عاين الله، صهيب الرومي؛ المسيح بين التوراة والقرآن ص36، وتيزارت؛ المبدأ الأصل السبب،وأول كل شيء وصدره.

[1020] ـ معجم مادة نظر وصدر.

## ـ نسبة الدين عند الوهبيه من الإباضية

(شماخي ص131،وسياني ص539)

رب العالمين

↓

اللوح المحفوظ

↓

جبرائيل

↓

محمد رسول الله 11هـ

↓

عمر ابن الخطاب 23هـ

↓

عبدالله ابن عباس 38هـ

↓

جابر بن زيد 95هـ

↓

أبوعبيدة 145هـ

↓

حملة العلم؛ أبوالخطاب144هـ دودالقبلي170هـ،عاصم السدراتي، درارالغدامسي عبدالرحمن بن رستم172هـ

↓

أبوالمنيب محمد بن يانس ... الإمام عبدالوهاب208هـ

↓

أبوخليل صال الدركلي ... الإمام أفلح232هـ

↓

أبوذر أبان بن وسيم ... سعيد بن أبي يونس وسيم بن نصر ... ابن الجمعي(ينتحل العلم)

↓

أبومعروف بن جواد، حسنون بن أيوب،أبوالربيع سليمان بن زركون،أبويزيد مخلد بن كيدار336هـ

↓

أبومسور يسجا، ... أبوالقاسم الوسياني357هـ أبوخزرالوسياني،أبونوح المزاتي401هـ

↓

أبوزكرياء نفصيل

↓

أبوعبدالله محمد بن بكر الفرسطائي 441 هـ

↓

أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي 471 هـ

↓

أبوالعباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي 504هـ

↓

أبوعمرو السوفي



## 2- مشيخة بني يراسن بجربه

"تحاول النخب الإندماج ضمن "مدنية "

تحررها من ضرورة الإنتاج لتامين قوتها اليومي"

### أـ التمسك بالنمط النفوسي؛ استواءالقديم في وجه الجديد

كان أبومسور يسجا اليراسني شديد التأثر بالحياة النفوسية، فعمل على نقل نمطها كاملا إلى جزيرة جربه، وركز نشاطه على العمارة، على نحو ما فعل الرستميون في تيهرت، لم يكن داعية منقطعا للبلاغ كمعاصره أبوالربيع سليمان بن زركون، ولا شيخا لحلقة علم راسمة كالوسيانيين في افريقية، إنما له "مجلس" للذكر، يحضره من شاء ومتى شاء وصادف وأمكن، على نمط المجالس النفوسية، التي سبقت الإشارة إليها، والخبر الوحيد الذي ربطه بتلاميذ، يتعلق بمجرد إطعامهم يوما، ومن الواضح أنهم صبيان الكتاتيب المنتشرة في حاضرة جربه[1021]، كما في كل حواضر الإسلام، أما حلقات الدرس الراتبة، فليس هناك ما يؤيد وجودها في جربه، على عهد أبي مسور.

واتبع خلفه، الشيخ أبوصالح اليراسني السنة نفسها، مع تزمت أشد، فقد كان الرجل منصرفا للعمارة وإرساء "الشرع" في الجزيرة والبادية والجبل، لذلك كان يتصرف كحاكم محتسب، انصب اهتمامه على المسائل الفقهية، التي يرى فيها حلا لما يعترضه او يصادفه في يومه من إشكاليات الحكم والتصرف، وإفتاؤه يأخذه مريدوه "علما" يحفظ وينقل، ولعله ما كان يحسن فك رموز الكتابة؛ فقد تواتر ذكر من يقرأ عليه؛ أبنه أبومحمد ويسلان؛"يقرأ على ابيه مختصر ابن محبوب"، و"الكتاب المعروف بالنسخ الثلاث في الحيض"وقرأ عليه تلميذ من تلامذته كتابا، "وكان من عادة أبي صالح، إذا أكمل ركوع النوافل، التي اعتاد ركوعها، دعا من يقرأ عليه آيات سجدات القرآن، فكلما قرأ منها آية سجد"[1022].

---

[1021] ـ أبوزكرياء ص 354

[1022] الدرجيني ص357، 350، 361

وذكر أن أبا صالح اليراسني كان يتبع شيخه سليمان بن ماطوس، لأنه؛ "ما أفتى برخصة إلا في ثلاث؛ من باع سلعة بقراريط، وهو يعني دراهم الحندوس، فجائز، لأن القراريط في أوزان الذهب، والدراهم في أوزان الفضة، ومن توضأ، وفي بعض أعضائه نجاسة، إذا أدركها ومر عليها الماء، أن ذلك يجزيه لنزع النجاسة والوضوء، ولو لم يقصدها، فأنكر عليه ابنه أبومحمد ويسلان، لأن هذا من أقوال المخالفين، ومن يسأل من رجل خمسين دينارا سلفا وخمسين قراضا، فأعطاه مائة، ولم يبين له القراض من السلف، إن ذلك جائز".[1023]

يلاحظ أن ثلاثا هذه الفتاوى يتعلق بالمعاملات وثلثها الباقي يخص الطهارة، وهو موضع خلاف، الأب والابن، الذي كان أكثر تشددا من والده، مع سعة في العيش، فقد كان له" سبعة أكسية؛ واحدة للصلاة لا لغيرها"، وأخرى للخروج، وواحدة للنوم، وأخرى للبراز، الخ، وفي نفس الوقت، تقريبا، كان زميله الفتى أبوعبدالله الفرسطائي، يسأل الشيخ المتكلم أبونوح سعيد بن زنغيل المزاتي في محراب مسجد قنطراره؛

" الطفل من أولاد المسلمين، إذا بلغ الحلم، ما الحكم فيه؟ فقال أبونوح؛ إن أنست منه خيرا توليته، وإن لم تأنس منه خيرا، أمسكت عن ولايته، فقال أبوعبدالله؛ أو ما تلزمنا معارضة النكّار في الحارث وعبدالجبار، إذا قلنا ببقائهما على الولاية، وقالوا فيهما بالوقوف؟، فقال أبونوح؛ ما يلزمنا معارضتهم، في ذلك، لأنا نقول؛ إنما كانت ولايتنا إياهم بولايتنا لآبائهم، فإذا بلغوا، ورجعوا إلى أفعالهم، زال عنهم حكم آبائهم، وتوقفنا فيهم،إذا صاروا لحكم أنفسهم، بعد أن لم يكن لهم إلا حكم آبائهم، وأما النكّار فقد أزالوا الحكم الذي ثبت من الولاية من غيرهم، فزال المعنى الذي أثبتوا به الولاية، ولم يثبتوا ضد ما أزالوا، وهو ما يستوجب به البراءة، فلا يلزمنا اعتراضهم".[1024]

---

[1023] - الشماخي ص339

[1024] - الدرجيني ص153



تكاثر طلاب العلم في جربه، كنتيجة منطقية لازدهار عمرانها، وبروز الشيخ أبوزكرياء نفصيل بن أبي مسور اليراسني، الذي تتلمذ على شيوخ افريقية؛ أبوالقاسم، أبوخزر، وزامل المتكلم أبونوح سعيد بن زنغيل، وبه هبت على الجزيرة ريح الوهبيه، كما بلورها هؤلاء الشيوخ، الذين كانوا يفتخرون بحذقهم للجدل والكلام، وحدث ان أصبحت المجالس مسترسلة وعامرة بطلاب العلم، إلا أن التقليد النفوسي ظل قائما، بضبط الشيخ أبوصالح اليراسني وابنه أبومحمد ويسلان، الذي كان نفوسي المنهج أيضا، ولم يكن لأبناء نفصيل اليراسني؛ أبوالقاسم يونس، وأبويحي زكرياء[1025]، كبير اهتمام بالعلم، وتركا الأمر لشيخهم ويسلان.

وعليه اضطر الكثير من طلاب الحيز إلى مغادرة جربه بحثا عن مجال معرفي أكثر تنوعا وحداثة، فكان القادرون منهم يذهبون للقيروان وافريقية وقصطاليا وأمسنان، إلى أن بعث أبوعبدالله الفرسطائي زميل أبومحمد ويسلان حلقة ريغ، فانزاح إليه أكثر طلاب نترابلس، وأمست مجالس جربه متحفا للفقه النفوسي، واستمر شيوخ بني يراسن في صرامتهم.

واضطر، أيضا، كبار الطلاب "الحداثيين" للرجوع إلى جربه بظاهر التعمق في الفقه كفرع للأصل الذي درسوا في ريغ، وفي حقيقة الأمر كان همهم الحصول على وظيفة عند شيوخ جربه، وقد اتسعت عمارتهم، وتوسع نفوذهم للجبل "وأعطاهم الله دون غيرهم"[1026]، ولهم في زميلهم الفقيه أبوموسى عيسى بن السمح الزواغي ق4هـ[1027] خير مثل؛" ذكر عنه أنه قال؛ خرجنا من هؤلاء، يعني قومه وأهله، وتركناهم أصحاب شياه وبقرات، وقرأنا العلم، ورجعنا، وجمعنا مثل ما جمعوا من شياه وبقرات"[1028].

---

[1025] - عارض الشيخ أبوزكرياء يحين جرناز النفوسي المسناني في مسألة، الشماخي ص370

[1026] - أبوزكرياء ص246، الوسياني ص296

[1027] - كان قاضيا لأبي صالح اليراسني، الوسياني ص291.

[1028] - الدرجيني ص367.

أظهر الشيخ ويسلان، وقد انتظمت مجالسه للعلم، انغلاقا، "حكى له طالب مسألة من كتاب، قال له؛ اجتنب ذلك الكتاب، وإلا حال بينك وبين دينك"، وقال لآخر في كتاب؛ اغسله، ورد على أحدهم، قوله في كتاب قفيز العلم؛ بل قفيز البلاء[1029]، وأفتى بما يخالف شيوخا كبارا من السلف ومن معاصريه[1030].وأبدى قدرا زائدا من الاعتداد برأيه تصديقا للقائل؛" أولاد الشيوخ غير منقادين"[1031]، وعلى هذا تجاوزه شيوخ أمسنان[1032] والعزابة، ثم ندم، آخر أيامه، على ترك؛"زيارة أهل الدعوة، أهل السهل المغربية، وقراءة كتاب الجهالات[1033]، وحضور مجالس أبي عمران موسى بن أبي زكرياء، تلميذ والده".

وجد بعض الشيوخ في دمر وأمسنان عمرانا قادرا على توظيفهم، فتمكن ستة شيوخ من الانصراف عن أبي محمد ويسلان في جربه إلى شيخ شيوخ أمسنان سعيد بن ييفاو، حيث نظم بهم حلقة للعلم فيها، أبدعت مدونة خطها الشيخ القدير حمو بن أفلح المطكودي المزاتي، الذي تمكن من العمل كاتبا لدى مقدم جبل دمر زيري بن كملين ق4هـ[1034]، وبذلك وجد فسحة للعيش الذي ضاق به في الجزيرة، كما وجد زملاؤه في أمسنان، ومنهم أبوعبدالله الفرسطائي، رشحا من العيش مكنهم من امتهان[1035] تعليم الصبية، في أمسنان.

---

[1029] ـ الشماخي ص348

[1030] ـ الوسياني ص313

[1031] ـ الشماخي ص370

[1032] ـ المذكورون في قائمة" تسمية شيوخ نفوسه" كما وردت في الشماخي المطبعة الحجرية 590-591ص؛ تحت عنوان؛ "أهل العلم والديوان والحلق والتلاميذ"؛[سعيد]سعد بن يسفاو، سليمان بن زرقون، أبويحي زكرياء بن جرناز، علي بن خزر، محمد بن أبي صالح، علي بن سهلول، محمد بن علي بن خزر، يحي بن أيوب، يخلفتن ن أيوب، وولده سعيد، وعيسى بن أحمد، موسى بن روحي، قاسم بن عبدالرحيم.

[1033] ـ في العقيدة وعلم الكلام، ينسب إلى تبغورين بن عيسى الملشوطي، الوسياني ص312هامش6

[1034] ـ ـ الوسياني ص502

[1035] ـ ناقش الإباضية مسألة جواز أخذ الأجرة على مهنة التعليم، فأفتوا بجوازها على تعليم الادب والخط وصناعة الكتابة وأدواتها، دون أن يكون للقرآن ثمن، "فإذا جاز لراعي البقر الأجرة، وهو يأخذها على إصلاح أحوال الدنيا، فالذي يأخذه بسبب اصلاح الآخرة أولى"، الدرجيني ص399



## ب ـ حملتان على جربه لم تقعا؛ 331هـ و431هـ

تكرر الإدعاء باحتلال جزيرة جربه، في حالاتين، ليس هناك ما يؤكدهما، سوى إشارات من إخباريين متأخرين عن تاريخ الحدث؛

ـ 331هـ؛ ذكر التيجاني[1036] ق7هـ أن أبايزيد مخلد بن كيدار "أثناء حملته على افريقية، فتح جربه سنة 331هـ، وفعل فيها من المناكر ما فعله في غيرها"، واعتمد عليه من جاء بعده، والواقع أن يوميات ثورة أبي يزيد ليس فيها مجال للوصول إلى جربه وقابس، وكان كل همه السيطرة على القيروان والمهدية وبقية قصبات افريقية، واستنفد كل أيامه في مقارعة الفاطميين بين الأوراس والمهدية.

ولم تذكر المصادر الإباضية شيئا من ذلك، وقد كانت جربه، في تلك الفترة، أهم مواطن الإباضية في نترابلس، وفيها، وقتئذ، أبومسور اليراسني في أوج نشاطه العمراني والدعوي، ويبدو أن ما حدث هو ارتفاع قدر نكّار جربه من زواغه القبيل الذي ناصر أبا يزيد بالأوراس، وهناك إشارات على قتل ناس من لمايا الوهبيه، قد تكون تمت في هذه الفترة، وليس مستبعدا أن يكون ذلك المجلس الشهير الذي وصل فيه رسل من البادية ودمر ونفوسه لنصرة أبي مسور، إنما تم في تلك الفترة بالذات.

ويبدو لنا أن التيجاني ارتكز على خبر في الكامل[1037]، مفاده أن الخليفة المنصور 334-341هـ "خرج إلى صفاقس وتونس ثم إلى قابس، وأرسل إلى أهل جربه يدعوهم إلى طاعته، فأجابوه إلى ذلك، وأخذ منهم رجالا معه، وعاد"، وذلك في اطار استعادة سلطان الخلافة على البلاد بعد فشل ثورة أبي يزيد، ففهم أن جربه كانت في صف أبي يزيد وضمن سلطانه، وهو ما لم يحدث.

---

[1036] ـ محمد المرزوقي، مقدمة تحقيقه لمؤنس الأحبة في أخبار جربه؛ محمد أبوراس الجربي، تونس 1960، ص60.

[1037] 341/6.

- 431هـ؛تكرر نفس الإدعاء، بعد قرن كامل 431هـ؛ اجترحه ابن عذاري[1038] بعبارة غامضة؛"دخلت جيوش مالطه جزيرة جربه، ففتحتها، وقتلت كثيرا من أهلها"، على أنها من الأسطول الزيري في مالطه، وقوم بعضهم[1039] عبارة جويش مالطه بـ جيوش مارقة، وذلك عين الصواب، ويتناسب مع المصادر الإباضية، التي نسبت قتل عدد من كبار شيوخ الوهبيه بجربه إلى "بنو واتراتن من زويله"[1040]، ويفهم من قرائن عديدة متشابكة أن هذا الحدث تم عام413هـ او قبله، فأعمار الشيوخ المقتولين لا تحتمل تاريخ 431هـ، فالشيخ أبوصالح اليراسني يكون سنتها قد فاق الـ130 سنة، وكنا قد قدمنا أنه توفي في حدود 395هـ.

وتاريخ 431هـ اجترحه التيجاني.[1041] أيضا؛"وكان الثائر النكّاري قام على المعز بن باديس سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، ووصل إلى جربه، وافتتحها، وقتل من أراد من أهلها، ويسبى ذراريهم، وأسر ابن كنديل مقدمهم، ثم قتله وصلبه، فجهز إليه المعز أسطوله، وقتل أصحابه قتلة شنيعة، واستقرت جربه تحت طاعته، وتوفي المعز، فثار أهلها، واظهروا العناد والفساد، وأنشئوا مراكب يقطعون بها السبل في البحر على سائر السواحل".

وكان المعز سنتها مشغولا بعصيان أولاد حماد غربا،"فسار إليهم المعز، وجمع العساكر، وحشدهم، وحصر قلعتهم المعروفة بقلعة حماد، وضيق عليهم، وأقام عليهم نحو سنتين"[1042]، وعليه يصعب الأخذ بهذه الرواية، إضافة إلى أن بني يراسن في جربه كانوا في طاعة الزيريين والفاطميين قبلهم، وليس هناك ما يدعوا إلى مهاجمة الجزيرة وقتل ذلك العدد من كبار شيوخها، وهم القعدة المنصرفين للعمارة والذكر الزاهدين في الحرب.

---

[1038] - البيان275/1

[1039] - ادريس 205/1.

[1040] - الشماخي ص342، الوسياني ص307 الدرجيني ص364

[1041] - التيجاني ص125

[1042] - الكامل، 29/8



## ج - موضع تيجان وتجديت؛

### - تيجان؛ ياتيجان، تيواجن

وقع الخوض في تحديد موضع"ياتيجان، انيجان" في جزيرة جربه المذكور في المصادر الإباضية خلال القرن الخامس للهجرة[1043]، ونحن نحاول تحديد رسم حروفه في المصادر أولا، وعلى ضوء ذلك يسهل التعرف عليه، فالأسماء لا تختفي من ألسنة أهلها إلا إذا انقطع نسلهم أو بدلوا تبديلا؛

شرع الشيخ أبوالربيع المزاتي في نظم حلقة جديدة للدرس، إلى جانب حلقة الشيخ أبي محمد ويسلان اليراسني، بجزيرة جربه؛"فأخذ طلابه في الاجتهاد، فلم يعدموا من شيوخ بني يراسن معونة على طلب العلم بالإفادة ورفع الكلف والمئونة، وكان جلوس هاتين الحلقتين بالموضع المعروف "ياتجان" من الجزيرة، وهناك شجرتان من الخروب عظيمتان، فكان جلوس طلبة الفقه عند القبلية منهما، وطلبة الأصول عند الجوفية، ثم انتقلوا بجملتهم إلى المسجد الكبير، لما كثر طلبة علم الكلام، فلما رأى أبومحمد ويسلان قلة عدد التلامذة الذين يقرؤون عليه الفروع، انتقل بهم إلى بيته، قبالة المسجد الكبير، فكانوا يأخذون الدروس هناك، ثم انتقل أبوالربيع إلى موضعه بـتملوسة[تمدلست]، وكانوا هناك في عريش عملوه عند عيون تملوسة [تمدلست]، فكثروا واجتهدوا وحسنت أحوالهم".[1044]

أخذ مضمون هذا النص عن أبي زكرياء[1045]، الذي ورد في نسخ مخطوطه اختلاف في اسم موضع الحلقتين نرتله مع النصوص الأخرى[1046]؛

---

[1043] - الجعبيري نظام ص191

[1044] - الدرجيني ص193

[1045] - ص270-

[1046] - أبوزكرياء ص270- ص270-، الوسياني ص 503، 284

ـ أبوزكرياء؛ وقعودهم هذا كان بـ أن تيجان، أتيجان، أبيزهجان

ـ الدرجيني؛ وكان جلوس هاتين الحلقتين بالموضع المعروف ياتيجان

ـ الوسياني؛ بيت شمال محضرة الصبيان بانجان(بوارجلان) أنجان؛

ـ"انجان"؛ الوسياني ذكرت كأول مدينة بوارجلان، عند أول مساجدها، ذلك الذي بناه أبوصالح جنون بن يمريان السدراتي، عند الموضع الذي سجد فيه لله أول مرة، منتصف القرن، الثاني للهجرة، وأنجان تعني كهف، غار، في الأمازيغية، وفي تضاريس وارجلان ضلوع جبسية كثيرة، اتخذت فيها "غيرانا" أنجان المذكور أحدها، ولكن قراءة "أنجان" تغري بالظن انه "غار"مجاج[1047] الشهير، والذي له علاقة بالعلم والدرس وتأليف المدونات أيضا.

ـ"أبيزهجان"؛ صياغتها غريبة، لكنها تسدي لنا معروف إمكانية خطأ النساخ وبعد قراءتهم عن الكلمة الأصلية، وذلك لجهلهم بمعناها.

ـ "ياتيجان"؛ يقتضي سياق الجملة أن يقرأ محقق مخطوط الدرجيني ما بدا له ياء في أول الكلمة باء؛ "بأتيجان"، على معنى حرف جر، وزيادة أو نقصان نقطة وارد كثيرا حتى في المطبوعات، وبالنسبة لنا نضيف عاملا ثانيا، لعله لم يتوفر للمحقق، وهو تكرار أتيجان في نسخ مخطوطات أبي زكرياء، كما لاحظ محققه، وعلينا أن نضع نصب أعيننا دائما أن الدرجيني ينقل عن أبي زكرياء حرفيا، لكنه يعمد إلى إعادة الصياغة بنية الإصلاح.

ـ "أتيجان"؛وعليه نقدر أن الدرجيني رأى "أن تيجان"، لكنه صححها لعلة لغوية فحذف النون لتصبح أتيجان، وهي قراءة ممكنة لغويا، على اعتبار الهمزة وصلية، لا قطعية كما طبعت.

---

[1047] ـ"مجاج"؛ منزل سعد بن خيثمة الانصاري الذي نزل به الرسول ص اثناء هجرته ليثرب، وكان عزبا، واستمر منزلا للعزاب من المهاجرين، حتى اصبح يقال له بيت العزاب؛ الكامل 75/2، وذهب الجعبيري؛ نظام العزابة ص167إلى انه "امجماج" من اتموجموج جمعها اتموجموجن؛ جماعة مختلطون كانهم شخص واحد، ونظن ان مجاج يوافق تعلق شيوخ الإباضية بسيرة الرسول ص.



ـ أنتيجان؛ كما اوردها ابوزكرياء، وموافقة للفظ الأمازيغي تكتب نينتيجان؛ تقرأ لغويا على انها عبارة مزجية؛ ي+ن+تيجان؛ ذات الحوض؛

تيجان جمع تيجنت؛ الحوض عامة؛ مجتمع المياه، ويرد بصيغ أخرى منها؛ ئجنن جمع ئجن، وعليه فبالإمكان،حاليا، تحديد هذا الموضع، اعتبارا لتضاريس الجزيرة، فالمكان أحواض؛ تيجان لتجمع المياه، بفعل وضع التضاريس؛ من حيث تجمع انحدارها في تيجان، وتبعا لتفحص الخارطة الطبيعية للجزيرة وتاريخها السكاني؛ انحصر الموضع في الناحية الجنوبية الغربية منها؛ أي جنوب غرب ظهرة عدلون؛ قمة تضاريس الجزيرة؛ 54م.

وبما ان الواد الوحيد في الجزيرة، من حيث التسمية الشائعة، هو واد الزبيب، فعند فمه تقع شجرتا الخروب، ويوافق ذلك، في تقديرنا، حومة تيواجن[1048]، التي تبدل لفظها قليلا، كما حال مواضع كثيرة من تمازغا؛ "توجان"، عند ملتقى أودية بتمدلست، ومثله توجان الجبل وتينجه عند بحيرة بنزرت، وطانجه[1049].

وذكر صاحب نزهة المشتاق نفس العبارة لنفس المكان من جربه؛ "ويسمى هذا الطرف الضيق رأس "كرين"، ويسمى الطرف الواسع "انتيجان"، ومن طرف الجزيرة، أعني جربة، المسمى "انتيجان" إلى "قصيرالبيث" تسعون ميلاً، وكذلك من طرف "انتيجان"إلى القنطرة التي في "كرين"[1050] اثنان وستون ميلا".

---

[1048] ـ خلاف تقدير الأستاذ د.فرحات الجعبيري، نظام العزابة ص191.

[1049] ـ محمد الفاسي، دراسات مغربية، الدار البيضاء1990ـ ص86، في العامية العراقية؛ الـ تنكه هي الكلمة عندنا لحفظ الماء او غيره، والجذر الأمازيغي لهذه الأسماء هو ننجي، ننكي؛ سيلان جريان ماء الأودية، و تينجا؛ عبارة مزجية؛ ت+ي+ن+جا؛تاء التأنيث ي للإشارة ن للإضافة جا؛وعب، وعليه فعبارة تينجا الأمازيغية هي حرفيا"الحافظة"، ومنها عبارة الحافظ عندنا بمعنى القمع.

[1050] ـ وردت في النص قرقنه وهو سهو واضح والسياق يشير إلى طرف كرين

## - تجديت؛ تصروت، تجريت

"جامع تجديت؛ هي لفظة أصلها الجامع الجديد، بني في أول المائة الثالثة، أمر ببنائه أمير تيهرت على يد عامله بجربه"[1051]، ولم يعرف للرستميين عامل على جربه، إلا أبوالخطاب وسيل بن سينتين الزواغي، الذي ذكر أن نفوسه عابت عليه "التزامه الأمر ليقظان" آخر أيمة الرستميين في تيهرت296هـ، وذكر أنه " بلغه عن بعض من أهل القيروان، الله أعلم إن كان من أهل الدعوة أم غيرهم، كان له من العلم، أن من بنى مسجدا في تاصروت، فهو مسلم عند الله، فخرج إلى الموضع ليبني فيه المسجد فوجد أبا الخطاب بناه وهو مسجده المعروف"[1052]، وهذا مما يدعم نسبة جامع تجديت للرستميين.

وردت في المصادر بأشكال مختلفة، ونسبت إلى أقاليم متباعدة؛ موضع في؛ وارجلان، قصطاليا، دمر، جزيرة جربه، ونحتاج إلى ترتيلها بغرض قراءتها بدقة تجلي لنا ما غمض منها؛ من حيث تحديد التسمية ومدلولها الطوبونومي وتحديد موقعها او مواقعها، وهو من أهم مقاصدنا، ذكرت في المصادر التالية؛

- أبوزكرياء الوارجلاني474هـ[1053]، وهو من لواته؛ تمجديت، تجديث، تجريت.
- أبوالربيع الوسياني557هـ[1054]،وهو من زناته؛ تيجديت.
- أبوالعباس الدرجيني679هـ[1055]، وهو من مزاته؛ تاجديت.
- أبوالعباس الشماخي 929هـ[1056]، وهو من نفوسه؛ تـجديت.
- أبورأس الجربي ق13هـ[1057]، تجديت؛ تاصروت تاصرون تيمزرت

---

[1051] - أبوراس ص 97.، وما زال هناك جامع تجديت بفاتو.
[1052] - أبوزكرياء ص186-187 الشماخي ص 226، وتصروت اسم امرأة؛ وسياني ص387.
[1053] - أبوزكرياء ص 217، 253،320
[1054] - الوسياني ص330، 324، 336، 342، 483، 558، 584، 644-646، 663، 667، 704
[1055] - الدرجيني ص 141، 381
[1056] - الشماخي ص 363، ص488 من نسخة الباروني
[1057] - ص 97، أبوزكرياء ص 187، الشماخي ص 226، الدرجيني ص114.



يتميز أبوزكرياء الوارجلاني بأنه المصدر الأول للجميع، ونفترض، كما اعتدنا دائما، أن خطأ النساخ حاق بالعبارة، واشترك معهم المحققون في قراءة تخصهم لها، ونحن بدورنا نعيد القراءة بما وفروه لنا من مادة، وهدفنا دائما إجلاء النص لتحقيق هدف معرفي.

اختار الجميع عبارة تجديث، ولفظها أمازيغيا تجديت، مع مد بالكسر للزناتي وبالفتح للمزاتي، وذلك يوافق فنولوجيا كل منهما، أما الشماخي المحقق الرصين، فأقر عبارة أبي زكرياء لفظا، وأهملت تمجيت وتجريت من الجميع، ومن الواضح أن الأولى ليست واضحة وتصعب قراءتها، مع اعتقادنا بأن كاتبها ضبطها بمنطقه او لنقل بقراءته هو[1058]، واستسهل النساخ، كالمحققين القدماء والمحدثين، قراءة تجديت لضبابية فهمهم لموقعها، كما ارتاب الشماخي في ذلك.

وفي حالة تجديت جربه إن طابقناها بـ تاصروت تاصرون تيمزرت، كما جاءت في نسخ الشماخي والدرجيني، فعلينا تصفيتها أولا؛ من الواضح أن التاء صحفت نونا وان تيمزرت تصحيف لـ تيزريت، ونخلص إلى تاصروت و تيزريت؛ لفظان لقبيلين مختلفين؛ تصروت لفظ كتامي؛ قلعة تصروت في بلاد كتامه بالتل الشمالي، وكما حدث لـ أصارت و أزارت، موطن أبي صالح اليراسني.

نحصل أخيرا على؛ تجديت، تجريت، تزريت، بالتقليل من المد؛ نتبين أن تجريت وتزريت عبارة واحدة بلفظين مختلفين، وننتهي إلى أن تجريت هي الكلمة التي تمثل جميع ما طرح، بينما تجديت لفظ تجديث رقم أصم، وذلك لأنها مفردة وافدة على الأمازيغية من العربية، فتجمدت فيها، وذكر أن معناها الجديد بمعنى يقابل القديم؛ تقديمت، فالوهبيه استعارت العبارة العربية كأمل للتجديد، وتلك قراءة واهمة تكرس مجرد خطأ ناسخ او نساخ، قرؤوا الراء دالا.

تجريت هي التل الشاهد على تضاريس كل النصوص المتعلقة بهذا الموضع؛

---

[1058] - تمجريت؛ يمكن ان تحمل امازيغيا على تمزديت، تازدويت؛ بمعنى الحديثة.

لما نقرأ تجديت تجريت، يتضح أن تجريت؛ "موضع معلوم بقبلة أريغ، وليست ببعيدة عنه"، "وهي قريبة من آجلو، في الذي أعتقد"، ويضيف الجعبيري أنها قرب تقرت[1059]، فلماذا لا تكون تقرت ذاتها هي تجرت، فالعبارة واحدة تماما واختلاف اللفظ بسيط، وفي الدرجيني[1060] ما يقطع بأن تجديت تصحيف بيّن لتجريت؛ عبدالرحمن بن معلى ق6هـ "أول من أسس بمسجد تقورت الحلقة"، وتحدث عن رؤياه؛ "انتشرت من مقبرة بتجديت" وهوخطأ بين من ناسخ حديث، يعرف مدينة تقرت الحالية، ويجهل أنها هي نفسها كانت تدون تجريت او تجورت، حسب لهجة المدون، وأنها هي آجلو الغربي، عند تين يسلي موطن عزابة الشيخ الفرسطائي، وأن تجرت تضبط؛ تكرت، تقرت، تزرت، تهرت، تصرت، ومثلها؛ تجورت، تقورت، تكورت، تصورت، تزورت، أو تجروت، تكروت تصروت تزروت.

تعود كلها إلى أول أمازيغي واحد هو الجذر؛ جر، g r ، ومنه الفعل نكرا igra، نجرا؛ وعى الشيء، جمعه، حواه،مسكه، عقله، ومنه تاجرا ج تاجروين؛ الوعاء ما يوعي فيه الشيء، ومنه الوعاء الفخاري القديم؛ داكره، أصل لفظها تاجرا Tagra ج تجروين، ومن المتداول كثيرا في الجبل تعبير ؛ كواتر ج كاتره أولها؛ تيكرت؛ تيجرت؛ "وعاء" لجمع الماء والطمي؛ فدادين للزرع والغرس، في شعاب الجبل، ومن ذلك "الكاتره" عند منخفض العرق الشرقي الكبير، حيث تجمع كثبان الرمال؛ (رمل؛igaidi رملة؛ tigdit)

وردت عبارة تيجرت عند ابي زكرياء[1061] على انها قبيل؛ "بني تيجرت"، وتلك قراءة خاطئة لناسخ ومحقق نص ابي زكرياء او تعبير غير موفق للشيخ ابي زكرياء، وهو الأمازيغي الصرف؛ وسياق التعبير يعين على القراءة الصحيحة؛ فلما انهزم أبويزيد مخلد بن كيدار الكندولي اليفرني 336هـ، عمل ابنه أبوالفضل

[1059] - الشماخي تحقيق محمد حسن ص696، الجعبيري، نظام ص169 هامش4.جهة تقرب(كذا)
[1060] - ص457.
[1061] - كتاب السير ص176 وانقاد إلى ذلك العلامة ليفنسكي؛ المؤرخون الإباضيون ص62



على الإنتقام ممن خذل والده وناصر الفاطميين عليه، وكان منهم زعيما الوهبيه في الأوراس؛ أبوالقاسم وأبوخزر الوسيانيان، وقد احتميا بمزاته، فنزل عليهم أبو الفضل في عسكر كثيف، وقال لهم؛"ادفعوا لي اخواني من بني تيجرت؛ يريد أبا القسم وأبا خزر، رضي الله عنهما، وذلك أن بني وسين وبني يفرن إخوة وهم الجميع بنوتيجرت"، وعلق المحقق(هامش39)"أن أبا زكرياء ينفرد بتسمية هذه القبيلة باسم بني تيجرت"، والقراءة المناسبة لهذا السياق هو أن بني وسين وبني يفرن يجمعهما؛"تيجرت" قبيل واحد، فيبدو ان ابازكرياء استحضر التعبير الأمازيغي وغاب عنه مثله العربي أثناء تدوينه، وعليه يقرأ النص؛ [ادفعوا لي اخواني؛ يريد أبا القسم وأبا خزر، رضي الله عنهما، وذلك أن بني وسين وبني يفرن إخوة، بنو جد مشترك]

وتقرأ تيجريTigre، إقليم شمال أثيوبيا، وأكرا في غانا، بهذا المعنى، وكذلك مدينة القيروان، كما تقرأ اسماء أمازيغيه كثيرة على هذا النحو؛ مثل اسماء الأعلام؛ مقريت، مقران، وأمغار؛ كبير، بمعنى السعة والاستيعاب.

وبالعودة إلى "تجديت" جربه فالأصل فيها تجريت؛ بمعنى منخفض يستوعب قدرا كبيرا من المياه الجوفية العذبة، وذلك واضح من موقعها في قاع الحوض الشمالي الغربي للجزيرة، عند حومة صدغيان، وبالقرب منها هناك موضع غيزن[1062]، والذي فيه معنى مجاري المياه جوفية او سطحية، فتجريت وغيزن اسمان من أول طوبونومي.

ونلاحظ أن "تجديت" قسطاليا بمعنى الجديدة، هي المدينة التي استحدثها وهبيتها، عند قلعة درجين بعد أن خربها الزيريون عام440هـ، وأصبحت تسمى درجين السفلى، ودرجين الجديدة؛ تجديت، التي أصبحت موطنا كبيرا للعزابة[1063]، وهي التي سهلت للنساخ والمحققين قراءة تجريت تجديت، وهي الوحيدة بهذا المعنى،

[1062] - نغيز ج نغيزن مجاري المياه، ولعلها وغسان العربية من أول واحد، تغزوت؛ الولجة.
[1063] - الوسياني ص704، 646، 664.

ونتوهم أن أم التمر قرب جبل تاجره، كانت مركزا إباضيا وتسمى تجرت، من أنها وعاء لحوض واد ام التمر، وهي التي أعطت اسمها للجبل قربها تاجره، بمعنى الإناء في شكله العام، ويحتاج هذا التوهم إلى دراسة ميدانية للموروث الشعبي للقرية، وخاصة حجج الملكية.

والخلاصة؛ لنقرأ هذه المواقع الواردة في كتب السير الإباضية على أنها أربعة؛

1- تصروت، تجروت، بجربه عند غيزن[1064].

2- تجرت، تاجره؛ أم التمر، قرب مدنين.

3- تجديت؛ درجين السفلى عند نفطه.

4- تجورت، تقورت؛ آجلو الغربي، عند وادي أريغ.

[1064] - الموطن الأول للشيخ أبوصالح بكر بن قاسم اليراسني ق4هـ، والذي اختلفت المصادر في ضبطه؛ أزارق؛ الدرجيني ص 354، أزارن؛ الشماخي ص 336، ويرى محققه أنها أزارت،أو أزرات، وكلها قراءات غير مناسبة، ولا أول لها.



# 3- تحديد موضع أمسنان

"إن اسماء الأماكن تجمد تحركات التاريخ"

كمال الصليبي؛ التوراة، ص45

## - نفوسة أمسنان

"ذكر أبوالربيع عن رجل يسمى عيسى بن زاور، من نفوسة أمسنان، قدم إلى وارجلان في زمان ظهر فيه الجوامع والأذان والخير والصلاح"، هذا هو أول ذكر لأمسنان، في كتب السير[1065]، ومن الواضح أن ذلك كان خلال القرن الثالث للهجرة، عند بداية تعمير إباضية نفوسه لوارجلان والوادي، في إطار فيضان العمران النفوسي الذي تقدم ذكره.

واقترنت أمسنان بسمي لعيسى بن زاور، في نفس الفترة؛ أبوموسى عيسى بن ماوين[1066]، روى عنه أبونوح[1067] مسألة جدت بين أهل أمسنان، ونظن أن عيسى بن ماوين و عيسى بن زاور نفس الشخصية، باسم عيسى بن زارور[1068]، على افتراض أنه هاجر من تغرمين إلى أمسنان حيث استقر، أول القرن الثالث للهجرة، ولعله أول من أنشأ حلقة للعلم في أمسنان، كفعل أخيه أبومحمد عبيدة بن زارور في تغرمين، الذي نسب إلى لالت[1069]، وهو خطأ قد يشير إلى موطن أخيه عيسى بتلالت أمسنان[1070].

[1065] - أبوزكرياء ص336

[1066] - الوسياني 565

[1067] - لعله أبونوح سعيد بن زنغيل المزاتي، من زعماء ثورة باغي358هـ وهو من امسنان أيضا.

[1068] - لعله شقيق الشيخ أبومحمد عبيدة بن زارور التغرميني، كان حاكما لتغرمين، أول القرن4هـ، ثم تفرغ للتدريس في حلقة نظمها، وصرف عليها من ماله، وعنه اخذت العلم زوجه؛ نانا أم زارور (حرفت إلى أم زعرور)، البغطوري 71- باسي 66 الشماخي 249 وزارور قرية قرب دجي.

[1069] البغطوري 71-

[1070] - تالآلت؛ ما يحمل دفعة واحدة، وذلك يوافق تماما موقها بالنسبة لأمسنان؛ فمياه الفرش كلها تحمل او تتجمع في تلالت، وعليه فتسمية تلالت مرتبطة بأمسنان، وقد تكون تلالتTalalti من الالو ج الالّوتن بمعنى حرّ ومنه تلالّيت؛ الحرية، وذلك قد يوافق اجراء حدودي ضمن الليماس الروماني.

وأشير إلى أن الشيخ الشهير أبوالربيع سليمان بن زركون ورفيقاه أبومحمد عبدالله بن مسلم الدجمي وأبوزكرياء يحي بن جرناز[1071]، كانوا من "نفوسة أمسنان"[1072]، وعلى علاقة بأبي مسور يسجا اليراسني، و أبونوح سعيد بن زنغيل المزاتي، وأبومحمد خليفه بن حسن المزاتي، ويبدو أن ابن جرناز كان أصغرهم سنا، وطال به العمر إلى أن شارك جيل أحفاده في وضع كتب أهل مجاج؛ ديوان الأشياخ، إن لم يكن ابنه؛ زكرياء بن يحي بن جرناز.

## ـ الشيخ سعيد بن ييفاو النفوسي المسناني؛

أول المنشقين عن مشيخة بني يراسن.

اشتهر في أمسنان، شيخ الشيوخ سعيد بن ييفاو(تيفاو، يسّفاو) النفوسي، بين القرنين الرابع والخامس للهجرة، أدركه الشيخ أبوالعباس الفرسطائي504هـ، شيخا في مقام جده[1073]، ألف حلقة للعلم في موطنه أمسنان، انتظمت بستة من الطلاب، "انصرفوا إليه من عند أبي محمد ويسلان، وهم أول من قعد بين يديه للتعلم"، في أمسنان، وبادر بهم إلى تدوين أول "كتاب في المسائل" ضمن الحركة الوهبيه؛ "الكتاب المنسوب إلى الشيخ سعد"، حسب الوسياني، و"الكتاب المنسوب لتلامذة[سعد بن ييفاو] الأول" حسب الشماخي، وهم[1074]؛

ـ عبدالرحيم بن عمرو؛ عاش في تماوط، قرب وارجلان له حكم ومواعظ شهيرة.

ـ أحمد بن أبي عبدالله؛ تولى القضاء في تين وال بوارجلان.

ـ العز بن تاغيارت؛ تولى القضاء في تين وال بوارجلان.

ـ أحمد بن ويجمن بن محمد؛ جمع مع العزابة الثمانية "كتاب الوصايا والبيوع".

ـ يحي بن ويجمن467هـ؛ جمع مع العزابة الثمانية "كتاب الوصايا والبيوع".

ـ حمو بن أفلح المطكودي المزاتي؛ دون كتاب الوصايا والبيوع، استكتبه زيري بن كملين

---

1071 ـ ليفيتسكي تسمية شيوخ ص61، وليس جرنان، كما يرد خطأ، فهو من جرن مع اللاحق آس.

1072 ـ الوسياني ص 337

1073 ـ الوسياني ص325،316 من جيل أبي صالح اليراسني،"اختلف" معه في مسألة فقهية

1074 ـ الشماخي ص348-349، الوسياني 316-317هوامش 2، 5، 6، 7، 9.



مقدم جبل دمر، الذي صعد إليه شيخ جربه والجبل، أبوصالح اليراسني وابنه أبومحمد ويسلان، في سنة ممحلة[1075]، فعاتبه؛"ما هذا الذي بلغنا عنكم يا زيري من مرور النكّار عليكم وحلقتهم بين أظهركم، وأنت بالحياة؟"، فاعتذر له زيري بمثل بليغ يدل على متانة العلاقة بين أهل الجبل وشيوخ جربه، الذين تهاونوا بالتواصل مع الجبل لشح الزمان.[1076]

يلاحظ أن نكّار دمر، في الوسط الحضري، هم النفاثية[1077]؛ من النفوسيين، الذين استوطنوه منذ القرن الثالث، هربا من ضغط عمال الرستميين، ويجب التذكير بأن الحركة الوهبيه حادثة على الإباضية، وهي من اختراع أبوالربيع سليمان بن زركون من "نفوسة أمسنان"، كما تقدم، وعلى ذلك بنيت الوهبيه مذهبا، من أمسنان ذاتها ولم يهتم شيوخ بني يراسن بغير الصفوفية فيها؛ نحن وهبيه أهل عمران أهل حق، وهم نكّار أهل ظعن أهل خلاف.

## ـ تدارت/تيدّردرت؛ موطن ابن زركون زعيم الوهبيه وباعثها؛

تعطي نسبة أبوالربيع سليمان بن زركون النفوسي إلى أمسنان قدرا كبيرا من الأهمية لهذا الحيز؛ فالرجل هو الذي أنشأ مذهب الوهبيه، كما تقدم بسطه؛ "وكان أبوالربيع من القادة، وهو من نفوسة تديوت، وبها مولده ومسكنه"[1078]، "كان أبوالربيع أحد علماء عصره، وهو من نفوسة تابديوت؛ قرية بجبل تيرشون، وبها مولده ومسكنه، قال أبوزكرياء؛ حدثني بعض ممن أدركته من السلف، قالوا أدركنا ديوان الشيخ أبي الربيع قائما مشتملا على أنواع من علوم الدين، يقرأ في قرية تابديوت، وهي إذاك عامرة،" [1079]"كان قادة؛ أي إماما، يقتدى به، وهو من نفوسة تاديوت وبها مولده ومسكنه، قال أبوزكرياء؛ وحدثنا بعض أصحابنا أنه أدرك

---

1075 ـ نقدرها سنة 395 ففيها كانت مجاعة.

1076 ـ الدرجيني ص357.

1077 ـ نسبة إلى المنشق عن الإمام أفلح208-232هـ الشيخ نفاث بن نصر النفوسي ق3هـ

1078 ـ أبوزكرياء ص182

1079 ـ الدرجيني ص109، مواكب 162/2

ديوانه وكتبه بقرية تاديوت[1080]، وقد بلغ من العلوم ما لم يبلغه كثير، وتعلم هو وأبويزيد مخلد بن كيدار بسجلماسه، وكانوا يومئذ من أهل الدعوة".[1081]

- يفهم من النصين أن قرية أبي الربيع تقع خارج أوطان نفوسه، فلو كانت في فيها لقيل نفوسي من تديوت كقولنا نفوسي من لالوت ، فضلا على عدم وجود منزل في نفوسه بهذا الاسم، ولذلك قرئت تاديوت وتابديوت، ونظن أن القراءة السليمة هي؛ "تدّارت"[1082]، آثارها مازالت معروفة بنفس الاسم، لكن معربا؛ كصر تحت الكصر، في مطريوه، وهو يقع "تحت"؛ "أضر" جبل الطرشان، أي تيرشون، وعند خنقة الطرشان، كما تسمى إلى اليوم، ويقع في كبد الجبل شمال غرب عيون مطريوه، وبينهما آثار لتمدراس؛ مدرسة كبيرة للتعليم بنيت في القرن 11هـ على يد بناء جربي[1083]، ولعله تجديد لتمدراس قديم يعود إلى عهد الشيخ أبي الربيع، في أول القرن الرابع للهجرة، وتدارت؛ كصر تحت الكصر من المواضع الخالية، منذ القديم، وذلك يوافق ما رواه أبوزكرياء، وهو الذي عاش عزابيا في تمدلست وتونين وزنزفه، قربها، وجبل تيرشين، يقصد به قبيل "الطرشان" وهم مزاتيون استوطنوا زنزفه، وتمدلست قربها

"ودخل خصّا فيه سبعة أسرّة، لكل شيخ من مستاوه سرير يجلس عليه، فقال له واحد منهم؛ ها هنا يا أبا الربيع، فقصده، فلما تمكن من الاستواء عثر فوقع على المستاوي، ولكزه بمرفقه حتى كاد أن يكسره، ثم ناظروه فغلبهم، وحضر غداءهم، فخرجوا، وانتقلوا من غير أكل، وتبعهم في أحياء افريقية حتى نفى جميع من يميل إلى مذهبهم، وأصلح البلاد رحمه الله."[1084]، تشير عبارة مستاوه إلى أن الخص في نواحي نترابلس، بين من يعرفون الشيخ جيدا، أي من أجوار أهله في زنزفه

---

1080 - نرجح أنها تاديرت ؛ كصر تحت الكصر بمطريوه بغابة ندويرات حاليا زنزفه وأمسنان قديما

1081 - الشماخي ص438

1082 - أضار ج نضارن؛ القدم منها؛ تضارت ج تيضارين صيغة للتصغير والتانيث تلفظ تدّارت.

1083 - عثرنا على وثيقة؛ تبين ذلك.

1084 - الشماخي ص439



وأمسنان وتمدلست ونحوها، ونقدر أن الشيخ سعد بن ييفاو، وهو من أمسنان، تأثر بعقيدة جاره الشيخ أبي الربيع، العائد من سجلماسه، فأخذ عنه.

واشتهر سعيد بن ييفاو النفوسي بالتفقه في الدين وله تلاميذ كثر[1085]، كاشتهاره بقراءة كتب المخالفين[1086] والقول ببعض الآراء الموافقة لهم أحيانا، وتلك نزعة نفاثية متبقية فيه؛ فهو من جيل الشيوخ المخضرمين؛ بين أهل البصائر النفوسيين والحركة الوهبيه الناشئة.

ويبدو أن مشيخة جربه، عزلت الشيخ سعد عن حلقة أمسنان، وعوضته بالشيخ أبويعقوب محمد بن يدر الدرفي الزنزفي؛ ندرف، قرب جادو، وزنزفه؛ حيث أمسنان، وهكذا تدرج شيوخ أمسنان من نسبتهم إلى نفوسه عامة فإلى زنزفه ذاتها، وفي حالة سعيد بن ييفاو هناك ما يشير بوضوح إلى أنه من هذا الحيز.

طور أبويعقوب محمد بن يدر الدرفي الزنزفي[1087] حلقة أمسنان بأن جعلها ثلاث مراحل؛ "وذكر عن أبي يعقوب، وكان في أمسنان، عادته يجلب العزّاب المبتدئين من أهاليهم، ويعلمهم الأدب والسير، فإذا وصلوا الشيخ محمد بن سدرين الوسياني أقرأهم القرآن والإعراب والنحو، وإذا وصلوا الشيخ أباعبدالله محمد بن بكر علمهم الدين والعلم والأصول، فمثلوا هؤلاء الشيوخ الثلاثة[1088]؛ أبويعقوب القاطع للأعواد من الجبل حزمات، والنجار أبوعبدالله محمد بن سدرين، يقطع الحزمات ألواحا، ويركبها الشيخ أبوعبدالله محمد بن بكر، ويصلحها ويسنيها، رحمة الله عليهم"[1089]، تتم هذه المراحل الثلاث في أمسنان ذاتها، على ما يبدو، فهناك نص يشير إلى وجود شيخي المرحلة الأولى والثالثة في أمسنان، عند تلالت حاليا، في حدود عام 391هـ[1090].

---

1085 - كان مقيما بزنزفه، الوسياني325، 712، 720، 726، منهم علي بن خزر وعلي بن سهل.

1086 - الوسياني ص720

1087 الوسياني ص479 481 483

1088 - علي معمر؛ الإباضية في موكب التاريخ183/3،فرحات الجعبيري؛ نظام العزابة 44-

1089 - الوسياني ص481

1090 - الوسياني ص479

## ـ أمسنان/الفرش

ذكر "أن غارة لصنهاجة أغارت على زناته في الأبراج، فرجعوا يطلبون الماء، فوجدوا على الماء حلقة أبي عبدالله محمد بن بكر وأبي يعقوب محمد بن يدر الزنزفي، فوقفوا بعيدا من العزاب، كأنهم على السروج كالنسور، فنادوا؛ وا، عطشنا، وا، عطشنا، يا عزاب تنحوا لنا عن الماء، طلبنا وطلبنا، فلم يلتفت العزاب وهم يغسلون؛ من يغسل وسخا ونجسا، ويتهيئون، والتلامذة لم يروا أن يتقدموا قدام أبي عبدالله، وأبوعبدالله غافل، ثم نادوهم؛ عطشنا وحمولتنا، يا عزاب، تنحوا لنا عن الماء، فلم يبالوا بهم، ولم يحفلوا إلى ثلاث مرات، فقال واحد أرى أن يقتلوا كالفئران، فلما سمعوا تلك الكلمة تنحوا عن الماء وانذعروا، والشيخ أبويعقوب ينزع التربة البيضاء بيده، فنظر إليه واحد من تلك الغارة، فرق عليه ورأف به وحدب عليه، فقال له؛ خذ المزراق وانزع به، فنظر إليه أبويعقوب، وقال له؛ رمحكم يصلح لغير هذا، وعند ذلك ندم أبوعبدالله، وقال؛ أنت خير مني يا أبايعقوب في السياسة."

"فإذا ذكر أبوعبدالله ما فعلوا بتلك الغارة ندم على ذلك، ويقول؛ إذا ذكرت ذلك كنت كعصب أكلته النار، علام لم أقل لهم؛ تنحوا عن الماء وأسعفوهم، وذلك ما بين زناته وصنهاجه؛ زناته في الأبراج، وصناهجه في صبرا"[1091].

يتطلب الأمر تحديد موضع أمسنان لتتجلى مغاليق هذه النصوص المتعلقة بتاريخ هذا الحيز من جبال نترابلس؛ دمر؛ زنزفه، تمدلست.

أستسهل نسبة أمسنان إلى نفوسه، كالعادة، حيث وادي أمسين[1092]، وتلك قراءة ساذجة وغريبة لعبارة "نفوسة أمسنان"[1093] بمعنى أن نفوسه بعض من أمسنان،

---

[1091] ـ الوسياني ص479

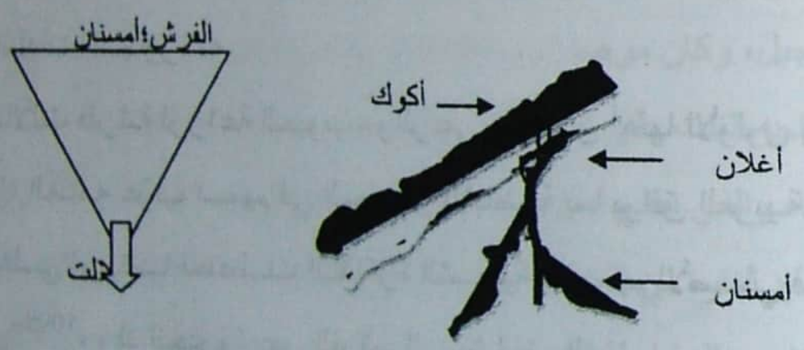
[1092] ـ وفيه قصر و سانية وخربة أمسين ومسجد مسين في الرحيبات، باسي؛ تسمية مشاهد جبل نفوسه ص24، أمسين من أسماء الأماكن المتكررة في كل المغرب،أمسين جمعه نمسينن؛السخرة؛ العمل بدون أجر، أنظر مادة سخر عند .



او جنس ينسب إلى أمسنان، وهو ما لايستقيم، إنما القراءة السليمة تكون كقولنا؛ نفوسة قنطرار ونفوسة وارجلان ونفوسة جربه، أي نفوسيون استوطنوا أمسنان، فهم بعض ساكنتها، وعليه لابد أن تكون أمسنان خارج وطن نفوسه كله، ونفوسه لا تنسب لغير الجبل؛"نفوسة الجبل"[1094]

أمدنا أحد محققي قسم من كتاب القسمة وأصول الأرضين بتعليق[1095] أزال مغاليق أمسنان؛ فهي أمازغيا" أمسنون ج نمسنان؛ سواقي ثانوية تجلب المياه من اغلان ج نغلالن؛ سواقي تجلب المياه من أكوك؛ سد يقام على حافة الواد الفحل"؛ "مقوده" لجلب مياهه إلى السواقي الرئيسية والفرعية التي هي أمسنان، والتي تفرش المياه على بسيط الأرض؛ فمياه الـ أكوك تحول إلى الـ أغلان ومنه تحول إلى أمسنون يسقي الفدان، وكل أكوك عليه عدد من أغلان وكل أغلان عليه عدد من أمسنون، في شبكة واسعة من المجاري المائية المتراكبة.

ـ مجرى ماني




---

[1093] ـ أوردها الدرجيني ص367 كظرف مكان؛"أبويعقوب شيخ كان بنفوسة أمسنان" والقرائن تشير إلى أنه شيخ من نفوسة أمسنان.

[1094] ـ أبوزكرياء ص190، الدرجيني ص113، 117

[1095] ـ هامش 51 ص198؛ الهادي بن وزدو، احمد ممو، محمد حسن؛ قانون المياه والتهيئة المائية بجنوب افريقية في العصر الوسيط من خلال كتاب القسمة وأصول الأرضين لأبي العباس احمد بن محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي المتوفى 504هـ، مركز النشر الجامعي،تونس 1999.

ترجمت عبارة "أمسنان" الأمازيغية بـ"الفرش" العربية، وهي ترجمة دقيقة تنبئ بتضلع فقهاء العزّابه الإباضية في علوم العمران واللغة، فمنطقة الفرش [1096] هي البسيط الذي يبتدئ من أسفل الجبل، قدام شنني وكرماسه، إلى تلالت وتيطاوين وغمراسن، والطريف أن الفرش يتصل بدخلة مطريوه عبر سهل يسمى حاليا" تملوليات"؛ وهي عبارة أمازيغيه لم تطلها الترجمة؛ مأخوذة من تامالآلت ج تيمالآلين؛ المفرش او المفرشة[1097]، وبالتقدم جنوبا تحت الجبل، وباتصال مع الفرش، نجد منبسط جرجر، بين جبال ندويرات وجبال تمدلست، وجرجر عبارة أمازيغيه من نجريجرت؛ بسط، نجريجرت واشال؛ انبسطت الأرض، من جر؛ بين، فجرجر حرفيا؛بين بين.

تشترك عبارات؛ نجريجرت، تامالآلت، أمسنان في أنها فضاء طبوغرافي منبسط، تحت كوستا جبال زنزفه يوصلها بجبال تمدلست شرقا، واختلاف الألفاظ يشير إلى مدى انتفاع الساكنة بكل قسم من هذا السطح؛ فجرجر(نجريجرت) كان كثيف النباتات، وخاصة السدر والرتم والباقل والغزدير وما شاكلها، وكان يتخذ مربعا لأهل البلدات المجاورة له.

أما تامالآلت ففرشة لزراعة الحبوب، والرعي، حتى أن أهلها الأولون يسمون "بو وولي"؛ الغنامه عرّب اسمهم في المصادر الإباضية بما يوافق العربية "بوعلي ف- بني علي"، بينما احتفظت الذاكرة الشعبية باسمهم الأصلي في عرش "بيولي"[1098]، وقد انحدروا عبر الفرش إلى مشارف الجفاره.

---

[1096] ما زالت منطقة الفرش معروفة بزراعات كثيرة متنوعة، ومنها تنتج أذكى البقول وخاصة الجزر واللفت والنعناع الذي لا مثيل لعطره.

[1097] - مادة فرش في معجم ، وفي وجه آخر تعني البيضة، وأمسنان من جذر نسا، أوسو؛ فرش، ومنه نيمسي اماساي ج اماساين؛ الحمال والحمالة، وفي نفوسه مصلى تامالت بوادي فرسطا، ليفيتسكي تسمية ص152

[1098] - وفي غابة قرماسه هناك موضع"دار ايولاّ"؛ دارن يولى؛ منحدر الأغنام، وفي الأديسا الإغريقية نعتت لوبيا بأنها "مونل الأغنام"؛ هيريدوت ص108



أما أمسنان، فتدخل أهلها في توزيع المياه بتقنيات هندسية، تشير إلى عمران أصيل، يعود إلى أيام اللمس الروماني، وإلى نظام جماعي مترابط محوره نشاط زراعي كثيف، أوجد سوقا وطرقا للتجارة، عبر الجفاره شرقا، إلى جغطه (جكتيس) وعبر اللمس غربا، وهي الطريق التي سلكها الإمام عبدالوهاب الرستمي، فحل بتلالت قادما من تيهرت مباشرة[1099] عام 194هـ، وله مصلى، قبالة سانية تلالت، حيث القرية الحالية، من الأكيد أن العزابة كانوا يؤمونه تبركا برأس مذهبهم، ولذلك كانوا هناك، حيث وجدهم عسكر صنهاجه.

يوافق موقع الماء، حيث ظهر عزّابة أمسنان، عين بن لشهب،حاليا،على الحافة اليمنى لواد تلالت، قبالة قرية تلالت، بين نخيل معمر[1100]، وحتى مقاطع التربة البيضاء، التي تستخدم للتنظيف، مازالت آثار نزعها واضحة، قرب الـتيط؛ العين، والمقصود بالأبراج التي تحصنت فيها زناته ليست إلا أبراج وادي زنداك إلى فم تيطاوين، التي مازالت أطلالها باقية تنسب إليهم، أما صبرا، فالمقصود بها الجفاره، التي ظل سلاطين القيروان يحرصون على تأمينها، وتلالت مدخل معروف للجبل، وكان مرصدا رومانيا قديما ضمن تخوم اللمس، ومن الواضح أن غارة صنهاجه التفت على زناته عبر الفرش وجرجر لتهاجمهم زنداك من موضع مكّيزه حاليا، والذي يعني أمازيغيا "المدخل"؛ أموكاز من فعل نكز، [1101]وذلك هو السبيل الوحيد لغارة من الخيالة، ومن الواضح أن جيش سلطان الزيريين كان من الخيالة، فتناسبه الجفاره والبسائط بين الجبال، في حين كان ثوار زناته رجالة يتحصنون بها، وليس أحصن من وادي زنداج في كل الجهة.

---

[1099] -أبوزكرياء ص115

[1100] - يتبين قدمه من دائرة عش النخيل فكلما اتسعت دلت على قدم غرس الفسيلة الأم.

[1101] - انظر مادة دخل في معجم .

## ـ شنني/أمسنان

يقع بلد شنني فوق أمسنان(الفرش) مباشرة، وهو من مواطن العمران القديمة، وأهله ينسبون إليه منازل لهم، وذلك يشير إلى تأصل العمران فيهم، كما قدمنا، وأمسنان يقع ضمن حيز شنني بالاشتراك مع "كرماسه"، واسم "شنني" مرتبط بـ"أمسنان" ومن جنسه، فقد نبهتنا ملاحظة شيخ شناوي حول تحديد مجال الفرش؛"من الحفته ولوطه الفرش"[1102] أي أسفل الجبل تماما يبدأ الفرش؛ بمعني طبونيمي، وعليه فمعنى شنني يجب أن يؤول إلى ما يقابل الفرش من حيث الانبساط او مستوى الارتفاع أعلى من الفرش أو فوقه، ويجب أن تكون التسمية من منظور من هم في أمسنان محور نشاط الناس هناك؛

ذكر لنا الشيخ، مشكورا، جملة من اسماء المواضع[1103]، كانت بالغة الأثر في هذا الباب؛ تليليت[1104] Tlilit ؛شعبة منخفضة فوقها جنوبا، قمة متهدمة، قيل أنها قصفت بالمدفعية يوم آكري29ماي1956، وهو ما يدحضه الاسم الثاني قربها؛ نفوغالن، حسب ذكره، والأصل أفغول ج نفغالن، نفغولن؛ الخلقة المشوهة، قربها واد سوف و نكه[1105] Nga، فسوف تماسخت؛

سوف ونكه؛ معناه الواد العالي بالنسبة للفرش، وهو كذلك فعلا، نكه، ننج؛ تعني العالي، ونكه اسم واحة في نفزاوه، كانت تسمى تين ننجnnj؛ العاليه، مثل قرية

---

[1102] ـ أول عيد للثورة في تونس، ويوم 14يناير نظم شباب جمعية حقوق الإنسان بتيطاوين تظاهرة ثقافية كان لي فيها محاضرة بعنوان "الإنسان بين الشهوة والعقل"، ثم سفرة إلى جبل آكري موقع معركة ماي 1956، التي اشترك فيها أخي الشهيد بعدها بثلاثة أيام في غار الجاني بوطن غمراسن.

[1103] ـ ومن مواضع شنني؛أركان؛أرجان(شجرة صنوبرية معمرة منها زيت أركان الشهير في الأطلس الصحراوي بالمغرب)، دارن كرتشن(منحدر الجحاش) دارن سعيد، تم تمديت، دارن تزمورت، دارن يعقوب، دارن غلمين، تمزوغت، تلات مارجن، نمجدر، تلات مصلح، نخفاون، ركنت، تلات معمر.

[1104] ـ تليليت؛ شجرة الدفلى؛رشيد الحسين؛ الاعلام الجغرافية والهوية، ص27.

[1105] ـ حرف ( j ) يدل على الارتفاع، ككل حروف بدله؛( g – w – y – b – d – f ) ، و حرف ( n ) يدل على الملكية فـ nnef = nned = nneb = nney = nnew = nneg = nnej ؛ عبارات تدل على الارتفاع، عن الباحث عيسى بن يخلف نشرهة خاصة



العاليه في نواحي بنزرت، والعلا في القيروان، و سناون أعلي وادي تناوت بناحية غدامس، وشنني أعلى واحة قابس.

قادنا هذا المعنى إلى أن شنني من جنسه، وتبين أن أول شنتيchninni؛ وينطقها أهلها نشنتيichenni، من الفعل؛ نسني؛ ركّب، أركب[1106]، ومنه يسني أي يرفع الماء من البئر إلى أعلى، فبلد نشنّي رُكّب على الفرش، ورفع عليه، وكذلك شأن شنني قابس وسناون فوق غدامس، والطريف أن في العامية البغدادية، نفس المعنى؛ لما يحاول الرضيع رفع بدنه ليحبو على أربع، يقولون عنه؛ صار نسوّي "شناو"؛أي يرتفع عن البساط، ومن نفس الجذر جاءت "نمسناين" جمع"أمسناي"؛ الصبي الذي يكون ردفا للعروس على الفرس ساعة زفافها، عند الأمازيغ[1107]، ومنه أيضا نسني؛ بمعنى التاج[1108].

أما سوف تماسخت فترجمتها؛واد الخنيقه، والخنقه والخنيقه تعبير متواتر في الجبل ويعني الشعبة الصغيرة الضيقة في تلافيف الجبال، وردت تماسخت في سير الوسياني[1109]، في خبر طريف؛ "وذكر أبونوح وأبوعمرو أن شيخا من [نغرم ن أمسنان] (من أمسنان يقال له يغرمن)، سئل؛ هل تعطي الزكاة لمن جاز عليك من أهل الدعوة، ولم تعرف له كبيرة؟ قال؛ نعم، لوحا أو لوحين؛ كيل معروف، فأنكر

---

[1106] التركيب؛ أسناي ج نسناين، ومنه يسني أي يرفع الماء من البئر إلى أعلى، ومنه المتانية؛ البئر، وتعبير ركّب يستعمل كثيرا في عامية الجهة؛ "تركتب عليه من فوق، تركبت علينا السمس"،،، وأوله ( nnej ) ليفيد الارتفاع، ومنه ( nney ) بمعنى اركب و ( senney ) أي ركّب الذي منه (ssaneyyet ) أي السانية ، ويطلق على البناء الذي فوق البئر الذي يعمل على رفع الدلو من البئر إلى أعلى، وبعد ذلك صار يطلق على الحقل نفسه ، ومنه ( tsuneyt ) وهو وعاء من سعف النخيل لرفع الاشياء، و( tsuneyt ) إناء الأكل، ومنه ( iney ) بمعنى قال او اخبر بسبب رفع الصوت ويكتب خطأ على شكل ( ini )، ومنه ( anya ) وهو إيقاع الموسيقى والغناء، ومنه اللفظ ( inyan ) بمعنى الأثافي لرفع أواني الطبخ ، ومنه ( taneyt ) ربة الأخصاب عند الأمازيغ أي الربة العليان عن عيسى يخلف نشره خاصه.

[1107] ـ انظر مادة وزر

[1108] ـ نشرت الشاعرة الأمازيغية النزهة ابا الكريم نزيهه ديوان شعر بعنوان "نمني"2012، ومن نفس الجذرمواضع كثيرة؛ شونين؛ قرب البنية ببني خداش، بلد "صونين" قرب رفرافر، والذي يعني رؤوس الروابي او التيجان وقلعة سنان؛التاج، وهناك مدينة إشنا جنوب الأقصر بمصر.

[1109] ـ ص712

عليه سعد بن ييفاو وعلي بن خزر وعلي بن سهل، وقال لهم؛ مرادكم لا يأخذها إلا مثلك يا علي بن خزر، وتطعمها للخمارة التي عندك؛ سلامه أمتك، ومثلك يا علي بن سهل؛ الذي استخلف عليها[على الزكاة] من هنا إلى تماسخت أن تلوغ إلى حد بلوغ، ومثلك يا سعد بن ييفاو يقدر أن يأخذ حبلا، ويطلع إلى الجبل فيحتطب".

يجب أن نقرأ؛ "تماسخت ن نلغ وإلى حد نلغينEligh[1110] ؛ وتعني "إلى أسفل تماسخت وإلى حد المنخفضات"، ومازال الموضع يسمى تلات تلوغن(وينطقها البعض تلوغل).

يقع سوف تماسخت؛ واد الخنيقه، تحت نفوغالن، بين جبل آكري وجبل تليلت، وهو الجزء البارز من الكوستا نحو الفرش، وعليه فـ"تماسخت أن تلوغ إلى حد بلوغ" قراءة غير مناسبة للنص[1111]، وقصد الشيخ أن يحدد كل سهل أمسنان؛ موطن الأنشطة الزراعية التي تتأتى منها، لشيوخ أهل الدعوة، زكاة دارة وكثيرة، لو صرفت في محلها لأغنتهم عن ألواح الشيخ نفسه.

واللاحظ أن شعوب زناته؛ نزناتن، بصفة عامة، يحذفون التلفظ بالهمزة أول الاسم[1112]؛ فـ أمسنان تلفظ مسنان وأشنّي تلفظ شنّي وهكذا، ومازال أهل ندويرات يقولون شنّي بدل أشني او نشنني، كما يلفظها عامة المستعربين.

## ـ تلالت/أمسنان

تفهم عبارة "من هنا إلى تماسخت" على أنها تشمل طرفين متقابلين من مجال، أولهما"هنا" وثانيهما تماسخت؛ عند أقدام الكوستا غربا، وعلينا تحديد موضع"هنا" قبالة تماسخت شرقا، ودون عناء نجد؛ "الكلعه"؛ قلعة أمسنان، كصر أمسنان؛ نغرم ن أمسنان؛ قبالة تماسخت تماما، وهو موقع حصين، طرف الفرش؛ أمسنان،

---

[1110] ـ نلغ ج نلغان، ألغيون؛ ساق سوق او ساقية، سواقي، وتعني أسفل الجبل؛الاغ ن أدرار؛ قدم جبل، وكل منخفض عن مرتفع، ومن ذلك شعبة اللتكن (نلغنEligh) في مطريوه، واللتكن في حاليا، ولعله ترجم بـ السّكي، ناحية قفصه، وبالقرب منها قموده؛ أصلها تجموت؛ الصفحة المستوية،

[1111] ـ تلوغ؛ نغص الإنسان لم يتم هناؤه، تلوغ اس تودرت؛ كدرت له الحياة.

[1112] ـ علي صدقي أزايكو؛ نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية ص41.



كما تشير القراءة المناسبة لنص الوسياني[1113]، أي الآثار المعروفة حاليا بـ "الكلعه" قبالة آثار تزيرت فوق تيط تلالت؛ عين بن لشهب بقرية تلالت الحالية؛ فعبارة "هنا" التي قصدها شيخ نغرم ن أمسنان[1114]، هي "الكلعه" بتلالت[1115]؛ وعليه فحيز الفرش من تلالت إلى أقدام جبل زنزفه، وهو المتعارف عليه حاليا.

وعبارة تلالت Talalati تتعلق بأمسنان ذاتها؛ فهي لغة الحمالة،الحملة؛ ما يحمل دفعة واحدة، والمقصود ان مياه أمسنان؛ الفرش تتجمع كلها مرة واحدة عند تلالت، وتلك وضعية طبوغرافية حقيقية، فضلا على ان وطن زنزفه وتكرماس وامسنان مرتبط بحصن تلالت الروماني Talalati Tatahouine على الطريق الرئيسية إلى عاصمة الإقليم جغطة.

"وحدث غير واحد من أصحابنا، أن الإمام عبدالوهاب، رضي الله عنه،أراد المسير إلى الحج، فأخذ في هيأة السفر، فمضى حتى وصل إلى جبل دمر، مع زوجته، فجاز بها، واستعمل عليهم رجلا يقال له مدرار، وللإمام بها مصلى بموضع يقال له تلالت، وفي موضع المصلى بلاطة يتكئ عليها الإمام[1116]، رضي الله عنه، كقعدة فيستوي رأسه مع رأس البلاطة، وهي اليوم، تبلغ الواقف إلى الصدر، ثم توجه إلى نفوسه"[1117].

ويتضح من ذلك أن الإمام عبدالوهاب الرستمي171-208هـ نزل بموضع مؤقت، عند قرية تلالت الحالية، قبالة عين بن لشهب، لغرض الماء، كما العزابة وغارة صنهاجه، وتلالت ممر معهود من الفرش إلى ، وهي الشعبة الرئيسية أسفل الفرش، وهي مدخله ومخرجه نحو الجفاره.

---

[1113] ـ تقرا عبارة "أن شيخا من أمسنان يقال له يغرمن" هكذا؛"أن شيخا من نغرم ن أمسنان"،

[1114] ـ ن؛ أداة للإضافة في الأمازيغية

[1115] ـ من أسماء المواضع المعروفة حاليا بتلالت؛ تغردان، تزيرت، اغرطة، الجليطية، الشلك، الكلعه؛ يبدو أنها أقدم المواضع الأثرية.

[1116] ـ ذكر لي الأستاذ الفاضل ساسي بن يحياتن من جربه أنه زار الموضع وربما لاحظ البلاطة، ويبدو أنها الموجودة حاليا عند مدخل مزار سيدي امحمد بن عمر الشارف، بقرية تلالت حاليا.

[1117] ـ أبوزكرياء ص115، وهو العارف بهذا الحيز.

## - قرماسهTimigras

تقع بلدة "كرماسه" في الطرق الغربي لـ أمسنان؛ الفرش، يذكر ظاهر اسمها بوطن جرمه في فزان وبـ نغرم؛ كصر، إلى أن عثرنا على تل شاهد لأول كرماسه، في وثائق الملكية؛ شعبة تيمكراس[1118] Timigras، بغابة قرماسه، من أمكراس ج نمكراسن؛ منكب القوم معتمدهم، وكل من هو سند لضعيف أو مستضعف، ومنه حيوان نمكرس؛ أي مسنود بالعلف، وقد تعني التسمية وظيفة عسكرية ضمن اللمس؛ فقرماسه في موقع هام على اللمس، ومنها يتم العبور إلى الظاهر نحو بلاد نفزاوه وغدامس، وهي التي تسند تحصينات تلالت تحتها، ويسند اسم تيمكراس من حيث المعنى اسم فلاوسن؛ موضع في غابة كرماسه، حاليا، ومنه تنفلاسن[1119]؛ جليل القوم كبيرهم؛ أمكران.

تشير تسمية تيمكراس إلى أنهم قبيل من كتامه، ونظن أنهم من بني سلين؛ ذلك أن هناك أطلال لبلد قريميسه شرق جبال تمدلست، حيث موضع "السيلينيه"، وأول الاسم يشير إلى معنى الوداعة واللين، وليس إلى sila.silva،الغابة، كما ذهب بعضهم[1120]، وسبقت الإشارة إلى ان هذا الحيز هو الموطن الأصلي لكتامه؛،سدويكش، فلاوسن(موضع بغابة قرماسه) سيلين، طرشان(حجر الطرشان بدغسن،وشعبة الطرشان بغابة الدويرات)،ريغ( بلد تدريغت تدريخت بالدويرات) عياط، ملوسه غمراسن[1121]

ومن الطريف أن نجد، بغابة كرماسه اسماء هامة؛ تلات مانو Tlat mano !؛ شعبة مانو! مورو، تين تمديت؛ التي ذكرها الوسياني[1122] تين تميراء، في قراءة،

---

[1118] - عدول 83/2

[1119] ويرجعها علي صدقي أزيكو؛ نماذج من أسماء الأعلام ،ص129-132 إلى مادة نفلس والتي تعني اي نوع من الإيمان وأشكال الثقة؛ الإيمان بالله والثقة به او بالإنسان او أي شيئ اخر، انفلوس و أمزوار "أولياء صالحون" امتداد لسلسلة السحرة والكهنة والملوك الزراعيين لدى قدماء الأمازيغ.

[1120] - باسي 51

[1121] - تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب ص22، وفي الشماخي ص301 ابن فلاوسن أحد شطار جادو.

[1122] - ص691، وتعني ذات العشية؛ آخر النهار، وتعني ناحية مميزة بهذا الوقت من النهار.



وتين تميراد في أخرى، ونرجح قراءتها تين تمديت؛ فالخبر يتعلق بالشيخ أبوسعيد يخلفتن بن أيوب النفوسي الزنزفي المسناني؛ ق5هـ، كان أبوه نفاتي، وكان هو من كبار شيوخ الوهبيه، له حلقة للدرس في شطيانه بزنزفه[1123]، ذكر أن شيخه أبومحمد ويسلان بن يعقوب المزاتي[1124]؛"قال؛ زارنا، ذات يوم، ونحن في "تين تميراء؛ تين تمراد"[تين تمديت]، فحرضنا على العزم والدرس".

ومن أشهر مواضع قرماسه جبل آكري[1125] Agri، حيث معركة 29مايو1956، وحيث التجأ متخفيا، شيخ الإباضية أبوخزر يغلى بن زلتاف الوسياني تـ380هـ، اثر فشل ثورته في الأوراس 358هـ، "حين انهزم العسكر، تنحى، وهرب إلى جبل يقال له تشارت [تسحرت، تحرت،تلتمجارت]، ومعه رجل يقال له أبومحمد يوجين، فاستخفى الشيخ أربعين صباحا، حتى غاب الخبر وعفا الأثر، وليس له طعام إلا ألوبا يصطاده له أبومحمد بن يوجين، ثم انه توجه نحو جبل نفوسه"[1126]؛

ونظن أن القراءة المناسبة هي تلاتن تكرت؛ شعاب آكري، وهي مخبأ مناسب جدا، وأقرب ما يكون للقادم من الأوراس، أو تلاتن شارن؛ شعاب شارن، قرب آكري، في دخلة مطريوه، حاليا، وهي زنزفه، حيث اختفى،أيضا، أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي عام445هـ، أي بعد أقل من قرن،ويؤيد هذا الافتراض؛

- أن موضعي آكري و شارن معروفان جيدا لرفيق الشيخ يغلا؛ وهو أبونوح سعيد بن زنغيل المطكودي المزاتي، الذي كان من سكنة تمدلست، ولذلك بحث عنه السلطان الفاطمي في هذا الحيز، حتى مسكوه متنكرا في ثوب راعي إبل.[1127]

- يسهل على الشيخ يغلى الانتقال إلى نفوسه من مخبئه بزنزفه.

---

[1123] - الوسياني ص675، 344 323 553 675 691 692، أشيطّا ج نشيطّاتن؛ التابل الذي يطيب به الطعام، ولعله اول عبارة شطّا المصرية والمقصود بها الفلفل والبهارات.

[1124] - الشماخي ص349 ،وهو من تمدلست، وكان يحفظ الكتب، ويقول؛"من قرأ الكتاب مرة إنما قرأ كتابا واحدا، ومن قراه مرتين فكأنما قرأ كتابين، فكذلك على حسب ما قرأت".

[1125] - حرفيا الكتف من نغير ج نغيرن اكر ج نكيرن مجتمع الكتف والعضد.

[1126] - أبوزكرياء ص214 تلتمجارت عند الدرجيني ص131

[1127] - الدرجيني ص131،

ـ يقع موضع آكري كما شارن وكل أمسنان، في حيز قبيلة لمايا، لذلك أثنى عليهم الشيخ أبوخزريغلى بن زلتاف أثناء مروره ضمن ركب الخليفة المعز لدين الله الفاطمي341-365هـ نحو القاهرة؛" فلما وصل الشيخ إلى لمايه أحسنوا القيام به، وعظمت درجته، وقاموا بحوائجه، وساءهم مسيره مع المسودة، فعند ذلك قال أبوخزر لمايه أهل الدعوة".[1128]

انتقل قسم من أهل تمكراس(كرماسه) إلى جزيرة جربه، واستوطنوا القسم الشمالي الشرقي؛ خمس الزفافره، ضمن حيز النكّار، إلى جانب أخوتهم من كتامه أجوارهم في الجبل؛ سدويكش، صدغيان، ورسيغين ريغ، تريفتTirfi، والطريف أن نجد حولهم اسماء لتبونوميا الجبل ركبت على خط الساحل؛ فجبل آكري؛ الكتف، كما يبدو في الأفق، رأوه في خط الساحل أغير؛ الكتف[1129]، وانتقلت نفس إشكالية اسمهم من الجبل إلى الجزيرة؛ بين تكرماس/تمكراس، الشيء الذي دفع البعض [1130] إلى الذهاب بعيدا في تأويله؛

يبدو واضحا أن أول الاسم هو تامكرأس؛ ضبط بصيغة معربة؛حومة المقارسه[1131]؛

شمال شرق ميدون(ميدول) لكنه قلب في ناظور تاقرماس، نتيجة تداوله كثيرا، وهي صيغة موافقة للتعريب، وذلك ما حدث في الجبل أيضا.[1132]

---

[1128] ـ أبوزكرياء ص141

[1129] ـ ترجم إلى العربية في ميناء الكتف قبالة آغير شرقا في بنكردان؛ أغير ج نغيرن؛ مجتمع الكتف والعضد. معجم مادة منكب.

[1130] ـ المنصف بربو؛ التعمير بجزيرة جربه خلال الفترة الوسيطة؛ الحارات والحوم، مذكرة ماجستير، جامعة تونس 2010-2011، ناقلا عن أحمد مشارك الذي عاد إلى قبائل كربيس القديمة.

[1131] ـ يلاحظ الباحث الهاشمي الحسين من بني خداش ان "المكارزه" ببني خداش وافدون من قرماسه ويتسموا في وثائقهم القديمة "القرامسه".

[1132] ـ من أسماء المواضع في كرماسه؛ الدار؛ سيدي إبراهيم بن الدهماني بن يعقوب العلوي، راس الدار، دارالملل، سوناف؛ سيدي حمزه، أولاد بوران، آكري، راس أنتيرس، نمتيرزت، وربجين، يوردا، أنزوريت دارايوله (دارن ايولي؛ منحدر الشاء) بغمي، راس تيماسن، تلات جمجان،أندوت، تومارس، بلد شعبة الحوش،كصر تمنوت، بلد تيرفيTirfi؛حيث بعض الآثار الرومانية، باندو، مورو، أم طراد،أم سدير، أم الزلاف، تفرنت، تجمت عبدالله(غابة عبدالله) شعبة نكحيل.



## ـ تعيين موضع زنزف؛زنزفه، أمدر؛يدر،بيولي؛

تزنزفت قبيل كبير من هواره؛ وضعتهم المصادر الإباضية في مصاف قبائل كبرى، في إقليم قابس؛ فقد ولى الإمام عبدالوهاب الرستمي عام196هـ"قطان بن سلمه الزواغي عاملا على نواحي قابس "مطماطه وزنزفه ودمر وزواغه وغيرها، تحت ولاية نظره، وكذا جربه"، يلاحظ تأخير جربه في الجملة لأنها ليست من جنس القبائل المرتبة حسب القرابة؛ فمطماطه وزنزفه أقرب لعضهما من أبناء العمومة دمر و زواغه، كما عدت زنزفه في حيزها إلى جانب قبائل كبيرة شهيرة "زنزفه ولمايه ومزاته"[1133]

يبدو أن اسم"زنزف"[1134] ظرف مكان أوله؛ زن ننف zen nnef؛ زن؛ اسم إشارة للبعيد؛ هناك، ننف، مثل ننج؛ علو، فـ زنزف؛ ذاك العلو، يشار إليه من أمسنان؛ الفرش وتمدلست، فهي الأعلى والأبعد غربا بالنسبة لها، واليها نسب ساكنتها؛ تزنزفت؛ أهل العلا[1135] بالنسبة لساكنة الفرش وتلالت أسفلهم.[1136]

---

[1133] ـ الدرجيني ص193 الشماخي ص69

[1134] ـ وتوجد أوجه أخرى لتأويل"زنزفه" نورد بعضها، إمعانا في التوغل في المسميات الأمازيغية؛
ـ من زن أساف؛ زن، اسم أشارة؛ ذاك، وأساف؛ البلوط، أي حيث البلوط، غابة البلوط وفي مطريوه حاليا شجرتا بلوط وحيدتان في كل الحيز تقريبا، وعلينا ان نقارب "زنزف" مع "زنداج" قريب منها.
ـ من" سين سف": سين؛ اثنين، سف، سوف؛ الواد، فتكون زنزف؛ الواديان أي واد تيطاوين و واد الفرش، والزنازفه أهل الواديين، ونسبة قبيل إلى الأودية كنسبة الأودية إلى القبيل كثير.
ـ من"زن نزرف"؛ زن، اسم أشارة، ذاك، نزرف، طريق، ثنية، وبمزج التعبيرين سقط حرف الراء فكان"تزنزفت" بمعنى تلك الثنية؛ طريق عبر الكوستا، وفي هذه الحال تكون ثنية مطريوه، ومن الشعر الشعبي المبدع الجميل؛ وهاذي الثنيه ثنية ماهم وهاذي الرشاده مرتحه لعياهم
ـ من "زن أسيسف"؛ "نسيسف"؛ عرك، عارك، مزجت في صيغة مألوفة في اللسان الأمازيغي وهي تكرار نفس المقطع الصوتي؛ زنزف ومنها"تزنزفت"؛"حيث المعركه"، ويشجع على هذه الفرضية وجود موضع باسم"تيمعركت" في راس مطريوه، وهناك شعبة المعرك في بلد غمراسن.

[1135] ـ أعلى جبال الجهة، وذلك يوافق اسم قلعة الزنازفه "؛ابوعلي"المذكورة عند أبي زكرياء معربة عن بونلي؛ الصعاده، نلي؛ الصعدة.

[1136] ـ وبدرعه واد "ززفانه"؛ احد روافد واد الساوره ، الوزان؛ وصف افريقيا 131/2، 255، وفي نفس الاقليم هناك واد زيز، لعل اوله ززفان أيضا، وذلك يشير إلى معنى يتعلق بالمجرى او الحوض، مع العلم أن مجرى الماء هو أسيف جمعه نسافن، يمكن ان يلفظ أزيف نزافن.

سهلت لنا المصادر الإباضية تحديد "بلاد زنزفه"؛ فهي تقع حول عيون تمدلست، من ناحية الغرب؛ لأن عزابة أبي ربيع المزاتي لما عادوا من زيارة وارجلان عام 449هـ وصلوا زنزفه ومنها إلى تمدلست[1137]، و"انحدار الشيخ أبي الربيع من زنزفه إلى منزله بتمدلست"[1138] لايكون إلا من الغرب.

وهيأت لنا الأقدار لقاء باحث ضليع بوطن ندويرات له حس حضري ووجدان بيئي ومعرفة تاريخية وجغرافية دائمة الحضور في ذاكرته؛[1139]، وبعد استعراض واستبطان نصوص المصادر الإباضية المتعلقة بزنزف وقلعة بنوعلي وتمدلست، واهتداء بما خبره أهل ندويرات عما في وطنهم من آثار، حددنا دخلة مطريوه مجالا للإستطلاع.

قمنا معا بارتياد أماكن كثيرة مشيا على الأقدام مسافات طويلة بين شعاب وتامالآلت[1140] زنزفه، إلى أن وفقنا الله في العثور على الغارين الذين كان الشيخ أبوالربيع سليمان المزاتي يتناوب فيهما على طلابه؛"ليلة عند هؤلاء وليلة عند هؤلاء"، وبينهما مقبرة صغيرة بها قبور كثيرة لأطفال، وكنا قبل ذلك مررنا، دون أن ندري بغار الشيخ نفسه، الواقع على تلة بالعدوة اليمنى لواد مطريوه؛ تزغوين؛ أي الغرف، وآثارها واضحة، ومن الطريف العجيب أن أصحاب هذه المواضع، حاليا،هم أسرة السيفاوي؛ الاسم المشتق من ييفاو؛ نور، ضوء، ووجدنا في ذلك الغار، شيخا سيفاويا اسمه؛ سعيد السيفاوي[1141]، جعلنا نتوهم أننا أمام شيخ الشيوخ سعيد بن ييفاو، أول القرن الخامس للهجرة، وهو يفتي في بني علي؛

---

[1137] - الدرجيني ص194

[1138] الدرجيني ص193 الشماخي ص69

[1139] - المهندس الفاضل والباحث الثبت العروسي خميره الدويري.

[1140] - المنطقة المنبسطة بمطريوه تعرف حاليا بـ تملوليت؛ من تاملآلت؛ الفرشه او السهل

[1141] - تعاون معنا في تحديد أسماء المواضع، وسهل الاتصال بابن عمه أمحمد بن علي سيفاو، الذي أكرمنا في متجره ببوقرنين حمام الأنف يوم الجمعة17فبراير2012، بالإطلاع على رزمة كبيرة من حجج الملكية المشتملة على معلومات عريقة ثرية قد ترقى إلى شيخ الشيوخ سعد بن ييفاو، رحمه الله.



"عن أبي العباس احمد بن أبي عبدالله، رحمه الله، قال أدركت شيخ الشيوخ سعد [سعيد] بن ييفاو وغيره في أمسنان[1142]، وذلك أن رجالا من بني علي قتلوا رجالا، فخاف الشيوخ لأولادهم من قاتلي آبائهم، فجعلوا لليتامى خلفاء" قادوهم، وعفوا عنهم؛، وعلل سعد ذلك بقوله؛"خفت على اليتامى أن يقتلوهم كآبائهم، فصنعنا لهم مزلقة، لعل اليتامى يسلمون منهم، فيأخذون حقهم، وهذا من حسن النظر، وإماتة الشر، وحسم للمنكر".[1143]

"فأخذنا عن جبالها[تمدلست]وعدلنا عنها إلى أمدر، فسمع بخبرنا عمك يصليتن، فلحقنا في أمدر"[1144]؛أمدر، لفظ أمضر؛ من الجذر الأمازيغي؛ ض ر، ومنه؛ أضر نضر؛ هبوط من أعلى(جمعه أضريون)، ومنه أمضر؛ المهبط، و نضرن؛ مكان منخفض بالنسبة لمرتفع هو أضرار؛ أدرار، ودونه أسوان؛ صعيد، ومنه أسوان نهر النيل[1145]، الذي عرب "الصعيد".

ومن ذلك أميدرار amaedrara ؛ القاعدة العسكرية الرئيسية للرومان في افريقية، عند المهبط الشرقي للأوراس[1146]، والتي عربت حيدره، وهي صيغة تشير إلى أن أضر و حدر من أول واحد؛ بلفظين متقاربين؛ فالحدر عربية؛ الحط من علو إلى أسفل، وهو معنى أضر في الأمازيغية، ولذلك يجد المستعربون من الأمازيغ في استعمال مشتقات"حدر"[1147] ما يناسب لغتهم الأصلية، في حين يستعمل غيرهم نزل وهبط، بمعاني حدر.

---

[1142] - والطريف العجيب أن إلهة الحبوب اشنانAshnan والهة النعاج لاهارLhara خلقتا وانزلاتا معا؛، حسب اسطورة الخلق السومرية؛"تمركزت لاهار في حظيرتها وكراعية جعلت القطيع يزداد أهمية، كما استقرت اشنان قرب حاصلاتها كامرأة فتية لطيفة وجذابة"، ديوان الاساطير ص48،52 ولا يفوتنا ملاحظة التقارب اللفظي بين امسنان و اشنان التي تقابلها سرس Cerés اليونانية.

[1143] - الوسياني ص626-625

[1144] - أبوزكرياء ص253

[1145] - يشير في معجمه الأمازيغي مادة نهر إلى ان نل؛ النهر العظيم، وإن سبقته نون الاضافة اصبح "نيل"، وعليه فتسمية نهر النيل كما اسوان تعود إلى اول في الأمازيغية.

[1146] - جليان ص192

[1147] - "هيْ نركبوا لثنين والا حدّرْ"، أرقى و حدّر، حدّر للسوق،

صيغ من أمدر ميطر، مطريوه، بومطرق، موافقة للسان العربي؛ بير ميطر عند مهبط قصر تازورايت، ناحية يفرن[1148]، وميطر في بني خداش؛ وهو مهبط وعر نسب إليه جبل ميطر الشهير، وفي غابة بني وسين عند أعالي زنداك خنقة أميدر؛ وهي مهبط نحو الجفارة.

وتجتمع في دخلة مطريوه بغابة ندويرات المهبط؛ أمدر المعروف والناس الموسومون به؛ آت يدر؛ "أهل الحدر"، المعرفون حاليا بـ القدادره، الذين التجأ إليهم غازي؛ جد ندويرات، فأول يدر هو ندر؛ لفظ نضر، بمعنى الحدر، ونقدر انهم نسبوا كذلك لتميز واحتهم بوقوعها عند منحدر جبل، على غير المألوف، وهي نفس الظروف الطبوغرافية التي وسمت قبيلة "ئدر" المذكورة في التوراة، عند جبال عسير، وهي اليوم قبيل آذار في سراة عبيد[1149].

ومن مواضع آت يدر في دخلة مطريوه؛ ضاريون؛ داريون[1150]، قبالة عيون مطريوه وكصر تحت الكصر، غرب أطلال قلعة بني علي، وجامع تزغوين، وكلها اسماء مواضع ارتبط بها شيوخ الوهبيه الأول، والتجأ إليها العزابة، ونقل معنى أضارن؛ أدريون إلى العامية الحالية؛"كريعات الباطن"؛ أي أقدام الجبل؛ وهو نفس المعنى الأمازيغي، فـ أضار ج نضارن؛ القدم من الرجل.[1151]،

---

1148 - إبراهيم و سليمان الشماخي. يغاسرا 35- 136

1149 - كمال الصليبي؛ التوراة جاءت ص266

1150 - من دفتر العدل عمر بن يحي الدويري نهاية القرن19م؛ دفتر 2 ص 12، 14، 65

1151 - وعليه يقرأ نص الوسياني؛"كان أبوصالح في أول أمره بالبادية في موضع يسمى نضارن"؛ أي عند أقدام جبل، وذلك يوافق داريون في مطريوه.ويناسب موضع مطريوه ، وما ذكر من شدة أبي صالح على العصاة والعتاة، وهم أجواره "بنوعلي" الزنازفه، ممن عرفوا بالعتو؛ فقد قتلوا الشيخ عبود بن منار المزاتي ق4هـ (أبوزكرياء ص287.310-الدرجيني،ص402)، وعدوا على قبيل منهم فقتلوا كل رجالهم، ولم يتركوا غير الصبية يتامى، وهي القضية التي تصرف فيها شيوخ أمسنان بحكمة بالغة (الوسياني ص 325)، وكنا ذكرنا ان من بني يراسن من كان يقيم بنواحي تلالت/تيطاوين، التي هي، أيضا، "أضارن"؛ أقدام لجبال زنزفه وتمدلست، وأن الشهبان هم من بقايا بنويراسن المزاتيين.



يتبين من المصادر الإباضية أن جبل زنزفه هو كل جبل ندويرات وشنني وكرماسه، حاليا، كان أمسنان؛ الفرش مركز عمارتها ، وحاضرتها "تيزيرت"[1152] قبالة "الكلعة" بتلالت، وحولها منازل مثل شنني وكرماسه وبلد أولاد حميد وكلعة بونلي وكصر مطريوه، فعياط وتدرخت ومقاسه، على نحو ما في نفوسه من نظام عمراني، ونظن ان مربح كحيل هو الحد الفاصل بين جبل زنزفه وجبل دمر شماله، وإن ذكر[1153] أن تلالت هي من دمر.

تشغل قبيلة زنزفه النواحي الشمالية من وطن ندويرات حاليا؛ مطريوه إلى بلد ندويرات والعكله فشعاب الزرداب إلى الظاهر، يجاورها جنوبا مزاته وبعض من كتامه؛ عياط تدرخت مقاسه البرك، باتصال مع أوطان تمدلست المزاتيه، وتستوطن قبيلة لمايا أكثر أمسنان؛ شنني كرماسه تيطاوين يشاركها بعض من بني يراسن، وفي كل أوطان جبال تمدلست وزنزفه استوطنت عائلات نفوسيه من فرسطا وندركل وويغو وغيرها، وهي التي نشرت "المدنية" النفوسية؛ عمارة وعمرانا واسلوب عيش ونظام شرعي؛ المذهب الإباضي؛ نفاتيه ووهبيه.

كما عثرنا صدفة على آثار قلعة بني علي؛ بونلي[1154] عند واد مطريوه، قرب الغارين المذكورين، واكتمل المشهد في يوم ربيعي جميل من عام 2010م؛ هذا هو بلد زنزفه، إذا، وهذا هو جبل زنزفه؛ وهناك تديرت، موطن أبوالربيع سليمان بن زركون؛ زميل أبويزيد مخلد بن كيدار 330-336هـ؛ كصر تحت الكصر، كما يعرف حاليا، وقد زلزل زلزالا شديدا، فخنقة الطرشان؛ حيث تمدراس مطريوه العجيب في موقعه وعمارته، وتلك هي أدريون؛ ثنية مطريوه المرتفعة عبر فج في الكوستا والسالكة نحو الغرب عبر حماند الظاهر، ومن سلسبيل عيون مطريوه

---

1152 - صيغة تصغير لـ مدينة، وفي نفوسه عند شروس هناك زيرت؛ مدينة، قرئت تحت التعريب جزيرة و ززيرت، وفهمها بعضهم على أنها جزيرة جربه، وحاضرة جبال تمدلست تزارت، لفظ مزاتي يختلف عن النفوسي.وتزرين تعني المدن في الأمازيغية حسب الوزان؛130/2.

1153 - أبو زكرياء ص115

1154 - الصعاد، او"بوولي"؛ الغنام،لا بنو علي او بوعلي ، يلفظ الأمازيغ أباعلي "أبالي".

يتزود المسافرون بالماء الصافي والفواكه والبقول الطرية المنتجة بأجمل وأغرب واحة؛ عيون ماء عذب في كبد الجبل، الذي درج بساتين عجيبة مازالت تحتفظ بشجرتين نادرتين من تجغت عطر؛ بطوم[1155]، ونخيل قد تكون عزابة أبي الربيع المزاتي أول من غرس فسائله، منذ ألف سنة مما نعد.

ومن الطريف أن يحضر التاريخ كله في ذلك اليوم؛ فقد وجدنا عقبا لـ"بو وولي"؛ غنام أطلق شياهه تنهش ما تبقى من أشجار الواحة المهملة، والتي لم يرق وجدان أهلها إلى مستوى جمالها الأخاذ، كما لم يبلغ علمهم إلى معرفة كنوز مطرويه العريقة في التاريخ، في حين أجبر أهل بو وولي قديما، على مغادرتها إلى تخوم الجفارة، حيث أعقابهم اليوم "بيولي"[1156] بالمرابطين، ليوسعوا على شياههم، ويسلم العمران الزراعي في زنزفة؛ مطريوه.

---

[1155] - ويبدو أنه كان كثيرا في الجهة؛ ففي تونكت بوادي زنداك هناك موضع يسمى تجغت.

[1156] - تل شاهد، من اللغة المحكية محليا، على أن "بيولي"أول بوعلي؛ بني علي المذكور في كتب السير الإباضية؛ أبوزكرياء ص367-371، الدرجيني 193،438، الوسياني ص325، الشماخي403 ولغويا وَلي؛ الغنم الشاء؛ جمع لا مفرد له، والغنام كثير الغنم "بو وولي" وهو الذي ترجم خطأ بـ "الشاويه"، في حين ان الشاويه من "أشاو؛ قرن ج أشاون، ومن ذلك اشيان أو ايشويان؛ سكان قمم الجبال؛ صيغت على نحو عربي؛ شاوي شاويه، ومنه مدينة شيفشاون بالريف المغربي؛ لجبل بها ذو قرنين، وعربت في المفرد "راس الجبل"، وبالقرب منها صونين؛ التيجان؛ أي المرتفعات، قرب بنزرت، و سيوا؛ القرن في اللغة السواحلية؛ احمد حمود المعمري؛ عمان وشرق افريقيا ص42، ونظن بان واحة سيوه منهذا المعنى فمركزها مدينة "شالي" تضريس كالقرن.



## 4- الفرسطائيون بتمدلست و زنزفه

### - فرسطا؛ أفرسطا؛

تقع قرية فرسطا (forsta ؛الغابة) في الجزء الغربي لجبل نفوسة، غير بعيد من كاباو وعلى الطريق منها إلى جادو، وهي واحدة من أقدم قرى نفوسة، كانت بها كنيسة شهيرة، هي من بين شواهد الحقبة الرومانية المسيحية في نفوسه.

أثناء انتصار عامل الرستميين أبوعبيدة الجناوني، على الخلفية في نفوسه 211هـ، أتاه عدد من المنهزمين تائبين، فقبل توبتهم، إلا من أتى الأمر عن عمد، وكان منهم المنيب بن اسمعيل بن درار التناوتي الغدامسي ويوسف بن سادين الفرسطاني، الذي خاطبه؛"تبت يا أباعبيدة، فقال له؛إن لم يسدد باب التوبة بعد يا ابن تجميت"، وتلك كناية أبدل فيها فرسطا بـ"تجيمت"؛ الغابة في صيغة التصغير، تأنيبا لإبن سادين الفرسطاني.[1157]

أشير إلى هجرة واسعة من نفوسه، أول القرن الثالث للهجرة[1158]، وكان منهم، فيما يبدو، يوسف بن سادين ورفيقه المنيب بن اسمعيل بن درار التناوتي الغدامسي، اللذان استوطنا نفزاوه، وفيها نشرا، المدنية النفوسية، كفعل مهاجرة نفوسه، في دمر وجربه وكل مدن الماء،أنّى تواتر ذكر أعلام عرفوا بالـ"نفوسي"، شيوخا قائمين بالدعوة الإباضية مذهبا "لأهل الحق من المسلمين"، وذلك ما يفسر حرص ابراهيم الثاني على تتبع شيوخ الإباضية في قنطراره ونفزاوه، وكان منهم حسن الحظ الشيخ أبوبكر بن يوسف بن سادين الفرسطاني [1159] الذي كان"عالما فقيها مستجاب الدعاء" مقيما بنفزاوه بقرية "تيزاج"؛"أخذ ابنه يوسف بيده، وكان الشيخ إذ ذاك قد كف بصره"، وهرب في جنح ليلة عاصفة مظلمة إلى "تناوته بالقرية

---

[1157] - أ الشماخي ص 99 ، أبوزكرياء ص135، ونقل عنه البغطوري و 59، و تجيمت هي الغابة

[1158] - - ليفيتسكي تسمية شيوخ ص83

[1159] - أبوبكر بن أسدين، حسب الشماخي ص105، ولعه تحريف مقصود لـ"سادين"، إنكارا لصلة أبوعبدالله محمد بن بكر بالخلفية النكار، ولذلك نسبوا أجداده لنفوسه، فقط ونسبوه وأبوه لفرسطا.

المعروفة بشطيان من قرى نفزاوه"[1160]، ويبدو لنا أن قراءة "تيزاج" غير موفقة، والمناسب ان تكون" تين ن نج"؛ العالية، وذلك ينطبق تماما على قرية "نكنه" الحالية، ولا علاقة لها بـ تين ضج، دج، تيجي [1161].

كما نقدر أن الشيخ أبوبكر الفرسطاني التجأ، ليلة هروبه، لرفاق أبيه أبناء المنيب التناوتي،وكانوا سادة نفزاوه، ومنهم تجهز للفرار إلى شطيان[1162]، بجبال زنزفه المتاخمة لنفزاوه شرقا،والأمن من خوف السلطان،أنى استقرت أسرة الفرسطاني، ونقدر أن لجوء الشيخ الفرسطاني لشطيان، قد تم عن معرفة مسبقة بأهل زنزفه وتمدلست قبالتها، والتي كانت عامرة بأقوام نشطه، مثل عائلة أبوالربيع سليمان بن يخلف الوسلاتي المزاتي، نعلم منهم أخوه علي وعمه يصليتن وخاله عبود بن منار، وقرابتهم عائلة الشيخ الشهير والمتكلم المجادل أبونوح سعيد بن زنغيل المطكودي المزاتي، إلى جانب بعض من أهل تبرست، جارة فرسطا، أهل بلد بوماري قبالة شطيان مباشرة، ومنهم أهل سدره لاحقا[1163]، فضلا عن عائلة باعث الوهبيه الشيخ أبوالربيع سليمان بن زركون المسناني في زنزفه.

وبرز الشيخ بكر بن أبي بكر بن يوسف بن سادين الفرسطاني، تلميذ الشيخ ابن ماطوس؛ "أحد فروع مانو"، وكان زميلا لأبي صالح اليراسني[1164]، واليهم قدم "الداعية" الوهبي مواطنهم؛ أبوالربيع سليمان بن زركون النفوسي المسناني، الذي أشاع في أمسنان بزنزفه حركية طلب العلم والجدل المذهبي، وتم بعث حلقة أمسنان، بالتنسيق مع شيوخ جربه، وفي هذه البيئة نشأ أبوعبدالله محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف بن سادين الفرسطاني 440هـ باعث نظام العزابة الشهير.

---

[1160] - أبوزكرياء ص155، الدرجيني ص90، الشماخي ص213

[1161] - تين ضج، تين زج قرية في جادو؛ ليفيتسكي تسمية ص 18، 108.

[1162] - تقع قبالة تدرخت أقدم بلدات ندويرات، و بها مربح المسيد؛ أي المسجد، لعله الأول هناك.

[1163] - أراضي شطيان(شيطانه)؛ المسيد والدغارية إلى جرجر كانت ملكا لأهل سدره ابتاعها منهم ندويرات في القرن العاشر للهجرة، حسب وثائق الملكية الموجودة حاليا، سطنه بنر ذكرت في التوراة ؛ سفر التكوي26، كمال الصليبي، التوراة جاءت من جزيرة العرب ص86.

[1164] - الشماخي ص218



## - شيخ العزابة أبوعبدالله الفرسطائي التمدلستي 440هـ

تتلمذ أبوعبدالله الفرسطائي على الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل المطكودي المزاتي، في قنطرراه، بعيد عام 373هـ[1165]؛ "نظر إليه ذات مرة، فقال؛ إن كنت أفهم شيئا، فإن هذا الفتى هو الذي يحيي دين الله"[1166]، وتبعا لتعبير الفتى، نقدر أن سنه عام 375هـ قرابة 25 سنة؛ فيكون ولد في حدود عام 350هـ وتوفي 440هـ وله من العمر تسعون سنة، وذلك يوافق ما ذكر عن شدة ضعف بدنه وذهاب بصره آخر عمره، كجده أبي بكر، وتبعا لذلك نحاول تحديد تواريخ تقريبية للمحطات الرئيسية في سيرة شيخ العزابة الشهير؛

- 375هـ كان في قنطراه، أين أخذ عن الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل المطكودي المزاتي، ثم تنقل بين وطنه تمدلست وافريقية والقيروان وجربه، حيث أخذ عن الشيخين أبي صالح بكر بن قاسم اليراسني، وأبي زكرياء نفصيل بن أبي مسور.[1167]

- 390هـ عاد إلى تمدلست تحرزا من حروب زناته/صنهاجه وقد امتدت إلى قابس.

-401هـ كان يدرس طلاب حلقة أمسنان صحبة الشيخ أبي يعقوب محمد بن يدر الزنزفي؛ حيث صادفهم فرسان صنهاجه، عند تانوت تلالت، ومن الواضح أن حلقة أمسنان انفرطت بسبب الحرب، وغادر أبوعبدالله الفرسطائي موطنه فجأة، ولما وفد إليه أبناء شيوخ جربه للتعلم في حلقته فوجئوا بعدم وجوده في موطنه تمدلست، التي لم يجدوا فيها غير النساء والأطفال والشيوخ، إشارة إلى انخراطهم في الحرب إلى جانب وروا بن سعيد الزناتي.[1168]

---

[1165] - 362هـ "توجه نحو ورجلان هاربا بظعائنه وأهله ثم" رجع إلى بلاده شوقا إلى الإخوان والأصحاب؛ فكان تارة في افريقية وتارة في قسطاليا، أبوزكرياء ص 223، 222، زمن المنصور بن بلكين 373-386هـ، الذي أدناه وأكرمه، استقر قنطراره حيث تتلمذ عليه الفرسطائي.

[1166] - أبوزكرياء ص 252

[1167] - توفي أبوصالح قرابة396هـ، بعد مجاعة395هـ، وأبوزكرياء نفصيل قرابة 405هـ،

[1168] - البيان 1/259-266، إدريس 141/1

تمكن وفد جربه من اللحاق به في قسطاليا، بعد ان استخبروا عن وجهته، ولا يؤخذ بما قالوا؛ "التقينا به، كما جاء من القيروان، وكان يتعلم فيها النحو والعربية، ويريد المسير إلى أبي عمران موسى بن أبي زكرياء، رضي الله عنه، بتجديت[1169]، ليتعلم عنده علم الفقه"، فلو كان في القيروان لعلم به أهله.

**- تين يسلي**؛ الغارالتسعي،عام الأبراج401هـ، هزيمة الأبراج403هـ ؛

ابتدأ ترتيب الحلقة بكنومه في قصطاليا401هـ، وارتحلت في نفس السنة إلى وادي أريغ، لتنتصب بـ"الغار المعروف بـ تين يسلي"، قُرئت عبارة أبي زكرياء؛ على أنه الغارالتسعي، نسبة إلى سنة409هـ؛ عام انتصاب العزابة فيه[1170]، وهو ما لم يذكره، وترتب على هذه القراءة أن جعل "عام الأبراج" و "هزيمة الأبراج" عاما واحدا هو409هـ، وذلك ما لا يوافق الأحداث والنصوص؛ ابتداء من نص أبي زكرياء؛"وكان ذلك في السنة التي تحركت فيها زناته مع صنهاجه، في ناحية نترابلس، وهي التي تسمى هزيمة الأبراج"، والذي أعاد الدرجيني صياغته؛"عام الأبراج؛ وهو العام الذي وقع فيه الحرب بين زناته وصنهاجه، فهزمت صنهاجه". [1171]

يتبين من النصين أن عام الأبراج هو العام الذي "تحركت"؛ بدأت فيه الحرب بين زناته وصنهاجه، ويوفق ذلك، حسب المصادر[1172]،401هـ، أي نفس العام الذي تكونت فيه الحلقة، واستقرت بتين يسلي، أما هزيمة صنهاجه فكانت 403هـ نتيجة للحروب التي بدأت 401هـ، وهي القراءة الموافقة للنصوص والمصادر كلها.

وذكر أن الشيخ عبدالسلام بن أبي وزجون المزاتي، تلميذ أبي نوح سعيد بن زنغيل المزاتي، رتب الحلقة في كنومه وأريغ مع الشيخ الفرسطائي، و"أنكحه ابنة أبي

---

[1169] - نقدر انها درجين قبل تخريبها 440هـ، انظر الفصل المتعلق بتجديت لاحقا.
[1170] - أبوزكرياء ص322، الدرجيني ص170،405، الوسياني ص580
[1171] - أبوزكرياء ص254 الدرجيني ص 368
[1172] البيان 259/1-266، إدريس 141/1



القاسم" اليلاياني، صاحب غار تين يسلي، "فمكث معها ما شاء الله"، ثم "انضم عبدالسلام بن أبي وزجون في من انضم من مزاته إلى نترابلس"، أثناء حرب زناته/صنهاجه المتوجة بهزيمة صنهاجه، أي عام 403هـ[1173]، ومن 401هـ إلى عام 403هـ ما يكفي لبعث الحلقة والزواج والفراق.

ونقدر أن أول تين يسلي؛ هو تين أسلي؛ ذات العلو، فـ أسلي؛ أعلاء الشيء، ومن الأكيد أن الغار حفر في تامسلا؛ طويل؛ تل مخروطي منفرد، وهناك إشارة إلى ارتفاع موضع تين يسلي واتصاله بمرتفع.[1174]

## - زيارة الشيخ أبو عبدالله الفرسطائي لتمدلست؛ 417هـ

استقر الشيخ أبو عبدالله الفرسطاني، منذ403هـ، بأجلو الغربي، ونظم حلقة راندة للعزابة الوهبيه، وعمر الأرض نخلا وفاكهة وأبا، وساد أهلها، وأصبح رأس الدعوة، وشيخ الأقاليم الوهبيه كلها، لكنه لم ينس موطنه الأول تمدلست، وقد قارب السبعين من العمر؛

"توجه إلى قسطاليا، فأراد المسير منها إلى نترابلس، فاجتمع عليه كثير من الناس، فأوقعوا في نفسه خوفا من ناحية المخالفين، حتى قيل انه ثائر"، فتسلل وصحبه خفية، وأخذوا طريقهم دون زاد،"حتى صاروا بقرب تمدلست، فإذا بالفقيه أبي الربيع سليمان بن يخلف ومحمد بن عيسى بن ابراهيم الهواري قادمين من البادية، من موضع يقال له[أضارن نمكيز] [1175]، ولهما به أهل وأنعام، وذلك في فصل

---

[1173] - أبوزكرياء ص254 الدرجيني ص369، 505، الشماخي ص378
[1174] الوسياني ص 380، الدرجيني ص426
[1175] موكين، أضريكم؛ الاختلاف بين المصدرين ينبئ، في الأغلب، بقراءة خاصة للدرجيني ص184 تخضع لمنهج "تفصيح"تعبير أبي زكرياء ص256، وعليه فهناك عبارة أمازيغيه مستعصية، نظنها"أضارن نموكاس"؛ منحدر الجروف،(انظر مادة جرح في معجم م ش؛ أماكوس ج نموكاس) المعروف حاليا "مگيزه"؛ موضع يقع غرب بلد سدره، على مشارف سهل جرجر في الطريق إلى عيون تمدلست، وهو موضع ارتباع أهل سدره؛ أهل تمدلست إلى عهد قريب، وهو بداية جبال تمدلست المنحدرة نحو جرجر، قبالة وطن زنزفه غربا ومن ورانه نفزه وأسوف وقصطاليا، وتزول موكين الى "أموكاز"؛ المدخل من الفعل"نكز"؛ دخل

الربيع، فلما كانا قريبا من البلد تأملا السيارة، فعرفوا بغلة الشيخ، فما كان قصداه مسرعين، فصافحاه وصافح أصحابه،وفيهم عيسى بن ابراهيم، والد محمد بن عيسى المذكور، فمالوا بهم إلى حيث أهلهما نازلون، فاحتفلا بضيافتهم، فدخل أهل الحي سرور عظيم"[1176].

"فلما فرغوا من العشاء، جعلوا عليه المجلس من المسائل، فقال الشيخ أبوالربيع؛ قعدنا حتى عيينا، فقمنا، فدنت إليه النسوة، وفيهن أم البخت وأختها، وكانت أم البخت تدعي المسائل وقراءة الكتب، فجعلت عليه السؤال في المسائل والمواعظ، حتى طلع الفجر، فقالت أم البخت لأبي الربيع، وهي بنت خاله؛ لأجل هذه الفوائد طالت غيبتكم عنا يا سليمان، تعني ملازمته شيخه أباعبدالله إذ كان يقرأ عليه" في آجلو[1177].

وكان تكتيس بن سمدي[1178] من بين المرحبين بالشيخ، فلما صافحه "سأل عنه الشيخ قائلا هو صاحبنا، قبل هذا، فقال؛ وأنا صاحبكم إلى الآن، فقال له الشيخ؛ أنت في واد ونحن في واد"، فتكتيس من قدماء رفاق الشيخ، لكنه انحرف عن دينه، ومن الطريف أن اسم"تكتيس"مازال إلى اليوم معروفا كموضع في قارة أولاد عيسى، قبالة تمدلست وبلد سدره.

"ثم إن أبا الربيع وتكتيس أرادا أن يبشرا شيوخ لمايه، فتوجها نحو لمايه[في أمسنان؛ الفرش]،...، فقال تكتيس لأبي الربيع؛ اجعل لي سهما من الأجر في بشارتك للشيوخ بقدوم الشيخ، وذلك من حسن أدبه وسياسته، فبشرهم أبوالربيع وتكتيس معه، فهينوا للمسير إلى الشيخ، لمايه وغيرهم"و"اجتمع عليهم الشيوخ؛ وفيهم عبدالله بن الأمير وأبومحمد ورسفلاس، وكان عالما كبيرا".

ثم دخل الشيخ جربه، محفوفا بصحبه وآله، حيث استقبل في الجامع الكبير بالحشتان، عند بني يراسن، "ومكث ما مكث، فأراد الخروج، فلما قربت دابته

---

[1176] - الدرجيني ص184

[1177] - أبو زكرياء ص257-

[1178] - عند أبي زكرياء بلبس بن سمدي، وعند الدرجيني تكتيس بن سيد، ونرجح؛ تكتيس بن سمد.



للركوب" أصر الشيخ أبونوح صالح بن أبي صالح ليمسك له الركاب،"فتمثل الشيخ أبوعبدالله محمد بن بكر، رضي الله عنه، ببيتين من الشعر، قال؛

لله أيام الشباب وعمـــره  لم يستعر جديدهم فيعار

ما كان أقصر ليله ونهارها  كذلك أيام الشباب قصار

ثم خرج الشيخ فجاز بتباجالت؛ الدخله على الشيخ عمروس بن عبدالله الزواغي، فنزل عنده، وذبح له خروفين كبيرين؛ تطاول أحدهما فكانت قامته كقامة الرجل، ثم إن الشيخ كر راجعا إلى أريغ،".

يبدو واضحا أن الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي تقدم في السن، وأنه أصر على زيارة حيز نترابلس، فرجة للنفس، وقد أثقلته السنون، وأرهقته مشيخة العزابة في ظروف متحركة رتيبة ككثبان العرق الشرقي الكبير، حرزه المبتكر.

نقدر أن زيارة الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي، هذه، قد تمت ربيع 417هـ، ففيهما حدث "سلام" عام بين زناته وكتامه وسلطان الزيريين في القيروان وكلعة بني حماد، وحدث استقرار في نترابلس، وأمنت الطرق وانتظمت [1179]، وهذا التاريخ يوافق سن الشيخ، كما تقدم، كما يوافق سن الشيخ الضرير ماكسن الوسياني (ماكسن؛ الرجل الذي يتقن العمل) الذي كان في عقده الثالث، "وذكر عن ماكسن، رضي الله عنه، أنه قال؛ توجهت من نترابلس قاصدا إلى أبي عبدالله محمد بن بكر، فالتقيت معه في أسوف يريد الوصول إلى نترابلس، فقال لنا لا تكثروا ولا تضيق صدوركم، فإني إن شاء الله راجع على اثري"، وبعد هذه الزيارة بوقت طويل بدا يفكر في عزابة بتمدلست.[1180].

بقي أن نلاحظ أنه خلال زيارة الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي لجربه لم يذكر لقاءه بكبار شيوخها أترابه وزملائه في الدراسة، أمثال أبي محمد ويسلان، فضلا عن

---

[1179]- إدريس ص 201

[1180] - "أبوالربيع قال؛ كنت في قصطاليا، فكتب إلي الشيخ كتابا فيه؛ بلغني أنك تواصل الطلوع إلى جبل نفوسه، ففكرت في ذلك طويلا، وجال فيه فكري، وودت أني كنت معك في مكان واحد" أبوزكرياء ص329

الشيوخ ممن زُعم أنهم قتلوا في حملة موهومة للمعز عام431هـ، وتشير جملة من القرائن إلى أن الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي نشأ بجبال تمدلست، وهي موطنه؛

ـ لما أرسل أبوزكرياء تفصيل اليراسني جملة من التلاميذ ليدرسهم أبوعبدالله الفرسطائي، قصدوه في "جبال تمدلست" دون غيرها[1181].

ـ حرص الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي، رغم تحذيرات أتباعه، على زيارة تمدلست، بعد أن أصبح رأس الإباضية الوهبيه كلها، مما ينبئ بشوق فياض إلى "الوطن"، وتجلى ذلك في حرارة استقبال أهله له بتمدلست، حتى أنهم عرفوه ببغلته أول قدومه عليهم[1182]، وتبين له فيها صحب وأتراب صبى، ومقابر أسرته[1183].

ـ الشيخ أبومكدول مضكوداسن الزنزفي، وهو رأس الإباضية في زنزفه، كان من أتراب أبي عبدالله الفرسطائي.[1184]

ـ اشترك أبوعبدالله الفرسطائي مع الشيخ أبويعقوب محمد بن يدر الزنزفي، في تعليم طلاب حلقة أمسنان بتلالت.

ـ شب ابن أبوعبدالله الفرسطائي؛أبوالعباس أحمد بتمدلست، وفيها تعلم وألف، ويبدو ان منزله كان بتونين.(الشماخي ص591)

ـ قدم عليه ابنه أبويعقوب الفرسطائي في أريغ 430هـ مستغيثا،"وكانت سنة ذات مجاعة في نترابلس"، فدفع إليه 20دينارا، وحثه على الإسراع بالرجوع إلى أهله، فخرج إلى أسوف فنفزاوه ومنها رافق جماعة من السراق إلى أن وصل أهله [1185]

ـ استمرأحفاد الشيخ الفرسطائي يقيمون بتمدلست؛ تونين،وذكر أن حفيده أبويعقوب يوسف بن يعقوب بن يوسف لم ينتقل إلى وارجلان إلا في آخر عمره.[1186]،

---

[1181] ـ أبوزكرياء ص253

[1182] ـ أبوزكرياء ص256

[1183] ـ الوسياني ص677 توفيت والدته أثناء وجوده في جربه دارسا، عند الشيخ أبي زكرياء "فأتاهم الخبر ليلا في المسجد" فدعاه وعزاه في المسجد، وذلك يؤشر إلى أنه يستطيع أن يذهب إلى مأتم والدته، وقتها، والمسافة بين جربه وتمدلست تقطع في يوم للمتعجل.

[1184] أبوزكرياء ص، الدرجيني ص

[1185] ـ أبوزكرياء ص330



ارتبط اسم "يوسف" في الذاكرة الشعبية لأهل تمدلست بفتنة دموية حادة حدثت بين قدمائهم؛ أهل تازارت ضد جيرانهم أهل سدره، ونزل هذا الصراع في قالب الصفوفية المشهورة في كل الجبل؛ يوسف/شداد، وقد يكون منشؤها وهبيه/نكّار، وانتصار شداد على يوسف يوافق هيمنة النكّار على الجبل منذ القرن7هـ[1187]،ولعل شداد تعريب لـ سادين[1188]، الذي هاجم عزابة تمدلست.[1189]

ـ أما سمي الجد الأعلى لأسرة الفرسطائي؛ يوسف بن سادين، وحفيده، أبونوح يوسف فكان حاكما فعليا لنواحي تمدلست، وكان له فيها حلقة من العزابة يستخدمهم كجند له يقيم الحدود، ويحارب المخالفين، ويبدو أن "نكّار" تمدلست، الذين طالما تخوف منهم شيوخ جربه اليراسنيين، دحروه، فانتقل وابنه يحي إلى أريغ، وكان معاصرا لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني 670هـ [1190] وبذلك انقرضت أسرة الفرسطائي، التي استوطنت تمدلست منذ 283هـ، وبعثت فيها حلقات العلم على مدى قرابة أربعة قرون، وذلك بالتعاون مع أسر مزاتيه كانت الأقدم في استيطان تمدلست ونشر الإسلام فيها.

ـ يلاحظ اعتماد الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي في إنشاء عزابته على عدد كبير من المزاتيين أكثرهم ينتمي إلى أوطان زنزفه/تمدلست؛ أبوالقاسم يونس بن وجزون

---

[1186] ـ أبوزكرياء ص376، الدرجيني ص505، وبغاية أهل القلعة بتونين مواضع تنسب إلى يعقوب.

[1187] ـ في قرية تارديه بالرجبان، أبوبكر مصباح صقر؛ تغاريد في الغربه، ص5، في بيت شعري؛

صيفت في شداد درت زرييه  غربت روحي والبلاد قريبه

[1188] ـ ضبط سجا، منجا، ولعله تصحيف لـ سادين أو ساد، أبوزكرياء ص276، عندها تكون مفارقة عجيبة؛ سادين"النكاري"قضى على يوسف"الوهبي" بتمدلست، نهاية القرن7هـ، والاسمان يجتمعان في يوسف بن سادين الفرسطائي، الذي فارق نفوسه لنصرته الخلفية فيها على أنصار عبدالوهاب، بداية القرن الثالث، قبل ظهور الـ وهبيه/نكار بقرون.

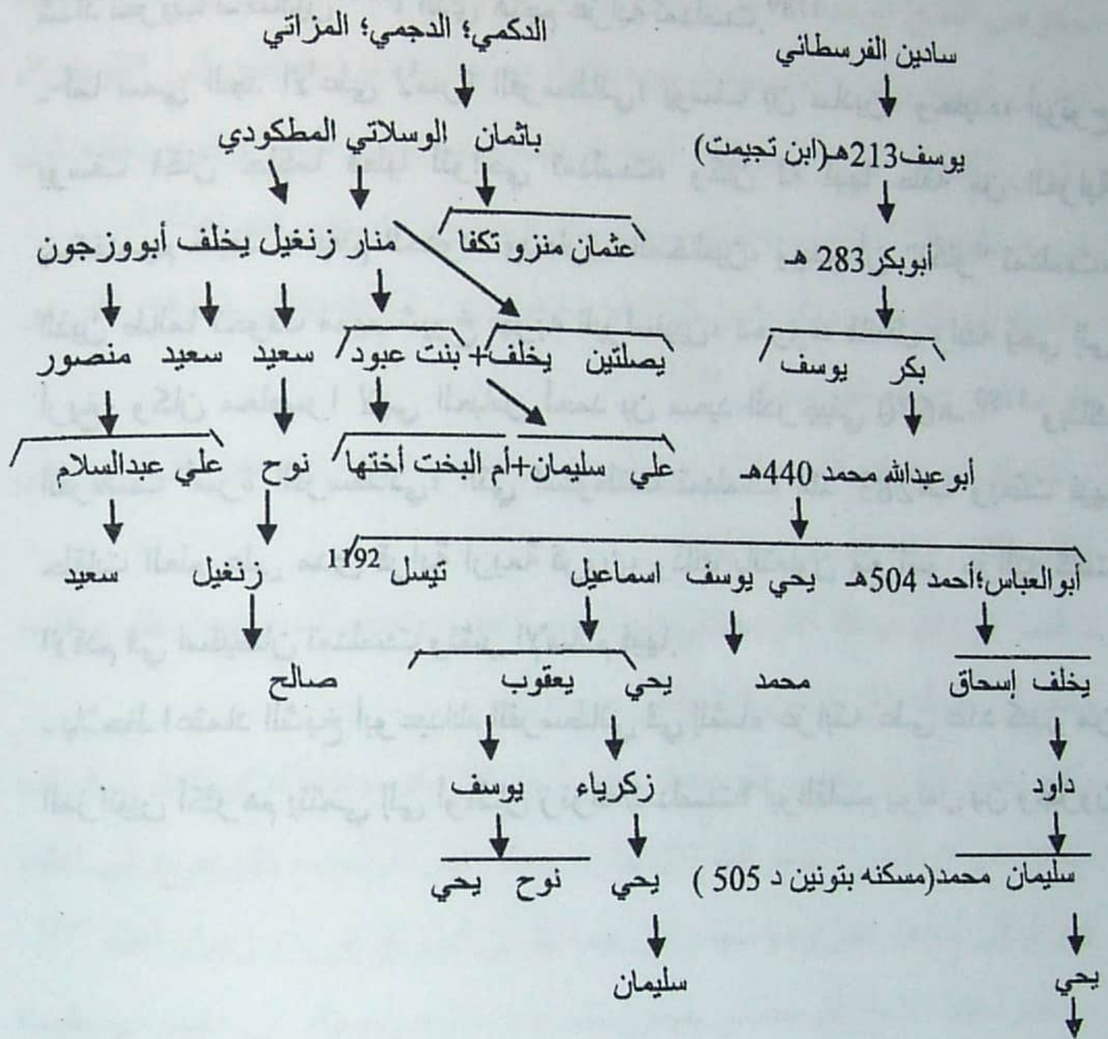
[1188] ـ الدرجيني ص 509-511.

[1189] ـ أبوزكرياء ص276، مع الملاحظ أن الحدثين متباعدين زمنيا

[1190] ـ الدرجيني ص 509-511؛

اليلياني، الذي حفر غار تين يسلي، عبدالسلام المزاتي، كان قيما، والخباز كان من دمر وكذلك زوج المرأة المنظفة.[1191]

ـ نسب الشيخ أبوعبدالله محمد الفرسطائي 440هـ؛ مؤسس العزابة مع بعض من مزاته تمدلست




سليمان؛ روى عنه الشماخي وتتلميذ على ابن للبرادي ق8هـ( محمد قوجه علماء جربه ص94)

منزو؛ البكر، تكفا؛ هنيه

[1191] ـ أبوزكرياء ص254، 304، 349-350

[1192] ـ تزوجت محمد بن ابراهيم ابن أم العز اللواتيه



## 5- مواطن عزابة تمدلست؛

تعطي النصوص المتعلقة بعزابة تمدلست، في كتب السير، صورة بينة عن مواطن الإباضية حولها، خلال القرنين4، 5هـ، وهي تجمع ما يبدو متفرقا من أخبار العزابة الأول وشيوخهم؛

وردت "جبال تمدلست"، أول مرة، عند أبي زكرياء[1193]، في صدر فصله المتعلق بأخبار الشيخ أبي عبدالله محمد بن بكر الفرسطائي 440هـ، ثم بصدر فصله المتعلق بأخبار الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي471هـ[1194]، الذي ألف وصحبه حلقة للعزابة، "وضعوا عريشا عند عيون تمدلست"[1195]، وتكرر ذكرها مع خليفتهما الشيخ أبوالعباس أحمد بن محمد الفرسطائي505هـ الذي نشأ واستقر في تمدلست، وفيها وضع كتبه الكثيرة[1196].

تقدم تشبيه تضاريس جبال تمدلست بدرج في بهو سهل الجفارة، أمام القوس السوي لسلسلة جبال نترابلس، قبالة جبال زنزفه، وهي بقايا قبة ذروتها في دائرة محصورة بين قمم قلع؛ تشوت، بني وسين، تزغدانت، و قلب بن خرشوف، الكلعه، كارة أولادعيسى، بلد سدره؛ ومنها تنحدر جملة من الأودية؛أهمها؛ وادي زنداج (زنداك) وبني بلال شمالا، إلى واد تيطاوين، وأودية تونين، بوحفص، بوماري، ثغلان المنصرفة جنوبا نحو ، وشعاب سدره نحو جرجر غربا.

[1193] ـ ص253

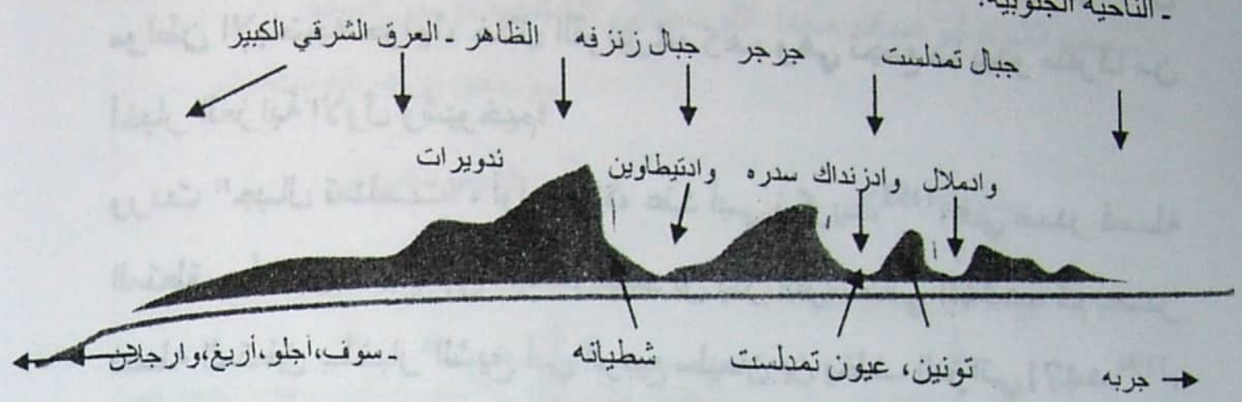
[1194] ـ ص369

[1195] ـ تيطاوين ن تمدلست

[1196] ـ وأشهرها كتاب القسمة وأصول الأرضين، حققه محمد صالح ناصر والشيخ بكير بن محمد الشيخ بلحاج، سلطنة عمان،1993

- مقطع عرضي لجبال تمدلست وزنزفه

- الناحية الجنوبية؛




## أ- تمدلّست Temedllest؛(تموسلت)

قرأها محققوا كتب السير؛ تمولست، ونظن بأن محقق الدرجيني[1197] كان شارعا لذلك، معتمدا على ناسخ شاركه ذات القراءة، التي تتعلق بموضعين؛ أحدها قرب زنزفه؛ جبال وعيون "تمولست؛ تمولسة"[1198]، وثانيهما في آجلو؛ مسجد "تمولست" للشيخ يكنول بن الطويل وعين ماء شرقه؛ مسجد "تاموسلة" [1199]، وورد نفس الخبر في الوسياني[1200]، لكن بصيغة أخرى؛"مسجد الشيخ يكنول بن الطويل من بني غادية ويليلي في تاماست"[1201]، و"شرقي مسجد تاماست"؛ وهي قراءة محرفة عن تامسيلت(ج تيمسلا)؛ الكدية؛ المرتفع من الأرض على شكل مخروط حاد، يسمى عند أهل الجبل "طويل"، فكأن تامسيلت ترجمة حرفية

[1197] - الأستاذ إبراهيم طلاي، وكذلك محمد حسن في تحقيقه لسير الشماخي ص297، وفي كتابه؛ القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط ص280 ذهب الى ان تمولست هي نفس تمصولت (تمصولت بن بكار العامل الفاطمي على نترابلس).

[1198] - ص168، 193

[1199] - ص416، 441

[1200] - ص729

[1201] - تاماست؛ تعني الوربة، الخاصرة من الجسم.



لـ"الطويل"؛ اسم والد الشيخ يكنول، وتجنب الشماخي[1202] ذكر الاسم في روايته للخبرين تحوطا.

تنبئ قراءة "تامسيلت" تاماست بأن "تموسلت" ليست الا مجرد تصحيف بسيط من النساخ لتقارب شكلي الدال والواو، والأصل"تمدلست"، كما دونها أهلها في وثائق الملكية، منذ قرون وإلى عهد قريب، ثم حدث تحريف شفوي حديث نتيجة تمكن العربية من لسان الناس لتصبح "تملتست" تبعه إقرار به في الوثائق، وإلى منتصف القرن العشرين كانت تكتب بالوجهين؛ تمدلست Temedllest و تملتست Temellest[1203]، وتأويل تمدلست لغة يعود إلى؛

- تامدا+لست؛ ثمد الديس؛ نبتة الديس التي تصنع منها الحصر، وكان هناك حوض اسمنتي، اتخذه الفرنسيوان اول القرن العشرين، تصب فيه عين سطحية، ولعلها تطوير لحوض قديم، وكان الديس يحيط بالحوض وكامل المنطقة، ويوافق ذلك ذكرها في المصادر؛ "عيون تمدلست" [1204]

[1202] - 387، 406

[1203] - 18 كم جنوب شرق مدينة تيطاوين، وهناك موضع يسمى حاليا"تاملوست"، قرب المكناسي.

[1204] محمد الفاسي دراسات مغربية ص85، وتقارب اللفظين العربي والأمازيغي يعود الى جذر بالغ القدم، ( من مادة ثمدفي العربية؛ الثمد؛ الماء القليل الذي لامادة له)
و تمدلست؛ الغسق؛ ظلمة آخر النهار، من "تمديت"؛العشية، و"تالست"؛ الظلماء، وما بين أخر النهار وظلام الليل أوقات مفصلة في الأمازيغية منها "اندروم" وهو إسم موضع قرب عيون تمدلست، يعرف حاليا بـ"أدروم"، وذلك يشير إلى ان شيوخ تازارت (عند بلد سدره) هم الذين وسموا المكانين؛ فالمراقب لغروب الشمس من تازارت يرى الظلال تبدأ بالتلاشي عند موضع "أدروم"، حد "ظهرة وكلان وتوجان"، ثم تتلاشى عند عيون تمدلست وكصر الغوله؛ قصر الساتيه، وكان النساء في سدره، وهن تحت المنسج في جوف الغار عشية، يكررن سؤال أطفالهن عن الظل "وين؟ توه؟ فإذا قيل لهن؛ الظل في أدروم، فزعن؛"ووك عليه(الويل لي)، الليل طاح على عشانه"، ومراقبة الظل أمر ضروري وحيوي لأهل الريف، وعليه يقسمون ما حولهم من مدى طوبوغرافيي، حسب أزمنة يومهم، ونقدر بأن عيون تمدلست أعطت إسمها لكل الجبال في دائرتها، هذا مع العلم أن جبال تمدلست تقع عند ظلال الغروب بالنسبة لساكنة جبل زنزفه؛ من شطيانه و تدرخت و عياط مثلا، وهي أوطان عريقة.
وإمعانا في الإحاطة بمعنى تمدلست نقدم العبارات المقاربة لها؛ تامسلا؛موضع في جبال تمدلست قرب تازارت، وهو حاليا؛ طويل الدبابكه قرب رحال ودار عثمان وتات سليمان وواد المعمورة، خلف بلد سدره مباشرة، وهونعت لتضاريس الموضع؛ فهو كالمسماك"طويل"؛تاماسول ج تيموسال؛

أجلت لنا القراءة الصحيحة لعبارة تمدلست موقعها المعروف، حاليا، والذي أحتار فيه الدارسون، وعلى رأسهم ليفيتسكي[1205]، وهو من أفنى عمره في دراسة تاريخ إباضية تمازغا،وتواضعا منه ذكر أنه "لم يستطع تحديد موقعها تماما"، على أنه حصره في الجنوب الشرقي لقابس، بناء على قراءة غير صائبة لمقتل عبود بن منار المزاتي، وهو ما سنوضحه لاحقا، أما من حدد موقع تمدلست وتونين، بين بلاد الجريد وجبال دمر، فهو يستحق الشفقة.

تقع عيون تمدلست، جوف سوف ن زنداك؛ وادي زنداج، وعبارة تمدلست القديمة تعني وطن سدره كله؛ عيون وجبال وشعاب، مركزها "تازارت" الإباضية؛ التي تحور مفهومها إلى قرية، أطلالها ضمن بلد سدره، حاليا، وفي وثائق الملكية أن وطن سدره؛ من تلالت إلى جرجر ومنه إلى عين دكوك ومنها إلى المناكيب ومنها إلى تلالت، ذلك يشمل كل جبال تمدلست.

## - وادي زنداك؛ زنداج

محور جبال تمدلست، وأوسع أوديتها وأكثرها عيونا، يشغل حوضه أكثر تلافيفها؛ بما يقارب 25كم من قمتها في قلب بن خرشوف إلى غرغار بفم واد تيطاوين.

تشير الروابي الرملية الثابتة فيه إلى آثار غابات كثيفة[1206]، منها استمد اسمه؛ زنداك؛ الأجمة، الغابة الملتفة، أمازيغيا، وبه تسمى القبيل المغراوي الشهير؛ بنوزنداك، زنداج[1207]، ويؤيد ذلك وجود الكثير من اسماء بطون مغراوة فيه؛

---

المسماك للخباء أو الكروم - تامسلات؛ ناحية ببسكره(البكري 716/2)- تمسولت؛ الصخور: ازرو،إسلي،أسوليل، اسول،تامسولت، ننزا؛ إذا كان الصخر جيريا. - تامالوست؛ لازمة تتكرر أو محط كلام، تملسيت؛ الكسوة، تيمسلاوت ج تيمسلاوين،التسميعة. محمد الفاسي دراسات مغربية ص85

[1205] - المؤرخون الإباضيون ص65.

[1206] - وإلى عهد قريب كانت النباتات الحرجية تكسو كل تلافيف المرتفعات فيه، ويذكر جدود جيلانا ولدينا وثيقة تتضمن افتراسها لحمار سدر محملا بالمياه قرب سانية الغرسلية، وهو مكان أجرد حاليا.

[1207] - استوطن قسم منهم وادي ريغ، وهم الذين احتضنوا عزابة الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي.



سلفين؛ زلفين[1208]، بني ساغيد؛ بني سعيد، مسطوره؛ مستوله، وبهم تسمى مركز زنداك العمراني حاليا؛ المزطوريه[1209].

يعود الوجود المغراوي السياسي في زنداك إلى بني يخزر في نهاية القرن الرابع للهجرة، زمن الصراع الزيري الزناتي؛ فقد تحصنوا بجبال تمدلست؛ أنشئوا قلاعا، عام الأبراج؛ بني وسين، تشوت، مصموط للمراقبة شرقا وقلع النجاجره قبالتها غربا، وبينهما كصر زنداك(كلعة زنداك) على مشارف عيون الوادي، مقر الأمير حاكم حيز دمر كله[1210]، خلال القرنين الخامس والسادس للهجرة، وإلى هذا العهد تعود عبارات "حمالة زناتيه" و"جسر زناتي، طابيه زناتيه، كمير زناتي"، التي كثيرا ما نجدها في الوثائق القديمة؛ حجج الملكية.

ولعل أقدم مواطن العمران النفوسي كان في بلد منار، قبالة سدره شمالا، ومنهما انتشر على أيدي عوائل مزاتيه من مطكود ودجمه، تخللت الكتاميين في هذا الحيز، وخاصة سدويكش؛ ومنهم سلين وترشين و تامكراس، حيث نجد أثرا لهم في السيلينية و كريميسه عند مشارف الجفارة شرقا.

ويبدو أن الطريق الراتبة، من جغته؛جكتيس وقابس إلى شروس وجادو في نفوسه ومنها إلى غدامس، كانت تمر عبر وادي زنداك، وعليه ظهر عمران مبكر يعود إلى بداية إنشاء اللمس الروماني في القرن الثالث للميلاد، واستمر متقطعا إلى أن اتساع العمران في نفوسه القرنين الثاني والثالث للهجرة؛

---

[1208] - ولهم كصر سرفين كتحريف طفيف لـ سلفين

[1209] - الشيخ ننزيري بن محسن المستولي، رئيس من رؤساء مغراوه في أسوف(سوف) وسياني 48.

[1210] - وهم من يخزر، او خزرون؛ شعبة خزرون في غابة بني بركه، وخزرون في جربه.

## ـ المزاتيون في تمدلست؛

مزاته من أنشط قبائل الشرق(لواته)، في هذه الفترة، توغلت بطونها عبر سرت إلى حيز نترابلس، فافريقية، ونصرت إمامة نترابلس[1211]، ونوه الإمام عبدالوهاب الرستمي بفضلهم؛ وفي طريقه إلى نفوسه نزل تلالت، وعين مزاتيا عاملا على كل حيز دمر، واستضافه فرج الويغوي، عند منزل دج المزاتيين، ثم استقر في ندرف المزاتية[1212]، وبرز أعلام كثر من مزاته، ومع حلول ق4هـ، صارت قوة على معنى قبيلها ندجم؛ الرأسخ المتمكن، ولذلك نعتهم المعز الفاطمي بـ"أولاد المجوس" حنقا منه عليهم.

يقودنا هذا النعت إلى تجشم مخاطر الخوض في علاقة المشبه بالمشبه به؛ المجوس/مزاته، فالفاطميون اسماعيلية وهم أخوان الصفاء؛ أثقف أهل ديار الإسلام وأمكنهم علما؛ يحيل اشتهار المجوس بعبادة النار إلى فحص المعنى الحرفي لمزاته أمازيغيا؛

مزاته صيغة معربة عن الأمازيغية لـ أمساتن Msiten، وهي من جذر لوبي قديم؛ أ س ؛ لهب/شمس، أسال، أزال؛ حر الشمس، فـ أمساتن؛ تعنى رجال لا يطاقون حرا؛ نمسوس؛ نسنوسك؛أجج النار،[1213]، والطريف أن ذلك يوافق اسم شوشناك حاكم عيلام؛ بلاد المجوس[1214]، وتشترك امساتن مع نمازيغن في نفس المعنى؛ الذائدون عن الذمار.[1215]

---

1211 ـ استشهد زعيمهم عبد الأحد بن تلانس المزاتي و كثير من رجاله؛ الشماخي ص47-49

1212 ـ منازل المزاتيين في نفوسه؛ دجي، ويغو، نطفوت، نفطمان، أرجان، ندرف، ومساكن.

1213 ـ بمعنى الذائدين عن ذمارهم، كالشمس لايقربهم أحد as؛ الشمس؛انتلاسantalas؛ مربط الشمس؛انظر أطلس في المثيولوجيا الأمازيغية.

1214 ـ عينه الملك البابلي نرم ـ سين(2291-2253 ق م) طه باقر؛ مقدمة،ص370، وشوشنك1 945-924 ق م، الملك اللوبي الذي اعتلى عرش القبط و أيشوم؛ من آلهة النار عند البابليين.

1215 ـ انظر مادة نود؛ الذائد، الذواد؛ أماستان ج نمساستن؛ أمازيغ ج نمازيغن



ويبدو أن المستعربين من الأمازيغ، في توجان من جبل دمر، قرؤوا مساتن بمعنى التردد كلمعان ضوء اللهب، فعربوها "ذهيبات"؛ المستقرون حاليا على الخط التجاري بين نفوسه ودمر، كما كان أسلافهم المزاتيون، منذ قرون خلت.

"وحين وقعت الحرب بين صنهاجه وزناته وكثرت الزلازل بافريقية، انضمت مزاته إلى نترابلس"، وارتحلت إليها، كان ذلك في نهاية القرن4هـ وذكر "أن لمزته ثلثي الدنيا؛ فثلث الآخرة هم شيوخها، وثلثا الدنيا هم رؤساؤها وأمراؤها"[1216]

## ـ دجمه المزاتيون؛ أدجم،أجيم، دجمه، دغمه، جمنه؛

دجمه قبيل مزاتي كبير منه أعلام كثر تواجدوا بحيز نترابلس؛ نفوسه، أمسنان، تمدلست، دمر، جربه، حسب كتب السير الإباضية، التي أوردت الاسم بصيغ مختلفة، تتيح لنا إمكانية تأويل بعض اسماء لمواضع مهمة في هذا الحيز؛

توسعت المصادر في ذكر أخبار الشيخ بتمان (عرب أبوعثمان)المزاتي الدجمي، الدجّي، ق3هـ، والذي جمع في نسبته بين القبيل والدار؛ بين الوبر والمدر.

تقع قرية دجي غرب زراره؛ زعراره، و ويغو؛ويكو، ناحية شروس، غرب جبل نفوسه، على مشارف سهل الجفارة، ينسب إليها شيبة الدجي؛ حامل لواء جيش نفوسه283هـ.

ضبطت في المصادر[1217]؛ ديجي، ديج، دجّي، دكي، وضبطت في مخطوط[1218] " مصلى أبي عثمان الدجي ويدزج"، قرأها المحقق "يدرج"، وهذا يقودنا إلى ندرج المزاتيين، ومنهم بنويراسن، كما تقدم، ويعزز ذلك ما ذهب إليه ليفيتسكي ص141؛ "من المرجح أن يكون اسم دجي مشتقا من الكلمة الأمازيغية داج؛ أي بقي، مكث، في التنوع اللغوي لأهل غدامس".

---

1216 ـ الوسياني ص738 الشماخي ص 378، 346

1217 ـ ليفيتسكي؛ تسمية شيوخ ص140

1218 ـ تسمية مشاهد جبل نفوسه، تحقيق ليفيتسكي ص13، 18، 52

يتوافق معنى "داج"؛ بقي، مكث، بمعنى دجم Adgm؛ التمكن والرسوخ؛ من ندكر، أدكار، أداكر[1219]، وهكذا نخلص إلى أن الدجمي والدجي ويدرج مسما واحدا لقبيل مزاتي، لعل أوائله انطلقوا من درج عند غدامس إلى نفوسه؛ دج، فدمر؛ دجم، فجربه؛ آجيم، ومطماطه؛ تجم، لتعرب "جمنه" و "دغمه".

ويبدو أن المزاتيين فاضوا على قرية دجي إلى "زعراره" شرقها؛ فبعض ممن ينتسب إليها مزاتيين، كحال تغرمين، شرقا، وأرجان وندرف قربها، وقرية تين ضج( تلفظ دج)[1220] التي قد تكون الموطن الأحدث للمزاتيين في نفوسه، بعد أن هيمنت جادو، قربها، على طريق السودان، وضمر حال دجي ككل قرى شروس القائمة على النشاط المتصل بالقوافل، لما توقف طريق السودان، ثم تحول عنها إلى جادو، فجر العهد الرستمي؛ ق2هـ.

والملاحظ أن أوطان مزاته هذه تقع على خط طريق القوافل من قابس وجربه فتمدلست إلى نفوسه، إنهم مزاته أهل الأموال والتجارات، الذين التزموا بالإباضية الوهبيه شرعا يضمن اتصال أعمالهم وحفظها، بحيث يتمكن تاجر من تحقيق ثروة كبيرة من حِمْلِه تمرا.

ويبدو أن بتمان؛ أبوعثمان الدجمي المزاتي توفي قبل مانو283هـ، كان في أصله من جبال تمدلست، ذلك ما يستشعر من قصة تزويج ابنته "منزو[1221]" لرجل من قومه؛ راع مزاتي فض، يقيم على مسيرة أيام قليلة من جادو، وعند طريق القوافل

---

[1219] - مادة مكن، معجم ، وأدكار تلفظ أدغار؛ إشارة إلى أول قبيل الدغاغره.

[1220] - تين ضج، تين زج، قرية في جادو، تين ضج؛ هي تين+ضج؛هي دج القبيل المزاتي الذي ينسب إليه الدجي وأحيانا الدجمي، ليفيتسكي؛ تسمية شيوخ ص18، 108، ونقدر ان اولها تين نج؛ ذات العلو، العالية، وتين مدمج من؛ تي+ن؛ وترد تان، وفي المذكر ؛ ني+ن، أو وان، وتتضح من؛
« Celui de -n-l،du،de la،des ،
« Celle de -n-Ti،du،de la،des ،
« Celle de -n-Ta،du،de la،des ،
« Celui de -n-Wa،du،de la،des ،

[1221] - منزو؛ تعني البكر ولادة، وذكر الدرجيني ص390 رجلا بهذا الاسم



لها[1222]، وذلك يوافق نواحي تمدلست، التي كانت موطنا لمزاته، كما تقدم، والراوي الأصلي لكل أخبار أبوعثمان هذا[1223] هو قبيله أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي، الذي بات واضحا لنا أنه من تمدلست، وقرب مسكنه المسمى إلى اليوم "تات سليمان"، هناك "دار ن عثمان"؛ لعلها لأبي عثمان الدجمي هذا.

وطريق القوفل المشار إليه، في قصة ابنته منزو، هو الطريق الشهير المار عبر وادي زنداك نحو جبل نفوسه فالسودان، والمعروف محليا بطريق غدامس، والذي نقدر أنه استعاد نشاطه تدريجا منذ196هـ لما حدث ذلك التفاهم بين الرستميين والأغالبة، ولعله نشط في عهد عامل نفوسة الحازم أبومنصور 282هـ، الذي أكسب الجبل قوة لم تحدث قبله ولا بعده[1224]، وعمل على حماية القوافل من قطاع الطرق؛"وفي السير خرج أبومنصور الياس إلى قوم سمع أنهم أكلوا عيرا، فاشتبه عليه الأمر بين أهل العير والقاطعين عليهم، فأرسل إلى عمروس بن فتح ان يسرع إليه".

كان أبوحفص عمروس بن فتح المساكني النفوسي المزاتي 283هـ[1225]، قاضي أبومنصور، رافقه في حروبه، واستشهد بعده في مانو، ونقدر أن واد بوحفص، تحت تونين بجبل تمدلست، ينسب إليه، فقد يكون عسكر فيه أثناء الحملة على ريصو281هـ، لوجود قرابته هناك، وان علاقته الوثيقة بـ أبي عثمان الدجمي تعود إلى قرابة في القبيل والوطن، كما نقدر أن بتمان[1226] انتقل إلى نفوسه عبر طريق القوافل هذا، وظل على اتصال بأهله وأملاكه في تمدلست، حتى أنه زوج ابنته منزو لرجل من قرابته فيها.

---

[1222] - الشماخي ص123-125

[1223] - أكثر الأمازيغ يلفظون الثاء تاء، بخلاف مزاته لبداوتهم وكثرة اختلاطهم بالعرب وغيرهم.

[1224] - سيطر على الجفاره بحملات ضد ابن طولون265هـ في نترابلس، وزواغه في ريصو 281هـ

[1225] - تنسب له تآليف منها العمروسي و أصول الدنيوية الصافية، تحقيق الحاج احمد بن محمد كروم نشر1999.

[1226] - نقدر ان اسمه الأصلي بتمان، لكنه عرب إلى أبوعثمان كتعريب بارون ابوهارون، ونظن ان هذه صيغة قديمة جدا في الأمازيغية نجد مثلها في اليمن باسندوا؛ رئيس وزراء اليمن حاليا

## ـ مضكود المزاتيون؛

مضكوداسن، مطكود، مطكودازن، مصكود، مضموض، مصموط، مذكور[1227]، تكرر هذا الاسم كثيرا بين أعلام مزاته من الوهبيه، وجلهم في دمر وجربه، أشهرهم أبونوح سعيد بن زنغيل المطكودي المزاتي، من نفوسة أمسنان؛ عامل أبي خزر على حيز نترابلس، لما ثار بباغي358هـ، وتلميذه أبوميدول مضكوداسن الزنزفي، وعيسى بن ابراهيم بن مضكوداسن بن يخلف بن مالك الدجمي المزاتي التغرماني،[1228] وهما من أتراب شيخ العزابة أبوعبدالله الفرسطائي 440هـ، ومن أهل أمسنان.

تبين، بعد ترتيل جل اسماء الأعلام الواردة في المصادر، أن مضكود[1229]؛، اسم علم يجمع بإضافة اللاحقة "اسن"، ومنه القبيل الدجمي المزاتي "مضكوداسن"، والذي يرد بصيغة عربية "المضكودي"، أما الأفراد الذين تسموا بصيغة "مطكوداسن" فيبدو أنهم ارتبطوا بالقبيل ولاء وتبعية؛ أبوابراهيم مطكوداسن أوتمار الدجمي، أبومكدول مطكوداسن الزنزفي.

ومضكوداسن، أيضا، موضعين متباعدين؛ "مصلى عبدالحميد قدام تغرمين في مطكوداسن"، بنفوسه[1230]، وسوق مضكوداسن في جربه، الذي اشتهر بسوق الخميس، أول مدينة حومة السوق الحالية، وهناك موضعين آخرين بصيغة المفرد؛ شعبة مضكود، في غابة سدره بجبل تمدلست، و"سويقة ابن مطكود" او " سويقة ابن مثكود" بالساحل؛

---

1227 ـ أخذ منا البحث عن معنى مضكود وقتا وجهدا كبيرا، ونرجح أنه مشتق من أمضوك ج نمضاك؛ غازي غزاة، المغزى؛ تامضوك تامضوكت، وجذر ذلك؛ اد ad؛ الذهاب جماعة لفيفا، وهو جذر قديم تم مزجه في تعابير أدت إلى مضكوداسن؛ قبيل مزاتي اشتهر بالتجارة ككل مزاته.

1228 ـ ، أبوزكرياء ص324، الشماخي ص323، الوسياني ص404-446

1229 ـ بألفاظ متقاربة؛ مصكود مطكود، مثكود، متكود، منكود، باسي ص74، و مضموض، مصموط

1230 ـ باسي ص72-73،



تقع سويقة بن مثكود، قرب مصراته غربا، "وبها سوق مشهودة، وهي قصور كثيرة"، يخزن بها العرب طعامهم [1231]، ومع أن المنطقة هواريه عوما، فلا مانع أن يكون أبن مثكود هذا مزاتيا، وضبط اسمه بالثاء، يوافق الإشارة إلى انتشار العرب هناك، إلى جانب الأمازيغ الذين يلفظون الاسم مطكود مضكود، كماهو في الأصل، او يلفظونه متكود تجنبا للثاء العربية، كما هو الحال إلى اليوم، وربما قرئت منكود تحريفا.

أما في تمدلست، حيث المزاتيين من دجمه ومضكوداسن، فقد تطور لفظ مضكود، حسب تقديرنا، إلى "مضموض" في كلعة مضموض[1232]، التي كانت سوقا تجارية، أيضا، والطريف في الأمر أن نجد نفس الاسم في دخلة مطريوه بزنزفه؛ غارمضموض، الذي يشارك الكلعه اسما وحدثا؛ اغتيال40 فارسا عيارا حرقا وخنقا [1233]، ويبدو أن أهل مطريوه انتحلوا الحادثة بسند تطابق الاسمين، وتروى حادثة الحرق لتأويل اسم "كلعة مصموط"[1234]؛ وهولفظ مستعربين جدد لـ مضموض، كما في مطريوه التي لم تستعرب.

أما أهل الكلعه، فقد استعربوا بطريقتين؛ تخلص شتاتهم من مضكود ومضموض، ونسبوا أنفسهم إلى الكلعه مجردة؛"أهل الكلعه"،وهو الشائع إلى اليوم، بينما اختار أهل العصبية منهم التعرب تماما؛ "بن مذكور"، اعتمادا على ما يوافق اللفظ

---

1231 ـ الادريسي؛ نزهة المشتاق ص 97

1232 ـ كما هو في وثيقة ملكية تعود إلى القرن10هـ زودني بها مشكورا السيد حسن بن علي بن خليفه بن يحي اندامو السدراوي، وهم ممن يملكون في قلب بن خرشوف قرب الكلعه.

1233 ـ نسبت عدة أوطان بالجبل هذا الحدث إليها، كرغبة دفينة في التخلص من أهل الجور.

1234 ـ 40 فارسا من أولاد يعقوب، استضافهم أهل القلعة في غار، سدوه عليهم واشعلوا به نارا، فمات جميعهم الا عبد منهم وضع راسه في صماط ؛ ركوة، وكان في جوف الغار، فلم يمت فسمي مصموط فكان الناجي الوحيد، فسميت الكلعه من يومها بـ مصموط الاسم الأكثر تداولا في وثائق الملكية، وتروى مثل هذه الخدعة في تونكت وفي وطن دمر، ولعلها خرافة تذكر بماساة 80 شيخا لواتيا قتلهم حاكم لبده البزيزنطي في القرنالسادس للميلاد بنفس الخدعة ، وتمكن واحد منهم من الهرب فاعلم القبيل فكانت الحرب الطاحنة بين الفريقين.

الأمازيغي والعربي[1235]، ولم يكتفوا بذلك بل شاركوا المستعربين الغزو وركوب الخيل، واشتهر "عكد" بن مذكور بين أولاد شهيده؛ أصحاب الغارات والأيام، بين الجفارة والجبل والظاهر، منذ القرن 10هـ إلى القرن20م.

والطريف في هذا أن عرش بن مذكور(مضكود) مازالوا يمتلكون فدادين في واد السواني؛ تونين، التي كان أجدادهم المزاتيون أربابها، وفيها احتضنوا عزابة قبيلهم؛ أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي التمدلستي471هـ فأمنوهم من خوف وأطعموهم من جوع، وواحدة من "تونين"، حاليا، سانية بن مذكور؛ منهم ضو بن مذكور، توفى قبل نهاية القرن العشرين، كان يعتم كعزابي، ويرسل لحيته، ولا يفتأ يتلو القرآن الكريم، وينشد الأذكار طيلة قيادته لسيارة أجرة بين تيطاوين وتونس، وكان يشاع عليه أنه"مزابي"، أما الكلعه فقد أمست تسمى كلعة أولاد شهيده، واكتفى بن مذكور بموضع صغير غربها؛ "قلب بن مذكور"

**ـ كلعة مصموط؛** مضكود؛ مضموض، مذكور

تقع الكلعة في أعلى قبة جبال تمدلست، التي استوطنها مزاتيون، كما تقدم، تحت أقدامها الشرقية سوف ن تونين؛ واد السواني، ومنها تنحدر شعبة تالا عزابه؛ بركة العزابة؛ عزابة الشيخ أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي 471هـ، حيث درس وألف شيخنا أبوزكرياء الوارجلاني474هـ وصنوه أبوالعباس احمد الفرسطائي504هـ، رحمهما الله، يبدو أن الكلعة اتخذها الشيخ أبوالربيع "تازارت"؛ يجتمع فيها "مجلس أعيان" الوهبيه في الحيز، على نحو سري، كعادة أهل الدعوة في حالة الكتمان، ولذلك لم توسم أو تذكر، كحال "تازارت" سدره، قبالة عيون تمدلست غربا، لما كان العزابة هناك أول أمرهم.

وظلت الكلعة "تازارت" إلى أن انفرط عقد العزابة والوهبيه، خلال القرن السابع، وتحول بعض شيوخها من أحفاد أبوعبدالله الفرسطائي إلى أمراء، ينازعون شيوخ

[1235] - وجه التعريب الأغلب والأعم الذي حدث عندنا على مر القرون، و الذي قطع الصلة مع الأول الأمازيغي للكثير من الأسماء والعبارات.



العشائر سلطانهم، ويفرضون بقوة تلاميذهم إتاوات تحت عنوان "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، في نفس الوقت الذي استشرت فيه حروب متواصلة في كل حيز نترابلس؛ قرقرش، بنوغانيه بنوحفص، وعاود طريق غدامس، عبر وادي زنداك، نشاطه، واستعاد بنومضكود المزاتيين، في الحيز، نشاطهم التجاري فأحالوا تزارت تونين إلى كلعة مضموض؛ سوق مأمونة محروسة تمر القوافل بأقدامها، وتتوسط أوطان جبال تمدلست وزنزفه وظواعن الجفارة؛ أولاد شبل ويعقوب فدباب والودارنه.

شهدت كلعة مضموض عمرانا مزدهرا، وغدت حاضرة معتبرة، وتدرج عمرانها من كصر في قمة الكوستا، إلى حاف تحتها فآخر تحته، وتشير الوثائق إلى وجود "حوم" منها حومة الخراشفه، حومة البوازين، وغيرها، وذلك تعبير مدني، لم نعثر عليه في غير كلعة مضموض، تؤيده آثار كثيفة تنبئ بتنوع اجتماعي ومدنية قل نظيرها بالحيز، في تلك الفترة، إلا في بلد بني بركه، أسفل وادي زنداك، الذي تفرد بمكانة كلعة مضموض، بداية من نهاية القرن 10هـ لما أزاح المستعربون؛ أولاد شهيده نظرائهم أولاد يعقوب،وانكمشت الكلعة تحت اسمها الجديد؛ كلعة مصموط، بفعل عاملين رئيسين؛

ـ هجرة الكثير من أهلها إلى جربه وتونس، وانحياز بعضهم إلى بلدات كانت ضمن حيز كلعة مضموض؛ مثل عرشي أولاد عيسى و أولاد رمضان الذين انحازوا إلى بلد سدره.

ـ اعتماد سادة كلعة مصموط الجدد؛ أولاد شهيده على الغزو، وفرض إتاوات الصحبة على بلدات تمدلست ونفوسه، ووظفوا الموقع الإستراتيجي للكلعه في الغارات والتحرز بجبال تمدلست المنيعة.

ولذلك تحول طريق غدامس نحو القوس السوي للجبل ليمر عبر زنزفه، وأمسى رشح القوافل التجارية يقصد بلد ئدويرات، التي صارت حاضرة جديدة للجبل الأبيض؛ التسمية الجديدة لجبال تمدلست وزنزفه.

ولما حل الفرنسيون بالبلاد، نهاية القرن 12هـ وآخر 19م، عاودوا أحياء طريق غدامس عبر وادي زنداك، فسيروا القوافل "الكونفه" لتموين عسس الجيش الفرنسي على طول الحدود، وسخروا لذلك أهالي الحيز وجمالهم، وتنامت بلدات واد زنداك؛ قطوفه وبني بركه أسفله، وتونكت وكصور المزطويه (مستوله) وسطه، وكصر بوزيري وسرفين وبلد سدره والكلعه وتزغدانت وكصر أولاد سلطان أعلاه، وأنشأ الفرنسيون ثكنة عسكرية لمراقبة الطريق، عند كصر الغوله، فوق عيون تمدلست،أمام "أنقاض" أول عريش لعزابة الشيخ أبوالربيع المزاتي، وثكنة أخرى بفم رمثه، عند مجمع وادي بوحفص وتونين؛ مملكة عزابة أبي الربيع وخلفائه.

## ـ عبود بن منار المزاتي التمدلستي

أحد شيوخ الإباضية، تتلمذ على شيوخ وارجلان، وخاصة الشيخ العابد أبوصالح تبركت الياجراني، توفى قرابة400هـ،وعاصر الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي 441هـ ،وكان الشيخ أبومحمد عبدالله بن مانوج المائي431هـ تربه وجاره يجله ويقدره، وهو أبو"أم البخت"، لعلها زوج ابن أخته الشيخ أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي شيخ عزابة تمدلست.

استنتج المحدثون أنه من سكان قرية زريق قرب قابس؛جنوب شرقها[1236]، كما نسب ابن أخته الشيخ الشهير أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي إلى قابس ونفطه[1237]، ولا علاقة للرجلين بقابس وزريق، وإنما هي قراءة غير سليمة لخبر مقتل الشيخ عبود وُ منار المزاتي[1238]؛

---

[1236] ـ روني باسي تسمية مشاهد جبل نفوسه ص 13

[1237] ـ عبدالرحمان أيوب هامش 11ص76 من كتاب السيرة، عدون جهلان؛ الفكر السياسي ص198، وجاء في ترجمته 474من تراجم إباضية ؛أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي النفطي القابسي، وهو وهم لاحجية له.

[1238] ـ أبو زكرياء ص287.310، الدرجيني ص402، الشماخي ص376



"فغارت غارة عليه، فدافع عن نفسه وماله وأهله حتى قتل شهيدا، رحمة الله عليه ومنزله بزريق"، ذلك هو نص الشماخي[1239] الملخص للنصوص السابقة له؛ "فأغارت غارة، في الأيام، لرجل من النكّار يسمى منصور بن ملد بن أبي علي، فجاوزوا عليه منزله زريقا، فقتلوه شهيدا إلى رحمة الله"،[1240] ويعدل الدرجيني اسم المغير؛ "منصور بن فلديك يلقبونه في زريق، فدافع عبود عن نفسه وماله وأهله حتى قتل شهيدا".[1241]

وفات المحقق أن ينبه إلى أن تعبير "يلقبونه في زريق" غير مستقيم، والسياق يستدعي "يلقبونه بزريق"؛ أي أن منصور بن فلديك يلقبونه بـ"نزريق"، كما فات محقق سير أبي زكرياء أن يأخذ بنص النسخة ف،عنده، فيكون الاسم؛ "منصور بن ملدين بن أبي علي"، وان ينبه إلى"بن"الثانية الأصوب أن تكون "من"، فيكون اسم القاتل؛ منصور بن ملدين من أبي علي الملقب بـ"زريق"، ذلك أن لبني أبي علي أو"بوعلي؛ بُعْلي[1242]" قلعة تكرر ذكرها في نفس الحيز، وملدين اسم أمازيغي يرد بوضوح في المدونات، وهو اسم لجذم من أوريغه؛ ملدين؛ جد هواره[1243].

"وُزريق"؛ اسم شخصي للرجل اللوبي مشتق من الجذر"ز ر ك"، وفيه معنى الاستطاعة والقدرة [1244]، أي الفاتك او العيار في العربية، وذلك يناسب منصور بن ملدين، كما أشار إلى ذلك الوسياني، و أزّركْ، أزرّاكْ؛ البروز والظهور

---

[1239] ـ ص 376

[1240] ـ سير أبي زكرياء ص287.310

[1241] ـ الدرجيني،ص402

[1242] ـ عائلة بُعْلي،حاليا، في أم زكار قرب وازن، من بويولي؛ الغنامة؛ ومن بقيتهم البيولي في المرابطين قرب تيطاوين حاليا.

[1243] ـ ابن حزم ص 497

[1244] ـ ليفيتسكي تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم ص60، ومنزل زريق بنفوسه؛ الوسياني و15، والزركان ارض الغزاز في وادي تغزه بين يفرن والخلايفه، الشماخي؛ بريدن،.ص54،52

والخروج، ومن ذلك الضرس الناجذ "أزركُّءْ" ج نزركُ[1245]، وزرك بمعنى ظهر مازال مستعملا في عاميتنا.

يستخلص من كل هذا أن لا علاقة لعبود بن منار بمنزل زريق، قرب قابس، كما ذهب الكثير من المحدثين، وإنما موطنه حيث بقية أهله، في تمدلست؛ ومنهم عائلة ابن أخته الشيخ أبوالربيع المزاتي ت471هـ.

نقدر أن موطن عبود بن منار الأصلي هو بلد منار، وأن "بن" في اسمه لا تعني أن أبيه منار، وإنما تعني نسبة إلى بلد منار، ذلك أن صيغة النسبة، على الوجه العربي، ليس هناك ما يقابلها في الأمازيغية، فاجتهد الكتاب الأمازيغ الأول باستعمال "بن" نسبة للمكان والقبيل والأب والأم[1246].

## ـ بلد ؤمنار؛ منار

يقع بلد أومنار؛ عُرَب منار، قبالة سدره شمالا، وعلى مشارف عيون تمدلست، في موقع استراتيجي حصين، يرقب كل وادي زنداك، ويشرف عليه، ويشاع بين أهل تمدلست حاليا، ان أهل منار هم أصل ساكنة تمدلست، ويبدو أن ذلك صحيح بالنسبة للفترة الإسلامية الأولى، وأن المزاتيين ارتادوا تمدلست مبكرا، ضمن نشاطهم التجاري، بين نفوسه وجكتيس/قابس، وأقاموا فيها عمارة تركزت في الحوض الأعلى لزنداك، حاضرتها بلد منار، حيث يقيم المزاتيون ومن انضم إليهم من حضر نفوسه، كعائلة الفرسطائي، وفي منار استقبل يصليتن؛ نصليتن المزاتي، وفد جربه الباحث عن أبي عبدالله الفرسطائي في تمدلست عام 401هـ، وكان أبوالربيع سليمان المزاتي، وقتها، بين الصبيان، الذين خدموا الوفد، وافتتنوا بقيافة أبناء شيوخ بني يراسن، وانبهروا بأصواتهم تتلوا الذكر، وتلقي مواعظ بلسان لا يفقهونه.

---

[1245] ـ أمزّاروكُّ، انظر مادة؛ نغش في المعجم الأمازيغي.

[1246] ـ وسيل بن سيتتن، زيري بن زنداج، سادين بن معقل، عمر بن مطكود، وكلها بطون من قبائل، كما ألصقت بن الأمازيغية ضمن الإسم؛ مطكوداسن أوتامر؛ بن تامر،





# ب ـ أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي التمدلستي471هـ

ممن يؤخذ عنه الدين، رأس عزابة تمدلست أن نشأ وعاش وأهله؛
عمه نصليتن وأخوه علي وخاله عبود بن منار.

أخذ الجدل الـ إباضي/إباضي قدرا كافيا من الزمن ليستوي، خلال القرن الرابع للهجرة، وهبيه/نكّار أو وهبيه/مستاوه، حسب المصطلح الجربي، وتخندق كل طرف في مواجهة الآخر سلما وحربا، وانحسرت الدعوة الإباضية عموما في مدن الماء؛ بلاد الجريد بالمفهوم الروماني القديم أو الحفصي الحديث؛ من الزاب إلى سرت، ومع بداية القرن الخامس بان جدل وهبي/وهبي، افتتحه، في كتمان، شيخ عزابة أمسنان عام الأبراج401هـ؛

جمع الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي440هـ حوله عددا كبيرا من أهل نترابلس، وعلى الأخص أهل موطنه تمدلست/زنزفه، وبهم كون حلقة العزابة، في آجلو، عند وادي أريغ؛ الموضع الجديد تماما عن أهل الدعوة، والذي يتوسط الأقاليم الثلاث؛نفريكيا، قسطاليا/وارجلان، نترابلس، ويبدو، ظاهريا، كأنه اهتم بالانزواء بعيدا عن متناول السلطان الزيري، في القيروان أو في كلعة بني حماد.

تقع آجلو؛ تكرت حاليا، على نفس دائرة العرض مع جبال تمدلست شرقها؛ يفصل بينهما العرق الشرقي الكبير؛ شمال وارجلان، وجنوب غرب سوف، وشرق وادي بني مزاب، وهي مركز دائرة يلامس محيطها مدن؛ القيروان،الجزائر، تيهرت،غدامس، نالوت،جربه، وهي ضمن الطرق التجارية الصحراوية، التي كانت في أوج نشاطها في تلك الحقب.

بدأ الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي أمر حلقة آجلو، هذه، بتقيوس قرب توزر؛ الموطن التقليدي للإباضية، وقرب قنطراره المدينة النفوسية التي استحدثها الرستميون، وحيث تتلمذ في حداثته على شيخه أبونوح سعيد بن زنغيل المطكودي، لكنه

تجاوزها جميعا إلى أريغ، كما لم يتجه نحو موطنه تمدلست أو جربه حاضرة شيوخه وعترتهم ممن لحقوه طلبا لعلمه.

يستنسل من النصوص أن الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي، فارق حلقة أمسنان التابعة لشيوخه في جربه، عام401هـ، لخلافات، تتعلق بنظام الحلقة، فالرجل كهل مجرب مبتدع تأثر بعلم الكلام، الذي برع فيه شيخه أبونوح، في حين كان شيوخ الحشّان بجربه من سلالة أهل البصائر بنفوسه؛ قعدة تقليديون في سماتة تامة مطلقة، رسخها أبوصالح اليراسني ق3هـ؛ وهو "محتسب" شديد؛ كالحديدة الحامية تكوي الواقع عليها والواقعة عليه"، حسب تعبير رفيقه الشيخ أبي مسور اليراسني

استغل الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي ظروف الحرب بين صنهاجه وزناته، وغادر أمسنان إلى تقيوس بحثا عن فرصة لأفكاره هناك، في نفس الوقت الذي أرسل فيه شيخ الحشان أبوزكرياء نفصيل اليراسني "وفدا ساميا" لتمدلست، يفهم من أمر تكليفه الموافقة على تولية أبي عبدالله حلقة أمسنان، وتنظيمها على النحو الذي يريد؛"امضوا إلى ذلك الرجل، فإن وجدتموه، فكونوا معه ولو شغل دنياه"، وإن كانت الرواية دقيقة، فهي تشير إلى علم أبي زكرياء بنية الفرسطائي مغادرة أمسنان، تبعا لتوقفه عن مباشرة الحلقة.

حقق الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي، في آجلو نجاحا كبيرا، ونظم العزابة على النحو الذي أراد، ولم يلق كبير معارضة، لكن هاجس بعث حلقة في موطنه استمر يراوده؛ حدث أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي471هـ" قال؛ كنت في قصطاليا، فكتب إلي الشيخ كتابا فيه؛ بلغني أنك تواصل الطلوع إلى جبل نفوسه، ففكرت في ذلك طويلا، وجال فيه فكري، وودت أني كنت معك في مكان واحد"، وعلى جولات فكر الشيخ ووده، تمت زيارته لموطنه تمدلست وجربه، في حدود عام 420هـ، كما تم التحضير لحلقة في تمدلست ذاتها، يتهيأ لها تلميذه الشاب أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي التمدلستي.



يستدعي ذلك بلوغ أبي الربيع سن النبوة، على الأقل، لأن لشيخ الحلقة ولاية، كما يستدعي موافقة شيوخ الحشان أصحاب الولاية على حيز دمر كله؛

ولد أبوالربيع في حدود عام 390هـ[1247]، وعليه بلغ الأربعين عام 430هـ، وهو التاريخ الذي جد فيه لبعث الحلقة، عبر موافقة شيوخه في جربه، ومن حسن الحظ أن وفر لنا الشيخ أبوزكرياء مادة كافية لقراءة تلك الفترة، ذلك أنه روى مباشرة عن شيخه ورفيقه أبوالربيع، فالأقرب أن تكون أخباره دقيقة معبرة[1248]؛

"كان أبوالربيع سليمان بن يخلف ممن يتعلم عند الشيخ أبي عبدالله محمد بن بكر، رضي الله عنه، فلما تعلم عنده الأصول، وبلغ منها مبلغا عظيما، توجه نحو جربه، يريد تعلم الفقه عند بني يراسن" وهم؛

- أبومحمد ويسلان بن أبي صالح بكر بن قاسم اليراسني.
- أبوالقاسم يونس بن أبي زكرياء نفصـــيل اليراسني.
- أبويحي زكرياء بن أبي زكرياء نفصـــيل اليراسني.
- أبوبكـــر بن أبي زكرياء يحي بن أبي بكر الزواغي.

كان يونس و زكرياء وابن أختهم أبوبكر، قوام الوفد الجربي، الذي عثر على الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي في تقيوس، أين حثوه على عقد الحلقة الشهيرة، ولسنا نعلم مدى تحصيلهم منها، ولا حتى مواصلة دراستهم في آجلو، ولم يتردد ذكر أي منهم في سيرة وأخبار شيخهم، على كثرتها، ولعلهم عادوا سريعا إلى جربه، دون تحصيل يذكر، بسبب وفاة والدهم أبوزكرياء نفصيل سنتها، أما الشيخ أبومحمد

---

[1247] - ماكسن بن الخير بن محمد الجرامي الوسياتي اليفرني؛ ابن أم ماكسن الدجمية، ولد عام لالوت يطفوت بن بلكين؛(حادثة يطفوت بن بلكين بن زيري الصنهاجي، الواقعة عام387هـ العبر179/6)، أصيب في بصره لسبع(394هـ)( أنظر ادريس 1/ 176)، وكان ماكسن تربا لأبي الربيع وزميلا له في حلقة الدرس بجربه، وبينهما صحبة؛ ماكسن بصير وأبوالربيع أعور، يقدر محمود الأندلسي؛ولادته عام400هـ؛ تحقيق كتاب التحف خ 10، عن د فرحات الجعبيري، مقال في دراسات حول جزيرة جربه ص 92، ماكسن من أماكس ج نماكسن؛ الحارّ، الحارون، وكان في أخلاقه كذلك.

[1248] - أبوزكرياء ص269-277

ويسلان فيبدو أنه لم يغادر جربه، ولم يتتلمذ على غير شيوخها، واقتصر تحصيله على مسائل مجالسهم وفتاويهم.

ولما انتهى أبوالربيع إلى جربه،"وجدهم في زمان الاشتغال"؛ أي في عطلة مدرسية، ينصرف فيها الشيوخ والتلاميذ لشغل دنياهم، فتناوبوا على تدريسه وحده إلى أن عاد زمن الدراسة؛"ثم إن التلامذة قصدوا أبا محمد ويسلان يتعلمون عنده الفقه، فكانت الحلقة عليه، فكثروا، وكان فيهم من تعلم عند الشيخ أبي عبدالله محمد بن بكر، رضي الله عنه، مسائل الحجة والنظر في الأصول، ويريد تعلم الفقه"، فقصدوا أبا محمد ويسلان.

"ثم اجتمع من بلاد شتى من أراد تعلم الكلام، فكانوا يجتمعون، ويقرؤون كتبهم على حدة، وكانت مشائخ بني يهراسن يجتمعون إليهم ويعينونهم ويودونهم على عزم على الكلام، وهم أولاد الشيخ أبي زكرياء وأبي بكر بن يحي"، أي استثني الشيخ أبومحمد ويسلان بن أبي صالح اليراسني، فهو معارض لتعليم الكلام، كما يبدو من سياق النص، الذي صيغ بأسلوب صادق تبدو فيه العربية لغة مكتسبة حديثا، وذلك أجدى لنا من فصاحة مصطنعة، كالتي ركب شيخنا الدرجيني، رحمة الله عليه.

كسب أبوالربيع، وصحبه من المتكلمين، دعم ثلثي كبار الشيوخ، وفيهم صاحب الأمر سياسيا؛ أبوالقاسم يونس، لكن معارضة الشيخ أبومحمد ويسلان ليست هينة، فهو الأكبر سنا، والأرسخ مكانة، والأعلم فقها.

دبر الأمر بتدرج دقيق؛"ثم إن المشائخ المذكورين من بني يراسن، اهتموا بهؤلاء الفتيان، الذين أرادوا تعلم الكلام، فأرسلوا إلى النفر الذين تعلموا عند الشيخ أبي عبدالله محمد بن بكر، رضي الله عنه، رسولا يرغبونهم في القعود للفتية الذين أرادوا علم الكلام، ولحوا عليهم"، وكانوا ثلاثة؛ رفض اثنان بحجة أنهما يريدان التعلم عند الشيخ أبي محمد ويسلان، وقبل الثالث العرض، وهو أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي.



انقسمت حلقة شيخ جربه على شجرتي خروب بـ"تيجان"[1249]؛ تحت القبلية منهما حلقة أبي محمد ويسلان، وعند الشمالية "عزم أصحاب الكلام"، ثم انتقل الجميع إلى المسجد الكبير، في الحشان، "وكثر أصحاب الكلام، فاجتمع من أهل البلد وغيرهم كثير".

ويبدو أن التلاميذ استهواهم علم الكلام، وحفز ملكاتهم الفطرية، فمالوا إليه كل الميل؛ "فلما رأى الشيخ أبومحمد كثرة أصحاب الكلام وقلة أصحابه، انتقل بمن يتعلم عنده الفقه إلى قبالة المسجد الكبير"، واشتعلت في نفسه نار الغيرة، وبات أبوالربيع غريما له، يهدد مكانته التي استوى فيها شيخا وراثة عن والده أبي صالح بكر بن قاسم اليراسني، وحدث ذلك التناقض التنابذي بين القديم المتزمت والحديث المتوثب، ولا حل إلا بإلغاء أحدهما للآخر.

اختار الشيخ أبوالقاسم يونس التفريق بين الفريقين، في المكان، موافقة لتصرف الشيخ أبي محمد ويسلان، وتلبية لرغبة أبي الربيع وصحبه؛ فبعد خروج جماعي لزيارة الجبل؛ دمر أو نفوسه، "قصد أبو محمد إلى جربه، وقصد الشيخ أبوالربيع إلى تمدلست[1250]"، إلا ان هذا الحل لم ينه الصراع التنابذي بين الفريقين؛ فمجرد وجود حلقة حديثة بتمدلست ليس إلا تهديدا مباشرا لحلقة الحشان التقليدية؛

"قصد الشيخ أبوالربيع إلى تمدلست، ومعه ذلك الرهط من المتعلمين للأصول، ووضعوا عريشا عند عيون تمدلست، فاجتمعت جموح زنزفه ولمايه [ومزاته]، فأيدوا الشيخ بما قدروا، فمكثوا فيها[تمدلست] ما شاء الله"، إلى أن أرسل الشيخ أبوالقاسم يونس اليراسني من جربه رجلا قاصدا للشيخ أبي الربيع وتلاميذه، "فحجر عليهم أن يقعدوا في تمدلست من أجل الخوف عليهم"، من عرب بني هلال، كما يتوهم.

---

1249 ـ أحواض تجميع المياه، من تيجنت، ومنه تينجه، وفي العامية العراقية "تنكه" للماء

1250 ـ في النص المطبوع "تمولست"، وهي قراءة خاطئة، كما بسطنا ذلك في بابه.

وأدخل في روع شيخ الحشان؛ أن تمدلست على "طريق العرب في المغرب من طرابلس إلى افريقية"، ويلاحظ من الصياغة المربكة للعبارة أنها غير صادقة، وكأنه صيغت لتغطية مقصودة لحقيقة زيفها؛ فعيون تمدلست تقع في موضع حصين، وسط جبال تمدلست، ولم تكن يوما طريقا أو ممرا للقبائل، بل أن تضاريسها الوعرة تعيق حركتها، وتشكل عليها خطرا، قادتها أفطن من توريط قومهم فيه، ولا يعقل أن تتجشم قبائل بني هلال، المشار إليها، مخاطر الجبال وتترك فضاء الجفارة الواسع، الذي يسهل حركة الخيول والإبل، مع توافر الغذاء المناسب لها.

"فتفرق من كان مع الشيخ أبي الربيع سليمان في لمايه وجبال زنزفه، لئلا يكسروا نهي الشيخ أبي القاسم، ثم إنهم اجتمعوا عليه، بعد ذلك، ومضى إلى جبال زنزفه، وقصد بهم إلى قلعة بني علي، فكانوا في غار، فكثرت التلامذة حتى صار لا يسعهم الغار الواحد، فانتقل بعضهم إلى غار آخر، فكان الشيخ ليلة عند هؤلاء وليلة عند هؤلاء".

وإن صح الخطر الذي فرقهم، فالموضع الذي جمعهم في زنزفه أقرب وأيسر للعرب من تمدلست، وإن كان الأمر يتعلق بمجرد عبور العرب، فأولى لهم العود إلى موضعهم عند عيون تمدلست، وإنما الأمر يتعلق بمحاولة المتزمتين في جربه تفكيك حلقة تمدلست، التي زعزعت مكانتهم بصفة جدية، وسحب أبوالربيع منهم مشيخة الوهبيه، كفعل شيخه المرحوم أبوعبدالله الفرسطائي، الذي توفي في نفس الفترة، وارث مكانته شرف يسعى إليه باستماتة كبار شيوخ الدعوة.

أقام أبوالربيع بحلقته في غاري تاملولت، عند قلعة بوولي بمطريوه، قرابة خمس سنوات، "ثم أنهم أرادوا الزيارة إلى أهل دعوتهم، فأرسلوا إلى أهل جربه في ذلك، فلحقهم فيها، بعض أهل جربه، حتى وصلوا إلى قصطاليا، وذلك بقية سنة تسع وأربعين وأربعمائة، ووصلوا قنطراره"، ومنها إلى أسوف، وغلانه، تماسن، بآجلو حيث ضريح الشيخ أبوعبدالله ، "فلما قربوا من حيز وارجلان، اجتمع



المشائخ ومن معهم من التلامذة، فنهوا عن فعل ما لا يليق، فحدوا لأنفسهم حدودا لا يتكلمون في أمر أهل وارجلان إلا على وجه الزيارة والمواعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإقامة بحق الله، ونهوا عن الأفعال الدينية وأخلاق السوء وكل ما يدنس دين الله وما يجر من تدنيسه من المطامع"

"فلما وصلوا إلى أسحوحا، اجتمعت إليهم جموع أهل وارجلان وخيار أهل الدعوة، حتى قال قائل؛ لم يجتمع في أهل الدعوة من الأخيار، مثلما اجتمعت في هذه المرة في بلد من البلدان وفي ذلك العصر"، وعلى مشارف وارجلان، تلقاهم أهلها "كلهم بأمرائهم وسلاحهم وهيأتهم ومن يليهم من منازل وارجلان بعدة عظيمة عجيبة، حتى قال قائل؛ لم أر مثل هذه العدة في صنهاجه ولا غيرها"، وتلك بيعة غير مباشرة من شيوخ الوهبيه لشيخ تمدلست.

"فقصدوا مسجد الشيخ أبي صالح جنون بن يمريان، رضي الله عنه، فأخذوا على منازل سدراته، فإذا دخلوا منزلا اجتمع أهله، فيأمرونهم بالمعروف، وإتباع سيرة أوائلهم، والإقامة بحقوق الله عليهم"، "ودخل عليهم سنة خمسين وأربعمائة من التاريخ في البكرات" متوجهين إلى بلادهم، "فلما جاوزوا حد سماطه؛ فمن كان بقصطايا فإليها، ومن ورائها إلى نواحيها؛ وتوجه الترابلسيون إلى بلادهم؛ ومر أبوالربيع سليمان بن يخلف، رضي الله عنه، إلى زنزفه، ثم إن الشيخ انتقل من الجبل إلى تمدلست".

استمد شيخ تمدلست من زيارته لأهل الدعوة في وارجلان "شرعية"مكنته من كسر نهي الشيخ أبي القاسم اليراسني في جربه، فعاد إلى سالف نشاطه في تمدلست، وارتقى بطلابه إلى حد وضع مدونات في "تنظيم المسائل" أنجزها وعزابته في جزأين محققين، عرضا على الشيخ أبي عبدالله محمد بن سودرين، في آجلو عام 460هـ، "فلم يزد فيها إلا حرفين"،وتلك قطيعة لا لبس فيها مع شيوخ جربه، كادت تكلف الشيخ حياته؛

رجع تلامذة تمدلست إلى الدراسة، بعد العطلة السنوية، عام 462هـ، "واتصلت الأخبار، إلى الشيخ وتلاميذه وأهل تمدلست، أن سجاين عقيل[1251]،أراد اغتيالهم، فأرسلت بذلك بنويراسن إلى الشيخ، فكانوا في ذلك ذات يوم، غدوة فراغهم من الصلاة، فطائفة أخذت في القراءة، إذ سمعوا صيحة حول تمدلست، فصدرت التلامذة إليهم بالرماح، فجرى بعضهم على بعض، فلما وصلوا الصيحة، وجدوا سجاين عقيل، في خيل مغيرة على أهل تمدلست، فلما نظروا إلى التلامذة، مد نحوهم من كان معه من الخيل في أول المعركة، فقتلوا رجلا من التلامذة، يقال له زيري بن الزنداجي، فهربت التلامذة إلى الغار، فلما وصلوا باب الغار، تراموا عليهم مليا بالحجر، وفيهم الشيخ أبو الربيع خلفهم، فلما أدركته العرب نزعوا له كسوته، وجرحوه، رحمة الله عليه"[1252].

يتبين من النص أن أمر هذه الغارة دبر في جربه، انتقاما من الشيخ أبي الربيع، ونقدر ان الغزاة من الزنازفه، الذين قتلوا خال الشيخ أبي الربيع عبود بن منار، ولا يعدم شيوخ جربه المناوئين لعزابة تمدلست، كما قدمنا، حيلة لتأجير فاتك من أهل الظعن للقيام بالانتقام من أبي الربيع وعزابته، وتعبير العرب الوارد في النص، يعني الأعراب بمعنى البدو، وهم أهل الظعن، حسب المصطلح الخلدوني، والملاحظ أن حادثة تمدلست، هذه تجنب ذكرها كتاب السير ممن أخذوا عن راويها[1253].

نقدر أن قطيعة تامة حدثت مع شيوخ جربه، فلم يعد لهم ذكر، في حين توسعت أخبار شيوخ ريغ/وارجلان وتعلقهم بالشيخ الفقيه أبي الربيع، الذي تبوأ مقعد شيخه أبي عبدالله الفرسطائي في قيادة أهل الدعوة، وعد في سلسلة من يؤخذ عنهم الدين، وهي مكانة لم يبلغها غريمه؛ الشيخ أبومحمد ويسلان بن أبي صالح اليراسني.

---

[1251] - من الواضح أن الاسم غير مضبوط ففي نسخة؛ منجا بن عقيل، وهو يذكر بالغائر والقاتل لعبود بن منار؛ "منصور بن ملدين من أبي علي"، فقد يكون اسمه الحقيقي "ملدين"، وهو صاحب الغارتين

[1252] - أبوزكرياء ص276.

[1253] - أبوزكرياء ص276،



"وفي سنة ستين وأربعمائة من التاريخ، سرنا من وارجلان متوجهين إلى بلاد نترابلس، ودخل علينا أحد وستون في تمدلست[1254]، وفي تلك السنة توفي خليفه بن تازارت، وفيها كان فصل الربيع يسمى أمجيال[1255]، وفي سنة اثنين وستين توفي داود بن يوسف، رحمه الله، وبلغت وفاته المشايخ، وهم آنذاك في زنزفه عند انحدار الشيخ أبي الربيع من زنزفه إلى منزله بتمدلست، فشيعه المشايخ إلى غارقلعة بني علي، وفيهم؛علي بن منصور وابراهيم بن يوسف وغيرهما من المشايخ، ليتوادعوا، فكرهوا مفارقة أبي الربيع إلا وقت تعزيته في الشيخ أبي سليمان، فتكلموا فيما بينهم، وطلبوا من يخبره منهم، فدنى أبواسحاق ابراهيم بن يوسف، والشيخ يومئذ راكب على فرس لرجل من زنزفه، فقال له؛ أحسن الله عزاك وأجرك على وفاة الشيخ، فقال أبوالربيع؛ من؟، قال؛ أبوسليمان داود بن يوسف"[1256]

"وانصرفنا إلى تمدلست، فأخذ يحدثنا أخبار الأولين وأحاديثهم وسيرهم ومناقبهم، وما حل بالناس من ذهاب الخير وانقراض العلم، وذكر اندراس الإسلام وفقد العلماء وانطماس الآثار، حتى قال؛ فقد الناس من مسائل الحلال والحرام والفقه أكثر مما فقدوا من مسائل الأصول والكلام والحجج، وقال؛ لم يسمع بمن يطلب إليه علم الفقه إلا أن يكون شيء من تلاميذ هذا الشيخ، يعني أباسليمان داود بن أبي يوسف في وارجلان"، فإغفال الشيخ أبي الربيع ذكر فقهاء جربه، في زمانه، يؤشر إلى عدم اعترافه بوجود أعلام منهم يستحقون ذلك، وهو رأي لا يجانب الصواب.

---

[1254] - في النص المطبوع تمولست وهي قراءة خاطئة، كما بسطنا ذلك في بابه.

[1255] - قراءة خاطئة او تعبير عامي وأميجال أمازيغية يقصد بها ربيع عظيم، من أماجيال ج نمجيالن؛ العلليون، انظر مادة علو في معجم ، والعبارة العامية"نيجنكل" قد تكون من هذا.

[1256] - أبوزكرياء ص367

تقع عيون تمدلست في متسع من الحوض[1257] الأعلى لوادي زنداك، وموقع العريش والغار، عند المدرسة الابتدائية حاليا، يسهل على جرائد الخيل الخوض فيه، ولذلك اختار الشيخ أبوالربيع موضعا مناسبا لأمن العزابة؛ فكان وادي تونين، غير بعيد عن تمدلست شرقا، حيث يصعب على جرائد الخيل مهاجمته لوعورة تضاريسه، وسهولة مراقبتها؛ فهي في أعلى قبة جبال تمدلست، كما استحدث أبراجا للمراقبة حول الوادي الخصيب، الذي عمره العزابة بالذكر والعزم والزراعات، ما زال بعض النخيل والزيتزن منها شاهدا.

أما المسكن الشخصي للشيخ أبي الربيع فيقع خلف تازارت/سدره، عند شعبة دار ن ننان؛ الحدر الشخصي(دار؛ حدر، ننان؛ نفس)، حيث تات سليمان؛ خاصة سليمان، وهناك آثار بيت جميل التخطيط، نتوهم أنه بيت الشيخ سليمان بن يخلف المزاتي، وهو غير بعيد من الموضع الذي استقبل فيه شيخ أبوعبدالله الفرسطائي، عند زيارته لتمدلست في حدود عام420هـ، حسب تقديرنا، وتات سليمان تتوسط موضعي العزابة في زنزفه وتونين، وقريبة لموضعها الأول عند عيون تمدلست، بحيث يمكن للشيخ الغدو والرواح منه يوميا.

[1257] - مازال إلى اليوم يسمى "توجان" لفظ مختلف لـ تيحان؛أحواض تجمع المياه.



## تعيين موضع عزابة تونـــين؛ واد السواني

تعرض الشيخ أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي و عزابته في تمدلست إلى غارة من النكّار، فانتقلوا "إلى موضع يقال له تونين، فنزلوا فيه بالجبل حتى صار منزلا ومأوى للعزابة، فجرى فيه العزم على قدرة الله، حتى فشا خبره، وسمع ذكره من في الحيز، فاحيوا فيه السنن، وأقاموا سير من كان قبلهم من أهل الدعوة، حتى توفي فيها أبوالربيع سليمان بن يخلف، رضي الله عنه"[1258]

"ومكث الشيخ بتمدلست ما شاء الله، ثم انتقل إلى موضع بالجبل يعرف بتونين، ورتب فيه الحلقة، فصار مأوى للعزابة،وموضعا للدرس معروفا بالبركة مخصوصا هو وأهله بالخير والصلاح واليمن، إلى يومنا هذا، فلقد سمعت من غير واحد من المشايخ؛ أن قراءة شهر بحلقة تونين تقوم من تحصيل الفائدة قيام شهر في غيرها، فهو منبر من منابر الدعوة في الأفاق مذكور بالعلم والدين مشهور، لم تخل قط من جماعة مجتهدين في تحصيل علوم الدين وجماعة موفقين بحفظ طرق المتقين وجماعة من ورائهم مؤهلين بخدمة الحلقة بالمال والنفوس والأهلين، أيد الله الجميع وأتاهم تقواهم"[1259].

"نزل أبومحمد عبدالله[1260]إلى أريغ سنة خمسين وأربعمائة، وله من السنين ثماني عشرة، وقد اصطحب مع حلقة الشيخ يزيد بن خلف الزواغي، رحمه الله، وله لوح طويل، قال الشيخ عبدالله؛ فوصلنا تين يسلي بني ملشوط، فأتانا الشيخ ماكسن، فصافح العزاب وعانقهم، ورجع يريد أهله، فلحقته خارجا، فقلت له؛ يا شيخ العزاب اتفقوا على ألا يفترقوا، أيجوز لي إن بدا لي في مفرقتهم أن أفارقهم؟ قال الشيخ ماكسن؛ إنما جعلنا الله أحرارا لنملك أمرنا، قال؛ فاصطحبت معه حينئذ، فهذا أول أمره مع أبي محمد ماكسن، وأول رجوعه في حلقة الشيخ أبي الربيع

[1258] - أبوزكرياء ص277

[1259] - الشماخي ص195

[1260] - أبو محمد عبدالله بن محمد بن ناصر بن ميال بن يوسف وزير أفلح بن عبدالوهاب الرستمي، وهو عاصمي من لواتة برقة من قصر خرائب القوم، وهو شيخ الوسياني ص397

بتونين، وإنما أدخله العزاب أمه تامليحت[1261] بنت عبدالله بن محمد السدراتي، وهو يتيم، فباعت طنفيسة لها بثمانية دنانير، فدفعتها له، ودفعته مع الشيخ خليفه العاصمي."[1262]

حاول بعض الدارسين لسير الإباضية، حديثا، تحديد موقع تونين، فتوهم أكثرهم أنها تقع في جبل نفوسه؛" تونين قرية من قرى جبل نفوسه، ويبدو أنها لا تبعد كثيرا من منطقة [تمدلست]؛أي أنها من أقصى الجزء الغربي من جبل نفوسه،وحسب علي يحي تقع على وادي لالت"[1263]، وبذلك جرّوا المواضع المتصلة بها إلى جبل نفوسه، مثل زنزفه وأمسنان وتمدلست، التي عرفها بعضهم[1264]؛"سلسلة الجبال التي تمتد من الجريد التونسي إلى جبال الحوايي بالجنوب التونسي، "، في حين أقر آخر[1265]. بأنه"لم يستطع تحديد موقعها".

يعود توهم تونين في جبل نفوسه إلى قراءة غير دقيقة لتعبير "الجبل"، الذي اعتادت المصادر الإباضية أن تعني به جبل نفوسه، من باب التسليم بشيوعه، وهكذا فهموا عبارة "موضع يقال له تونين، فنزلوا فيه بالجبل"، "موضع بالجبل يعرف بتونين"[1266] وعبارة الجبل في النصين ضمن سياق أشمل يتعلق بجبل تمدلست، فضلا على ان تونين ذاتها تقع ضمن جبل وعر، والتعريف يعني جنس الجبل.

انطلق بحثنا عن موقع تونين من تمدلست؛ فالقرائن تدل على أنها في دائرتها، ومع اعتقادنا بان مثل هذا الاسم لايمكن أن يختفي تماما، ولابد من وجوده بصيغة ما، ولما تبينا المعنى اللغوي لـ"تونين" توهمنا موضعا معروفا على أميال قليلة إلى

---

[1261] - في غابة تزغدانت شمال تونين موضع يسمى حاليا تامليحت

[1262] - الوسياني ص397-

[1263] - أبوزكرياء ص277 هامش 38، موكب171/2

[1264] - عبدالرحمن أيوب حقق كتاب السير ص253 هامش4، ومن المدهش توهم جبال في الجريد وهي في أدنى ارض افريقيا كلها، تحت مستوى سطح البحر، وليس هناك أية جبال باسم الحوايي.

[1265] - - ليفيتسكي؛ المؤرخون الإباضيون، ص64 هامش12

[1266] - أبوزكرياء ص177، الدرجيني ص 195،



الجنوب الشرقي من تمدلست، سرعان ما أصبح حقيقة بعد ريادة المكان واستنسال اسماء مواضعه المتواترة بين أهله.

تقع تونين شرق قلعة مصموط الواقعة، قبالة عيون تمدلست، في أعلى حوض وادي زنداك، وتعرف حاليا بـ "السواني"؛ "واد السواني"؛ الذي يشترك مع وادي زنداك في أعلى نقاط جبال تمدلست، لكن سيلانه ينحدر عكسه جنوبا ليلتقي بواد بوحفص عند فم رمثه فالسيلينيه والسكير و الجفاره.

وتأتي التسمية من "أنو"؛ بئر[1267] ، تجمع على صيغ؛ ؤنا، ؤنان، ؤننن، ننناون، كما تصغر كل صيغة بتأنيثها؛ أنو"تانوت"جمعها،" تونين" أي الآبار الصغيرة، وتعرف في الجهة بـ"السّواني"، والسانية أقل عمقا من البئر.

ويتميز هذا الوادي بعدد من السواني والأحساء والعيون، التي يسرت زراعة النخيل، وتلك خلة العزابة، فأين ما تكون النخلة فتلك حوزة للعزابة شاهدة على عمارتهم، ومن الواضح أن النخيل والزيتون في تونين يعود غرسه إلى قرون عدة بإمكان المختصين تقديرها، وذلك من اتساع دائرة الغرسة، ومن الطريف أن نجد عبارة "الغرس" بالعربية والأمازيغية؛"يزّا"، فكما ترجمت تونين إلى السواني ترجمت يزّا إلى غرس، مع الملاحظ أن أهل الكلعة، وهم أصحاب تونين حاليا، لا يتكلمون غير العربية، وينتسبون إلى جدود من شيوخ العلم، وفدوا من جبل نفوسه إلى البلد، فأقاموا فيه، واستوطنوه، وذلك يعبر تماما عن العزّابه.

يحفل واد السواني بآثار بينة للعزابة، وفقنا الله في حرزها، على نحو عام، وأملنا ان نجد من المهتمين والمختصين كل العون على التثبت من حرزها بدقة والتعريف بها وصيانتها، فتلك كنوز لا تقدر بثمن؛

استقصينا عددا من أهل واد السواني( تونين) عن اسماء المواضع؛ فدادين؛ جسور، عيون، شعاب، أضرحة، وغيرها، وكانت المفاجأة مدهشة؛

---

[1267] - في البابلية"نـنو" عيون، ينابيع

انطلاقا من أعلى نقاط الوادي شمالا؛ قلب بن خرشوف، عش منصور بن يعقوب، شعبة مشوطه[1268]، شعبة بويخلف، عين متاته، السواني، تالا عزّابه؛ بركة العزابة، حسي المذاكير، سانية المذاكير، سانية الشيخ سالم، جسر تالوت(أوله تانوت؛ جسر السانيه، وهو كذلك فعلا)حسي بوحفص، جسر العزابة، طويل العزّابه(العزاره)، طويل عياط، سيدي البوهلي، توزنايت، السيلينيه،الخ، يلاحظ تكرار العزّابه ثلاث مرات في مواضع قليلة محدودة بمساحة صغيرة، إضافة إلى شعبة العزابة في واد بوحفص جنوبا .

وقمنا بتفحص الآثار، فعثرنا على شواهد مما ذكر في كتب السير؛ المصلى فوق عيون تونين، ضريح الشيخ أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي 471هـ، رحمة الله عليه، مع عدد كبير من أبراج المراقبة حول الشعب، تنبئ بتحوط وتحرز يناسب ما ذكر، من أن الشيخ اختار تونين لذلك الغرض، ومن المبهج أن أهل واد السواني الكرام يحرصون على احترام الآثار، فالكثير من القبور تقع عند مساكنهم تماما، لكنهم لا يحركون نصبها ولا يخدشونها بحفر ونحوه، فما رأينا مثل هذا السلوك في غيرهم، ولعل ذلك من بركات الموضع التي نوه بها شيخنا أبوزكرياء يحي بن أبي بكر السدراتي الوارجلاني474هـ، رحمة الله عليه، وهو الذي درس ودرّس وروى وكتب في تونين؛ واد السواني هذا.

[1268] ـ قد تكون في الأصل ملشوط؛ بني ملشوط وفيهم يخلف ذكره الوسياني ص753



## ـ خاتمة؛ الأنوار والكرامات

برزت ظاهرة"كرامات" الشيوخ والأفراد لدى الإباضية الوهبيه دون سند مذهبي يعود إلى الشيوخ الشارعين ممن أخذ عنهم الدين، أمثال جابر ابن زيد وأبي عبيدة وتلاميذه حملة العلم الخمسة، الذين لم يدّعوا "كرامة" ما، وحتى قصة سماع الإمام أبي الخطاب 140-144هـ استغاثة حرة قيروانية كان يعود إلى أن الله "مدّ" في صوتها ليصل أذنه الطبيعية، وقصة الجراد، الذي رافقه عند غزو القيروان، وكان عونا غذائيا له وجنوده من السماء، ليست بالشيء المستبعد حدوثه.

لعل أول الكرامات نسبت إلى عاصم السدراتي155هـ، لكنها حيكت في زمن متأخر، كتلك المنسوبة للإمام أبوحاتم الملزوزي144-155هـ "الكرامة النموذج" التي ظلت تتكرر في وارجلان وأريغ؛ عمود من النور الساطع ينزل من السماء إلى البقعة التي "زف فيها الإمام شهيدا" في بيداء مسلاته، شرق جبال نترابلس، تضاء كل ليلة خميس، ويبصر ضياؤها عن بعد، ومن دخل فيه يرى أصغر الدواب على أرضه واضحة، والطريف أنه استمر كذلك زمنا، إلى أن دفن في الموضع إعرابي، فكف وانقطع.[1269]

يشير ذلك الى معتقدات قبطية قديمة، ملخصها؛ ان الموتى قسمان؛ قسم شرير يقيم تحت الأرض، في ظلمة حالكة(تليس؛ تليس في الأمازيغية[1270])، وقسم خير يقيم في السماء يشاطر النجوم ابديتها وضياءها، كما أن المعتقدات السومرية كانت تشير الى ان "كل الوهية تتخيل ككائن سماوي، ولذلك فالأرباب والربات كانت تشع نورا قويا جدا"، وكذلك شان المعتقدات الأولية لسكان وادي النيل؛ "البيضة الأولية التي كانت تحمل طائر النور، وزهرة اللوتس الأصلي الحامل لطفل الشمس".[1271]

[1269] ـ الشماخي ص 41، أبوزكرياء ص84، الدرجيني ص 40، سيت يقتلع عين حورس

[1270] ـ هناك مقبرة اثرية ناحية الكاف تسمى حاليا "الآس".

[1271] ـ ميرسا ابياد؛ تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، 80/1، 116.، 122.، 125

ونسبت بعض الكرامات لنفوسيين قليلين أمثال بتمان الذي لم يكن شيخ علم، بل صاحب فطرة أقرب ما يكون إلى المتكهنين الأمازيغ قبل الإسلام، وكذلك مامد الويغوي، وظهر النور لنفوسيين في حالات قليلة، أطرفها أن أحدهم تمكن من تمييز ذئب في جبل قبالته، فطعن عليه، لا لرؤيته النور الساطع وجرم الذئب، وإنما لإدعائه أن ما رآه ذئبا ذكرا وليس أنثى، وتلك فطنة بالغة؟.

تنامت الكرامات بنفوسه، بعد نكسة مانو283هـ؛ تحولت دنانير الجباية في مخازن الظلمة أفاعي وهوام، وحالت العواصف بين الشيخ الفرسطائي والقابضين عليه من جند السلطان، وتكلم الموتى داعين على قاتليهم، ونطق الجن بلسان أمازيغي فصيح، وناقش مسائل كلاميه لدى شيوخ الإباضية؛ "قال لي الصائت؛ لا تخف، فإني جني ممن لا يخشى أذاه، فسألته عن كثير من الأنباء، فأعلمني، ثم وضع سؤالا، فسألني به، فقال؛ كيف ولايتنا لكم؟وولايتكم لنا؟ فقلت الجواب من عندك، فقال؛نعم،أما ولايتكم لنا فبالجملة، وأما ولايتنا لكم فبالأشخاص"[1272]

نسبت إلى شيخ العزبة أبوعبدالله الفرسطائي كرامات تعلق أكثرها باستشعار القادمين عليه في غاره بتين يسلي(تعني العروسيه)، وأشدها تطوع عاصفة لتلف كبشا من غنمه بالبادية، وتحمله إلى عريش غاره ذاك، ليكرم بذبحه أضيافا مهمين له، كما انخرط في مخاطبة الجن؛ كان مرتبعا بالبادية، فهربت بغلته نحو أريغ،"فقال؛ قوموا، يا إخواننا، ردوا على الشيخ الضعيف الأعمى بغلته، ففعلوا، ورجعت البغلة، دون أن يردها أحد"،ونفس "الإخوان" استعان بهم الشيخ الضعيف الأعمى، فطردوا الجراد من مزرعته[1273]

أما بني يراسن فقد أكرموا في شخص راع منهم في تباجالت؛ الدخلة، بظهور "الخضر، عليه السلام" من جوف بئر ليعلمه، بناء على سؤاله؛ أي الأديان خير؟ فقال له؛ "دين الوهبيه"، وتكلم بالأمازيغية المصحفة، وأراه "لبس المسلمين" من

[1272] ـ الدرجيني ص 379، والمحاور هو المساعد الرئيس للشيخ أبوعبدالله الفرسطائ في تين يسلي.
[1273] ـ الدرجيني ص 385



التعمم والتلحي، وعمة الشياطين ورباط الزنادقة[1274]، وذلك يؤشر إلى بداية ظهور الوهبيه في نواحي جربه من نترابلس.

كما ظهر الخضربآجلو، 496هـ، ضيفا على أحد الأبدال ليلة الجمعة، فنما الطعام بين يديه؛ "قالت زوجة الشيخ كنت أسارقه النظر لما رأيت من كمال صورته وجماله، فإذا رفع يده جرى نقيه ومخه إلى المرفق، وإذا هوى بيده إلى الطعام جرى مخه إلى أنامله، فأشبعهما الله من ذلك الطعام، وبقيت منه فضلة، فأعطوا منها لجيرانهم، وبقي حتى أصبح، ولم يفرغ لهم زيت من البطة التي كان فيها الإدام، ولا فرغ لهم شعير من القلة، التي منها الطعام الذي أكله، سنتهم تلك، على كثرة معروفه"، ثم اختفى، فبحثوا عنه، ووجدوا له أثرا في سبخة، فزرعوها فكانت غابة ذات بركة.[1275]

وتكاثف ظهور الكرامات والأنوار في حيز وارجلان مع غزو الحماديين لها، في القرن الخامس، والميورقي في القرن السابع، والطريف أن الميورقي قتل وشرد أكثر أهل وارجلان وهدم عمرانها، ولم تعترضه غير كرامات بعض العزابة في زرع أكلته خيوله، فقتلها أكلها له كرامة للعزابة فقط، وبدأ يتنامى هذا الاختصاص ليصبح تقليدا معروفا إلى عهد قريب، حتى أن المغيرين يتحامون دماء وأموال "الفقرا" ويستحرمونها، بينما يستحلون أموال ودماء غيرهم، ويتوسلون بركات الفقرا، الذين يتفضلون عليهم بدعوات ورقى وحروز تقيهم وخيولهم وأسلحتهم الهلكة، عند غصبهم أموال ودماء غيرهم؛

أعطى شيخ العزابة، بآجلو؛ أبوسليمان داود بن أبي يوسف الياس الورتجاني 462هـ "درقة لمطية لأبي بكر بن فضاله الغمري، فقال أبوبكر، وكان قائد الغارات، في ذلك الأوان قبل العرب، علام أعطيتني الدرقة ياشيخ؟، فقال؛ ألا تضر من وجدت عليه وسمي، فقال؛ وما وسمك؟ فقال؛ اللوح والقمطر والمخلاة

[1274] ـ الوسياني ص525
[1275] ـ الوسياني ص587

وآلات الكتب والتلحي والإبريق، قال؛ لك ذلك"، ثم أنه قتل عزابيا، فلامه، فأجاب؛ "لم أجد عليه سيماك يا شيخ"[1276]، اي انه لم يجد معه ابريقا مثلا.

وتطور الامر إلى ان أمست "الخوارق" تنتقم ممن يحرك لسانه بمجرد شتم "شيخ الوهبيه"، بعيدا عنه وفي اعماق البادية؛"فأرسل الله سحابة فيها برق، فضرب البرق، فوقع بالشاتم للشيخ ابي صالح ومن أراد ضرب الراعي، فاحترقا مكانهما في حينهما، والحمد لله رب العالمين"[1277]، "كان بنوخزر يجتمعون في موضع يتحدثون فيه فحلف بعضهم بابي صالح، فقال آخر؛ ما مذهبه؟ فقال له؛ وهبي، فشتمه، فقام في دواره، وقامت إليه الكلاب، فكلمها، والعادة اذا كلمها انصرفت، فلم تنصرف حتى قتلته ومزقته،،. وشتمه رجل بتادمكت، وهو في البيت، فصاح إليه صائح وخرج إليه، فضربه، فسقطت عيناه"[1278]

تمحورت الكرامات حول شيوخ العزابة، وغدت عدتهم الرئيسية في معايشة أهل الظعن من حولهم، ممن تضطرهم الحاجة الماسة للإغارة على الواحات وقطع الطرق، فيتعرضون إلى الأوبئة المستوطنة، التي تنال منهم لضعف مناعتهم منها بالقياس مع أهلها، فحسبوا ذلك من دعوات الشيوخ، ولذلك كانوا يهابونهم فعلا؛ "أغارت غارة لبني يوجين على رأس وادي أريغ، فساقت غنمهم، فأتبعهم عدة من المشايخ منهم ماكسن"، وهو ضرير، فاستردوا الغنم بجملتها،" فقالت بنو يوجين لماكسن؛إن رخصت لنا في ثلاث مسائل رجعنا إلى مذهبك، وهي؛ أموالنا وأولادنا وأزواجنا كلها حرام، فأذن لنا في بالمقام فيها، فقال لهم؛ لا يحل ذلك في مذهبي، قالوا؛ فإنا نجد من يرخص لنا في ذلك كله"[1279]، أما دوناس بن جبر المزاتي، وكان شيخ قومه لدى الخزريين بحيز نترابلس، زمن سيطرتهم عليه ق5هـ، فقد

---

[1276] - الوسياني ص526

[1277] - في أحداث ميدان التحرير بالقاهرة بين الاخوان المسلمين ومعارضيهم ديجمبر2012 ؛ قذف "اخواني" أحد مواطنيه المتظاهر امامه بطوبة كبيرة ؛ دمرت كل وجهه واتلفته، فهلل مكبرا ؛"الله أكبر الله أكبر" الله أكبر "؟؟؟؟؟ لاجديد تحت الشمس.

[1278] - الشماخي ص332

[1279] - الدرجيني ص433-



أتى"شيوخ تجديت، فانتفى إليهم من ماله، ودخل المسجد، ولبس الحصير، ورمى إليهم بثوبه، فقبلوا عنه، وأعطوه من طيب أموالهم، وأمسكوا لأنفسهم ما تبرأ إليهم منه، والحمد لله رب العالمين".[1280]

هكذا استوى كل جديد في المذهب الإباضي بتمازغا، وتجمد قالبا صلدا ووسما ثابتا، وتبخرت عقلنة المحكّمة الباتة؛ "لاحكم إلا لله" إلى كرامات وأنوار وجن وأوهام لا تعقل، وذلك ما يستدعي بحثا معمقا يلتمس منه مؤشرا بيانيا لجانب من تاريخنا الفكري؛

قرأ "المتسمتون" من شباب أهل الوبر القرآن، فكانوا عامة "القراء" في الأمصار الإسلامية، وبفهمهم لما قرؤوا "خرجوا" على أميرالمؤمنين، وواجهوا خوارج قريش، فكان منهم المحكّمة ؛ أهل الحق وأصحاب "إمام المسلمين"، ثم "قعدوا" بالبصرة ونشروا منها قراءتهم علما حمل إلى الأمصار، دعوة للحق، أعتنقها أهل نترابلس لتعترش في جبلها، وتجسد إمامة فمذهبا إباضيا انتشر في اصقاع تمازغا بين أكثر أهل الظعن، قرابة قرنين، ثم انحسر في نظام العزابة، عند مدن الماء، منذ القرن الخامس للهجرة وطبع مجتمعاتنا بقيم لاشك في حضورها وفاعليتها إلى يوم الناس هذا[1281].

---

[1280] - الوسياني ص330

[1281] - أثناء أحداث ثورة 30يونيو في مصر اشيع ان جبريل نزل عند ميدان رابعه العدويه، حيث يتظاهر أنصار "الاخوان" المصريين، كما رأى بعضهم ان رئيسهم مرسي امّ الناس في صلاة وكان فيهم برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم،وهو الذي امر بذلك، اما اخوانهم في تونس، فقد روجوا ان احد اجوار شيخهم (وهو من ناحية قابس؛ احد مدن الماء) في لندن رأى بيت الشيخ مضاء من دون البيوت في ليلة انقطع فيها التيار الكهربائي عن كل المدينة؟؟؟وعليه ففكرة الأنوار و الكرامات ما زالت قائمة، رغم كثرة الانوار وتيسرها بكل الاوان الطيف.

# المصادر والمراج


- ابراهيم و سليمان اشماخي. يغاسرا- دـ يبريدن - د - يدرارن ينفوسن ماموياملت - س - تمازيغت، تعريب الأستاذ محمد حمام، الرباط2004.
- ابن أبي الضياف؛ أحمد ابن أبي الضياف.إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، كتابة الدولة للشؤون الثقافية والإخبار، تونس1963
- ابن أبي دينار القيرواني؛ المؤنس في إخبار افريقية وتونس، تح محمد شمام تونس1967.
- ابن اسحق محمدبن المطلبي 151هـ؛ كتاب السيرة والمغازي تح سهيل زكار، بيروت 1978.
- ابن الأثير؛ أبوالحسن علي بن أبي المكارم الشيباني الجزري تـ630هـ، الكامل في التاريخ، 10ج، دار الكتاب العربي، بيروت 1968.
- ابن الشماع ابوعبدالله محمد بن احمد؛ الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية،تونس1984.
- ابن بطوطة ت 779هـ؛ محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار. دار الكتب العلمية، بيروت2002.
- ابن حزم؛ علي بن احمد بن سعيد الأندلسي تـ456هـ؛ جمهرة انساب العرب.القاهرة1948.
- ابن حوقل؛(ق 4)أبوالقاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي النصيبي البغدادي؛ كتاب صورة الأرض، بيروت1979.
- ابن خرداذبه؛ أبوالقاسم عبيدالله بن عبدالله تـ280هـ كتاب المسالك والممالك، ليدن 1889.
- ابن خلدون؛ أبوزكرياء يحي، بغية الرواد في ذكرى ملوك بني عبدالواد، ، الجزائر1980.
- ابن خلدون؛ عبدالرحمن بن محمد تـ808هـ المقدمة، بيروت 1970،العبر 7ج بيروت .1956.
- ابن خلكان681هـ؛ وفيات الأعيان.وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة بيروت
- ابن خياط خليفه بن خياط العصفوري تـ 240هـ؛ تاريخ ، تح سهيل زكار، دمشق 1967.
- ابن سعد ابوعبدالله محمد بن سعد الزهري البصري تـ 230هـ؛ الطبقات الكبرى 9ج، بيروت، غزوات الرسول وسراياه، بيروت1981.
- ابن سلام [ لـواب بن عمرو بن تمطنين اللواتي] ألفه 260هـ؛كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين.تحقيق.ش.تيرنز والشيخ سالم يعقوب.
- ابن عبدالحكم؛ عبدالرحمن بن عبدالله القرشي تـ 214هـ؛ فتوح مصر والمغرب، القاهرة1961، يسرة عمر بن عبدالعزيز، بيروت 1967.
- ابن عذاري المراكشي؛ البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب.4اجزاء





- ابن غلبون، حي1132هـ؛ ابومحمد عبدالله بن خليل غلبون الطرابلسي المصراتي؛ تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار، او تاريخ ابن غلبون، نشر وتعليق الاستاذ أحمد طاهر الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة1349هـ
- ابن فارس أبوالحسين احمد بن فارس بن زكرياء 395هـ؛ معجم مقاييس اللغة تح عبدالسلام هارون بيروت1999
- ابن مقديش الصفا قصي؛ محمود 1228هـ؛ نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار،تحقيق علي الزاوي و محمد محفوظ، بيروت 1980.
- ابن هشام ابومحمد عبدالملك؛ السيرة ، بيروت 1981.
- أبوبكر مصباح صقر؛ تغاريد في الغربه، ليبيا.
- ابورأس؛ محمد الجربي تـ 1222هـ؛ مؤنس الأحبة في أخبار جربه؛، تونس 1960 - أبوزكرياء
- أبوزكرياء؛يحي بن أبي بكر السدراتي الوارجلاني.توفي474هـ.كتاب السير وأخبار الأيمة، تحقيق عبد الرحمان أيوب.تونس 1985
- ابوعزيز الباروني؛ كتاب اللقط، مخطوطة مكتبة الشيخ قاسم قوجه، جربه.
- احمد الدبش؛ كنعان وملوك بني اسرائيل في جزيرة العرب، دمشق2009.
- احمد الدبش؛ موسى وفرعون في جزيرة العرب، دمشق2007.
- احمد بن سهل الراوي، ق 4هـ؛ أخبار فخ، بيروت1995.
- احمد بيك النائب الأنصاري.المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب.لندن 1984
- احمد حمود المعمري؛ عمان وشرق افريقيا، مسقط عمان.
- إدريس؛الهادي روجي إدريس الدولة الصنهاجيه، تر حمادي الساحلي بيروت 1992.
- استيفاني دالي أساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوى نصر، اوكسفورد 1991
- اطفيش؛ محمد بن يوسف اطفيش، مخطوطة كتاب العمارة
- الإدريسي؛ كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق.
- الاصطخري؛ أبواسحاق ابراهيم بن محمد الكرخي تـ قبل350هـ المسالك والممالك ليدن1927
- الباروني سليمان باشا؛ الأزهار الرياضية في أيمه وملوك الإباضية. لندن 2005.
- الباروني محمد بن زكرياء تـ 997هـ؛ نسبة الدين ضمن كتاب السير للشماخي مطبعة حجرية.
- البرادي؛ ابوالفضل أبوالقاسم810هـ كتاب الجواهر المنتقاة لما اخل به كتاب الطبقات، ط حجرية.
- البكري أبوعبيدة عبدالله(ت487هـ) بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب بن عمر؛ المسالك والممالك
- البلاذري؛ أحمد بن يحي بن جابر تـ279هـ فتوح البلدان، القاهرة1957، انساب الأشراف، دار المعارف القاهرة 1959
- التوراة السامرية، ترجمة الكاهن السامري أبالحسن اسحق الصوري، دار الجيل بيروت2007.

- الثابتي علي؛ عمارة القصور بالجبل الأبيض جنوب تيطاوين في الفترة الوسيطة ، بحث للدراسات المعمقة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس2005-2006.
- الجاحظ؛ أبوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب ت-255هـ، رسائل الجاحظ، القاهرة1965
- الجيطالي أبو طاهر اسماعيل ق 8هـ؛ قناطر الخيرات، عمان1989، قواعد الإسلام الجزائر.
- الحميري؛ محمد بن عبد المنعم؛727هـ كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، بيروت 1975.
- الخليل النحوي؛ بلاد شنقيط، تونس 1987.
- الداعي إدريس عماد الدين ؛ تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب؛ 872هـ ؛ تحقيق محمد اليعلاوي،
- الرقيق القيرواني؛ ابواسحاق ابراهيم بن القاسم 425هـ؛ تاريخ افريقية والمغرب، بيروت 1990.
- الزركشي؛ تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح الحسين اليعقوبي، تونس 1998،
- الشيخ سالم بن يعقوب؛ تاريخ جزيرة جربه ومدارسها العلمية، تونس2006.
- الشيخ نسيب وهبيه الخازن؛ من الساميين إلى العرب، بيروت،
- الصليبي؛ كمال الصليبي؛ التوراة جاءت من جزيرة العرب، ترجمة عفيف الرزاز، لبنان 1986،
خفايا التوراة وأسرار الشعب الإسرائيلي، دار الساقي. 2006
- الطبري؛ ابوجعفر محمد بن جرير -ت310، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف 1976.
- العبدري؛ ابو عبدالله محمد بن محمد، بدايتها688هـ الرحلة المغربية، ارباط1968،
- العروسي خميره الدويري؛ مرجع شفوي
- الفرسطائي؛ قانون المياه والتهيئة المائية لجنوب افريقية في العصر الوسيط.الهادي بن وزدو.احمد
ممو.محمد حسن.مركز النشر الجامعي. تونس 1999.
- القزويني زكرياء بن محمد بن محمود؛ اثار البلاد وإخبار العباد، بيروت
- القلقشندي؛ ابوالعباس احمد بن علي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان،القاهرة1963.
- المالكي ابو بكر عبدالله بن محمد؛ رياض النفوس، بيروت 1983.
- المجلة الأفريقية لـaures oriental، masquray: Voyage dans l
- المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالمغرب؛ المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب وحضارته
ج1 الرباط 2004.، المخطوط الأمازيغي؛ اهميته ومجالاته؛ أراتن ن تمزيغت؛ وّدورنسن ديسويذاس
نسن، تنسيق وتقديم محمد حمام،الرباط 200'
- المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية؛ المصطلحات الأمازيغية ج1 الرباط2004.
- المقدسي؛ شمس الدين محمد بن أحمد،ت-985هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن 1906.
- النعمان ابوحنيفه؛ دعائم الإسلام، القاهرة1951.
- النويري؛ شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب البكري ت732هـ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب.
- الهام حسين دحروج؛ مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية، القاهرة 2000.



- الواقدي أبو عبدالله بن عمر؛ فتوح الشام، دار الجيل.
- اليعقوبي؛ احمد بن أبي يعقوب بن واضح - 292هـ،كتاب البلدان، تاريخ اليعقوبي، النجف 1957.
- بازمه؛ محمد مصطفى بازمه؛ ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين.
- باسي روني؛ تسمية مشاهد الجبل، توالت.
- برادي؛.أبوالفضل أبوالقاسم بن ابراهيم البرادي الدمري ت810هـ-1407م؛ الجواهر المنتقاة في إتمام ما اخل به كتب الطبقات مخطوط.
- بغطوري؛ الشيخ مقرن بن محمد البغطوري النفوسي؛ كتاب سير نفوسه ألفه 599هـ. مخطوط.
- بن تنفوس عزيزه؛ خلف بن احمد أو سيدس ياتي، جريدة الجزيرة عدد87نوفمبر/ديسمبر1994.
- بن شاهنشاه محمد بن تقي الدين الايوبي ت 617هـ مضمار الحقائق وسر الخلائق مصر2005.
- بن مرزوق عبدالرحمن بن عياد؛ ملامح عن الإباضية، تونس 2005.
- بوربو؛ المنصف بربو؛ التعمير بجزيرة جربه خلال الفترة الوسيطة؛ الحارات والحوم، مذكرة ماجستير، جامعة تونس 2010-2011
- بيضون ابراهيم تكوين الاتجاهات السياسية في الإسلام الأول دار اقرأ بيروت 1985.
- تشايجي؛ عبدالرحمن التشايجي؛ الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ليبيا1993.
- جعبيري؛ فرحات الجعبيري؛ نظام العزابة عند الإباضية في جربه، تونس 1975
- جليان شارل اندري؛ تاريخ افرقيا الشمالية، ترج محمد مزالي و البشيربن وسلامه، تونس1969.
- جمعية صيانة جزيرة جربه؛ أعلام من جزيرة جربه.
- جمعية صيانة جزيرة جربه؛ جربه جزيرة المساجد، تونس1991.
- جمعية صيانة جزيرة جربه؛ دراسات حول جزيرة جربه.
- جورج مارسي؛ العرب في بلاد البربر.
- حجر الرشيد وكشف إسرار اللغة المصرية القديمة؛ سير أرنست الفرد و وليس يدج. ترجمة هشام كمال الدين المنياوي.المكتبة الاكادمية، القاهرة2005.
- حسن حسني عبدالوهاب خلاصة تاريخ تونس، تونس1981
- حيلاتي؛ سليمان بن أحمد الحيلاتي الجربي؛ رسائل الحيلاتي؛ المنشور بعنوان علماء جربه، تحقيق محمد قوجه، بيروت 1998.
- خورشيد؛ عبد الله خورشيد البري؛ القبائل العربية في مصرفي القرون الهجرية الأولى. الهيأة المصرية العامة للكتاب1992.
- دراز أحمد عبد الحليم؛ مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والرابع ق م . نشر توالت.
- درجيني؛ أبوالعباس احمد بن سعيد الدرجيني 670هـ،كتاب طبقات المشايخ بالمغرب،تح طلاي.
- دشراوي فرحات الدشراوي؛ الخلافة الفاطمية بالمغرب، تر حمادي الساحلي، بيروت 1994.

- ديبوا جون ديبوا؛ جغرافية جبل نفوسه. ترجمة عبدالله زارو .نشر توالت، الرباط.2006 و الاصل
Despois j،Le Djebel Nafousa Paris 1935
- ذهبي؛ شمس الدين محمد بن عثمان بن قيماز التركماني الذهبي، العبر، الكويت 1960.
- رجب محمد عبد الحليم؛ الإباضية في مصر والمغرب وعلاقاتهم بإباضية عمان والبصرة. عمان
- رحلة التيجاني؛ أبومحمد عبدالله بن محمد بن احمد التيجاني ت717هـ. تونس - ليبيا.1981.
- رشيد الحسين؛ الأعلام الجغرافية والهوية؛ الأعلام الأمازيغية بالصحراء وموريطانيا، توالت.
- رقيق؛ تاريخ افريقية والمغرب للرقيق القيرواني، تحقيق د محمد زينهم،القاهرة 1994.
- روسين دانيال؛ أصول التراث المسيحي في شمال إفريقيا.دراسة تاريخية عن القرنين الأولين
- رياض المرابط؛ مدونة مساجد جربه، تونس.
- زاوي؛ الطاهر أحمد الزاوي؛ ترتيب القاموس المحيط.
- زياد منى؛ بلقيس امرأة الألغاز وشيطانة الجنس، بيروت 1998.
- ساسي بن يحياتن؛ أين ذهبت المصادر النكّارية، جريدة الجزيرة عدد251 اكتوبر2009.
- سالم لبيض.تاريخ شبه جزيرة جرجيس،.تونس 2001
- سترابون؛ وصف ليبيا ومصر، نقل محمد المبروك الذويب، بنغازي2003.
- سرور محمد جمال الدين ؛ الحياة السياسية في الدولة العربيةالإسلامية خلال القرنين الأول والثاني
بعد الهجرة، القاهرة1966.
- شحرور؛محمد شحرور؛ الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، بيروت ،1992.
- شحرور؛محمد شحرور؛الدولة والمجتمع، دمشق1994.
- شفيق؛ محمد ـالمعجم اللعربي الأمازيغي. ط اكادمية المملكة المغربية، الرباط1990.
- ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغ. توالت.
- شماخي؛ أبوالعباس احمد بن أبي عثمان سعيد الشماخي ت 928هـ كتاب السير، تحقيق محمد حسن
- شهرستاني؛ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني تـ 548، الملل والنحل، القاهرة 1956.
- شيباني محمد سعد الشيباني؛ تاريخ العراق زمن الخلافة العباسية في بغداد على عهد المعتضد بالله
العباسي، الدار الأطلسية للكتاب، تونس1997.
- صالح أحمد العلي؛ محاضرات في تاريخ العرب ج1 ، الموصل 1981.
- صالح بن أحمد الصوافي؛ الامام جابر بن زيد العماني واثره في الدعوة، عمان1997.
- صحاري؛ سلمه بن مسلم العوتبي الصحاري؛ الأنساب، وزارة التراث، سلطنة عمان1981
- صلة تاريخ الطبري؛ ذيول الطبري، دار المعارف القاهرة 1977.
- صهيب الرومي؛ المسيح بين التوراة والقرآن، بيروت 2005.
- طالبي محمد؛ الدولة الأغلبية، ترجمة المنجي الصيادي، بيروت 1985



- طه باقر؛ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد1973
- عادل علي الحمد؛ قيام الدولة الفاطمية،
- عبد السلام زيان؛ الأوبانيشاد، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة2008، لوقيان فيلسوف الشام
والشرق، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة 2010
- عبدالعزيز صالح؛ الشرق الأدنى القديم، القاهرة.
- عبدالله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.1996
- عثمان الكعاك؛ موجز التاريخ العام للجزائر، بيروت 2003.
- عدواني؛ محمد الطاهر العدواني؛ الجزائر منذ نشأة الحضارة، عصور ما قبل التاريخ وفجر
التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
- عدون جهلان؛ الفكر السياسي عند الإباضية، عمان2010
- علي صدقي أزايكو؛ نماذج من اسماء الأعلام الأمازيغية، الرباط2004.
- علي صقر احمد؛ النقوش التدمرية. الهيأة السورية للكتاب.2009.ص143
- علي يحي معمر؛ الإباضية بين الفرق الإسلامية مسقط 2000.
- علي يحي معمر؛ الإباضية في الجزائر، القاهرة1979.
- علي يحي معمر؛ الإباضية في موكب التاريخ، بيروت1966.
- عمر أمرير؛ مبحث ضمن المخطوط الأمازيغي أهميته ومجالاته؛الرباط2004،
- عوض خليفات؛ نشأة الحركة الإباضية، الاردن، 1987.
Félix Gaffiot;dicitionaire abrégé Latin-Français ullustré ; L H paris 1936ـف -
- فاسي؛ محمد الفاسي، دراسات مغربية، الدار البيضاء1990- .
- فاسي؛ محمد الفاسي؛ دراسات مغربية، الدار البيضاء 1990
- فرأس السواح؛ مغامرة العقل الأولى؛ دراسة في الأسطورة؛سوريا بلاد الرافدين، بيروت 1996.
- فرنسوا ديماس. آلهة مصر.ترجمة زكي سوس.ه ع للكتاب. القاهرة 1998
- فنطر محمد حسين. تونس عبر التاريخ.
- فوزي فهيم جاد؛ ليبيا في التاريخ.
- كاشف سيده اسماعيل الكاشف؛ مصر في عهد الاحشيديين، القاهرة 1970.
Etude traduite par Mme Claude Brenier Estrine،ـ540هـ- كشف الرموز؛ ابن تونارت
France ،Iremam no9 Aix En provece1998
- كليفورد ا بوزوررث؛ الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة حسين علي اللبودي، نشر
مؤسسة الشراع، الكويت ط2 ، 1995.
- لودفيغ سلفاتور.1873 السواحل الليبية التونسية. ترجمة عماد الدين غانم. دار الكتب الوطنية.2005

- ليبيا في التاريخ؛ المؤتمر التاريخي اترابلس16-23مارس1968.
- ليفيتسكي تدايوش؛ تسمية شيوخ جبل نفوسه وقراهم.ترجمة عبدالله زارو.توالت، المؤرخون الإباضيون في افريقيا الشمالية. ترج ماهر جرار وريما جرار، توالت.
- ليفيتسكي تدايوش؛ دراسات شمال افريقية، تر احمد بومزقو إعداد محمد ڤمادي، عمان2008
- ليون الإفريقي؛ الحسن بن محمد الوزان الفاسي. وصف إفريقيا. بيروت 1983،
- ماسيمو ومريانو زيكيني؛ الصحراء التونسية، ايطاليا.
- مجهول المؤلف ؛ مفاخر البربر. - الاستبصار في عجائب الأمصار.
- محمد المرزوقي؛ قابس جنة الدنيا، القاهرة 196.
- محمد بن عميره؛ دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي.، الجزائر.1984.
- محمد بن محمد بن مخلوف؛ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت 1349.
- محمد بيومي مهران؛ المدن الفنيقية تاريخ لبنان القديم، بيروت.
- محمد حسن ؛ القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط. دار الرياح الأربع.تونس 1986.
- محمد حماد؛ تعلم الهيروغليفية الهيأة المصرية العامة للكتاب 1991
- محمد سليمان أيوب. ليبيا في التاريخ.
- محمود اسماعيل عبد الرزاق؛ الخوارج في بلاد المغرب. الدار البيضاء1985.
- محمود محمد الروسان؛ القبائل الثمودية و الصفوية. الرياض1982.
- مخلوف محمد بن محمد؛ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت1349هـ.
- مرابط عبداللطيف؛ إفريقيا في العهد المسيحي. نشرية تونس عبر التاريخ. م2
- مصطفى أعشى؛ نقائش معهدات السلام بين الباكوات الأمازيغ والرومان في موريطانيا الطنجية طبع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الرباط2004
- مصطفى عيسى أعشى؛ نقائش معاهدات السلام بين البكوات الأمازيغ والرومان في موريطانيا الطنجية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، الرباط 2004.
- معجم الأعلام الإباضية قسم المغرب الإسلامي ج2 بيروت2000.
- مهدي طالب هاشم؛ الحركة الإباضية في المشرق العربي، القاهرة1981.
- موريس لومبارد؛ الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي، تر عبدالرحمن حميده، دار الفكر، دمشق.
- ميرسا ابياد؛ تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية؛ ترجمة عبدالهادي عباس، دمشق1986.
- نجوى عثمان؛ مساجد القيروان، دمشق 2000.
- هيردوت420 ق م الكتاب الرابع من تاريخ ترجمة د محمد مبروك الذويب، بنغازي 2003،
- وسياني؛ أبوالربع سليمان بن عبد السلام الوسياني(ق6).سير الوسياني؛ سير المشايخ، مخطوط.
- ياقوت الحموي ت626هـ معجم البلدان بيروت 1977





# محتوى الكتاب

الصفحة

- مقدمة.....3
I - مدخل.....11
1- الأمازيغ قبل الإسلام.....11
- تقديم؛ المثلث الذهبي للكيان الأمازيغي؛؛ أ أ أ؛ أوال، أفكان، أكال.....11
- حرف التيفيناغ.....18
أ- الأمازيغ؛ ئمزيغن.....19
من نصوص هيريدوت.....28
ب - ولوج الشعوب بلاد تمازغا.....29
- شعوب الامازيغ حسب النسابة المسلمون.....32
ج - فنولوجية اسماء الشعوب الأمازيغية.....33
د - ولوج الشعوب بلاد تمازغا.....41
هـ - ديانة الأمازيغ؛.....45
- "الحاجركيه"؛.....50
2- إقليم نترابلس/حيز نترابلس؛ أغناس ن نترابلس.....57
- تقديم.....57
- سرت/بنزرت/ قرطاج.....58
- مدينة سرت.....60
- لبده Leptis؛.....60
- قابس؛.....61
- مغمداس؛.....62
أ - حكاية نترابلس؛ تنفوست ن نترابلس؛.....63
- مدينة نترابلس 132هـ.....67

ب ـ عمل نترابلس..... 68
ج ـ إدارة نترابلس قبل الفتح الإسلامي..... 71
د ـ جبال نترابلس..... 75
ـ ساكنة جبال نترابلس..... 79
هـ ـ جبل دمر..... 81
ـ جبل زنزفت/زنزفه ـ جبال تمدلست..... 84
و ـ حيز نفوسه؛ أغناس ن ننفوسن؛ الجبل..... 89
II مؤسسة الفتح الإسلامي ..... 95
ـ تقديم..... 95
1 ـ أمة الفتح؛ المهاجرون و الأنصار..... 97
المهاجرون والانصار..... 102
2 ـ مهاجرة الفتوحات الإسلامية..... 103
3ـ أهل الشورى/نهاية الخلافة..... 111
ـ بطون قريش..... 124
4ـ دولة سادة كنانة بدل الخلافة؛ عود على بدء..... 125
5 ـ الأجناد/الأمصار؛ تقديم..... 131
أ ـ نظام الأجناد العربي الإسلامي..... 133
ب ـ مادة الأجناد العربية..... 135
ج ـ سوق الأجناد..... 137
ـ القبائل اليمنية الرئيسية..... 140
6 ـ فتوح المغرب؛..... 141
أ ـ أمير الفتح؛ عمرو بن العاص السهمي 43هـ..... 141
ب ـ الفسطاط/مصر؛ مصر، فرعون، الفسطاط..... 147
ـ أمراء الدولة الأموية 41-132هـ..... 154



ج ـ فتح نجبتوس و بنتابلوس وغزو نترابلس 16-23هـ..... 155
د ـ غزو افريقية 23-63هـ..... 157
هـ ـ غزوات عقبة بن نافع الفهري 23-63هـ..... 161
ـ آخر غزوات عقبة..... 165
ـ فتوح عقبة حسب البكري ص660..... 169
ـ نسب الفهريين..... 170
2 ـ عصر القيروان..... 171
أ ـ القيروان..... 171
ـ أهم أحداث غزو وفتح افريقية من الفسطاط 22-96هـ..... 174
ب ـ فتح افريقية وتمصير القيروان..... 175
ج ـ ولاة القيروان 96-181هـ..... 177
د ـ الأمراء الفهريون في القيروان 127-138هـ..... 179
ـ غزوة الأشراف122هـ..... 183
ـ غزوة القرن والأصنام 125هـ..... 183
III المحكّمة في تمازغا..... 185
1ـ تقديم..... 185
ـ الجادة الكبرى..... 187
ـ بنو قصي..... 194
2ـ الخوارج..... 195
ـ خوارج الأمصار/خوارج قريش..... 195
ـ رفع المصاحف؛ التحكيم..... 196
ـ الأيمة الأول للمحكّمة والإباضية..... 198
ـ فرق المحكّمة..... 198
ـ المحكّمة؛ الحرورية..... 199

- الشراة/القعدة..... 201
- البلالية..... 202
- النجدات..... 204
- الصفرية/الإباضية..... 205
- الإباضية..... 206
3- انتشار الإسلام بين الأمازيغ..... 209
أ - الهداية؛ من الجادة إلى الجبل..... 209
- أيمة الإباضية بنترابلس..... 214
ب - الدعوة الإباضية بالمغرب..... 215
- آل المهلب ولاة القيروان 151-178هـ..... 218
ج - إمامة المسلمين بنترابلس140-155هـ..... 219
- الإمام أبوالخطاب 140-144هـ..... 220
- الإمام أبوحاتم النفوسي145 -155هـ..... 226
د - الإمامة الرستمية..... 231
- الإمام عبدالرحمن بن رستم 160-171هـ..... 231
- الإمام عبد الوهاب بن رستم 171-208هـ..... 237
- أيام حكم الأيمة الرستميين..... 241
- أيمة الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م..... 243
- نسب الرستميين..... 244
هـ - نترابلس في عهد إمامة الرستميين..... 245
- مسألة نترابلس بين الرستميين والأغالبة ..... 245
- الساسة وأهل البصائر ..... 251
- أيوب بن العباس النفوسي..... 253
- مامد؛ أبوالمنيب محمد بن يانس..... 253



- أبالسن؛ أبوالحسن الإبدلاني النفوسي..... 255
- مادي؛ مهدي الويغوي النفوسي196هـ..... 256
- أبوعبيدة عبدالحميد الجناوني (توفي قرابة 223هـ)..... 259
- عمل نترابلس الرستمي ..... 261
- اختلال عمل نترابلس الرستمي؛ خلاف الخلفيّة..... 265
- حروب نفوسه/الخلفيّة..... 269
- ولاة نترابلس ونفوسه للرستميين..... 270
- عمال حوز نترابلس للرستميين..... 272
- نهاية عمل نفوسه الرستمي..... 273
- الرستميون/الأغالبة ..... 273
- فاكهة الشهادة..... 276
- الأغالبة /الطولونيون..... 281
- معركة مانو283هـ..... 283
IV - استمرار الدعوة الإباضية بالمغرب..... 289
- أهم الوقائع الحادثة في العهد الفاطمي296-363هـ..... 290
- تقديم؛ المسرح السياسي بتمازغا بعد قيام الخلافة الفاطمية..... 291
- الزناتيون في نترابلس..... 294
1- الرستميون أيمة عمران..... 297
2- الفرق الإباضية في تمزغا وهبيه/نكّار..... 303
أ- أمزوار/إمام ..... 303
ب - التأريش الفاطمي؛ ابن زركون/أبويزيد؛ وهبيه/نكّار..... 309
- الوهبيه..... 313
- أهم الوقائع الحادثة بنترابلس على عهدالزيريين 362-488هـ..... 316

3- الأقاليم الوهبيه ..... 317
أ - الوهبيه في نفريكيا Phrygia؛ وقعة الشهداء 358 هـ..... 319
ب - الإباضية في مدن الماء..... 323
- جمهوريات النخل ..... 323
- قسطاليا..... 324
- أبونوح سعيد بن زنغيل المطكودي المزاتي310-401هـ ..... 325
- أريغ؛ أبوعبدالله الفرسطائي صاحب نظام العزابة؛401-440هـ..... 331
- أبوالعباس الفرسطائي440-504هـ..... 333
- أبونوح الفرسطائي؛ وابنه أبوزكرياء يحيا504هـ..... 334
- نسب الشيخ أبوعبدالله محمد الفرسطائي..... 336
- إمارة سدراته بوارجلان..... 337
- عاصم السدراتي 155هـ..... 337
- أبويوسف السدراتي؛ الفقيه يعقوب بن يوسف بن سيلوس الطرفي ق3هـ..... 339
- أبوصالح السدراتي؛ حوالي 296-373هـ..... 340
- الرستميون بوارجلان..... 342
- الوهبيه في ورجلان..... 347
- الشيخ أبوعبدالله محمد السدراتي373هـ..... 348
- ورجلان بين يعقوب السدراتي وحفيده أبويعقوب؛ق6/3هـ..... 351
- مدينة أنجان بوارجلان لا مدينة سدراته..... 353
ج - حوزنترابلس؛ إمارة عمران في جربه ..... 355
- الإنتشار النفوسي..... 355
- إمارة زواغه بساحل ريصو/جربه/تباجالت،..... 358
- جزيرة جربه..... 362
- بنويراسن/الصفتارون..... 364



- جربه حاضرة الجفارة والجبل؛ جكتيس تبعث من جديد..... 369
- مستاوه..... 372
- أبومسور في جربه؛ العمران/الدعوة ..... 374
- أبوزكرياء تفصيل اليراسني401هـ..... 378
- أبوصالح بكر بن قاسم اليراسني395هـ..... 379
- بقية شيوخ بني يراسن ..... 382

V - تحديد مواطن العزّابه في حيزنترابلس ..... 383
1- تقديـــــم..... 383
أ- جبل دمـــر/ئدمر..... 383
- الشلو الجنوبي من جل دمر..... 385
- جبال زنزفت؛ زنزفه، جبال تمدلست، وطن دمر..... 385
- وطن توجان/ مطماطة..... 386
- الشلو الشمالي الغربي لدمر..... 386
- الجفاره..... 386
- أول من تعلم وعلم آي الكتاب بنترابلس؛ عمر بن نمكتن وعاصم السدراتي..... 388
ب - أصول نظام العزابة الإباضية الوهبيه..... 389
- أهل الدعوة من مجالس الذكر إلى العزّابه ..... 389
- تازارت؛ زارت، تيزيرت، تدززيرت؛ مجلس الأعيان..... 396
- نسبة الدين عند الوهبيه من الإباضية..... 398
2- مشيخة بني يراسن بجربه..... 399
أ- التمسك بالنمط النفوسي؛ استواء القديم في وجه الجديد..... 399
ب - حملتان على جربه لم تقعا؛ 331هـ و431هـ..... 403
ج - موضع تيجان وتجديت..... 405

- تيجان؛ ياتيجان، تيواجن ..... 405
- تجديت؛ تصروت، تجريت، مزرايه..... 408
3- تحديد موضع أمسنان..... 413
- نفوسة أمسنان..... 413
- الشيخ سعيد بن ييفاو النفوسي المسناني..... 414
- تدارت/تيدّردرت؛ موطن ابن زركون زعيم الوهبية وباعثها..... 415
- أمسنان/الفرش..... 418
- شنتي/أمسنان ..... 422
- تلالت/أمسنان ..... 424
- قرماسه Timigras ..... 426
- تعيين موضع زنزف؛ زنزفه أمدر؛ يدر، بيولي؛..... 429
4- الفرسطانيون بتمدلست و زنزفه..... 435
- فرسطا؛ أفرسطا؛..... 435
- شيخ العزابة أبوعبدالله الفرسطائي التمدلستي 440هـ..... 437
- تين يسلي..... 438
- زيارة الشيخ أبوعبدالله الفرسطائي لتمدلست؛ 417هـ..... 439
- نسب الشيخ أبوعبدالله محمد الفرسطائي 440هـ؛ مؤسس العزابة..... 444
5- مواطن عزابة تمدلست ..... 455
أ- تمدلستTemedllest؛(تموسلت) ..... 446
- وادي زنداك؛ زنداج..... 448
- المزاتيون في تمدلست..... 450
- دجمه المزاتيون؛ أدجم،أجيم، دجمه، دغمه، جمنه..... 451
- مضكود المزاتيون..... 454
- كلعة مصموط؛ مضكود؛ مضموض، مذكور..... 456



- عبود بن منار المزاتي التمدلستي..... 458
- بلد ومنار؛ منار ..... 460
ب - أبوالربيع سليمان بن يخلف المزاتي التمدلستي471هـ..... 461
- تعيين موضع عزابة تونـــين؛ واد السواني..... 471
- خاتمة؛ الأنوار والكرامات ..... 475
- المصادر والمراجع..... 480
- ملخص البحث باللغة الأنجليزية

prominent writers, editors and translators, also did. I express my gratitude to both of them. I am also indebted to my friend Habib Belhadi, the dentist who treated my teeth and provided me with some references. I also thank my friend, the Djerbian engineer, Hussein Kharroubi, who also offered me many references and introduced me to the Island, its historical monuments and to some people like Mr. Sassi Bin Hyehyaten, who helped me with some very important Ibadi manuscripts. I would also like to express my thanks to Mr. Mohamed Gouja, Professor Farhat Jabiri and those who are in charge of the Library of the Foundation of the Maintenance of Djerba, who received me with abundant help and kindness. I would like also to show special gratitude to Mrs. Salha Gattoufi, the librarian at Houmet Souk National Library, and Mr. Moktar Bin Mohamed, the Administrator of Tatawin National Library. I also sincerely thank Dr. Sami Dadi, the linguist, for his proofreading of the work, which helped me fix many errors, and for his translation of this text into English.

I apologize to my readers for any typos, flaws and errors you may come across while reading this text; and for the facts you may find shocking. I will be pleased if you could contact me by email to discuss them, or publish a critical review of the work. I hope that young people, who master other languages, including the noble Tamazight, continue this research path using its original methodology.

God Bless You.

Tatawin, 5th May, 2013

Mohamed Saad Chibani

Email: sedrawi@gmail.com

book explains the origins and parts of this story, as well as the emergence of the Imamate in Trablus then in Tihart, where the Imamate of Imran entrenched, as an inherited regime conciliating with the Abbasid ruler in Kairouan, but failing to adopt the fundamental principles of the Muhakkima.

Part Four is about the "continuation of the Ibadi movement in Maghreb" despite the fall of the Rustumi Imamate and the Aghlabids in Kairouan in 296 After Hijra, when the Ismailia movement emerged in the form of a new caliphate in Maghreb, known as the Fatimid Caliphate 296-362 After Hijra, which fought Ibadism using external plotting and internal conspiracy. This led to the emergence of the sharp separation between Wahbi and Nokkar Ibadis. Whereas Wahbism still remains as a fixed template, Nakkar perished and their doctrine disappeared.

The fifth and final part tries to identify the locations of Azzaba in Trablus. The limits of the Wahbi doctrine, as set by the pioneers in the Azzaba system was known for its complex political, social and economic knowledge and integrated composition, continued to exist in Nefoussa and the island of Djerba and Wadi Mzab. It offered their societies a special character in the whole area of Tamazgha. In addition, it created a sheer resemblance between the Ibadi doctrine and the Amazigh entity; the word Ibadi was synonymous with Amazigh. The five parts raise a number of issues related to the relationship between two different nations; the Amazigh in their homeland Tamazgha and the Arab Muslim invaders.

- The first meeting between the Arab Muslims and the Amazigh from Loatah in the Land of the Nile and Berka was like the one between Mudhur and Azd from Oman. Hence, the Loatah fighters joined the invaders as part of them. But, the emergence of the intolerant Quraishis who were fanatic to their Mudhari origins provoked the Amazigh who fought them with full confidence.

- The Tamazight Amghar argued with the Arab invaders over the Roman loots until the latter recognized their share like their own fighters. So, there were disputes between the two over loots and leaderships, not on the spreading of Islam as a doctrine, as it has been understood.

- There was no such thing like total alliance between Arabs and Amazigh. But, there was an agreement on mutual interests. The Arab invaders were supported by settled aboriginals, but fought by the nomads.

- The Amazigh of towns and cities embraced the doctrine of the ruler (The Sunni), whereas the people of nomads were inclined towards the doctrine of Almuhakkima (Khawarej), which was in harmony with their lifestyle, so they remained Ibadis and Safris.

- When some nomads settled near water sources in an attempt to create an advanced form of urban life, they became a target for the other nomads. So, they fought with them to take what they had in hand and ruled on the lines of their trade across the Sahara.

- The history of Tamazgha froze starting from the fifth century After Hijra. Their cities were controlled by Sunni Amazigh and Wahbi Ibadis in water source towns which were in conflict with rulers of the cities and nomads from Bedouin areas, Khawarij, remnants of Safris and Nukkar

This work took a long time and it was interrupted by major events which diverted my attention to the interaction with these incidents. In fact, I mentioned this in the corresponding sections of the book. Many inhabitants of Tatawin helped me in researching and visiting many places. Some of them offered me their own official assets' documents to read and photocopy, and they courteously received me in their homes. I would like to express my gratefulness to them as a group until I get their names explicitly mentioned in my next book about the history of Tatawin.

My special thanks go to my friend Mr. Laroussi Khmira who accompanied me to some important archaeological sites and helped me discover them; in addition to the documents, notes, and invaluable comments he offered. I believe this person is knowledgeable about the history of Alwaten [the south east region of Tunisia] with an unparalleled expertise in the domain, which is enough to produce a book on this subject. I also thank my friend, the researcher and writer, Mr. Hashemi Hussein, who read this piece of research and produced its abstract, which revealed a deep thought, an accurate view and an adequate criticism of the work. He also provided me with some references, the way Mr. Dhawi Moussa and Mansour Boulifa, two

Al Fustat city. However, it is a very common Tamazight word which corresponds to the meaning of "Kufa" in Arabic.

Some names were literally transliterated into Arabic, causing a total loss of landmarks and an impact on the understanding and interpretation of events. The battle of Akdiren ( 443 After Hijra) between the Bedouins of Bani Hilal and the state of Ziris in Kairouan, was reported by Arabs as "Ijdiren", then transformed into "Haidaran" in written texts. Thus, the place of the battle totally disappeared and all the researchers failed to locate it. By referring to the commonly used Tamazight word 'Ijdiren', which means 'two stores/castles', the place is clearly determined in total agreement with the descriptions provided by the historical texts. This would have been a great pleasure for the late Hassan Hosni Abdel Wahab who was in favour of the creation of a localised reading of the historical texts. He would have been very pleased to hear that the Phoenician princess 'Ilissa' is made up of a free morpheme 'ill', meaning 'daughter of', and the final word 'illis' referring to 'his daughter'.

The location of 'Imsnan' was repeatedly evoked in Ibadi sources since the Fourth Century After Hijra. This name is still in use, but under a literal translation into Arabic known as 'Al Faresh', a place near Tatawin. Through this finding, a series of other locations and their ruins mentioned in Ibadi books were discovered. The first Azzaba Sheikhs [Ibadi religious scholars] were very active in this area of research, in the light of which there should be not only a re-interpretation of their texts, but also a restoration of the whole Ibadi history of Tamazgha. These discoveries would have pleased the late Tadeusz Levitsky, who spent his life studying of the Ibadis of Tamazgha and pointed to a location that I discovered thanks to his orientation.

This piece of research in the limited space of the mountain of Dummur, which is a segment of the mountains of Tralus, led to surprising results which encouraged me to put it into its historical context in relation with to the overall history of Tamazgha; in terms of tribes, nations, events and facts covering the entire Afro-Asian and Afro-European region. However, the present book is only concerned with the Afro-Arab region in the first Hijri centuries.

This book entitled: *The History of Tamazgha Ibadis, an Introduction to the History of Ibadism in the Maghreb in the First Hijri Centuries* is composed of five main parts and a large number of chapters which mainly deal with the relationship between the Amazigh in their homeland Tamazgha and the Arab Muslim invaders who came with a monotheist uniting religion and unravelling doctrines, which the Amazigh, like other peoples of the lands of Islam, embraced.

The first part of this book deals with the Amazigh in their homeland Tamazgha, with a well-defined field of research, which I set it to originate from a wider geographical area; the Ancient World, to move slowly towards the land of Tamazgha and the region of Trablus, then to Dumur Mountains; from the mountains Trablus to finally reach a very small area of Dumur; the Mountains Tamullist. This limited area is a small locality south of the town of Tatawin, where the brilliant Ibadi Azzaba system appeared during the fourth century After Hijra. This part of the book was arranged on an original Tamazight analogy based on the three As: Afkan, Awal and Akan: Human being/person/individual, Language and Land, respectively. This trilogy is exemplified by the Amazigh when they greet, in what resembles the scouts' salutation. This necessitated an introduction to the people, language and lands of the Amazigh before Islam.

The second part is concerned with the institution of the sacred Islamic wars from the days of the Prophet to the major conquests and the invasion of Ifriqya, then the construction of Kairouan and the control of Andalusia. This constituted the first meeting between the Amazigh and the Arab Muslim invaders. There was a bloodshed which lasted nearly a century before softening when the Amazigh princes took control of political and religious leaderships in their country. This led to the emergence of very powerful emirates and states which were highly influential in the Arab-Islamic civilization.

Part Three, entitled 'The Mohakkima in Tamazgha', connects parts One and Two, where the core of the book, *the History of Ibadi Tamazgha* strats. A prominent Amazigh figure loved the verses of the Holy Quran and learned them by heart from the travellers of the thoroughfare in Sirte. Then, he carried them to the Nafusa Mountains. This led to the free spread of Islam among the Amazigh, but on the doctrine of the Mohakima who were against the rulers of the time. This part of the

Late Mohammed Shohroor innovated a serious approach for the reading of the Holy Text, which I applied on the historical material of this work. This brought about many wonderful revelations in the interpretation of the names and clarification of events and facts to make them look like amazing realities. Similarly, the approach developed by Kamal Salibi provided a new reading of the texts of the Torah by comparing the names of places, which led him to believe that the Torah came from the Arabian Peninsula; and that the Jewish religion appeared in Assir areas. Thus, he related the text to its geographical origin after centuries of doubt and illusion between the Nile and the Euphrates; which do not match with it. These serious consequences made me modify the historical beliefs to which we have been accustomed and which moved our orientation to an optimal position after centuries of disorientation. This also gives us an effective approach to reconsider the "historical material" which was affected by erosion.

"The study of names of place serves in its own way the same purpose reserved to the field of Archaeology, with one important difference, which is that archaeological discoveries are mute findings, unless they have inscriptions, while the speaking names of places do not only tell us what they are, but they also teach us how they are actually pronounced, their actual meaning, the language or the typological classification of the language they come from…[because] the names of places freeze the movement of history "(Kamal Salibi, *Ettawrat Jaat Min Jaziret Al Arab*, p. 45).

I tried to read the historical texts related to the Islamic history of Tamazgha, as noted above, guided by the Tamazight language as the only key to the appropriate understanding of the names of places, cities and people. It was clear to me that any objective researcher of the history of Tamazgha cannot ignore Tamazight –Awal Amazighen- the noble language, deeply carved in the conscience "Avkan"; the Amazigh individual who is in a sacred intimacy with it, very similar to what he/she feels towards his/her mother and homeland: Tamurt. Unlike the official Roman, Phoenician and Arabic languages, Tamazight is a highly emotional sacred language. This is what explains why it withstood along these centuries of domination. Names passed from one generation to another, and they maintained their infrastructure, even after most of the people changed into an Arab identity and some of them tried to read original names in Arabic. These innovators invented phonological similarities and made rules based on fake stories, very similar to those employed by Koranic school tutors and preachers in their attempt to explain a grammatical rule or create an emotional sympathy for the people; an analogy very much similar to the causative explanation of the revelation of the Koranic verses.

'Oh safa koss! [Safa, carry on cutting!]' was the call repeated by the builder of the town of Sfax addressing his servant who was cutting the bull's leather into very thin stripes. This was a legendary explanation of how this town was built. However, in reality 'Sifax' means 'guarded' and 'protected' in Tamazight and refers to the famous Amazigh king.

The same thing happened to the name of the grandfather of the village of Ghomrassen and his brother "Terhune. The former 'gham rassu' [he covered his head] and slept, after a sharp disagreement among his brothers. When Terhun, suffering from a speech impairment, found himself in isolation he kept repeating the expression 'khouti tarhouni' [my brothers hated me]. He settled in what is now known as Tarhuna. Whereas, this explanation was based on a deficiency in the grandfather's articulation, the 'n' in the word Ghomrassen was sacrificed by the former and the name remained Tamazight. In reality, 'Ighmrassen' and 'iterhan' were two Hawari brothers. They were neighbours as well. The story was initially built on an accurate account, but it added to the fabric a strange ribbon in order to fit for the Arabization. The names of places and tribes were explained using popular stories of this kind, based on linguistic borrowing within the growth of the everyday language.

Tamazight names witnessed various forms of distortion and they were phonologically subjected to the official language. Then, they were interpreted with reference to that language. Hence, the county of 'Trablus', as it is still pronounced by its own people was realized as Tripolis by the Romans. However, it refers to the very old concept of 'Terbella' in Djerba, which means 'passageway'. This meaning is older than Rome itself and has nothing to do with the idea of the three cities.

The same thing happened to the city of "Kairouan", Akrwan, which means: complex or assembly. The Arabs pronounced it 'Kairouan', 'Garwan' and it was first interpreted by the Persian "Karwan" [caravan], meaning 'big tent', which resembles

## Abstract

The history of people is weaved in the process of time and place; from the warp of facts and the weft of events, which erode with time. But, when recalled by people, it is established as a material for myths, legends and stories. Once taken and verified by a historian, this same material becomes substance for History by fitting in each weft with its corresponding warp; by espousing each event with its occurrence. The historian is only the darner of the fabric of history whose competence lies in adopting his/her darning skill to the original texture in terms of warp, weft, material and pattern.

The beginnings of the occupation of history date back to the myth and legend, which dealt with the historical material and decorated it with the thread of imagination. Events made up of symbols, puzzles and mythology were used to explain a certain reality and remind people of it. In fact, this is the common ground between myth, legend, story and the science of history. So, mythology is the poetic and fantastical processing of the material of history; the perception of the reality of communities in the light of their past. However, myth is a philosophical contemplation related to systems, values and rituals; as well as to worshipping, the universe and the act of creation. The story is a mere retelling of events which really happened or were simply imagined. Hence, it is a combination of legend, myth and history; sited in specific places in changing times, like the shuttle carrying the weft between the lines of the warp. In Tamazight, warp is the 'jadad', and the thread is the 'ulman'.

The focus of narrators and bloggers, for the most part, was on the passage of time; the shuttle carrying the weft between the warp and fro, but they neglected place, the warp carrying the thread. This is what led me to this research, encouraged by the findings of some great innovators like: Dr. Mohammed Shohroor, in his wonderful and audacious masterpiece entitled: *Alkitab Wal Koran* [The book and the Koran]; and Dr. Kamal Salibi through his two books entitled: *Ettawrat Jaat Min Jaziret Al Arab* [The Torah came from the Arabian Peninsula] and *Khafaya Ettawrat Wa Asrar Echaab Il Israyli* [The secrets of the Torah and the mysteries of the Israeli people].

Mohamed Saad Chibani

# *The History of Tamazgha Ibadis, an Introduction to the History of Ibadis in Maghreb in the First Hijri Centuries*

أمزروي گ ليباضيت ن تمازغا

تازوارت گ ؤمزروي ن ليباضيت گ تمنورا ن ؤتارام

گ وزمز ن لهجرت أمازوار

Mohamed Saad Chibani

# *The History of Tamazgha Ibadis,*

## *an Introduction to the History of Ibadis in Maghreb in the First Hijri Centuries*

أمزروي گ ليياضيت ن تمازغا

تازوارت گ ؤمزروي ن ليياضيت گ تمنورا ن ؤتارام

گ وزمز ن لهجرت أمازوار

I.S.B.N : 978-9938-12-026-4

الثمن : 30d000